

د. ليلى محمد ناظم الحيايى

بِمَهْرَةِ النَّبِيِّ النَّسِيبِ

فِي الْعَصْرِ

الْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمَمِ

مُعْجَمٌ وَدِرَاسَةٌ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاصِرِيَّة

هذا المعجم

- يُشكّل مُعْجَم «جَمَهْرَة الشَّر النَّسْوِيّ» للذُّكْتورَة ليلي محمّد ناظم الحيالي الوجّه الآخر أو التَّيْمَة المنطقيّة لِمعجمها: «مُعْجَم ديوان أشعار النِّساء في صدر الإسلام».
- غاصّت الباحثة على كُتُب الأدب والتاريخ والسِّيَور والتَّراجِم والمَعاجِم والتَّفاسير، وكتب الحديث... حتّى تمكّنت من جمع هذا الكمّ الهامّ من الشَّر حيث سجّلت الدُّور الهامّ الذي لعبته المرأة في العَصْرَيْن الإسلاميّ والأمريّ... وقد بيّنت الحقول والأنواع التي خاضت فيها المرأة كالخطابة، والقِصَّة، والوصايا، والعُمل، والحِكْمَة، والجوار، والوصف، والقِطْع الأدبيّة...
- تناولت المؤلّفة الخصائص الفئّيّة لنشر النِّساء، خصوصًا تلك التي تتعلّق بالأسلوب أي الصُّور والأخيلة والألفاظ والتراكيب والأفكار والعواطف والأحاسيس...
- قدّمت دراسة إحصائيّة للتُّصوص الشَّرّيّة في مجال الأمثال والوصف والجوار والأقوال المأثورة، والقصص، والخطابة والرِّسائل وأدب الوفادات، والوصايا.
- ويسرّ دار مكتبة لبنان ناشرون أن تُزفّ إلى العالمين العربيّ والإسلاميّ مُعجمًا رائدًا في بابِه، هامًّا في موضوعه، نبيلاً في مقصده، لأنّه يُسجّل للمرأة العربيّة والإسلاميّة دورًا رائدًا في مجال الفكر والأدب.

جَمَهْرَةُ النَّثْرِ النَّسَوِيِّ
فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمَوِيِّ

د. ليلى محمد ناظم الحياتي

جَهْرَةُ النَّسْرِ النَّسْوِيَّ
فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْأُمِّيَّ

مُعْجَمٌ وَدِرَاسَةٌ

مَكْتَبَةُ بَنَاتِ نَاشِرُونَ

مَكْتَبَةُ لِبْنَانَ نَشْرُونَنا ش.ر.ه

زقاق البلاط - من.ب: ٩٢٢٢-١١

بيروت - لبنان

website: www.ldlp.com

e-mail: info@ldlp.com

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتب لبنان ناشروننا ش.ر.ه

الطبعة الأولى ٢٠٠٣

ISBN 9953-33-184-2

طبع في لبنان

المقَدِّمَة

حلٌ وليدٌ جديد في عالمنا اليوم. وهو من المواليد المُبتَكِرة التي جادت بها يدُ الخالق سبحانه وتعالى، فَمَنْ عَلِيٌّ به، بعد أن أنعم عليَّ بديوانِ أشعار النُساء قبله. واليوم يرى المولودُ ضياءَ الدنيا، ونورَ الحياة، فينتطلعُ في أروقة العلم والأدب على مُبتكرات الآخرين، فتشرقُ المكتبات بضياءه، لِمَا له من أهميَّة عظيمة كتراث أدبيّ، ونثر نسويّ لم يكتب عنه سابقًا، ولم أجد له أثرًا في التراث وكتبه، في المكتبات ومراجيعها، لذلك اخترتُ الموضوع وهو «جمهرة النثر النسويّ في العصر الإسلاميّ والأمويّ» واستشرت فيه الأستاذَ الكريم المُشرفَ على الرسالة الدكتور سامي مكّي العائني، فرحّب به، وأعجب بفكرته، وأيدته على القبول اللجنتُ المختصة من الأساتذة والعلماء الأفاضل، فتفتحت أكمّام الزهر وأينعت أثمارُ القلم، وأضاءت دورُ العلم، بمولدها الذي لم يُسبق.

وشمّرتُ عن سواعد الجدِّ، وابتدأت بجمع النصوص النثرية. واستوفيت بجهودِي المُضنية كلَّ رفٍّ في كلِّ مكتبةٍ أعرفها. وساعدني في ذلك أساتذة أفاضل، بتزويدي الكتبِ النادرة من مكتباتهم العامرة، مثل الدكتور سامي العائني، والدكتور صاحب أبو جناح، والدكتور عبدالله الجبوريّ، والدكتور عادل البياتي والدكتور عزمي الصالحني، جزاهم الله عني خير الجزاء.

فكانت انطلاقتي سريعةً، وجهودي متواصلة، وعملي منظمًا، فضلًا عن عملي البيتي وحالة السوق والحصار والأبناء الذين جاهدوا معي في إعداد رسالتي. فجردتُ كتبَ التراث ومخطوطاته، وكتب الأدب حديثها وقلبيها.

إلا أن ما يؤلمني أن جهودي في التحقيق - وما أدراك ما التحقيق - كانت

في أقصى درجاتها، والله يعلم مُعاناتي، وكفاحي ليلَ نهارَ، ونهارَ ليلَ، حيث كانت الساعات تمضي في أواخر الليل، وأنا لا أدري كم الساعة، حتى أسمع صوت المؤذن يرتفع في أفق السماء. ولا أشكو إلا إلى الله، هو يعلم جهدي، وما بذلته من الوقت والصبر.

كان الدافع لاختيار الموضوع، اطلاعي المُتواضع على كتب الأدب والتراث والأدب النَّسَوِيّ، فأصبحت لدي حصيلة جيدة، وخبرة لا بأس بها، فعلمتُ أنّ الثَّر النَّسَوِيّ قد أهمل، كما كان الشعر مُهملاً قبل إعداد رسالة (ديوان أشعار النساء) ولا سيّما جمعه وتحقيقه أو دراسته. فأخذت كتب الأدب، والتاريخ، والسِّير، وكتب التراجم، والمُعْجَمات، والتفاسير، وكتب الحديث الشريف، وكل ما تيسر لي من الكتب. فجردتها كلمة كلمة، وسطراً سطرًا. وهذه الكتب كانت ضخمة فبلغ كتاب عمدة القارئ خمسة وعشرين جزءًا من الحجم الكبير، والأغاني من عشرين إلى ثلاثين جزءًا. وقد تكون أجزاء الكتب الأخرى أكثر أو أقل مثل صبح الأعشى أو نهاية الأرب وغيرها.

كان أوّل الكتب التي وضعتها نصب عيني كتب السِّيرة النَّبَوِيَّة، كسيرة ابن هشام المتوفى ٢١٨ هـ، وكتب الصحابة مثل الاستيعاب لابن عبد البر المتوفى ٤٦٣ هـ، وأسد الغابة لابن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ، والإصابة لابن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ، وأما كتب الأدب القديمة التي كانت من الأسس التي اعتمدها في جمع النصوص الثَّرية فهي:

كتابُ بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى ٢٨٠ هـ، وسيأتي الحديث عنه بعد قليل، والفاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء المتوفى ٣٢٠ هـ، وهو ينقل جلّ النصوص النَّسَوِيَّة من بلاغات النساء، وخصص في الجزء الثاني منه بابًا وسمه بـ (باب البلاغة من النساء ذوات الدِّراية والفصاحة) وكتاب العقدة الفريد لابن عبد ربه الأندلسي المتوفى ٣٢٨ هـ، وفيه باب خاص بالواقعات من النساء حين وفدن على معاوية، مع خطبهن وأحاديثهن وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى ٣٥٦ هـ، ويضمُّ الأغاني مجموعة كبيرة من النصوص الثَّرية المختلفة، ولا سيّما الحوار، ذلك الحوار الذي كانت تتبادلُه العاشقات من

الأديبات مع أصحابهنّ ما بين الشام والحجاز، وقد تركته لأنه يُشكّل رسالة جامعيّة كاملة، لا يتّسع المجال لتناوله أو تحقيقه، وكتاب الأماشي للقالبي المتوفّي ٣٥٦هـ، وفيه نصوص مختارة من النثر النّسويّ الجميل، وكتاب نثر الدّرّ للآبي المتوفّي ٤٢١هـ، وهو ينقل نصوصه من بلاغات النساء، في الجزء الرابع منه، فخصّص في هذا الجزء بابًا وسمه بـ (كلام النّساء الشرائف) روى فيه مجموعة من خطب النساء، وحديثهنّ، وبيابًا آخر وسمه بـ (نكت من كلام النّساء) ومستحسن جواباتهنّ، وألفاظهنّ وفي صفة الصّفوة لابن الجوزي المتوفّي ٥٩٧هـ، الذي يتكوّن من خمسة أجزاء، يذكر فيه النسوة من العابدات والراويات، والتابعيات وأخبارهنّ، وحسب تصنيفه لطبقاتهنّ من التابعيات والعابدات، وقد أهملت ذكر رابعة العلوية شهيدة العشق الإلهي، بسبب سعة رسالتي وسعة موضوع رابعة التي اختلف في وفاتها، فالبعض يذكر أنّها في ١٣٥هـ كابن الجوزي في مخطوطة شذور العقود^(١)، وابن خلكان في وفيات الأعيان^(٢) ويذكر غيرهما أنّها توفّيت في ١٨٥هـ^(٣)، وفي هذه الحالة لا يتّسع مجال الرسالة، ثم أن كثيرًا من كلامها مُترجم عن الفارسيّة، فهو منقول بغير لفظه، لذا تركته.

وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي المتوفّي ٨٢١هـ، وفيه ذكر لبلاغة النساء الوافدات وخطبهنّ وحوارهنّ، حين وفّقت على معاوية، وهو أيضًا يتقل ما روي في العقد الفريد ونثر الدّرّ وبلاغات النساء، وهناك كتب أخرى تيسّر لي الحصول على نصوص نثرية جميلة منها، مثل الأخبار الموقّيات للزبير بن بكار المتوفّي ٢٥٦هـ وغيره من الكتب التراثيّة التي اشتملت على بعض النصوص مثل المستظرف للأبشيهي المتوفّي ٨٥٠هـ.

أما عن مضمون هذه الرسالة فقد جعلتها بمُقدِّمة وتمهيد بثلاثة أجزاء وبيابين. والتمهيد الأوّل كان عن النثر النّسويّ قبل الإسلام ونشأته وتطوّره، ثم بيّنت أغراضه وكانت تشتمل على الأمثال النّسويّة التي ابتكرتها المرأة قبل الإسلام، الوصف كوصف المرأة لرجل وبيان صفاته أو وصف خلقه وجوده، كوصف الخنساء لأخويها، ووصف

(١) المخطوطة في المتحف العراقي، الورقة ٣١.

(٢) تنظر ص ١٨٢/١.

(٣) ينظر الأعلام ٣١/٣ نقلًا عن مجلة لغة الغرب.

عصام المرأة التي أرسلها عمرو بن حجر الكِنْدِيُّ لتخطب له امرأة (وهي أم إياس).
والحوار وهو أحد الأجناس الأدبية أو الفنون الثرية الجاهلية، وكان أجمله ما
دار بين العجفاء بنت علقمة مع مجموعة من النساء يذكرن أزواجهن بمختلف
الصفات. وخطب الكواهن التي تميّزت بسجع الكهان، ونهى عنه الرسول
الكريم ﷺ فيما بعد، وتحذير الكواهن وهو أيضاً من السجع الذي تمرّسن بقوله.
وأقوال المرأة المأثورة وحكمها، كأقوال فاطمة بنت الخرشب التي كانت من
المنجبات.

وفي التمهيد الثاني بيّنت أهميّة النثر النسوي. وفي التمهيد الثالث بيّنت
بلاغة المرأة ومكانة النثر النسوي في هذه الحقبة من الزمن. ولم أستطع الاختصار
أكثر مما اختصرت نظراً لأهميّة تلك الأقوال المأثورة عن الخلفاء والقادة.

ثم ابتدأت الباب الأول من هذه الرسالة وفيه فصلان، كان أولهما، الفنون
الثرية النسوية وأنواعها، وهي: الخطابة، وأدب الوافدات، والقصة، والوصايا،
والمثل، والحكمة، والحوار والوصف، والقطع الأدبية.

وكان الفصل الثاني يشتمل على الخصائص الفنية لنثر النساء، وتلك
الخصائص تتعلق بالعناصر الأساسية للأسلوب وهي: الصور والأخيلة، وما يتعلّق
بها مع أمثلة تطبيقية على ذلك.

الألفاظ والتراكيب، ثم المعاني والأفكار، ثم العواطف والأحاسيس.

وخصّصت موضوعاً عن النصوص الثرية وإحصائها والقيام بمجرد عدد القصص
والخطب وغيرها.

وكان الباب الثاني يضمّ النسبة العظمى من الرسالة، على الرغم من تركي
الكثير من النصوص لسعة الموضوع، يتلّى الباب بمنهج التحقيق ثم النصوص
الإسلامية، وبعدها النصوص الأموية.

أرجو من الله التوفيق وحسن العاقبة.

المعاني

المعاني

المعاني

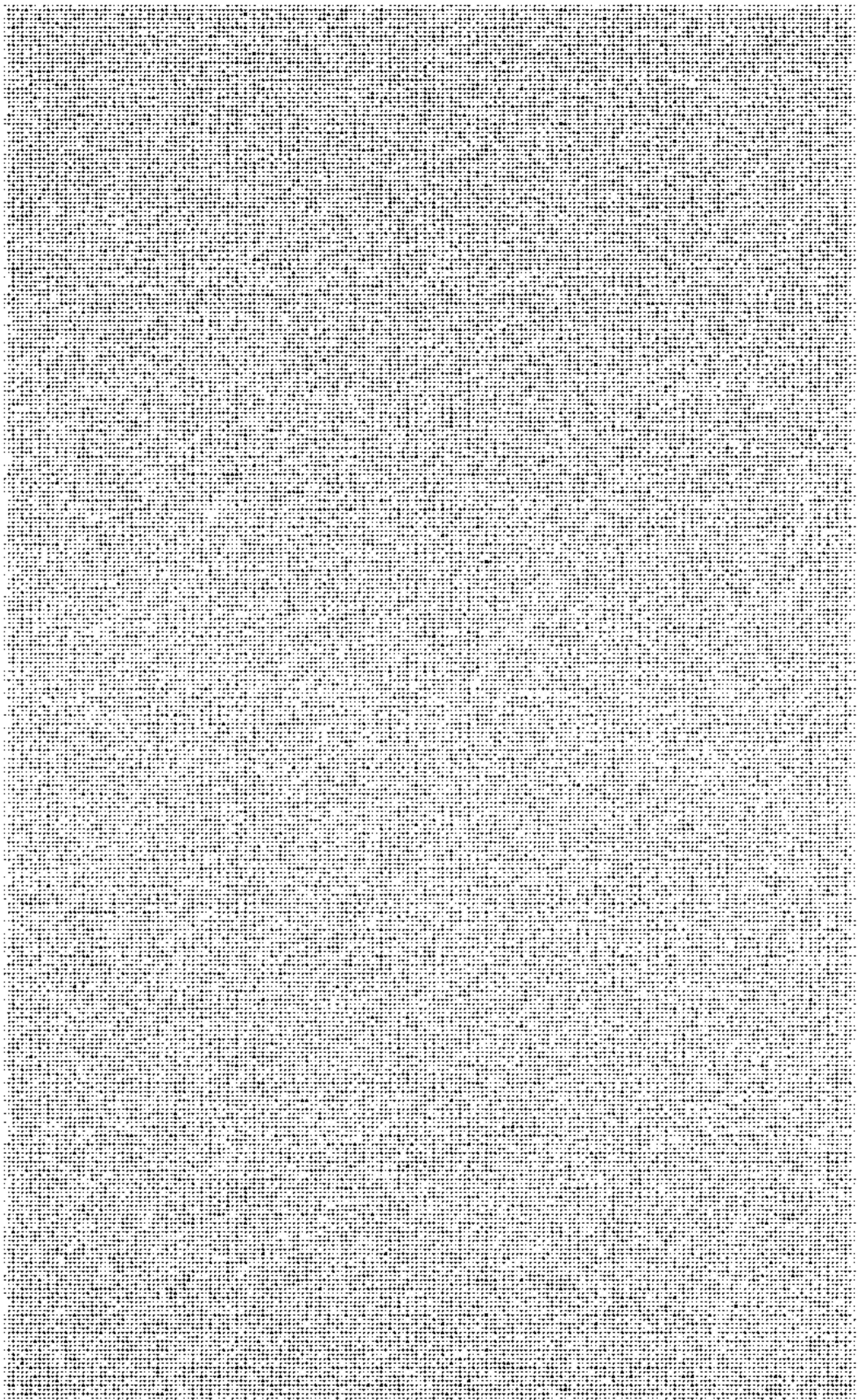
المعاني

المعاني

المعاني

المعاني

المعاني



النثر النسوي قبل الإسلام

كان النثر قبل الإسلام شفويًا، كغيره من فنون الأدب، سوى ما كان من مكاتبات تجارية محدودة، أو رسائل موجزة بين ملوك العرب أو الأجانب، أو ما كان يُترجم عن الفارسية والرومية والقبطية، أو ما نقش على الجدران، ومما لا شك فيه أن ذلك يشمل النثر بشكل عام، والنسوي بشكل خاص.

كانت المرأة تخاطب زوجها أو ابنها أو صهرها أو أخاها، أو تخاطب قومها، أو تضرب المثل، فتكون كلماتها سائدة على ألسن العرب، على مرّ العصور، وقد تحكي قصة أثرت في نفسها، من جوهر الواقع الذي تعيشه، كل هذه الفنون كانت شفوية وواقعية، فلا مرء ولا خداع، ولا تكلف أو تصنع، وقد ترمز ببعض الألفاظ أو العبارات القصيرة، إذا كانت تحذر الأعداء، أو تخاف لومة اللائمين.

ويمكن تلخيص أجناس النثر النسوي بما يأتي:

١ - الأمثال: وقد وصلت إلينا أمثال عدة لنساء جاهليات، مثل قول امرأة سعد ابن زيد مناة: رمتي بدائها وانسلت^(١) حول حديث جرى بين ضرائرها.

أو قول رقاشي، وهي امرأة من العرب، رويد الغزو ينمرق^(٢).

فيضرب مثلاً في التّمكث، وانتظار العاقبة.

٢ - الوصف: كقول (عصام) وهي امرأة أرسلها عمرو بن حجر ملك كندة جدّ امرئ القيس، لتخطب له امرأة اسمها أمّ إياس، ابنه عوف بن ملحّم الشيباني وكانت ذات جمال وكمال، فوصفتها للملك، وقالت^(٣):

(١) ينظر مجمع الأمثال ٢٣/٢ ط بيروت.

(٢) ينظر مجمع الأمثال ٢٥/٢ بيروت.

(٣) العقد الفريد ٨٤/٦.

أخبرك صدقًا وحقًا، رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة، يزيئها شعر حالك، كأذنان الخيل المقصورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلاه السوابل، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطًا بقلم، أو سواد بفحم، قد تقوسا على مثل عين العبهرة^(١) التي لم يزعها قانص، ولم يذعرها قسورة بينهما أنف كحدّ السيف المصقول، لم يَحْتَسْ به قصر، ولم يَمَسْ به طول، حفت به وجنتان كالأرجوان في بياض محض كالجمان^(٢) شقّ فيه فم كالخاتم، لذيد المبتسم، فيه ثنايا غرر، ذوات أشر وأسنان تعد كالدرر، وريق كالخمر، له نشر الروض بالسحر، ينقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، يزين به عقل وافر، وجواب حاضر.

وأنهت وصفها بقولها: فأما ما سوى ذلك فتركك أن أصفه، غير أنه أحسن ما وصفه واصف ينظم أو نثر.

٣ - الحوار: وهو جنس من الأجناس الأدبية التي برعت فيها المرأة قبل الإسلام، وذلك كقول العجفاء بنت علقمة، حين تحدثت إلى نسوة في ليلة طلقة ساكنة، وروضة معشبة فقلن:

أي النساء أفضل؟ قالت إحداهن^(٣): الخرود الولود الودود.

وقالت الأخرى: خيرهن ذات الغناء، وطيب الثناء، وشدة الحياء.

وقالت الثالثة: خيرهن السموع الجموع التצוע.

وكان حديثهن شيقًا طويلًا، استعرضن فيه صفات الرجال والنساء، بالفاظ متتابعة، متتابعة، يغلب عليها السجع والازدواج. وكل ذلك من غير تكلف، أو تصنع.

٤ - خطب الكواهن وتحذيرهن: تخطب الكاهنة قومها فتحذرهم، قدوم جيش الأعداء، الذي يقبل إلى أرضهم، كقول كاهنة من لخم من اليمن، وهي تحذر قومها، حين سمعت بمقدم جيش رسول الله ﷺ، فقالت^(٤):

(١) العبهرة: الثرجس، الياسمين، المثلى الجسم، الطويل.

(٢) الجمان: اللؤلؤ الأبيض.

(٣) ينظر مجمع الأمثال ٩/٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/٢٨٢.

أندركم قوماً خزرًا، ينظرون شزرًا، ويقودون الخيل تترى، ويهريقون دمًا عكرًا،
فأخذوا بقولها^(١).

أو كتحدير طريفة كاهنة مآرب باليمن التي أقبلت يومًا فوقفت على عمران بن
عامر وهو في نادي قومه، فقالت^(٢):

والظلمة والضياء، والأرض والسماء، ليقبلن إليكم الماء، كالبحر إذا طما، فيدع
أرضكم خلاء، تسفي عليها الصبا.

وقالت محدثة:

بعد ستَّ عدد، يقطع فيها الوالدُ الولدَ، فيأتيكم السيل، يفيض هيل، وخطب
جليل، وأمر ثقيل، فيخرب الديار، ويعطل العِشار^(٣)، ويطيّب العرار^(٤).

٥ - أقوال مأثورة: اتَّصفتِ المرأة قبل الإسلام بحكميها، وأقوالها المأثورة التي بقيت
مدى الدهر، كقول فاطمة بنت الخرشب التي كانت تعدّ من المنجيات، تصف بنيتها:
عمارة لا ينام ليلة يخاف، ولا يشبع ليلة يضاف.

وقالت عن الآخر، واسمه الربيع:

لا تعدّ مآثره، ولا تُخش في الجهل بواجره.

وقالت عن أنس:

إذا عزم أمضى، وإذا سُئل أرضى، وإذا قدر أغضى.

(١) في زمن خالد بن الوليد حين أقبل بجيشه، وينظر أمالي القاضي ١/١٢٦، خطبة الكاهنة زبراء
وخويلة.

(٢) معجم البلدان ٥/٣٥ ط بيروت.

(٣) العشار: النوق الحوامل، عطلت بلا راع، لما دهاهم من الأمر. وقد ورد ذكرها في سورة
التكوير ﴿وَلَمَّا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.

(٤) كان ذلك في زمن ملوك حمير.

النثر النسوي في الإسلام

لم أجد في كتب الأدب الحديثة أو التراثية من كتب عن أدب النساء أو نقده، سوى ما ورد فيها من ملاحظات لا تتجاوز السطر أو العبارة الواحدة، وتعود ندرته ذلك إلى إهمال الأدب النسوي بشكل عام، وقد وردت النصوص الثرية المبعثرة بين طيات الكتب الكثيرة، لشهرتها، أو لأهميتها الحادثة التي قيلت فيها، وهي مع كل ذلك تخلو من النقد.

لذلك طوّعت نفسي للكتابة عن ذلك التراث الأدبي المهم، ففي النثر بشكل عام والنثر النسوي خصوصاً، ما يجعله أهم من الشعر، في سهولة التعبير وقوة الإقناع والتأثير. وقد اختلف قديماً في عدّ النثر أفضل، أو الشعر أهم، ولكل فريق وجهة نظر تؤيد رأيه، فللنثر أهميته التي يفوق فيها الشعر، في بعض الأحيان، وللشعر أهميته التي يفوق فيها النثر في بعض الأحيان، فالخطب والأمثال والمواعظ والحكم والرسائل والوصايا أو القصص والحكايات ورواية الأخبار، هذه الأصناف الثرية المختلفة، تتطلّب الواقعية، والصدق، وحرية التعبير، وعمق المعنى، والإقناع والفصاحة، والخلوص من حوشي الكلام، أو التكلّف، كله يتطلّب من الأديبات أن يثرن كلامهن، ولا ينظمنه، وإن اتّسع اللّغة وكثرة اشتقاقها جعلها قادرة على التعبير عن دقائق المعاني الإنسانية، في خطبة أو حوار أو مثل أو رسالة، فكل ذلك يمثل تجارب المرأة، وخبراتها، التي صقلتها ظروف الحياة، وجعلت منها أدبية يفتخر بها التراث العربي.

أما القصة والخبر أو الرواية، فلا تقل أهميتها عن ذلك لإواقعيتها، وحقائقها المتصلة بتاريخ المسلمين وكفاحهم إذ ترتبط بحياتهم، ومصيرهم في الحاضر أو المستقبل، وقد كان شائعاً أنّ النثر ورد بمعناه فقط، وإنني في هذه الرسالة سوف أنقض من سبقني، وأقول أنّ النثر قد روي بلفظه ومعناه، وبتوثيق الروايات المتعددة وفي العصور المختلفة، أثبت ذلك خلافاً لرأي الباحثين الذين سبقوني في الحديث عن النثر.

إن ورود النص في غير مصدر^(١)، مع تعدد الأعصر الزمنية واختلافها، وهي تروي النص ذاته، للدليل واضح على صحة قولي.

والمرأة حين تتحدث أو تخطب، إنما تُفصي عن تجاربها وفلسفتها بالحياة، وتبين رأيها في القادة العظام، في حربهم وسلمهم، في سمرهم ولقائهم، حين يجلس الخلفاء والأدباء فيرون حكايات النساء وأخبارهن، من قصص البطولة والشجاعة، إلى مآسي الحب والعشق في الصحراء المترامية الأطراف ذات النسائم الرقيقة.

وقد أشار الجاحظ في حديثه إلى ارتجال الخطب فقال^(٢):

«وكل شيء للعرب فإنما هو بديهية وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجمالة فكرة، ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام أو حين يمتح على رأس بشر،...» وقال «فما هو إلا أن يصرف همه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالاً، وتنشال عليه الألفاظ انشالاً» وقال^(٣) «وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلمون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر... وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع، وخطبائهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ، ويحتاجون إلى تدارس، وليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله: فلم يحفظوا إلا ما علّق بقلوبهم، والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم، من غير تكلف ولا قصد، ولا تحفظ ولا طلب».

والجاحظ حين يذكر الخطباء والارتجال والبديهية، إنما يطلق لفظ المذكر على جميع الخطباء ذكوراً أو إناثاً، أي من باب إطلاق الجزء على الكل، بدليل ذكره خطب السيدة عائشة إلى جانب الخطب الأخرى في باب الخطب الخطباء.

وللمرأة ميزة خاصة فضلاً عن الصفات التي يجتمع فيها الأدباء عامة، إذ أنّ المرأة بعاطفتها ودموعها تضيف تعبيراً آخر إلى التعبير الكلامي فلذلك يكون أثر كلامها أكبر

(١) (غير مصدر) أي (أكثر من مصدر)، والأول مصطلح عربي، والثاني مصطلح غربي مُترجم إلى العربية.

(٢) ينظر البيان والتبيين ٢٨/٣ ط ١٩٨٥.

(٣) ينظر البيان والتبيين ٢٨/٣ ط ١٩٨٥.

واقناعها أعظم، فهي إذا خطبت فإنما تتحدث بألم ومرارة، وإذا روت قصة، فإنما يرتسم ذلك على مَحَيَّاهَا، وإذا تمثلت بقول أو مثل، فتصوره في تعابير صوتها وتغمته، وحين توصي ابنها، إنما توصي له برضاها أو سخطها بألفاظ موجزة وصدق من قال: إن المرأة تلتزم الصمت في ساعات الألم المبرح، أو الفرح العظيم.

بلاغة النثر النسوي ومكانته:

تحدث الأحنف بن قيس عن بلاغة النساء، وقال:

إن قيس بن عاصم أسلم، وعنده امرأة من بني حنيفة فأبى أهلها وأبوها أن يُسلموا، وخافوا إسلامها فهددوها، فطالبت قيسًا بالفرقة، فلما احتملت لتلحق بأهلها، قال لها قيس أما والله لقد صجبتني سارة، وفارقتني غير عارة...^(١)
فقلت له:

أُنبئتُ بحسبك وفضلك وأنت والله إن كنت الدائم المحبة، الكثير المودة، القليل اللاتمة، المعجب الخلوة، البعيد النبوة، ولتعلمن آتي لا أسكن بعدك إلى زوج.
فقال قيس بن عاصم: ما فارقت نفسي شيئًا قط فتبعته، كما تبعتها.

وما ذلك إلا لحلاوة كلامها، وعذوبة لفظها وسحر بلاغتها، فأثرت في نفسه ذلك التأثير البالغ.

وكان بشار بن برد^(٢) يقول حين سُئِلَ أن ليس في شعره ما يُشك فيه، ومن أين يأتي الخطأ وولدت هنا، ونشأت في حجور ثمانين شيخًا من فصحاء عقيل، ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نساءهم، فنساءهم أفصح منهم، وأبغضت، فأبديت إلى أن أدركت فمن أين يأتي الخطأ!!؟

وحين انصرفت أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، بعد مبايعتها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تهلل وتكبر، استبشارًا بما قال لها، حيث لا زيادة لمستزيد، أثرت في نفسه أثرًا عظيمًا، بكلماتها البسيطة الفصيحة، ومعانيها الخالدة، أعجب بها إعجابًا عظيمًا، وفضلها على كثير من النساء والرجال.

(١) ينظر الأغاني ١٢/١٥٥.

(٢) ينظر المصدر نفسه ٢٣/٢ و ٢٦.

وقال الأصمعي وهو يتحدث عن عاتكة بنت يزيد بن معاوية (أعرّف الناس بالخلافة) وذلك لسعة عقلها، ومنطقها وحكمتها^(١).

وقال النويري في حديثه عن نصّ كلام عائشة، عند وفاة أبيها (رض)^(٢): فانظر إلى هذا الأسلوب العجيب، وتأمّل هذا النمط الغريب، الذي جمع بين سلامة الألفاظ وإيجازها، وإصابة المعاني وإعجازها، ولا يستكثر على من أنزل القرآن بلغتهم، أن يكون هذا القول من بديهتهم.

وقال الجاحظ يصف سحر البلاغة النُسوية^(٣):

ومن الأسجاع الحسنة، قول الأعرابية حين خاصمت ابنها إلى عامل الماء: أما كان بطني لك وعاء؟ أما كان حجري لك فناء؟ أما كان ثوبي لك سقاء؟!!

ففي قول هذه المرأة مثال للسجع الذي هو أحد أركان البلاغة العربية في علم البديع. وأعجب أبان بن تغلب^(٤) بقول أعرابية ورواه الأصمعي لجمال لفظه، وسحر معانيه، وسعة عقل قائلته، فقال:

خرجت في طلب الكلاء، فانتهيت إلى ماء من مياه كلب، وإذا أعرابتي على ذلك الماء ومعه كتاب منشور يقرؤه عليهم، وجعل يتوعدهم.

فقال له أمه تَعْظُهُ، وهي في خبائها وكانت مقعدة كبيراً:

ويلك ويلك، دعني عن أساطيرك...^(٥)

ومن النساء مِمَّنْ وُصِفْنَ بحسن الرأْي، أم حبيب بنت عبد الله بن الأَهم، حين

(١) ينظر العقد الفريد ١٦٥/٤.

(٢) ينظر نهاية الأرب ١٧٠/٥، وأما حديث عائشة فهو في باب التحقيق وأوله: نضر الله وجهك...

(٣) ينظر نثر الدرّ للآبي ٥٤/٤.

(٤) ينظر نثر الدرّ للآبي ٨٥/٤ و ٨٨/٤، أبان بن تغلب أحد قراء الكوفة، تُوفِّي في البصرة ١٤١ هـ.

(٥) تنظر وصية أعرابية في قسم ٢ من التحقيق.

خطبها الحسن بن عليّ (رض) فقال إخوتها له:

إنها امرأة لا يفتات على مثلها برأي.

وتحدّث الأحنف بن قيس عن بلاغة السيّدة عائشة أمّ المؤمنين (رض) فقال^(١):
سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانَ (رض) حَتَّى مَضَوْا، لَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أُبْلَغُ فِيهِمْ
مِنْ عَائِشَةَ، مَا أَغْلَقْتُ بَابًا قَطًّا، فَأَرَدْتُ فَتَحَهُ إِلَّا فَتَحْتَهُ، وَمَا فَتَحْتُ بَابًا فَأَرَدْتُ إِغْلَاقَهُ
إِلَّا أَغْلَقْتَهُ.

وقال يونس بن حبيب^(٢):

لو كان بنو أبي بكر مثل عائشة بنته لما صار يومَ الجمل لغطّ الناس، في غسل
رسول الله ﷺ^(٣) عند عائشة فقالت:

صه، فكأنما قطعَتِ الألسن في الأفواه (ثم خطبت) خطبة بليغة^(٤).

وما كان ذلك إلا لبلاغتها وقدرتها على الإقناع، وإيضاح موقفها أمام الآخرين،
وكانت تريد أن تقيم حدًّا من حدود الله، في طلبها بدم عثمان، والاقتصاص من
قتله.

وفي الحديث عن مهور النساء، أراد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أن يحدّد
المهور، فلا تكون عبئًا على الرجال، وحذّر أن ما كان من المهور مقداره فاحشًا فإنّه
سيلقى به في بيت مال المسلمين، فقالت امرأة من الحاضرين^(٥): ما ذلك لك يا أمير
المؤمنين، فإنّ الله تعالى يقول^(٦) ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا
أْتَاخُذُونَهُ بِهِتَانًا وَإِنَّمَا مِهْنًا﴾. فقال عمر:

امرأة أصابت ورجل أخطأ.

(١) و(٢) ينظر الفاضل في صفة الأدب الكامل ٧٠/٢.

(٣) في هذا الكتاب خطأ معنويّ إذ أن يوم الجمل لا علاقة له بغسل رسول الله (ص)، وكان عام
٨٣٦. ولا شك في أنّ مُحَقِّقَ الكتاب، قد وهم أو أخطأ في النسخ.

(٤) تنظر الخطبة في ق ١ من التحقيق.

(٥) ينظر الفاضل ٨٢/٢.

(٦) سورة النساء الآية ٢٠.

إلا أنني لا أراه قد أخطأ في شيء (رض)، لأنه كان يريد تحديد أجر المهر، قبل أن يُعقد القران، وما ورد في القرآن، هو لما بعد القران، إلا أن ورع الخليفة وخشية الله أسكته عن الجواب.

وحين دخل معاوية وأحد الغلمان على امرأته ميسون بنت بحدل توارت عنه، فسألها معاوية عن ذلك، فقالت^(١):

يا أمير المؤمنين، إن مثلك به، لا تُجِلّ له ما حرم الله شيئاً. فسكت معاوية، وأدرك صِحَّة قولها وعمق معناه.

ووصفت هند بنت أسماء بن خارجة - زوج الحجاج الثقفي - بأنها من أعقل النساء، فكانت تفك المتخاصمين، ويحتكم إليها ذوو الخصومة، وذلك حين تنازع قوم من أهل الكوفة، في الشرف، فتراضوا بها، فبعثوا إليها رسولاً، فقال:

إن أعمامك وبني عمك تنازعوا في أشرف الناس، ورضوا بحكمك، فقالت^(٢):

مسألة عمياء من قوم عمين^(٣)، في زمانلا أعمى، لكل زمان رجال.

وأعجب ذو الرمة بجارية فقال^(٤):

قاتل الله جارية بني فلان، ما أفصحها، قلت لها يوماً: كيف كان المطر عندكم؟

قالت: عشنا ما شتينا.

ولما خطبت السيدة عائشة (رض) يوم الجمل، انطلق رجل بمقالتها إلى الأحنف بن قيس، فأنشد شعراً^(٥).

فبلغ عائشة مقالته فقالت:

(١) و(٢) ينظر الفاضل ٨٢/٢.

(٣) العبارة مستوحاة من آي القرآن الكريم في سورة الأعراف الآية ٦٤ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَجِبِينَ﴾.

(٤) ينظر الفاضل ٩٩/٢.

(٥) ينظر نثر الدرّ للآبني ١٥/٤.

لقد استفرغ حلم الأحنف هجاؤه إيتاي، إليّ كان يستجمّ مثابة سفهه؟ إلى الله أشكو عقوق أبنائي.

فكانت تتصدى لكلّ من يحميد عن الحقّ، أو ينبو عن العدل، وتسكته ببلاغة لسانها.

ولما قيل لها إنّ قومًا يشتمون أصحاب محمد ﷺ، قالت^(١):

قطع الله عنهم العمل، ما أحبّ أن يقطع عنهم الأجر^(٢).

وكانت السيّدّة عائشة بكلامها وحكمها، ناصحة موجّهة مكّملة ما نقص عند علماء المسلمين من علم أو رواية، قد رأت رجلاً متماوتًا، فقالت^(٣):

ما هذا؟ قيل لها: زاهد، قالت: قد كان عمر زاهدًا فكان إذا قال أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب في ذات الله أوجع.

وفي الحديث عن أمّ كلثوم بنت الإمام عليّ (رض) زوجة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال رجل^(٤): رأيت أمّ كلثوم بنت عليّ بالكوفة، ولم أرَ خلقًا والله أنطق منها، كأنما تنطق، وتقرّع عن لسان أمير المؤمنين (رض).

وكان أول المصطلحات النقدية والمصطلحات البلاغية العربية على لسان المرأة العربية في صدر الإسلام كقول السيّدّة عائشة (رض) للسيّدّة حفصة (رض) وقد كانتا متآخيتين في حياة رسول الله ﷺ، وكانت أمّ سلمة (رض) وسودة متآخيتين معًا أيضًا^(٥)، فقالت سودة:

عديّ وتيم تبتغي من تحالف.

(١) ينظر نثر الدزّ للآبي ٢٢/٤.

(٢) ما أحبّ أيّ مدة حبه أن يقطع عنهم الأجر.

(٣) ينظر المصدر نفسه.

(٤) ينظر المصدر نفسه ٢٩/٤.

(٥) وقيل أن سودة كانت متآخية مع عائشة ومنحتها يومها عطفًا عليها، وتوددًا لرسول الله (ص) وقيل أن زينب بنت جحش كانت متآخية مع أمّ سلمة، والله أعلم.

فَقَالَتْ عَائِشَةُ :

مَا تُعَرِّضُ إِلَّا بِي يَا حَفْصَةَ .

وَلَمَّا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، قَالَ ^(١) :

وَيَحْكُنَ لَيْسَ عَدِيكُنْ وَلَا تَيْمَكُنْ ، إِنَّمَا هُوَ عَدِي تَمِيمٍ ، وَتَيْم تَمِيمٍ .

قَالَ الْكَلْبِيُّ : تَيْمٌ تَمِيمٌ هُوَ الرَّبَابُ ، وَقِيلَ أَنَّ عَدِيَّ وَتَيْمَ أَخْوَانَ ، وَإِنْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرِيدُ بِهِ تَهْدِئَةَ الْحَالَةِ ، وَإِطْفَاءَ جَذْوَةِ الْغَيْرَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ .

فَكَانَ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَوَّلُ مُصْطَلَحٍ نَقَدِيٍّ بِلَاغِيٍّ عَلَى لِسَانِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ ، وَالتَّعْرِيفُ هُوَ خِلَافُ التَّصْرِيحِ أَوْ التَّوْرِيَةِ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيْءِ ^(٢) .

(١) يَنْظُرُ الْإِجَابَةَ لِإِيرَادِ مَا اسْتَدْرَكَهُ عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَةِ ١٧ .

(٢) يَنْظُرُ مَعْجَمَ الْمَصْطَلِحَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ د . أَحْمَدَ مَطْلُوبَ ٢/٢٧٦ .

أغراض النثر النسوي

١ - الخطابة:

برزت المرأة في صدر الإسلام، وأوائل العصر الأموي، بخطبها البليغة، الفصيحة، التي كانت تعبر عن مرحلتها وتهتف ببناء قلبها وفكرها، حين تتجه اتجاهًا سياسيًا مُعيّنًا، فتخطب قومها وتحضهم على العمل الصالح، أو القتال، أو المبايعة، أو تخطب أمام خليفة، وحينئذ تستند في كلامها على الجدل والاستدلال والاحتجاج، فتكون خطبتها أشبه بالمحاوررة، ويتمثل هذا النوع من الخطب، في أدب الوافدات، اللاتي حضرن أمام معاوية بعد وقعة صفين، أو أدب الوافدات أمام الخليفة لغرض قضائي، أو لغرض شكوى من والٍ، لذلك يمكن أن نصنّف فنّ الخطابة إلى أصناف وفنون مُتنوّعة، كما ورد في النصوص وتيسر لي جمعها من كتب التراث ومخطوطاته.

أ - خطب المبايعات، مثل خطبة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية وقد لقبها رسول الله ﷺ بخطبة النساء، أو رسول النساء، وتُصنّف هذه الخطبة، بقصرها، وعمق مغزاها، وجلال معناها، مع سهولة ألفاظها، وبساطة تراكيبها، وغزارة عاطفتها، وقدرتها على الإقناع، إذ أنّ الرسول الكريم ﷺ، حين سمع خطبتها، أعجب بها، واستدار إليها بملء وجهه، معجبًا بطولتها وإيمانها، واستعدادها للتضحية في سبيل الله والمبادئ التي تحملها، فلم تدع بكلامها زيادة لمُسْتزِيد، وقد ذكرت كثير من كتب التراث هذه الخطبة ورَوّتها لأهميتها الدينية والتاريخية، وسيأتي ذكرها في التحقيق، علمًا بأنّ مجلة الرسالة أيضًا كتبت عنها مقالًا لأهميتها، ولشرف خطبتها بين النساء^(١).

ب - الخطب الاستدلالية التي تعتمد على الجدل والاحتجاج وقد يُسمى هذا النوع من الخطب بأدب الجدل والمجادلة، كما سماها قدامة بن جعفر^(٢) حين يجعل المجادل، قصده الحق، وبغيته الصواب، وصحة التمييز، وحسن البديهة، وثبات الحجّة.

(١) تنظر مجلة الرسالة عدد ١٩٢٣/٩٢٣ ص ٢٧٣.

(٢) ينظر نقد النثر ١١١.

فإنّ الخطبة الاستدلالية الاحتجاجية التي تمثلت بأدب الوافدات، كانت تحمل العناصر التي وضعها الشيخ الجرجاني لوحدة العمل الأدبي.

فكانت صورة فنيّة متكاملة بعرض جملها، وتأزرها، وقيمتها الجمالية، والعلاقات بين اللُغة وألفاظها في سياق معنى العبارات في أثناء المحاورّة بين اثنين، أمام جماعة من الناس^(١).

وتقدّم هذه الخطب، في مقامات الصلح، والمخالفة، والمفاخرة، والمجادلة والمعاتبة، والمحاسبة عن موقف معيّن.

ويمكن أن نعدّ خطب الوافدات من النساء أمام معاوية، من هذا النوع من الخطب، ومن مُميّزاتها ما يأتي:

١ - كانت الخطبُ جارية على السجّية، غير مُتكلّفة، لم تغمض، ولم يصعب فهمها على الحاضرين، فيها بعض التكرير لمعاني العبارات، كاستخدام الجُمَل المُترادفة، فيها السجع غير المُتكلّف وغير المتواصل.

٢ - كان لها أهميّة تفوق أهميّة الشّعر، إذ كان الاهتمام منصباً على كلام الخطيبة على الرغم من إنشاد بعض الآيات الشعرية في أثناء الخطبة.

٣ - كان لخطب النساء الوافدات أسباباً جوهرية لها علاقة بمبادئ سياسية كانت تؤمن بها كل منهنّ، فلم تكن الخطيبة، تريد جاهاً ولا مالاً ولا منصباً، بل كانت تدافع عن موقف معيّن، يحاسبها الخليفة عليه.

٤ - مقياس الجودة لهذه الخطب هو صدقها أو كذبها، وليس الاقتدار على الصناعة والصياغة، والصدق الفنيّ في كلامهنّ، وجمال حديثهنّ بسبب جدته، وبعده عن العبارات التقليدية التي يألف الناس حفظها، ويُؤيّدُ صِحّة هذه الملاحظات، ويدعم متانة أسلوب الخطيبات، قولُ الشيخ عبد القاهر الجرجاني^(٢):

(١) ينظر الثّقَد الأدبيّ د. محمد غنيمي هلال ٦٣.

(٢) ينظر أسرار البلاغة للجرجاني ٢٣٥.

خير الشعر أصدقه، يوجب ترك الإغراق في المبالغة وتَحْرِي التحقيق،
والتصحيح. وأنا أقول خير الثَّر أصدقه.

ويمكن الاطلاع على خطبة أم الخير بنت حريش وحديثها أمام معاوية إذ
قالت^(١):

أما أنا فغير زائفة عن طاعة، ولا معتلة بكذب... .

وقالت:

ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين، لأمر تختليج في صدري، تجري مجرى
النفس، يغلي بها غلي الرجل، بحبِّ البلسن^(٢)، يوحد بجزل السمر... .

فمن الملاحظ أنّ الخطبة صريحة، وفصيحة وجزلة، وفي قمة البلاغة، ففيها
التشبيه، واستخدام المجاز بكثرة، من غير كد ولا عناء، لم تكن متصنعة ولا مزخرفة
كلامها، إلا بما جادت به قريحتها، وصورت معانيها بنسيج من التصوير الفني الذي
يدلّ على عمق ثقافتها، وأصالة لغتها.

٥ - من الملاحظ على خطب الوافدات أنها تبدأ بالاستهلال بـ (أما) واستخدام
الأسلوب الخطابى المباشر، أو الابتداء (بالسلام عليكم).

٦ - تدعم أقوالها وحججها بما مضى من المواقف والحجج التي تذكر بها
الخليفة، ويتخلل ذلك بعض عبارات المدح مثل قولها:

لم أزل في عافية وسلامة، حتى أوفدتُ إلى ملك جزل، وعطاء بذل، فأنا في
عيش أتيق، عند ملك رفيق.

٧ - في أثناء الخطبة تستعين الخطيبة بأي من القرآن الحكيم توضح بها خطبتها،
وترضع عباراتها، وقد تفيد من الحكم ومن الأقوال الرعوية.

٨ - تكثر من استخدام عبارات وألفاظ إسلامية جديدة لم تكن معروفة قبل
الإسلام مثل:

(١) ينظر ق ٢ من التحقيق.

(٢) البلسن: حبّ يشبه العلس.

شهيد ملائكة، اغتيل في مأمته، الجتة، سباق إلى الخيرات، أنزل إليك.

الخطبة القضائية:

تعرض أمام قاضٍ أو خليفة أو قائد، وتقدم فيها شكوى قضائية، أو شرعية فيحتمكم الخصوم، ويتبادلون البراهين والأدلة على صحة أمر من الأمور الشرعية، أو الدنيوية، مثل خطبة امرأة أبي الأسود الدؤلي أمام معاوية ابن أبي سفيان، وقد كانت خطبتها بما يشبه الحوار إذ بدأت الخطبة بـ (السلام عليك يا أمير المؤمنين) ورحمة الله وبركاته، ثم أعقبها بمقدمة بمدح الخليفة فقالت:

إن الله جعلك خليفة في البلاد، ورقياً على العباد، وهذه المقدمة المدحية فيها جمل متناسقة العبارة، متسلسلة مترادفة، ثم دعاء للخليفة أوله: فأسأل لك الله...

وبعد ذلك عرضت القضية التي تريد لها حلاً أمام الخليفة فقالت:

لقد ألجأني إليك.. أمر ضاق علي.. ثم بينت سبب مجيئها، وبعد أن أتمت كلامها سألتها الخليفة عن بعليها فقالت:

هو أبو الأسود الدؤلي، وكان مقرّباً إلى معاوية، ثم سأله معاوية عن صحة كلامها، فشهد لها بالحق ببعض ما ذكرته، وكان قد طلقها، وأمره معاوية أن يحاورها ويردّ على ما تقوله، فكان كلام المتحاورين كلّ بسيطاً منتظماً فصيحاً بليغاً، خالياً من التعقيد. فشكّت بخله، وإلحاحه، وسوء سلوكه مع زوجته، وجبنه، ووصفته بأبشع صفات الرجل الذي ليس له مروءة، ثم كانت المحاوررة طويلة بين الثلاثة، وتناشدوا أشعاراً بها ومنحها معاوية حقوقها وغلبها على زوجها بسبب بلاغة كلامها واستطاعتها إقناع الخليفة بالحجة والاستدلال والمنطق المقبول، وبالكلام الجزل الفصيح، الخالي من التعقيد أو التّعثر أو التّوَعُر.

الخطبة السياسيّة:

تعرض الخطبية في خطبتها أمراً من الأمور التي تعيشها، وتدافع عن حق ضاع أو أمر شاع، وتأتي بوسائل الإقناع، كعرض مثل أو حكمة، أو ذكر موقف تاريخي مؤثّر، أو الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف مثل خطب

السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، أَوْ عَائِشَةُ بِنْتِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ وَغَيْرِهِنَّ.

وَكَانَ مِنْ أَدْرَاتِ الْخُطْبَةِ النَّسَوِيَّةِ، اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْجَزَلَةُ، وَطَرِيقَةُ عَرْضِهَا بِخُطْبَتِهَا بِالْفَافِ مَخْتَارَةٌ سَلِيمَةٌ، مَنَاسِبَةٌ لِلْمَقَامِ الَّذِي تُعْرَضُ فِيهِ، وَكَانَتْ أَقْسَامُ خُطْبَةِ الْمَرْأَةِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِثَابِيهَةً لِمَا قَسَمَهُ أَرِسْطُو إِذْ قَسَمَهَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ فِي كِتَابِهِ فَنَّ الْخُطْبَابَةَ^(١)، أَوَّلُهَا الْإِسْتِهْلَالُ فَبَدَأَتْ خُطْبَةُ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، حِينَ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ، بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَوْلُهَا: أَيُّهَا النَّاسُ، ثُمَّ عَرَضَتْ الْمَوْضُوعَ وَهُوَ الدِّفَاعُ عَنْ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَحَثَّهَا عَلَى إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ، إِذْ أَنَّ الْمَطَالِبَةَ بِدَمِ عُثْمَانَ هِيَ إِقَامَةُ حُدُودِ اللَّهِ وَكَانَتْ تَعَدُّ نَفْسَهَا وَبِعَدَّهَا الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ، مِنْ السَّبْعَةِ الْمُتَخَصِّصِينَ بِرِوَايَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَالْإِفْتَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ. وَلَكِنْ خُطْبَتُهَا كَانَتْ عَلَى بَسَاطَتِهَا، خَالِيَةً مِنَ الْحَجَجِ سِوَى مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ إِقَامَةِ حُدُودِ اللَّهِ وَهَذَا وَحْدَهُ يَكْفِي، وَخَتَمَتْهَا بِقَوْلِهَا:

وَإِنَّ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يُرَدَّ هَذَا الْأَمْرُ شُورَى عَلِيٍّ مَا جَعَلَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَكَانَتْ أَصْدَاءُ ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ بَعْضُهُمْ أَيْدِيهَا وَصَدَقَ كَلَامُهَا، وَبَعْضُهُمْ أَنْكَرَ قَوْلَهَا وَكَذَّبَهَا، حَسَبَ الْأَحْزَابِ الْمُتَصَارِعَةِ.

وَيُمْكِنُ تَسْمِيَةَ هَذِهِ الْخُطْبِ بِالْخُطْبِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الدِّفَاعِيَّةِ، وَهِيَ الْخُطْبُ الَّتِي تَمَسُّ ذَاتِيَّةَ الْخُطْبِ، أَوْ مِنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ أَقَارِبِهِ، كَدِفَاعِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ عَنْ أَبِيهَا فِي خُطْبَتِهَا الَّتِي خُطِبَتْهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ الصُّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاصْدَلَّتِ الْأَسْتَارَ، وَأَعْلَتِ الْوَسَادَ، وَابْتَدَأَتْ خُطْبَتَهَا، بِالْإِسْتِهْلَالِ^(٢) أَوْ حَسَنَ الْإِبْتِدَاءِ^(٣)، كَمَا يُسَمِّيهَا أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ.

وَفِي كَثِيرٍ مِنْ خُطْبِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ كَانَ الْإِبْتِدَاءُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)، أَوْ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ قَوْلَهَا أَبِي وَمَا أَيْتُهُ . . .

(١) يَنْظُرُ ص ٩.

(٢) يَنْظُرُ فَنَّ الْخُطْبَابَةَ ٩، وَالْإِسْتِهْلَالَ هُوَ مَقْدَمَةُ الْخُطْبَةِ.

(٣) يَنْظُرُ الصَّنَاعَتَيْنِ ٤٥٥.

أو حمد الله والثناء عليه، ثم الدخول في العرض مباشرة، كان الناس... أو في بعض الخطب، لم أجدها مبدوءة بالحمد، فقد يكون الرؤاة أو النسخ قد أهملوا ابتداءها، فتكون مطالع الخطبة: إن لي عليكم حرمة الأمومة...^(١)

أو قولها: أقتل أمير المؤمنين؟ قالوا: نعم... ثم استمرت بعرض موضوع خطبتها^(٢).

أو تبدأ الخطبة بـ (أيها الناس...)^(٣).

أو تبدأ الخطبة مباشرة بقولها^(٤): لا تقتلوا إلا من قاتلكم...

أما خطب السيدة فاطمة بنت محمد ﷺ، فقد كانت مبدوءة، بالحمد والثناء على الله تعالى، والصلاة على رسوله ﷺ، ثم الدخول في العرض كقولها: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فكانت البداية بآية من سورة التوبة المباركة.

وفي خطبة أخرى ابتدأت فاطمة بقولها:

أيها الناس أنا فاطمة، فقد يكون الحمد والثناء الذي يبتدئ خطبهن به قد أهمله الراوي، لعنايته ينقل النص، الذي يكون موضوعاً، نظراً لبلاغته وأسلوبه الذي يتناسب مع أساليب أدباء العبّاسيين.

وفي خطبة أخرى، بدأتها السيدة فاطمة بالحمد لله وقولها:

أبدأ بحمد الله، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، ثم استمرت بالثناء على الله تعالى، وبيان فضله، ثم عرضت الخطبة...^(٥)

(١) تنظر الخطبة ٦ - عدد النص ١٨ من ق ١ من التحقيق.

(٢) تنظر الخطبة ٧ - عدد النص ١٩ من ق ١ من التحقيق.

(٣) تنظر الخطبة ٩ - عدد النص ٢١ من ق ١ من التحقيق.

(٤) تنظر الخطبة ١٠ - عدد النص ٢٢ من ق ١ من التحقيق.

(٥) تنظر الخطبة ٥ - عدد النص ١٨٧ من ق ١ من التحقيق.

وفي خطبة حفصة بنت عمر، ابتدأت بالحمد ثم (أما بعد)^(١).

وأخيراً فإنَّ كلَّ أنواع الخطب التي وردت سابقاً هي فرع من الجدل، ومن علم الأخلاق الذي يمكن أن يدعى علم المياسة^(٢) لأنها تَضَمَّتِ التَّقْد والتَّأْيِد، والدُّفَاع والشُّكُورَى، والدُّعَاء... .

وهي في الوقت نفسه ذات إيقاع وإقناع، لكنها بلا تَكَلُّف ولا أسجاع، وليس فيها وزن ولا ضرورات تُؤدِّي بها إلى الخطأ أو اللحن.

أما عن التَّأْيِين فقد خَصَّصَتْ له مكاناً آخر غير الخطب وسيأتي ذكره فيما بعد.

الرِّسَائِلُ وَالْكُتُبُ:

قال أبو هلال العسكري في حديثه عن الرسالة^(٣):

«أجناس الكلام المنظوم ثلاثة، الرِّسَائِلُ والخطب والشُّعْر» فقد عدَّ الرِّسَائِلَ من نوع الكلام المنظوم وذلك لأنَّ الرِّسَالَةَ سواء كانت شفوياً أو تحريرية لا بد لها من الوسائل والأدوات، وأهمها:

حسن التَّأْيِين، وجودة التَّرْكِيْب، وحسن الرِّصْف، وأجود الكلام، ما كان يدلُّ قليلاً على كثيره.

ووضع العسكري شروطاً مُتَعَدِّدَةً لكتابة الرِّسَائِلِ إلا أنها لا تتناسب مع رسائل الفترة الإسلامية، لأنها كانت التَّوَاة الأولى، وبداية فنِّ الرِّسَائِلِ، فيما بعد، إلا أنَّ الشُّرُوطَ العامَّةَ للرِّسَائِلِ، لا بدَّ أن تتوفَّر في آية رسالة، حتى ولو كانت قصيرة، وفي هذه الفترة.

وقد تحدَّث القلقشندي عن الرِّسَائِلِ والخطب بشكل مُسَهَّب^(٤) إلا أنه لم يذكر

(١) ينظر فن الخطابة لأرسطو ٢٨.

(٢) تنظر خطبتها ٣ في ق ١ من التحقيق.

(٣) ينظر الصناعتين ١٧٦.

(٤) ينظر صبح الأعشى ١/٢٣٧ و ٢٢٧.

شيئا عن رسائل النساء. وكانت للعسكري أدوات يشترط توفُّرها في الرسالة، وهي: المعرفة بالعربية، والحساب، وعلم المساحة، والمعرفة بالأزمنة، والشهور، والأهله، وكلّ تلك الأدوات كانت متوفِّرة في رسائل النساء، فهي جزء من حياتها، ونسيج من أفكارها وقطعة من مشاعرها.

أنواع الرسائل من حيث الطول والقصر:

على الرغم من قلة الرسائل النسوية في العصر الإسلامي، فإنها تعدّ ابتكارا لم يسبق، وإبداعا أدبيا جديدا، دعت إليه الحاجة، ومتطلبات العصر الجديد، بكلّ شؤون، ومجالاته.

كانت الرسائل النسوية مُختلفة الأنواع، فمنها ما كان طويلا توضح فيه المرسله شأنا من شؤون حياتها ومتاعبها، أو ما كان يهتم أمر المسلمين من قضايا دينية أو سياسية مُختلفة، وأطول رسالة نسوية كانت للسيدة عائشة أرسلتها إلى أهل الكوفة^(١)، ورسالة السيدة نائلة بنت الفرافصة أرسلتها إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام^(٢).

أما عن أقصر الرسائل فهي للسيدة عائشة أرسلتها إلى الإمام علي بن أبي طالب، جوابا على رسالته، وهي أشبه بالتوقيع لأنها لم تتعدّ العبارة الواحدة والسلام^(٣) وقد كانت أكبر مجموعة من الرسائل النسوية للسيدة عائشة إذ بلغت ثماني رسائل.

أما الرسائل الأخرى فتراوح بين النوعين طويلا وقصرا، فلم تبلغ حدّ التفصيل أو التوضيح، وإنما كانت تُعبّر عن جوهرها بألفاظ قليلة، واضحة المعنى، كرسالة السيدة أم سلمة إلى عائشة^(٤)، ورسالة جارية إلى قريب لها، ورسالة هند بنت النعمان إلى عبد الملك بن مروان^(٥).

(١) ينظر نصّ الرسالة ٣٥ في ق ١ من التحقيق.

(٢) ينظر نصّ الرسالة ١ في ق ١ من التحقيق.

(٣) ينظر نصّ الرسالة ٣٨ في ق ١ من التحقيق.

(٤) ينظر نصّ الرسالة في ق ١ من التحقيق.

(٥) لم أذكر هذه الرسالة في التحقيق لأنها كانت تضمّ بعض العبارات الفاحشة، ولم يكن هذا الأسلوب مستنكرا في تلك الفترة، إذ كانت سمة من سمات الكلام المألوف لدى الكثير من المعاصرين لهند.

أبرز مزايا الرسائل من الناحية الشكلية:

من أبرز المزايا الشكلية لرسائل النساء وكتبهن، أنها كانت تبدأ بالمطلع والعرض ثم الخاتمة، فأول الرسالة تبتدى بقولها^(١) (من عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان) وهذا المطلع يعد العنوان الذي تُرسل إليه الرسالة، ثم تبدأ بقولها:

أما بعد... وتعرض جوهراً للرسالة بأحد المطالب أو الأوامر أو التواهي فتوجز القول ثم تختتم الرسالة بفعل الأمر، أو السلام، وقد تبدأ الرسالة بالعنوان أيضاً: من عائشة... إلى زيد... سلام عليك.

أما بعدُ وتختتم الرسالة بفعل الأمر والسلام.

وفي رسالة أخرى لعائشة أرسلتها إلى عثمان بن عفان (رض)، كان مطلعها بالدخول في فحوى الرسالة مباشرة، كقولها^(٢):

قد تقدمت إليك... وأنها ب (فأنصفهم من عاملك).

إلا أنني أرى أن هذه الرسالة لم تصل إلينا كاملة، فهي تفتقر إلى المطلع المعتون إلى المرسل إليه، فلم ترو بشكل كامل، أو قد تبدأ الرسالة بقولها^(٣): من عائشة أم المؤمنين... إلى زياد بن أبي سفيان... أو تبدأ ب (أما بعد)، في رسالتها إلى أهل الكوفة.

أو تكون الرسالة موجزة تشبه توقيعات الخلفاء فيما بعد، فهي بداية لفن التوقيعات، وأسما للرسائل المتنوعة في العصور التالية، كرسالتها إلى الإمام علي (رض)، فكانت ردًا جوابيًا على رسالة بعثها إليها، فكتبت:

جل الأمر عن العتاب، وختمتها بالسلام.

وفي رسالة أخرى أرسلتها إلى الأشتر كانت تبدأ ب: أما بعد... ثم العرض... .

(١) تنظر رسالتها نص ٣٦ ق ١ من التحقيق.

(٢) تنظر رسالتها نص ٣١ ق ١ من التحقيق.

(٣) تنظر رسالتها ٣٤ ق ١ من التحقيق.

ثم الختام بغير السَّلَام، فكانت خاتمة الرُّسَالَةِ بِقَوْلِهَا^(١):

(وَعَيْتِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)

وقد تبدأ الرُّسَالَةُ مُبَاشَرَةً بِالْعَرْضِ، وطرح جوهر الرُّسَالَةِ فِي أَوَّلِهَا اخْتِصَارًا لَهَا، وذلك أبلغ تعبيرًا عن السَّخْطِ، كقول جارية^(٢):

الله في قلبي أعظم وأجل . . ثم تختم الرُّسَالَةَ بِاسْتِفْهَامِ إِنْكَارِي بِقَوْلِهَا: فكيف ذقت طعم الغيرة؟!!

وفي رسائل أخرى جرث بين أم سلمة وعائشة، قبل معركة الجمل، كانت الرُّسَالَةُ تبدأ بـ:

ما أقبلني بوعظك . . وإيجاز عرض فحواها، ثم أنهتها بالسَّلَامِ.

أو قد تبدأ بالسَّلَامِ عَلَيْكَ، ثم الحمد والتَّهْلِيلُ بِـ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أمَّا بعدُ، ثم عرض الموضوع بإيجاز، والسَّلَامِ، وهذا الشُّكْلُ الْأَخِيرُ لِلرُّسَالَةِ يَعْدُ مُتَكَامِلًا، فلا بد من إهمال الرُّوَاةِ، أو ضياعهم للنصوص الأصلية لرسائل النساء التي تكتمل فيها شروط الابتداء، بالحمد والتَّهْلِيلِ والسَّلَامِ وأما بعدُ والعرض والختام بالسَّلَامِ.

وقد تكون الرُّسَالَةُ مُعَنَّوَةً مِنَ السَّيِّدَةِ نَائِلَةً زَوْجَةَ الْخَلِيفَةِ عَثْمَانَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، ثم ابتدأت بِـ أَمَّا بَعْدُ، وآيات من القرآن الكريم، وبعض الحكم والموعظة الحسنة، ثم عرضت قصة مقتل الشهيد عثمان، وختمتها بالشُّكْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وإلى الخليفة، وَتَرَحَّمَتْ عَلَى عَثْمَانَ.

كانت تلك المزايا أبرز ما تميَّزت به رسائل النساء، التي كانت التَّوَاةُ الْأُولَى لِفَرْقِ الرُّسَائِلِ وَالْمَكَاتِبَاتِ فِيمَا بَعْدَ.

(١) تنظر رسالتها ٢٨ ق ١ من التحقيق.

(٢) تنظر رسالة جارية ٢٨ ق ١ من التحقيق.

مِقْدَار مَا وَصَلَ مِنْ رَسَائِلِ النَّسَاءِ:

حصلتُ بعد البحثِ والتَّمحيصِ في كتبِ الثَّرَاثِ الْقَدِيمَةِ، عَلَى مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِ عَشْرَةَ رِسَالَةً نَسَوِيَّةً، أَهْمَلْتُ بَعْضَ الرِّسَائِلِ الَّتِي ضَمَّتْ مَعَانِي وَأَلْفَاظًا غَيْرَ مَنَاسِبَةٍ لِعَصْرِنَا الْحَاضِرِ، فَكَانَتْ حَصِيلَةُ ذَلِكَ الْجَمْعِ ثَمَانِي رَسَائِلَ وَكُتِبَ لِلسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ، وَرِسَالَةٌ وَاحِدَةٌ لِلسَّيِّدَةِ نَائِلَةَ، وَالسَّيِّدَةِ أُمِّ سَلْمَةَ مَعَ رَسَائِلٍ مُتَفَرِّقَةً أُخْرَى.

أَغْرَاضُ الرِّسَائِلِ النَّسَوِيَّةِ:

اِخْتَلَفَتْ رَسَائِلُ النَّسَاءِ، وَتَنَوَّعَتْ فَنَوْنُهَا وَأَغْرَاضُهَا حَسَبَ الظُّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ، وَالحَالَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالمَوْقِفِ النَّفْسِيِّ لِلْمُرْسِلَةِ، فَكَانَتْ أَكْثَرُ الرِّسَائِلِ سِيَاسِيَّةً يُمْكِنُ أَنْ تُسَمِّيَهَا رَسَائِلُ الْأَمْرِ، لِصِيغَةِ الْأَمْرِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، وَغَالِبًا مَا تَكُونُ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى تُرِجُّهُ فِيهِ أَمْرًا خَاصًّا بِقَادَةِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ حَيَاتِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ، أَوْ مَوَاقِفِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَرِسَالَةِ عَائِشَةَ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ، أَوْ رِسَالَتِهَا إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الرِّسَائِلِ، تَغْلِبُ عَلَيْهِ صِيغَةُ الْأَمْرِ، وَيُحْمَلُ عَلَى الْإِطَالَةِ وَالتَّكْرَارِ وَالتَّوَكِيدِ، وَنَظْمِ الْكَلَامِ حَسَبَ مَقْتَضَى الْحَالِ^(١)، وَاخْتِصَارِ اللَّفْظِ وَإِيجَازِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَالتَّأَكِيدِ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ. وَمِنْ أَهَمِّ مَا تَتَمَيَّزُ بِهِ هَذِهِ الرِّسَائِلُ أَنَّهَا مَوْجَّزَةٌ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْعَالِي إِلَى الدَّانِي، وَمُطَوَّلَةٌ حِينَ تُرْسَلُ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، كَرِسَالَةِ عَائِشَةَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَرِسَالَةَ نَائِلَةَ إِلَى مَعَاوِيَةَ.

رَسَائِلُ الْعِتَابِ:

تُرْسَلُهَا الْأَدِيبَةُ إِلَى مَنْ تُعَاتِبُهُ فِي شَأْنٍ خَاصٍّ مِنْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، لِغَرَضِ حَلِّ خِصُومَةٍ، أَوْ بَيَانِ مَظْلَمَةٍ تَجَاهَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، لِيُزِيلَ الْخِلَافَ بَيْنَهُمَا. وَلَمْ أَجِدْ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَّا وَاحِدَةً أَرْسَلَتْهَا جَارِيَةٌ غَاضِبَةٌ حَمَلَتْهَا الْغَيْرَةُ عَلَى الْكُتَابَةِ لِخَطِيئَتِهَا الَّذِي تَوَجَّهَ شَرَقَ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ اشْتَرَى جَارِيَةً، فَأَحْسَتْ خَطِيئَتَهُ بِإِهْمَالِهِ لَهَا، فَرَأَسَلَتْهُ تَعَاتِبُهُ عَلَى ذَلِكَ^(٢).

(١) تَنْظُرُ رِسَالَةَ عَائِشَةَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ق ١ مِنْ التَّحْقِيقِ.

(٢) تَنْظُرُ رِسَالَتَهَا عِدَدَ ٣٨ ق ١ مِنْ التَّحْقِيقِ.

رسائل الشكوى:

وهذه الرسائل من الأدنى إلى الأعلى، تُرسلها المرأة، لعرض قضية معينة، وأمر هام تشكو فيه ظلمًا، وتُعبّر عن إثم عظيم وجرح عميق، كرسالة نائلة إلى معاوية بن أبي سفيان وكانت الرسالة مطوّلة، مفضّلة، حملتها قصة المقتل، وبَيّنت الموقف الغادر، ووصفت فيها كيفية دخول المعتدين واعتدائهم على حرمة الخليفة وقتله.

وكانت هذه الرسالة أطول الرسائل، وأكثرها تعبيرًا وأغزرها عاطفة، وأكثرها التصاقًا بقصة القصة^(١).

الرسائل الإخوانية:

تُرسل بين طرفين متساويين منزلة، لغرض أخوي، كالنصح والإرشاد أو العتاب، أو يُعرض فيها أمر من أمور المسلمين، أو أمور خاصة بشكل موجز، ولفظ بسيط، ولغة واضحة كرسائل عائشة وأم سلمة، لم تحصل من هذه الرسائل إلا على أربعة نصوص.

وقد أهملت ما كان سردًا إخباريًا ثريًا من نثر النساء، كرسالة أم سلمة إلى أهلها قبل هجرتها إلى المدينة^(٢) فهي سرد إخباري وليست من النثر الفني، كما ورد في كتاب الرسائل الفنية إذ سُميت فيه رسالتها من نوع (الرسائل الثرية الإخبارية) وذلك خلاف الواقع، وخالف من السمات الفنية للنص الأدبي^(٣).

٢ - أدب الوفادات النسوية^(٤):

ظاهرة الوفادة النسوية من المظاهر الجديدة في الأدب الإسلامي وتعدّ من سمات الأدب النسوي الجديد، فلم تكن المرأة قبل الإسلام تغدّ على أحد من الملوك أو كبراء القبائل لأي سبب كان، فهي تتمسك بالتقاليد العربية التي تعارف عليها العرب قبل

(١) تنظر رسالة نائلة ٢٦ ق ١ من التحقيق.

(٢) ينظر طبقات ابن سعد ٦٥/٨.

(٣) ينظر الرسائل الفنية حتى نهاية العصر الأموي ٤٤.

(٤) ينظر نظرات في شعر صدر الإسلام ١٣٦ وفيه تفصيل شرح المعنى اللغوي والاصطلاحي (للوفادة) أو الوفود أو الوفد.

الإسلام، إلا أنها انتشرت بعد الإسلام، بعد أن تقاطرت وفود المسلمين، يبايعون الرسول الكريم ﷺ، والوافدات من النساء يبايعنه ﷺ، ويحاورنه، أو يخطبن أمامه، وبعضهن يعرضن مسائل شرعية واجتماعية للإجابة عليها. وفي خلافة معاوية كانت الظاهرة قد انتشرت وتبلورت فثا من فنون الأدب السوي، فوفدت الكثير من النساء على الخليفة معاوية بن أبي سفيان، يعرضن أمامه كلامهن وخطبهن وأحاديثهن السياسية، فكن يمثلن اتجاهًا سياسيًا وظاهرة أدبية، وثا من فنون الأدب السوي، على الرغم من أني أشك في الكثير مما روي من خطب الوافدات، لعدم امتساعة ذلك ذوقًا أو عدم قبوله اجتماعيًا، فلماذا يرسل معاوية إلى عاملة بالكوفة، أن يرسل له إحدى النساء، ويترك الباب ليلاً ليخبرها أن الخليفة أرسل في طلبها، وهذه الرواية وغيرها من روايات بلاغات النساء لابن طيفور الذي سبق الحديث عنه، وعن كتابه، ومكانته عند الرواة بين من يذمه وبين من ينسبه إلى الطائفية، أو التعصب العرقي، فهذه الروايات تبعث في النفس الشكوك والأصداء المختلفة، أما بسبب الشك في ابن طيفور وتعصبه أو الشك في روايته حيث يذكر أن هؤلاء يخطبن ويشتمن ويتجرأن على الخليفة، وهو أمير المؤمنين، وبإمكانه أن يقتض منهن، فهو أمر مريب.

كانت جل الوافدات من أنصار الإمام علي (رض)، حين وفدن على معاوية، وبعضهن يقدن لعرض شكوى شرعية، مثل وفادة امرأة أبي الأسود الدؤلي، ووفادة ليلي الأخيلية على معاوية، وعبد الملك، والحجاج، ووفادة العجاج وزوجته، فالمرأة الوافدة تبدأ بالسلام على الخليفة أو من وفدت عليه، ثم يأخذ الحوار بينهما جانبًا مهمًا من كلام الوافدة، فيبدأ الخليفة بالسؤال والاستجواب عن شيء، ثم تجيبه، وقد تمدحه ببعض الكلام الجميل، وقد يسألها عن موقف معين، أو اتجاه كان ضد موقفه، كوقوف الوافدات في وقعة صفين أمام المقاتلين وهن يحرضن ويخطبن، فتجيب الخليفة، بكل جرأة وصراحة، وتوضح موقفها وهواها، ثم تقدم بين يديه حاجتها، فيلبي لها طلبها. وقد يكون لمثل هذا الموقف أما مبالغة في عرض خطبتها وحوارها، من قبل الراوي، أو قد يكون مبالغة منه في وصف حلم معاوية، الذي كان يضرب به المثل بالحلم والدهاء، كما ضرب المثل بذكاء إياس وحلم الأحنف.

فمن جانب المرأة الوافدة، يمكن وصف حديثها بالفصاحة، وبلاغة المعنى،

والأسلوب الممتين، وقوة التأثير، كما وصف الأسلع الأسود الهلالي أحد رجال معاوية، الواقعة التي أغلظت في السب والشتم حين خاطبت معاوية، فقال الأسلع^(١):

لم أكن أرى امرأة تبلغ من معاضيل الكلام، ما بلغت هذه المرأة، وقد جالستها، وهي تحمل قلباً شديداً، ولساناً حديداً، وجواباً عتيداً.

ولما علم معاوية ورجاله بموتها بالطاعون بعد خروجها من الشام، جاء الأسلع ليشتر معاوية بذلك، فقال له: فإن موتها لم يكن بأريح لي منه، إليك، ولعمري لقد أثنخت بك حتى أفرغت عليك شؤ بريا وبيلاً، فقال الأسلع: ما أصابني من حرارة كلامها إلا وقد أصابك مثله، وأشد منه.

وقد وصف القلقشندي حوار الواقفات وخطبهن فقال^(٢):

والشاهد في هذه الحكايات كلام هؤلاء النسوة مع ما فيها من المراجعات والمخاطبات والمقاولات والمحاورات الصالحة للاستشهاد، للفصل المتقدم - (أي الحديث عن الرسائل والخطب) - وهذا باب متسع استيفائه، ولا يمكن استيعابه، وفيما ذكرنا مقنع.

أما عن أجمل النصوص الثرية النسوية فكان نص ليلي الأخيلية ومحاورتها حين وفدت على الحجاج، فكان كلامها عذبا رقيقا، ألفاظها جزلة فصيحة، ومعانيها بليغة، رائعة، استخدمت فيها مختلف فنون البلاغة، وقد حفظت تلك المحاور كثير من كتب التراث، ومؤلفيها مثل:

ابن قتيبة وابن عبد ربه والقالبي، ولم يترك ابن طيفور حديثا للنساء إلا وأورده في بلاغاته، وخصص ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد بابا خاصا بالواقفات من النساء^(٣)، وعرض خطبهن وحوارهن بالتفصيل الدقيق، ونقل القلقشندي ذلك في كتابه صبح الأعشى، فكان الخلفاء والقادة يصغون إلى حوار الواقفات إصغاء فنيا

(١) ينظر نص حوارها في ق ٢ من التحقيق ص ٢٢٥، المرأة هي أمنة بنت الشريد.

(٢) ينظر صبح الأعشى ٢٥٤/١ و ٢٣٧.

(٣) ينظر عيون الأخبار والعقد الفريد وأمال القالي، وينظر النص وتخرجه في ق ٢ من التحقيق.

إعجاباً ببلاغتهن، ولحُسن سلوكهن في تبيين فنّ القول، مع مراعاة نفسيات كل منهن، ولا تخرج إحداهن إلا وهي راضية ممتة، لما تراه من إكرام الخليفة الذي يبدأ بإصفائه وإعجابه بكلامها، وينتهي بإكرامها بما تجود يده من الإبل، والقطعات والأراضي والأموال التي تصل إلى الآلاف.

وحين تكلمت الواقدة أم البراء بنت صفوان أمام معاوية قال لها^(١):

«قاتلكِ الله يا بنت صفوان، ما تركتِ لقائل مقالاً». وعندما أغلظت في الكلام قال:

إذا أنا ضيعتُ الحلم فمن يحفظهُ.

فكان أدب الواقدات يمثلُ ظاهرة بارزة من مظاهر النثر النسوي، في العصر الإسلامي والأموي، ابتداءً من وقادة أسماء الأنصارية، وهند بنت عتبة، وغيرهما من المبايعات على رسول الله ﷺ، واستمرار الواقدات، وتمييز هذا الفن من فنون النثر النسوي حين وفدت لأسباب متعددة على معاوية وغيره من الخلفاء والقادة، فمنهن من كان قد أرسل في طلبها، ومنهن من حضرت للشكوى من الفقر أو من والي المدينة أو والي اليمامة، أو طلبها للمعونة المادية والاجتماعية. فكان كلامهن يتميز عن الخطب التي تُلقى على المنابر، ويختلف عن غيره من الحوار، ويعدّ فناً قائماً بذاته.

٣ - القصة:

إذ كانت تروي قصصُ العرب التاريخية أيامهم، وأنسابهم، ووقائعهم، وأشعارهم، وما إلى ذلك قبل الإسلام، هذا كان الأساس لفنّ القصة فيما بعد، وقد روي كل ذلك شفويًا محمولاً على حافظة الرواة، عن العصر السابق، تحملها الذاكرة دون أن تسقط منها الأمثال، داخل القصص، فهي أصدق نثر يمكن الركون إليه.

وللفنون الثرية المختلفة مثل الحكم والأمثال، أو الوصايا والخطب، كل ذلك له الفضل في بقاء القصة، ولا سيما القصة النسوية، إذ تجري أحداث القصص التي

(١) ينظر العقد الفريد ٢١٨/١.

تسردها المرأة جريان الماء العذب إلى الوديان، حين يتخلل كلامها، ضرب المثل، أو ذكر الخطبة أو إنشاد أبيات شعرية، أو التحدث عن حكمة أو وصية، كل ذلك بلا عناء، ولا تكلف، ويحوادث واقعية فعلية تروىها عن نفسها، وهي أشبه ما تكون بالسيرة الذاتية وليست القصة كما يدعي البعض من الإخوة الباحثين أنها وليد جديد في أدبنا العربي، وأنها لم تدخل أدبنا العربي إلا بعد الاتصال بالغرب في العصر الحديث، فوجود القصة النسوية، يمكن أن يلغي هذا الرأي، ويدحضه بالأدلة الدامغة من خلال الاطلاع على قصص السيدة عائشة أم المؤمنين، فكانت بعضها قصصاً تاريخية بحتة وقد أهملتها، وبعضها قصصاً ذاتية، وجدانية، حقيقية.

وللقصة كما هو معروف عناصر، لعل أبرزها الخيال والعاطفة، وتسلسل الأفكار، والحوار والعقدة، والحدث، واحتدام الصراع، ونهاية إما مفرحة أو مؤلمة، وحين نقرأ قصص النسوة في صدر الإسلام، والعصر الأموي، نجد هذه العناصر متجسدة واضحة، مثل قصة السيدة حليلة بنت أبي ذؤيب، أم الرسول صلى الله عليه وسلم، التي أرضعته حين تروي قصتها عن حضانة الطفل الوليد ورعايته، تذكر كل ما مر بأشجانها من صور حقيقية، عاشتها أياماً وليالي، وعرضتها بأسلوب بليغ، ولغة فصيحة، وألفاظ جزلة، ومعانٍ عذبة، وصور فنية، وفي القصة النسوية شيء من صفات الأدب الواقعي، وهي:

الموضوعية، والعناية بالبيئة التي تجري فيها الأحداث، مع متانية البناء، والعفوية، فيأتي كلامها جامعاً بين الدقة والوضوح، بعيداً عن اللهجة المنفعلة، إلا أن القصة كغيرها من الأدب النسوي لم تصل إلينا إلا ما كانت بارزة علماً لا يمكن نكرانه، ويصعب نسيانه، أو ما جرت مجرى الأمثال، على السنة ذوي المقال.

وكان الدكتور محمد غنيمي هلال ممن ينفي وجود القصة في الأدب العربي القديم والقصة في خصائصها العامة التي أشرنا إليها حديثاً النشأة، وقد أخذناها عن الآداب الأوروبية، وتأثرنا في مذهبها وأصولها الفنية بتلك الآداب^(١).

(١) ينظر النقد الأدبي د. محمد غنيمي هلال ٤٦٢.

وإذا أطلعنا على قسم التحقيق في هذه الرسالة وجدنا القصة بعناصرها المختلفة، وشروطها التي ذكرها د. هلال في كتابه، كل ذلك ينطبق على الأدب النسوي والقصة التي سردها المرأة في العصر الإسلامي، والقصص كثيرة عند المرأة العربية، إلا أنني بسبب سعة رسالتي أهملت الكثير، وثبتت بعض قصص السيدة عائشة أو غيرها من الأدبيات، وكان من الشروط التي تميزت بها القصة النسوية ما يأتي:

١ - الحدث، إذ تهتم القصة النسوية بعرض الحدث فتصف الحياة التي عاشتها، والبيئة ومبررات ذلك الحدث. كقصة الإفك التي سردها السيدة عائشة عن نفسها وعن حياتها مع رسول الله ﷺ، وما أحاط بهم من المنافقين.

٢ - الصراع، فكان الصراع النفسي لشخصيات القصة، يتمثل في موقفها وهي لا تدري ما يحيطها من الدسائس، وهي تحس بواقع غير مألوف وحياة مريرة عاشتها ما يقارب الشهر أو أكثر، حين زُمت بالإفك، والصراع النفسي الذي عاشه زوجها ﷺ، وصراع والديها اللذين بقيا في حيرة ومرارة، فهم يعرفون ابنتهم حق المعرفة، ويعرفون صدق النبي ﷺ وتبوته، وصراع نفسي آخر، حول مواجهتهم الناصر من الأصدقاء والصحابة، صراع الصحابة، واختلاف أهوائهم واتجاهاتهم ما بين مصدق أو مكذب.

والمرأة في سردها للقصة بهذا الشكل الواقعي الذي يخدم الإنسانية، بعرض الخبرات والتجارب الاجتماعية وحلها كانت غير متكلفة، عفوية، واضحة، واقعية، لم تأت بشيء يمتد إلى الخيال بصلة.

٣ - والعنصر المهم الآخر في القصة النسوية، إذ ربطت السيدة عائشة بين العاطفة والألم بالأحداث الإنسانية، فكانت قصتها أعمق أثرا في الوعي الإنساني والقومي، وهي في كل ذلك، كانت تسرد القصة عن غير قصد أو تكلف إذ لم تكن القصة بعد، أحد الأبواب الفنية للأدب، وهي بهذه الصفة تسير جنباً إلى جنب مع الشعر الجاهلي أو الإسلامي الذي لم يكن فناً مقصوداً، بل كانت سليقة وطبيعة، وجزءاً من حياة الفرد في الجزيرة، ولم تكن مدونة، بل كانت شفوية.

وقد أهمل الكتاب جميعاً ذكر القصة النسوية بشكل خاص، والقصة الإسلامية

بشكل عامّ، فلم يأت باحث بدراسة عميقة لتاريخ القصة النسوية قديماً ولا حديثاً وإذا كان له بعض الاطلاع فهو يعدّها غير ذات قيمة فنية، لذلك أهمل الأدب النسوي الثري.

وخلاصة القول عن القصة النسوية، أنها أصيلة في أدبنا العربي، وآداب الأمم الأخرى، وفيها لمحات من التحليل النفسي في صراع الشخصيات مع الحوارات، وفيها النقد الاجتماعي، لعهد جديد هو العهد الإسلامي، الذي تصطرع فيه القيم التقليدية الجاهلية، والوعي الاجتماعي الجديد، ويكشف الصراع الذي يعبر عن عادات سائدة في المجتمع العربي، وفي الشرع والعقيدة التي جاء بها الإسلام، في ترك النفاق الاجتماعي، الذي يمثله المنافقون، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول وفي القصة أيضاً، فضلاً عن الصراع والأحداث التي رويت، ففيها احتكام إلى السلطة العليا في الكون، الاحتكام إلى الله تعالى في إظهار الحق، وسحق الباطل، وفي هذه القصة أيضاً، الحكمة والأمثال، التي بقيت فيما بعد نصوصاً خالدة في اللغة والأدب والحكمة وفي هذه القصة عناية فائقة بالتعبير، عناية فطرية، غير متعمدة، وعاطفة جياشة، وصور حيّة، وتصوير فني معبر، وفيها الرمز.

والمبادئ المتبعة في القصة النسوية يمكن أن نحددها بنقاط معيَّنة، هي: ترتيب الأحداث ترتيباً متسلسلاً، يدلّ على وحدة عضوية متكاملة للنص الأدبي، فوحدة الحدث تركز على حقائق جوهرية أو فكرة عامة، أو شخصية، فالنفاق في قصة الإفك، والتحدث بغير الحقائق، ظاهرة اجتماعية منبوذة دائماً، والقضية الشخصية في القصة هي رمي السيدة عائشة، فكانت تتألم وتفوض أمرها إلى الله تعالى، وبالتالي وحدة الاهتمام ووحدة الشعور بالموضوع.

ثم أنّ عنصر المفاجأة كان واضحاً عندما تحدثت أمّ مسطح بأمر كانت عائشة خالية الذهن عن أي شيء من تفاصيله، والتحليل النفسي في القصة، حين حلّت تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم، وتغير طباعه دون أن تكون على بينة مما في ذهنه، ثم نفسية والديها اللذين كانا في حيرة من حقيقة الموقف، وفي منتهى الإحراج، وتحليل موقف المنافقين بعد ظهور البيّنة، ونزول عشر آيات كريمات من

سورة النور في براءتها، والموقف الآخر تحليل نفسية الأشخاص الذين شهدوا أمام الرسول ﷺ بما يرونه، وكلّ حسب هواه أو تفكيره.

٤ - الوصايا:

الوصية كلام موجز بليغ، يتخذ صيغة الأمر أو لفظ اسم الفعل أو التحذير، لغرض الوعظ والإرشاد وفيه الحكم والمواعظ، كوصية أم إياس ابنة عوف^(١) حين زوجت ابنتها وقالت لها^(٢): أي بُنِيَّةُ إِنْ الْوَصِيَّةُ لَوْ تُرِكَتْ لِقَبُولِ أَدَبٍ أَوْ مَكْرَمَةٍ فِي حَسَبٍ، لَتُرِكَتُ ذَلِكَ مِنْكَ، وَلزَوَّيْتُهَا عَنْكَ، وَلَكِنَّهَا تَذَكْرَةُ الْعَاقِلِ.

فمن الملاحظ أنّ هذه المرأة عرّفت الوصية بأنها تذكرة العاقل، وهي ليست للتفاخر أو للتباهي في النسب، وقالت أخرى في كلامها تعريف للوصية^(٣):

أوصيك فاحفظي وصيتي، وأنصحك فأقبلي نصيحتي.

وعلى هذا الأساس فالوصية هي نوع من النصح.

وقول أعرابية توصي ابنها^(٤) وفيه لفظ الوصية: أي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك.

فالوصية هنا تعني الخبرات والتجارب والحكم التي يوليها الكبير للصغير أو الآباء للأبناء.

وقد عرّف أسامة بن منقذ الوصية فقال^(٥):

الوصية وصيتان، وصية الأحياء للأحياء، وهي أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر وتحذير من ذلك وتبصرة بصالح عمل.

(١) هي ابنة أمامة ابنة الحارث التغلبية وزوجها الحارث بن عمرو ملك كندة.

(٢) ينظر الفاضل في صفة الأدب الكامل ٩١/٢.

(٣) ينظر الفاضل في صفة الأدب الكامل ٩١/٢.

(٤) ينظر أمالي القالي ٨١/٢.

(٥) ينظر لباب الآداب باب الوصايا.

ووصية الأموات للأحياء، عند الموت، بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه.

أما أنواع الوصايا التي وردت في الثَّر النسويّ فيمكن تصنيفها كما يأتي:

- ١ - وصية الأم لأبنائها مثل وصية الخنساء (وصية جهادية).
 - ٢ - وصية السيدة عائشة لبنيتها من رجال المؤمنين وهي تعدّ مرجعاً دينياً، إذ كانت إحدى سبعة رواة للحديث الصحيح وهي من اشتهر بكثرة الرواية له (وصية وعظيمة).
 - ٣ - وصية أخلاقية، كوصية أعرابية لابنها^(١).
 - ٤ - وصية علمية، كوصية أم سفيان الثوري، ابنها توصيه بطلب العلم، وتكفيه معيشته بمغزلها، حباً بالعلم^(٢).
 - ٥ - وصية اجتماعية، توصي المرأة ابنها بحسن الخلق وترك النميمه، وترك البخل، والالتزام بالعهد والوفاء، وذلك كوصية أعرابية ابنها^(٣).
 - ٦ - وصية سياسية، توصي المرأة زوجها أو أحد رجال الفرقة السياسية التي تنتمي إليها، كوصية امرأة نافع بن الأزرق - وكانت من الخوارج - له حين تفرقت آراء الخوارج.
- إنّ ما حصلت عليه من النصوص الثرية في الوصايا أقلّ من غيره من فنون الثَّر الأخرى، فقد يكون ضائعاً، أو أهمله الرواة، لكن ما لديّ من الوصايا يتميز بصفته الفنية العفوية، فالمرأة في وصيتها لم تكن تعرف أنه أحد فنون الأدب أو الثَّر، فقد كانت فطرة وسليقة، شأنها شأن المعلقات والأدب وفنونه الأخرى في هذه الفترة.
- اتصفت الوصية بابتدائها بالأمر، كقول الأعرابية: اجلس أمنحك وصيتي... ثم تميزت بذكر لفظة (وصية) في بعض الأحيان، أو إهمال ذكر اللفظة، ثم

(١) تنظر الوصية (٤٣) ق ٢ من التحقيق.

(٢) تنظر الوصية (٣٩) ق ٢ من التحقيق.

(٣) تنظر الوصية (٤٥) ق ٢ من التحقيق.

تستمر في طرح الأوامر أو النواهي باستخدام صيغة فعل الأمر، أو اسم الفعل، أو الضمير (إِيَّاكَ) لغرض التحذير من سوء العاقبة، ومن أجمل الوصايا، قول هذه الأعرابية:

إذا هزرت فهزّ كريمًا فإنّ الكريم يهتّ لهزتك، وإيّاك واللّيم فإنّه صخرة لا ينفجر ماؤها . . .

فما أعظم هذا الكلام، بلفظه ومعناه واستعاراته، وكنياته، والعبرة، والحكمة والموعظة الحسنة، التي يمكن استخلاصها منه، والأدبية هي امرأة أعرابية فتقافتها أصيلة بدوية صحراوية، وهذه الثقافة هي الأساس في ثقافة القدماء والمحدثين. وختمت الوصية بالأمر أيضًا فقالت: انهض على اسم الله.

وفي وصية الخنساء كان الابتداء بالنداء، بقولها:

أي بني، وكانت تريد التنبيه، لسماع نداها، ثم بيتت لهم حسن خلقها، ليكون سنة لهم، وطريقة يهتدون بهديها، ثم وجهت الأمر بصيغة الجمع فقالت:

فإذا رأيت الحرب قد شمّرت عن ساقها وضربت بأوراقها، فتيتموا وطيسها، وكان استخدامها للكناية واضحًا في (شمّرت عن ساقها)، و (وطيسها) . . . وغيرها من الألفاظ الفصيحة والأساليب البليغة، وهي على قلة ألفاظها وإيجازها غزيرة المعنى، رقيقة اللفظ، جميلة الأسلوب، مؤثرة، بعثت الحماس النفسي، والشعور بضرورة الجهاد، فكانت مؤثرة تأثيرًا نفسيًا معنويًا، فمنحتهم الشهادة بوصيتها.

واختلفت خواتيم الوصايا، بمختلف الكلام.

٥- المثل والحكمة:

قال الله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١) يعني كلمة التوحيد. شبه ثبات الإيمان بقلب المؤمن بثباتها، وشبه صعود عمله إلى السماء بارتفاع فروعها في الهواء^(٢).

(١) سورة ابراهيم الآية ٢٤.

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميداني ٢/١.

أما الحديث النبوي الشريف، فقد صنف فيه أبو هلال العسكري، كتاباً برأسه، ولم يأل جهداً في تمهيد قواعده، وأساسه، مثل:

«إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...»^(١).

إن الأدب ومنه المثل سلّم إلى معرفة العلوم، به يتوصل إلى الوقوف عليها، ومنه يتوقع الوصول إليها، غير أن له مسالك ومدارج، ولتحصيله مراقبي ومعارج.

والمثل هو الرمز الذي يتخذ المتحدّث للدلالة على معانٍ كثيرة، والإشارة إلى مواقف، في نصّ قصير وكلمات معدودة. لكنه يدلّ دلالات نفسية اجتماعية، دينية وقد تكون سياسية أو تاريخية، فالمرأة استخدمت المثل في حديثها، حوار أو خطبة ليجلي المعنى، ويوضح ما غمض على المتلقّي، فيكون على بينة من كلامها، وهو في الوقت نفسه يدلّ على سعة اطلاع، وثقافة لغوية عريقة لدى المتحدّث.

ومن الأمثال النسوية قول السيّد عائشة^(٢):

لا جديد لمن لا خلق له، وكان لهذا المثل أساس من حياتها اليومية، فيروى أنها وهبت مالا كثيراً، ثم أمرت بثوب لها أن يُرقع، وتمثلت بهذا المثل^(٣) فقد أعانها على التعبير بألفاظ موجزة، ومعانٍ غزيرة ذات دلالات كثيرة.

وفي المثل الذي قالته لأول مرة، ملكت فاسجج^(٤)، دلالات كثيرة، وهو رمز لمعانٍ وافية، فمن معانيه حسن العفو، وفيه المسكنة والخضوع، من قبل الملقّي، والقوة والجبروت في صفات المتلقّي وفيه لفظتان: الإسجاج والرفق، فالإسجاج حسن العفو، والسهولة والرفق، وذلك بعد معركة الجمل قالته السيّد عائشة للإمام علي رضي الله عنهما وتصالح الفريقان، وأرسل معها أربعين امرأة، وجهّزها خير جهاز حتى قدمت المدينة، وكان الصلح بينهما دلالة عظيمة على تسامح المسلم مع أخيه،

(١) ينظر المصدر نفسه.

(٢) ينظر ق ١ من التحقيق.

(٣) ينظر مجمع الأمثال ١٨٥/٣ وجمهرة الأمثال ٢٨٢/٢ والمستقصى في أمثال العرب.

(٤) ينظر المثل في ق ١ من التحقيق ٢٦١/٢ (أمثال عائشة).

وصفاء النفوس الإسلامية، ما دامت ذات هدف مشترك، واتجاه واحد وهو توحيد الله تعالى، والدفاع عن عقيدة الإسلام.

وإلى جانب المثل تأتي الحكَم، التي هي دوماً شعار للعقل الراجح والذكاء، وتُعين المتحدث على الاستشهاد بالكلام المأثور الجميل، الذي تميّزه ألفاظ قليلة ورموز تدلّ على معانٍ عظيمة، كقول السيّد عائشة^(١):

جُبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

فالمثل إذن تعبير موجز ودلالات مجازية أو استعارية أو تشبيه، يوضح معنى، أو يجلي موقفاً من المواقف الغامضة، وذلك مثل قولها في صفة رسول الله ﷺ^(٢) كان أجودّ الناس بالخير من الريح المرسلة، فالريحُ المرسلة رمز استعارته للخير والعطاء.

٦ - الحوار:

ظاهرة أدبية تشمل كلّ نواحي الحياة المختلفة، لأنه يمثل الحديث والكلام الدائر بين الناس، وهو اشتراك طرفين أو أكثر في الإحساس بموقف معين، يشارك فيه الملقى والمتلقى في إبداء رأي معين، أو طرح فكرة غالباً ما تكون الآراء فيها متضاربة، فيقرّب الحوار بين تلك الآراء وينتهي بالاتفاق، أو بنهاية، قد تكون معيدة ومفرحة، أو لا تكون، وهو أشبه ما يكون بالعرض والصراع الذي يجري في القصص والمسرحيات، لكنه في هذا المجال يخصّ الكلام الدائر بين المتحدثين، ويتّصف الحوار بالإيجاز والاختصار، وتكثيف المعاني، واستخدام الجمل القصيرة والعبارات الموجزة، وأحلى الحوار ما كان همساً، وأعذب ما يَعدّ عن التقريرية والخطابية، وقد عرّف الحوار بأنه نمط من أنماط التعبير، تتحدّث به شخصيتان أو أكثر، اتّسم حديثهما بالموضوعية والإيجاز والإفصاح، وهو الطابع الذي يتسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الاهتمام باستمرار^(٣).

(١) ينظر القول في ق ١ من التحقيق.

(٢) ينظر القول في ق ١ من التحقيق.

(٣) ينظر فن الكاتب المسرحي روجرز بسفيلد، ترجمة دريني خشيبة ٢١٤ - ٢١٨.

وأما وظيفة الحوار في الأدب فهو السبيل إلى كشف الشخصيات، والتعبير عن الأفكار الذاتية، إذ أن شخصية الإنسان يمكن كشفها من حوارها، وطريقة كلامه، ويعبر عن تطور حدث معين أو موقف ذاتي، ومن ميزات الإيجاز واختصار الجمل إذ أن الإطناب يفقده جماله، وخصائصه.

وللحوار صيغ خاصة به تجعله فناً من فنون الأدب تتمثل صيغته بالأفعال والأقوال وألفاظ الوصف، والنداء، والأمر والتوبيخ والاستفهام والترجي والتمني.

وأفضل الحوار تتخلله المفاجآت والجدة والرقّة والتصوير المعتمد على الإيحاء والرمز، والصور الحسية أو الذهنية، والاستعارة والكناية والتشبيه.

وفي الأدب النسوي الإسلامي حوار للأديبات مع العشاق، والحوار مع القادة والخلفاء، والحوار بين الأدباء والشعراء، وأنواع وفنون من فن القول والحوار، كان أوله حوار الوافدات على الخلفاء والقادة، يتسم بالتقريرية والخطابية، وجدة النقاش وجدّيته، وحوار النفس وحوار القلب، وحوار الطبيعة، وحوار العين، أو الحوار بين الرعية والقائد، أو الحوار بين المشتكية والقاضي، والحوار بين المظلوم والظالم، وحوار الوصف.

فمن حوار النفس قول السيدة زينب بنت جحش وهي تُحدّث نفسها:

اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة، وكانت زاهدة مؤمنة، تنفق ما لديها في أهل رحمتها وأهل الحاجة^(١).

والحوار بين الرعية والقائد مثل حوار خولة بنت ثعلبة والنبي ﷺ^(٢)

قالت:

يا رسول الله إن أوساً من قريظة قد عرفت.. فابتدأت بالنداء. وأما الحوار بين المشتكية والقاضي، كحوار سكينه بنت الحسين والقاضي ابن حزم، تشكو إليه زوجها

(١) ينظر النص ٣ من نصوص زينب ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر النص ١ في ق ١ من التحقيق.

زيد بن عمرو بن عثمان، فابتدأت بالقسم وقالت^(١):

والله لا أدخلُ إلا ومعي ولائدي،

والحوار بين الظالم والمظلوم، كحوار أسماء بنت أبي بكر والحجاج^(٢) فابتدأت كلامها بالنداء وقالت:

يا حجاجُ قتلْتَ عبدَ الله . .

وحوار الوصف، وذلك يتمثل بحوار أمامة بنت زيد ومعاوية، حين طلب منها أن تحدّثه عن حيّ مضر فقالت^(٣):

أما من ناحية مضر فهذان الحيتان . . وكان ابتداؤها بـ أما وهي في كثير من الأحيان يُبتدأ بها الكلام لغرض الإيضاح والتّفصيل، وكذلك حوار معاوية وجروة التميمية، وكان أول حوارها بالاستفهام كقولها:

عن أيّ قومي تسألني؟

فالحوار النسوي هو ركن مهم، وعنصر من عناصر الثر في هذه الفترة، فيه ثروة لغوية أدبية ضخمة.

٧ — الوصف والقطع الأدبية:

الوصف والكلام الأدبي الجميل، والفنّ الساحر، الذي يثيرُ أشجانَ النفس، ويبعثُ القناعة في الفكر، ويعبّر عن ذاتِ قائله ويصوّر للمتلقّي الصورَ الذهنيّة الواضحة عن قائله ذلك هو، وصفُ المرأة، وكلامها العذب الذي كان له الأثر الواضح منذ عصر ما قبل الإسلام، وقد عُرف من نساء ذلك العصر العددُ الكبير الذي توفر لديّ من أدبهنّ وكلامهنّ وأشهرهنّ بهيسة، وأثرها الفعال في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين من العرب.

(١) ينظر النص ١١ من نصوص سكيّة ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر النص ٢ من نصوص أسماء ق ١ من التحقيق.

(٣) ينظر النص ٤ في ق ٢.

والمرأة المسلمة كانت أكثر جمالاً، وأعذب كلاماً، وأبعد تأثيراً وذلك لحفظها آيات القرآن الكريم وسوره وأحاديث النبي العظيم ﷺ وروايتها، فضلاً عما أوتيت من ثقافة فطرية، وعلم مكتسب من البيئة العربية، وصحرائها، وأدبائها.

كان الوصف النسوي الإسلامي يمثل فنّاً من فنون أدب المرأة وقد وُصفت المرأة بقول معاوية بن أبي سفيان^(١):

إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام. وذلك حين قيل لمعاوية:

يا أمير المؤمنين كيف نسبك إلى العقل، وقد غلب عليك نصف إنسان، يريد غلبة امرأته فاخته بنت قرظة عليه، فقال له معاوية: إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام.

ومن الوصف البليغ قول قبيلة العنبرية وهي تصف زوجها البكري أمام رسول الله ﷺ^(٢)، مهلاً فإنك ما علمت، جواداً بذى الرجل، هادياً في الليلة الظلماء عفيفاً عن الرقيقة. فقال زوجها:

لا زلت مصاحباً بعد أن أثبت عليّ بحضرة الرسول بهذا.

فكان لبلاغة قبيلة أثر في إصلاح ما بينها وبين زوجها، بعد أن أوشك أن ينتهي.

وفي دعاء قبيلة^(٣) العذب الجميل، بلاغة منطوق، وخضوع إلى الله تعالى، وإيمان راسخ، وعلاج للنفوس المرهقة بمصاعب الحياة، وتراث لغوي، وقيمة فنية، وصور بلاغية، ذهنية وخيالية، وجمل قصيرة متناسقة وكلام متتابع، وذلك في قولها:

أعوذ بالله وبكلماته التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر...

وفي النصّ تقابل وهو أحد فنون البلاغة، ويمكن قراءة كل لفظة في النص، والاستفاضة من التعابير البلاغية، والألفاظ الفصيحة، ومعرفة فنون كثيرة، كانت

(١) ينظر العقد الفريد ٦/٨٢.

(٢) ينظر النص ٣ من نصوص قبيلة في ق ١ من التحقيق.

(٣) القطعة (٢) من نصوص قبيلة ق ١ من التحقيق.

الأدبية فيها أنموذجًا للبلغاء من الرجال والبليغات من النساء .

وفي قول فاطمة بنت محمد ﷺ حين دُفن أبوها، الكلام الذي يقترب كثيرًا من الشعر، بموسيقاه، وعذوبته، وبلاغته، فيه السجع، وفيه أثر القرآن الكريم، بمعانيه وألفاظه، والأثر النفسي الرقيق المؤلم عند فقد البنت لوالدها، وأي والد! ذلك هو رسول الله ﷺ حين قالت^(١):

يا أبتاه أجابَ ربًّا دعاه، يا أبتاه من ربِّه ما أدناه

وابتدأت كلامها العفوي ولفظها السهل الممتنع، بالتداء، وبجمل قصيرة، واضحة .

والأمثلة كثيرة من القطع الثرية الجميلة ومن أجملها وصف أم معبد لرسول الله ﷺ عند هجرته .

وفي وصف أم معبد لرسول الله ﷺ، قمة البلاغة، وقوة الأسر، وسحر البيان، حين وصفته بقولها^(٢):

رأيتُ رجلًا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تبعه ثجلة، ولم تُزريه صعلة، وسيمٌ قسيم، في عينه دَعَج، وفي أشفاره وطف . . . إلخ .

فهو من أعذب كلام النساء وأجمل القطع الثرية في هذه الرسالة، فهي في ذروة المجد الذي بلغته الأدبية العربية، في هذه الفترة، فيه مختلف فنون البلاغة .

ففي نص أم معبد الكنايات المعبرة، والسجع، وقصر الجمل، وتسلسلها، وتناسق ألفاظها، وتتابع معانيها، وحسن تصويرها، فكانت كالمصوّر البارِع أو النّساج الماهر كما عبّر عن ذلك الجاحظ^(٣) .

(١) النص ٢- من نصوص فاطمة ق ١ من التحقيق .

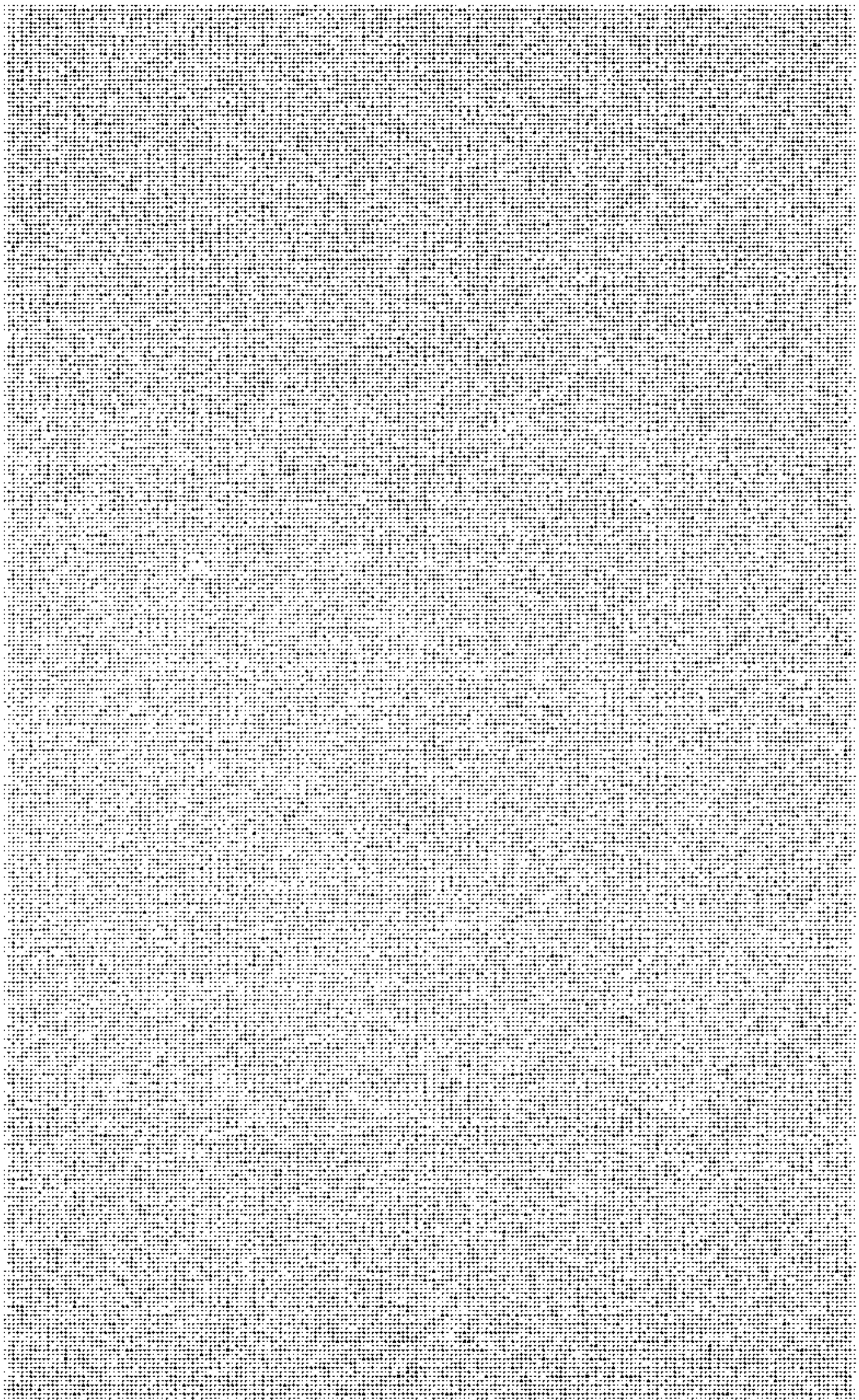
(٢) تنظر القطعة ١ من نصوص عاتكة بنت خالد ق ١ من التحقيق .

(٣) ينظر الحيوان للجاحظ ٧٠ / ١ .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين أجمعين



الصور والأخيلة

لم يخلُ النثر النسوي من الفنون البلاغية المختلفة، فقد كانت الأديبة حافظةً للقرآن الكريم، راويةً للحديث الشريف، فصيحةً بالفطرة، بليغةً بالسليقة، فاليئة بيئة العرب موئل الفصاحة، وموطن البلاغة، وقد انطلقت الأديبات من أرض الحجاز إلى أراضي الفتوحات الإسلامية، مع أزواجهنّ المقاتلين، حاملات معهن الثقافة العربية، الأصلية، متمسكات بالمبادئ السماوية، متسلحات بالحق والعدالة، فكان ذلك حافزاً لهنّ لعرض آرائهنّ الصريحة، أمام الخلفاء وكبار القادة، فكانت المرأة تراعي مقتضى الحال في كلامها، وتقيم الحجّة، وتأتي بالدليل والبرهان، فضلاً عن موهبتها في استخدام القواعد الفنية في كلامها. هذا ما عدّه أرسطو مضافاً إلى الوجوه البلاغية المختلفة كمالياً، فيكملُ بعضه بعضاً^(١). فالوجوه البلاغية تدعمُ حجّة الأديبة، وتقوي معانيها، وتحركُ مشاعر المتلقين وإقناعهم. واستخدامها للأخيلة هو سبيلها لجلاء الحقيقة التي تريدها كقول الخنساء^(٢)، وهي تخاطبُ بنيتها:

وقد ترؤن الأعلاج، قد ألفت، فإذا كان بالغداة، إن شاء الله، فاغدوا لقتال
عدوكم، مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها وضربت بأوراقها،
فتمموا وطيسها، وجالدوا خميسها، تظفروا بالنعمة والسلامة...

فخيالُ الخنساء صور لها الحرب كأنها شجرة شمّرت عن ساقها، وضربت بأوراقها على الأجواء التي تُحيط بها، فغطتها بظلالها الوارفة، وحين حمي الوطيس، واشتدّ القتال، - فتلك الصورة قربتها إلى أذهانهم - فغطت النيران بلهبها هذه الساق، وأحرقّت الأوراق فحيثئذ يظفر من ظفر بالنصر، ومن أكلته نار الحرب بالشهادة، وذلك هو النصر الدائم المقيم في جنات النعيم.

فطبع الخنساء صقلته تجاربها وأدى بها إلى نثر لآلي كلامها، دون أن ينظمه عقد أو يقيده قيد، فإذا انتثر اللؤلؤ ازداد جمالاً، ومنح حرية اللمعان وظهرت حقيقة

(١) ينظر رأي أرسطو في التقد الأديبي ٢٢٦ د. هلال.

(٢) ينظر ق١ من التحقيق.

جوهره متجلية للذهن والعين، وهي في كل ذلك بعيدة عن التكلف.

ومثل ذلك حوار ليلي الأخيلية وحديثها مع الحجاج حين قالت^(١):

«إخلافُ النجوم، وقلةُ الغيوم، وكَلْبُ البرد، وشدةُ الجهد، وكنتَ لنا بعدَ الله الرَّفد». وقد تم شرح النص في قسم التحقيق، وفي كلامها إخلاف النجوم كناية عن اضطراب حالة الجو، وقلة المطر، فحلّ الجفاف والمحل والقحط بين أبناء قومها، فالكناية إحدى فنون البلاغة، أجادت في استخدامها للتعبير عن حاجات قومها، فوصفت حالة الجهد التي يعيشونها، بكلام بليغ، فوازنت بين المعاني والأخيلة، فبان الحسن، وانكشفت الأصالة، في تمثيلها للمعنى، وحين قالت:

«والناس مُستون، رحمةُ الله يرجون، وأصابتنا سنونٌ مُججفةٌ مبلطة، لم تدغ لنا هُبعا ولا رُبعا ولا عافطة، ولا نافطة، أذهبتِ الأموال، ومزقتِ الرجال، وأهلكتِ العيال».

فوصفت حالة الفقر، وقلة الرزق، التي أدت إلى مرض الإبل وأصابتها بسوء الأحوال فأبلطت كأنها الأرض الملساء.

من الصور التي صورتها الأدبية في نثرها، الصور الحقيقية والخيالية في كلام الرافدة على معاوية آمنة بنت الشريد^(٢) قولها، وهي تسب وتشتم وكانت قد سُجنت ستين في سجن دمشق وقتل زوجها، فصورت حقدًا وألمًا بكلامها:

خزيًا لك وجدعًا، أتلعثني؟ واللعةُ بين جنبيك وما بين قرنيك إلى قدميك،
إخسًا يا هامة الصُغُل^(٣) ووجه الجُعل.

فصورت الأسود الهلالي أحد رجال معاوية بالصورة التي حدثت فيها ملامح ذلك الرجل كما يراه قلبها، في الخزي والجذع أو القطع، الذي لم تحدد مقداره هل هو جذع أنفه أم أذنه أم يده، وأطلقت لنفسها العنان في تصويره أبعد من ذلك فقالت:

(١) ينظر ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر النص (١) من ق ٢ من التحقيق.

(٣) الأصعل: دقيق الرأس والعنق من الناس والنعام.

اللعنة ما بين جنبيك وبين قرنيك... فكأن اللعنة حيوان مفترس أو كائن خيالي يمثل القبح، ويعبر عن الشر، فأصبح ذلك الكائن مستقرًا بين جنبيه، وبين قرنيه، أي بين ملامح وجهه التي تحيط به ظفائره أو قرونيه، فهو كائن غريب قتل زوجها، ودعا إلى قتلها أيضًا.

ثم شبهته بالهامية ووجه الجعل^(١)، فاستخدمت ألفاظًا مألوفة لديها للتشبيه الذي كانت صورته مبالغًا بها، ليجلي المعنى، ويعبر عن عمق تصويرها.

فالهامة والهوام والحشرات، فجعلته إحدى الحشرات الصغيرة بين أحقر الناس وأقلهم قيمة، في نظرها، للتقليل من شأنه.

وكان من تأثير هذه الصور الخيالية في نفس معاوية أن استعاذ منها وقال:

اللهم اكفني شر لسانها.

ولما أكرمها معاوية تمثلت بأحد الأمثال العربية، «خذ من الرضفة ما عليها» كناية عن قبولها هدايا معاوية على الرغم من كونه معاديًا لها وقاتلًا لزوجها، وشبهت موقفها تجاهه، مثل الذي يضع الطعام أو الشيء المستجاد على حجارة حارة محماة، حرارتها مؤذية، ولليد كاوية، إلا أنها قد تفيد بما يحمي عليها.

وفي قول الوافدة جروة بنت مرة^(٢) خيال مرسوم بلغة تبين ألفاظها رشاقة الخطوط التي يرسمها فتان بارع.

(وأما البراجم فأصابع مجتمعة، وكف ممتعة)، وقولها:

(وأما بنو ربيعة فصخرة صماء، وحيّة رقشاء يغزون بغيرهم ويفخرون بقومهم... إلخ).

ففي وصفها الأول شبهت تلاحمهم وتكاتفهم بالأصابع المجتمعة التي لا يفرقها شأن من شؤون الحياة، فهم في هذه الصورة يد واحدة ملتفة مترابطة لا يغيرها خير

(١) الجعل: الخنافس، الرجل الأسود الذميمة تشبهاً بالجعل.

(٢) ينظر النص (٤) من ق ٢ من التحقيق.

أو شرًا، وهم كفّ ممتنعة عن عمل الشرّ، وممتنعة على العدو، فلا يستطيع الوصول إليها، أو بلوغ مآربه منها.

وفي نصّ هذه الواقعة صورٌ كثيرة، وخيالٌ يناسبُ فكرها وعقيدتها ويلائم ما تعودته من بيئة البداوة العربية، فبعضُ صورها مشرق جميل، وبعضُه قاتم مظلم، نظرًا لاختلاف عواطفها، وأحاسيسها تجاه من تذكرُ من الأقوام والأشخاص، فاختلف عواطف الأديبة، وتنوع الصور التي ترسمها بألفاظها ومعانيها، يعبرُ عن تجربة شعورية أساسها الخيال الممزوج بالعاطفة المرسوم باللفظ والمتجلى بالمعنى.

فالموهبة والكلمة التي تتحلّى بها الأديبة، هي التي تحدّد نوع الصور، وعمق الخيال، وليس خيال المرأة النائرة في هذه الفترة بعيد، فهو محدود بحدود حياتها ومرتبطة بمحيطها البيئي والسياسي والعاطفي.

وهي في خيالها أما أن تتذكر ما مضى من ظروف مختلفة فتصوّرُها، كما تتذكر. وأكثر خيال النساء في هذه الفترة من هذا النوع، أي نوع الخيال، المرتبط بالذكرى. وقد يكون خيالها ابتكاريًا كخيال ليلي الأخيلية في حوارها مع الحجاج ووصفها للحجاج^(١) فهي تتكر صورًا جميلةً بألفاظ فصيحة، إلا أنها مبتكرة حديثة، استمدتها من شعورها النسوي، وفكرها البدوي.

وقد يكون الخيال تأليفيًا، فتؤلف الأديبة بين صورتين، وتُقرن بعضهما ببعض، لوجود قرينة دالة على شبه بين الصورتين، كقول الدارمية الحجونية، حين وفدت على معاوية^(٢):

كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى، كما يجلو الزيتُ صداً الطست،
فقربت بهذه الصورة بين صورتين ألفت بينهما لوجود وجه للشبه دلّ على ذلك، وهو الوضوح والبريق والفصاحة والعاطفة التي يغمرها الحب والخير.

وقد يكون الخيال تفسيريًا، فتوضح الأديبة قولها ببعض الصور البسيطة لثير في النفس أشجانًا، وفي الفكر خيالًا يفسر للمتلقى معناها ويجلي عن مغزاها. كقول

(١) ينظر حوار ليلي، ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر حوارها من التحقيق.

زينب بنت علي في خطبتها^(١):

ولقد أتيتم بها خرقاء ورهاء، طلاع الأرض... أفعجبتكم أن أمطرت السماء دماء... فصورت موقف أهل الكوفة تجاهها بصور مشوهة، فكان عملهم كعمل المرأة الخرقاء التي لا تحسن عملاً، الورهاء التي لا تجيد تفكيراً ولا تقدم خيراً، فهم لقبح عملهم متمطر السماء دماء، وكأنها لغضبها عليهم مستغضب وتفيض صورها بقطرات الدم الحمراء الغاضبة، فهذه الصور المتتالية، المتسلسلة، فسرت بها ما أحسّت به، وما شعرت من آلام، وما أرادت نقله إلى المتلقين فأثرت في نفوسهم التأثير الذي أثار أشجانها نفسه.

أو كقول الواقدة الزرقاء بنت عدي لمعاوية^(٢):

إلا أنّ خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقباً. فصورت مواقف الرجال في الحرب وتقاطر دماء الشهداء، بالخضاب الذي يعلو الرأس، فهو في موضع الكرامة والشرف، وذلك موقف المقاتلين والشهداء وفي صبرهم حسن العاقبة.

وهكذا ففي نثر النساء أمثلة كثيرة، فيها الخيال الذي يرتبط بالعاطفة، إذ تطوع فيه الأدبية ألفاظها، لتحسن تصويرها وتوضح رأيها. فالخيال عند المرأة مقاييس واضحة أهمها:

أنه خيال منطقي معقول مع الابتعاد عن المبالغة في رسم الصور الخيالية ليكون أقرب إلى النفس في القبول، والاستحسان، ولا بدّ من التأليف بين الصور وانسجامها.

(١) ينظر خطبتها من التحقيق.

(٢) ينظر نص الحوار في (١٤) في ق٢ من التحقيق.

الألفاظ والتراكيب

الألفاظ عنصر مهم من عناصر النثر النسوي، فأسلوب المرأة يتوقف على براعتها في اختيار الألفاظ، وتكوين الجمل وتسلسل التراكيب، وتتابع معانيها، بما يشكل الوحدة العضوية للنص، الذي يعتمد جماله على السياق داخل نظم تلك الألفاظ في جملها، ثم فقرها، ثم النص بكامله.

فكانت ألفاظ المرأة تتصف بالدقة في اختيارها، وإجلالها للمعنى، ومقدرة تلك اللفظة على الإيحاء باستخدام معناها المعجمي في أسلوب استعاري جديد يناسب ما تريده من المعاني، فقد تعبر لفظة واحدة عن معانٍ مختلفة، تمنحها ظلالاً رقيقة، تثير في المتلقي معاني لطيفة، ذات أثر نفسي، وعاطفة جياشة، وصوراً جميلة، وما كانت معاني المرأة ولا ألفاظها إلا ما حفظته من آي القرآن الكريم، أو ألفاظ شعراء ما قبل الإسلام بفصاحتها وبلاغتها.

ولم تكن ألفاظ الأدبية النائرة مبتدلة، بل كانت تتسم بالطرافة والجدّة، لتأثرها بالدين الجديد، والأوضاع السياسية الجديدة، وتنقلها بين الأمصار المختلفة، ومن سمات ألفاظها أيضاً سلامتها لغوياً ونحوياً وصرافياً.

وتميزت النصوص النثرية بسهولة وساطة ألفاظها ويُعدها عن التكلف أو التعقيد، وقلة المحسنات اللفظية البديعة، لأنه نثر مرسل جزل فصيح، وكما هو معروف أنّ القدماء اختلفوا في المفاضلة بين اللفظ البسيط، واللفظ المعقد، أو الصعب، الذي لا يوقف على معناه إلا بكذّ وعناء، وذلك هو رأي الأصمعي في فحولة الشعراء، وما ينطبق على ألفاظ النساء.

وللعسكري رأي يخالف رأي الأصمعي وهو قوله:

«وقد غلب الجهل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام إذا لم يقفوا على معناه إلا بكذّ، ويستفصحونه إذا وجدوا ألفاظه كزّة غليظة، وجاسية غريبة، ويستحرقون الكلام إذا رأوه سلساً عذّباً، وسهلاً حلواً، ولم يعلموا أنّ السهل أمتع جاتباً، وأعزّ مطلباً، وهو أحسن موقفاً، وأعذب مستمعاً»^(١).

(١) ينظر الصناعتين ٦٦.

والحقيقة أن التوسط بين رأي العالمين الجليلين هو الأفضل فليست الغرابة والتعقيد مفضلة ولا السهولة التي تبلغ حد السذاجة مقبولة، فالمتانة في الأسلوب تعتمد على نظم تلك الألفاظ بمعانيها وتراكيبها، وموقعها داخل السياق هو الذي يحدد جمال النص وقوة تأثيره ووقعه بالنفس.

ألفاظ الحوار، حين يتقابل اثنان أو أكثر في مناقشة كلامية، قد تكون سياسية، أو دينية، أو حربية، أو مبايعة، أو شكوى، أمام الخليفة، وفي هذا الحوار يتم تناول موضوع واحد، أو شكوى، وبيان جميع أركانه من قبل الأطراف المتحاورين، وعادة يتم ذلك بألفاظ بسيطة، فصيحة جزلة، بعيدة عن التكلف أو التصنع، ويسلسل فيه الكلام، وتعرض فيه قضية معينة، تكون بمقدمة، وهذه المقدمة غالباً ما تكون سؤالاً، يليه جواب، وفي الجواب يتم إيضاح العنصر الجوهرى لهذا الحوار، وفي نهاية الحوار يتم وضع الحدود الأساسية، والحلول اللازمة لتلك القضية، مثال ذلك حوار أسماء بنت يزيد الأنصارية، من بني عبد الأشهل (خطيبة النساء) أو (رسول النساء) أرسلتها إلى رسول الله (ص) للمبايعة، فكانت جريئة، وألقت بين يديه خطبتها وكلامها، فأعجب بمقالتها، والتفت إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال^(١):

هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه!! قالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا!

فكانت ألفاظها البسيطة، ذات أثر كبير في إعجاب النبي بكلامها، فلم تستخدم مجازاً أو بديعاً أو كناية، لكن السياق جعل نظم تلك الألفاظ كأنه عقد جميل منسق، فخرجت تهلل وتكبر بين النساء، وفي تصرفها تلون، وتصور الحدث العظيم، بصيغة استخدمت ألفاظها البسيطة، وتراكيبها المتناسقة.

فلا بد للتركيب اللغوي من الأنسيابية، التي اتسمت بها مقالة أسماء الأنصارية، وسهولة حروفها، وجمال ألفاظها وعدم تنافرها، فيجعل من ذلك اللفظ والتركيب

(١) ينظر نص خطبتها في ق ١ من التحقيق.

اللغوي لحنًا عذبًا، حسن الإيقاع، على الرغم من كونه نثرًا، سهلًا، تزيده معانيه جمالًا وتجعله أعظم وقعًا في النفس.

والوضوح في الكلام يزيده جمالًا، ويمنحه قيمة أدبية، على أن لا يكون سطحيًا ساذجًا، فكلام أسماء على الرغم من بساطته كان مؤثرًا، لطرافة معانيه وجدتها، وعمق فكرها، النابع من عقيدتها وإيمانها.

وفي حوار ليلي الأخيالية والحجاج فصاحة متناهية، بألفاظ عذبة رقيقة، سهلة بسيطة، بعيدة عن التصنع، لما تحدثت إلى الحجاج وحاوَرته، وعرضت عليه قضية العريف الذي سلبها حقها في أرض اليمامة^(١)، أمر الحجاج حاجبًا أن يقطع لسانها بالصلة والتكريم، فلم يفهم الحاجب الجاهل مراده، فأراد قطع لسانها، قالت:

ثكلتك أمك إتما أمرك أن تقطع لساني بالصلة.

فلولا تبصرها بأنحاء الكلام ومذاهب العرب، والتوسعة في اللفظ، ومعاني الخطاب لثم عليها جهل هذا الرجل^(٢).

ولما قيل للخنساء صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية قالت^(٣):

كان صخرٌ والله جنَّةُ الزمان الأغر، وذعافُ الخميس الأحمر، وقالت أيضًا:

أما صخر فحرَّ الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء، وقالت:

أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد.

استخدمت الأديبة في كلامها ألفاظًا ظاهرها سهل حزل، وباطنها رمز ينطوي على معاني كثيرة، وأبعاد واسعة.

فصخر رمز للدفء والحنان، ومعاوية رمز للعاطفة والرقّة حين يحنو عليها، وينصرها في الشدائد.

(١) ينظر نص الحوار الذي سيأتي فيما بعد بين ليلي والحجاج.

(٢) ينظر المستطرف ٤٠/١.

(٣) ينظر العقد الفريد ٣٤/٣.

فالبناء اللغوي في تتابعه سواء كان في القصة أو الخطبة، أو أدب الوافدات أو غير ذلك، كل ذلك يمثل الصورة الفنية التي تعرضها الأدبية في كلامها، فتجعل منه روابط فكرية محضة تتجسد أمام من وفدت إليه. وللمرأة معجم ألفاظ خاص بها، كما أن لها معجمًا خاصًا بأشعارها النسوية سبق أن درس في ديوان أشعار النساء^(١).

وللنثر النسوي أيضًا معجم ألفاظ يمكن ذكر بعض تلك الألفاظ فيما يأتي:

التمتع بعد العمرة، الحج، السبي، الأسر، الإسلام، الصدق، الكذب، العتق، العبادة، السر، العلانية، صلة الرحم، دين الحق، الشرك، الإيمان، الهجرة، الإذن، الصحبة، الصحابي، الراوية، المحدث، الإفك، البهتان، السهم، اللطف، الرأفة، الالتعاس، البشري، البراءة، الإثم، الذنب، النضارة، الناضرة، نضر، سعى، شكر، غفر، الدنيا، الآخرة، القضاء، الجيل الراسيات، اشرباب النفاق، يرأب الصدع، ...

واستخدمت الأدبية كثيرًا من ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه في كلامها، لتستدل به على كلامها، وتقوي حجتها، فكانت جملها متسلسلة، متصلة ببعضها اتصالاً معنويًا، وجملة قصيرة متناصقة، مسجوعة عفويًا، جزلة لغويًا، ليس فيها ما يشينها، إذ كانت النصوص كلها من اختيار الرواة لذلك كانت بعض النصوص محدودة كالخطب والوصايا أو الرسائل، فلم تحفظ كلها في تراثنا الأدبي.

أما ألفاظ الوافدات فتشتمل أدب النساء الثري المتطور عن المناظرات التي كانت تعرض أمام رؤساء القبائل قبل الإسلام، فالمرأة في صدر الإسلام كانت مُبتكرة مُبدعة في نثرها، فهي حين تحاور الخليفة، تتصف قبل كل شيء بالجرأة في عرض كلامها، وسهولة ألفاظها، وجزالتها وفصاحتها، وقدرتها على التعبير، والإفهام، والمطالبة بكل ما يحتاج إليه قومها، فتال الإعجاب والتكريم والعطاء السخي.

فلو تصفحنا قسم التحقيق، واطلنا على نصوص الوافدات، لوجدنا الكثير من النماذج النثرية النسوية التي تتصف بقوة التعبير، مع بساطة اللفظة، وجمال المعاني

(١) ينظر المعجم اللغوي في ألفاظ النساء في فصل الترامة في (ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام).

وشدة التأثير والأسر.

فأدب الوافدات يعدّ أحد مظاهر التجديد في أدب النساء الإسلامي، لأنه تطوّر عن مناظرات الجاهلية ووفود العرب على بعضهم أو على الملوك آنذاك.

فأسلوبه يتمّ باستخدام الألفاظ المباشرة في المخاطبة أو النداء أو استخدام اسم الفعل أو بقولها تباً لك، ويلك، وألفاظ حادة شديدة، فيها قسوة، تنبعث عن حزن دفين، تترجمه المرأة بألفاظ بسيطة ومعبرة، ولها موسيقى تتآزر مع وحدة النص ككل، فيكون المعنى متيناً، ينفذ إلى قلوب سامعيه، وتطويع تلك الألفاظ والتعبيرات، لتلائم الفكرة في التجربة أو الشعور، فتطابق اللفظ وموسيقاه مع المعنى يشكّلان وحدة النص، وهذه الموسيقى تعبيرية إيحائية، تنتقل إلى المتلقي بالدرجة نفسها كما تريدها الأدبية.

وفي أثناء خطبة الوافدة، أو حوارها، قد تمدح الخليفة أو القائد لدوافع شخصية أو عوامل قبلية، أو لعمل خير عام، وهذه المدائح إكليل غار على رأس الممدوح خلدت مع خلود التاريخ على الرغم من فناء الأموال والمكاسب التي حصلت عليها.

فالمدح في هذه الوفادات، حتى ولو بكلمات قليلة، يعدّ لغة فنية واعية، وذلك كقول الجمانة بنت المهاجر حين أرسل عبدالله بن الزبير في طلبها - وكانت قد هزأت به وهو على المنبر - فقالت له:

وأنتَ بالتجاوز جدير، ونحن للعفو منك أهل، فامتئز عليّ الحرمة، تستتمّ النعمة، فوالله ما يرفعك القول ولا يضعك، وإنّ قريشاً لتعلم أنك عابدها وشجاعها، ولسانها، حاظ الله دنياك، وعصم أخراك، وألهمك شكر ما أولاك.

فكانت الجمانة في لغتها وألفاظها، فصيحة، واضحة، سلسة، رقيقة الألفاظ، مما أثر في عبدالله، وأعجب ببلاغتها، فعفا عنها، فكانت فنانة في اختيار الصفات التي تتناسب مع الممدوح، فاستخدمت ألفاظاً متقابلة مثل:

(قال مكذب) ويقابلها (حدّث فصدق)، (يرفعك ويضعك)، (دنياك وأخراك)

واستخدمت ألفاظاً مسجوعة مثل:

(الحرمة والنعمة)، واستخدمت ألفاظاً مترادفة مثل:

(جدير وأهل) واستخدمت ألفاظاً مزدوجة، تدلُّ على عناية باللفظ، واهتمام بما يثير عواطف المخاطب، ويؤثر في تغيير مشاعره نحوها، فانقلب من حالة الغضب إلى حالة الارتياح والهدوء.

وما يقال عن فن فنون النثر النسوي فإنما يمكن أن يقال عن الفنون الأخرى، ولذلك اكتفيت بنماذج محدودة.

المعاني والأفكار

بقدر أهمية الألفاظ والتراكيب تُقاس أهمية المعاني والأفكار، فكلاهما مكمل للآخر، في صياغة النص الفني، والقطعة الأدبية، واللفظ والمعنى يمنحان العاطفة والأحاسيس المتانة، والخلود، والأثر الجميل في نفس المتلقي. فلا تغلب الأفكار على العواطف فيكون النص مملاً جافاً، ولا تبلغ العواطف درجة خيالية فيبعد النص عن حقيقته، ويزول جمال تأثيره.

والنصوص الثرية التي حصلت عليها، يمكن أن تعدّ رومانتيكية، رقيقة، في نظر علم الأسلوب الحديث الذي اتسعت نظرتة للأدب، فعني بالوجوه الجمالية التي ساعدت على صدق الكاتب، وأصالته^(١).

فالصدق عنصر مهم في الرومانتيكية، وهذا العنصر أساسي في أدب نساء هذه الفترة، ويمكن أن نعدّه قمة في الأصالة، والبلاغة، لصدقه، ووضوحه، وصوره الفنية، وتشبيهاته التي تجلي عن معانيه.

ومن المعروف أن ابن قتيبة الدينوري في الشعر والشعراء قسّم الشعر أربعة أقسام حسب معانيه وألفاظه وجمال تعبيره، فإنني أستطيع أن أقسم النثر النسوي على غرار تقسيمه أربعة أقسام، أولها:

الاهتمام بالمعنى وإغفال اللفظ، وهذه الميزة تميّز بها أدب النساء في صدر الإسلام، ولاسيما في الكتب والمراسلات، كرسائل أم سلمة وعائشة (رض).

والثاني: الاهتمام باللفظ، والتأكيد عليه، وهذه الميزة كانت نادرة في أدب النساء لهذه المرحلة. وقد تكون قليلة عند أدبيات العصر الأموي، كما في حوار ليلى الأخيلية والحجاج، حين قالت^(٢):

(١) ينظر الرومانتيكية د. غنيمي هلال ١٨٥.

(٢) ينظر حوارها في ق ٢ من التحقيق.

«الفيجاج مغبرة، والأرض مقشعرة، والمبرك معتل...».

والقسم الثالث: المساواة بين اللفظ والمعنى بالأهمية، والقيمة الجمالية، كثر النساء في صدر الإسلام مثل تأبين السيدة حفصة بنت عمر لأبيها، وذلك في قولها^(١):

«يا أبتاه، ما يُحزنك وفادتك على رب رحيم، ولا تبعه لأحد عندك، ومعى لك شارة، لا أذيع سرًا مرتين، ونعم الشفيح لك العدل، لم تخف على الله عز وجل، خشنة عيشتك...».

فكانت ألفاظها مساوية لمعانيها في القيمة الجمالية والتعبير البلاغي.

والقسم الرابع: وهو أهم ما مضى من الأمور، النظر إلى اللفظ من جهة دلالاته على المعنى في نظم الكلام، وهذا الأمر أكثر أصالة، وأعظم دقة، ويمكن أن ينسب هذا الرأي إلى مبدعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، فليس الكلام لفظًا مجردًا عن المعنى، وليس المعنى مجردًا عن اللفظ، إلا أن بينهما ما يربطهما ويشد أزهما، فيفهم نظم الكلام من سياق التعبير، كخطاب سفانة بنت حاتم الطائي حيث وفدت على النبي ﷺ وقالت له^(٢):

«يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد فأمن علي من الله عليك. قال: ومن وافدك؟ قالت: عدتي...».

فكان كلامها عذبًا سلسلاً، بليغًا وفصيحا، وما ذلك إلا من السياق الذي دل دلالات كثيرة، منها أنها تشير إلى أسرها، ووقوعها مع سبايا طي، وأنها بنت رجل كريم، وأنها لا تتساوى في المعاملة مع بقية النسوة غير المعروف نسبهن، وتشير أيضا أن هناك من يتولى أمرها من الرجال، الذين فرّوا، وتنوّه

(١) ينظر النص في ق ١ من التحقيق.

(٢) ينظر نص خطاب سفانة في ق ١ من التحقيق.

بصفات الرجل الكريم الجواد، الذي عرفه رسول الله ﷺ من صفاته حين ذكرتها له، فالسياق في تعبيرها دلّ على تلك الدلالات، بل ويمكن أن يضاف إليها معانٍ كثيرة أخرى، فليست الألفاظ القليلة هي التي تقيم وحدها، ولا المعاني، بل نظم كل ذلك، في وحدة فنية جميلة، معبرة، في ذلك النص القصير.

أو كخطبة أم كلثوم بنت علي (رض)^(١).

وإذا اطلعنا على مذاهب النقد الحديث، وعرفنا الرومانتيكية والواقعية، وجدنا الكثير من صفاتها في نثر النساء لهذه الفترة، فهذان المذهبان في النقد يتصلان بالإنسان وذاتيته ومشاعره، وعلاقته بالمجتمع، ولاسيما الواقعي الذي يقرّ الصلة بين الأدب وغايات المجتمع، على أساس المقاييس الإنسانية، وحرية الإنسان وحاجة المجتمع، ولم تكن حرية المرأة بالمعنى الذي نعرفه اليوم، وإنما كانت حرية منحها الله تعالى، وسمحت بها السنة النبوية، في شؤون الدين والدنيا. ويمكن ملاحظة ذلك بتطبيقه على الخطب النسوية عامة، فهي كلها يمكن أن تعدّ من الأدب الواقعي الاجتماعي، وكذلك حوار الوافدات على الخلفاء والقادة.

فذلك الكلام جميل فنياً، لأنه عُرض بشكل جميل منحه القوة على بساطته.

وينطبق ذلك الجمال على (السيرة الذاتية) لأسماء بنت أبي بكر^(٢)، حين روت قصة حياتها مع الزبير بن العوام فقالت:

«تزوجني الزبير وماله في الأرض مال، ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، فكنتُ أعلفُ فرسه وأكفيه مؤونته، وأسومه، وأدقّ النوى الناضجة، وأعلفه وأسقيه الماء...».

فهي تروي قصة حياتها البسيطة، التي امتزجت بعواطفها، وإخلاصها وإيمانها، وابتدأت من العدم حتى أغناها الله تعالى وزوجها، دنيوياً وأخروياً. فكان للزبير الأموال من الأراضي والأملاك والزرع والنخل في مكة قبل الهجرة.

(١) ينظر نص الخطبة في ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر ق ١ من التحقيق.

كان ذلك نصًا جميلًا فنيًا، على الرغم من سهولته وبساطته، فهو فصيح جزل، خالٍ من التعقيد، أو الغموض، والنص كله وحدة متكاملة، لكنني اقتطفت منه قطعًا سيرًا فتقديمها لهذه القصة كان ذلك التقديم الذي منح النص جمالاً ورقة.

ومثل ذلك قصة حليلة.

استخدمت المرأة ألفاظًا تدلّ على بلاغة كلامها، وسحر أسره، وحسن تعبيرها وقدرتها على الأداء، فأبدعت في فنون المعاني والبيان، واستخدمت الرمز في كلامها، والمجاز والكناية، لاسيما في الخطب والأمثال والحكم، وفي أدب الواقعات، كخطبة السيدة عائشة^(١)، وخطبة السيدة فاطمة^(٢) وغيرهما من الخطب، وفي أمثال عائشة وحكمها ووفادة النسوة اللاتي قimen على معاوية، فحاورته، وخاطبته بكلام فصيح، ومعانٍ بليغة، لها دلالتها المعبرة، كحوار جروة بنت مرة بن غالب التميمية^(٣)، فكان كلامها أنموذجًا راقيًا للبلاغة العربية التي تُشير إلى سراب الصحراء ومبعثها، وفصاحة أبنائها، فقالت مخاطبة معاوية الذي أرسل في طلبها:

لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره، فأزغت قلبي، وريع صبياني، وأفزغت عشيرتي، وتركت بعضهم يمجج في بعض.

فكلام النساء ونثرهن على بساطته مفضل على الكلام الصعب المعقد الذي لا يفهم جميع الناس، وذلك عني وعجز من قبل متحدثه، إذا كان الكلام غامضًا أو يصعب تفسيره وتأويله، وإن بساطة الكلام تدلّ على الاتساع في القول واللغة^(٤).

«وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودًا، مستكرهاً، ومتوعراً متقعراً، ويكون بريئاً من الغثاة عارياً من الرثاة».

فالعسكري وضع مميزات خاصة بالنثر، وهذه المميزات يمكن تطبيقها على نثر النساء وأدبهن في شتى فنون النثر.

(١) ينظر النص في ق ١ من التحقيق.

(٢) ينظر النص من التحقيق.

(٣) ينظر النص في ق ٢ من التحقيق.

(٤) ينظر الصناعتين ٧٣.

فالميزة الأولى تتمثل بقوله: أجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً كقول السيدة أسماء في سردها قصة إسلام أبي قحافة^(١)، فكان كلامها بسيطاً عذّباً، رقيقاً، سهلاً، ليس فيه ما يستغلق معناه، وليس فيه تقعر أو توغر، فكله سلس، مفهوم، متين السبك، قوي التأثير.

(١) تنظر قصة أسماء بنت أبي بكر في ق ١ من التحقيق.

العواطف والأحاسيس

العواطف والمشاعر التي يثيرها النص في نفس المتلقي هي التي تجسد فكرته، وتبرز معانيه، وتمنح ألفاظه القوة الجمالية، فلولا الأثر النفسي الذي يحدثه النص في المتلقي واستجابته لما يسمعه أو يقرؤه، لما كان للنص قيمة فنية أو أدبية ذات أهمية تذكر.

فنجد نصوصاً كثيرة سحر الجاذبية، والمقدرة الفنية التي تجعله مقبولاً مقنعاً، مستجاباً، وهذه الجاذبية تنقل السامع من المحسوس إلى الخيال، أو الإدراك النفسي ويتجسد ذلك في قوة العاطفة، ونبيلها، ومقدرتها على التأثير والتأثير كقول جارية لزيد بن علي بن الحسين (رض) في زمن هشام بن عبد الملك، حين سألها^(١): ما الحب؟ قالت:

خَفِي فلن يُرَى، وظهر فلن يَخْفَى، كَمَن في القلب كُمون النار في الحجر، إن قَدَحته أوزى وإن تركته توارى، فقال زيد:

فانصرفتُ والله منها حذارَ فتنيتها. فكان لكلامها أثر عميق في نفسه جعله يخاف الفتنة، ويحذر عواقبها.

أو حوار امرأة أبي الأسود الدؤلي أمام معاوية^(٢) حين تأثر معاويةً ببلاغتها وقال له:

إنها قد غلبتكَ في الكلام. فقضى لها ومنحها ما أرادت، واحتملت ابنها وانصرفت. أو كقول السيدة عائشة حين رثت والدها بكلماتٍ ترخمت عليه، وذكرت فضله بقولها: رحمك الله يا أبتِ فلئن أقاموا الدنيا، لقد أقمتم الدين، حين وهى شعبه، وتفاقم صدعُه، ورجفت جوانبه... إلخ.

فكان الأثر النفسي في هذه القطعة بالنسبة للمقاطع والجمال، فقد كانت قصيرة

(١) ينظر حوار الجارية في ق ٢ من التحقيق.

(٢) ينظر حوارها في ق ٢ من التحقيق.

منتظمة، متسلسلة، لها وقع جميل في النفس، فلم تكن ثقيلة أو معقدة، وابتدأت قولها بالرحمة، والرحمة أساس العاطفة عند الإنسان، ثم وازنت بين الجمل، فكانت على نسق واحد، أقمت الدين وأقاموا الدنيا، فجملها لها إحياء موسيقي تبعث الازتياع في النفس، وتُحرِّك المشاعر النبيلة، وكان تسلسل الجمل وتتابعها يمنحها نظامًا، تنتظره الأذن حين تسمع مقاطعه، ويرقبه القلب فيهتز لهزته، واستخدمت الازدواج في:

انقبضت وشمرت، وفي معاني النص تصوير لحالة الجهاد، والآلام والأحزان، والآمال التي يرتقبها المؤمن لقاء صبره وعنايه، فكان يُزيد المعنى وضوحًا، بأثره النفسي في المتلقي.

وقد تنوعت العاطفة في نصوص النثر النسوي في العنصرين الإسلامي والأموي، فكانت تمثل نماذج مختلفة للعاطفة، كان أولها:

١ - عاطفة البنت نحو أبيها، وذلك في نصوص السيدة حفصة بنت عمر، وعائشة، في ذكر أبيهما.

٢ - عاطفة الأم ورعايتها النبيلة لأبنائها، دفعتهم إلى الاستشهاد، وبذل الدماء رخيصة في سبيل الله تعالى والعقيدة والمبادئ، وذلك مثل وصية الخنساء لبنيها الشهداء الأربعة.

٣ - عاطفة المغلوب على أمره تجاه العظام، كجوار سفانة حين قدمت على رسول الله ﷺ فكان قلبه رحيماً، وصبره عظيماً، وسماحته كريمة.

٤ - عاطفة الخطيبة تجاه الخطيب، كرسالة الجارية إلى خطيبها، وعتابها له، مما جعله يقدم إلى الكوفة إرضاء لمشاعرها، كان ذلك في القسم الأول من التحقيق.

٥ - عاطفة الزوجة تجاه زوجها، تتجسد في حزن السيدة نائلة بنت الفرافصة على زوجها الشهيد عثمان (رض)، حين أرسلت رسالة إلى معاوية توضح فيها آلامها، وتشكو مظلمتها، وتقصر عليه أمرها، فكانت تمثل الوفاء الصادق، والإخلاص الحق.

٦ - عاطفة الأم تجاه ابن مظلوم، أمام جبار عنيد كحوار السيدة أسماء بنت أبي

يكر (رض) للحجاج تُؤْتَبُهُ، وتشكو ظلمه وقسوته تجاه ابنها الذي قُتل من أجل مبادئه السامية التي ظلّ متمسكاً بها حتى نهاية عمره.

٧ - عاطفةُ الأخت تجاه أخيها، كخطبة زينب بنت علي بن أبي طالب (رض) بعد مقتل أخيها الحسين (رض)، فيبيّن في ذلك مظلمتها، وعواطفها تجاه من فقدته من الأحبة والأعزاء^(١).

(١) تنظر النصوص في ق ٢ من التحقيق.

النثر النسوي في الميزان

جمعتُ في هذه الرسالة ما لا يقلّ عن خمس عشرة قصة من القصص الفنيّة، الواقعيّة، غير المتكلف، كانت النصوص القصصية بأسلوب السيدة أسماء بنت أبي بكر وعائشة أم المؤمنين وأم معبد الخزاعية وحليمة بنت أبي ذؤيب، وأم حبيبة وأم سلمة أم المؤمنين وغيرهنّ.

ومن خطب وحوار الواقفات ما لا يقلّ عن ست وثلاثين خطبة وحوارًا، وقدنّ على النبيّ محمد ﷺ، وعلى الخلفاء والقادة، وعلى السيدة عائشة أم المؤمنين.

فكانت الواقفات على التوالي :

- ١ - أسماء الأنصارية وقدت على النبي (ص) للمبايعة.
- ٢ - هند بنت عتبة
- ٣ - خولة بنت ثعلبة (شكوى)
- ٤ - سقانة بنت حاتم (من الأسرى)
- ٥ - الشيماء
- ٦ - الخنساء وقدت على عائشة
- ٧ - خالد بن الوليد على هند بنت النعمان بن المنذر
- ٨ - المغيرة بنت شعبة على هند بنت النعمان بن المنذر
وممن وقدن على معاوية :
- ٩ - أمّنة بنت الشريد كان معاوية قد أرسل في طلبها.
- ١٠ - جرّوة بنت مرّة كان معاوية قد أرسل في طلبها.
- ١١ - الدارمية الدجونية كان معاوية قد أرسل في طلبها.
- ١٢ - الزرقاء بنت عدّي الهمدانية كان معاوية قد أرسل في طلبها.
- ١٣ - أم الخير بنت حريش البارقية كان معاوية قد أرسل في طلبها.

- ١٤ - أمامة بنت يزيد قدمت على معاوية .
- ١٥ - بكارة الهلالية دخلت على معاوية .
- ١٦ - سودة بنت عمارة، استأذنت على معاوية .
- ١٧ - عكرشة بنت الأطرش، دخلت على معاوية .
- ١٨ - أخت عبدالله بن عامر، وفدت على معاوية .
- ١٩ - أم البراء بنت صفوان، استأذنت على معاوية .
- ٢٠ - أم سنان بنت جشمة، وفدت على معاوية .
- ٢١ - امرأة أبي الأسود الدؤلي، وفدت على معاوية .
- ٢٢ - امرأة من بني ذكوان، وفدت على معاوية .
- ٢٣ - جارية لما نزل معاوية بوادي القرى أرسل في طلبها .
- ٢٤ - أروى بنت الحارث دخلت على معاوية .
- أما الوافدات على عبد الملك والقادة:
- ٢٥ - الجمانة بنت المهاجر، وفدت على عبدالله بن الزبير .
- ٢٦ - رملة بنت الزبير، دخلت على عبد الملك بن مروان .
- ٢٧ - زينب بنت علي، وقفت أمام عبيد الله بن زياد بالكوفة .
- ٢٨ - زينب بنت علي، وقفت أمام يزيد بن معاوية .
- ٢٩ - سكينه بنت الحسين عليّ القاضي ابن حزم (شكوى) .
- ٣٠ - عائشة بنت طلحة على الحرث بن خالد أمير مكة .
- ٣١ - ليلى الأخيلية على الحجاج .
- ٣٢ - ليلى الأخيلية على معاوية .
- ٣٣ - ليلى الأخيلية عبد الملك .

٣٤ - أم جعفر وفدت على الأحوص الشاعر، في مجلسه.

٣٥ - أسماء بنت أبي بكر على الحجاج.

أما بالنسبة للكتب والرسائل النسوية، فقد جمعت ما لا يقل عن أربع عشرة رسالة وكتاب، كانت مرسله إلى القادة المسلمين، أو من امرأة إلى أخرى، أو من خطيبة إلى خطيبها، وكان أبرز من أرسل الرسائل السيدة عائشة أم المؤمنين، على أن بعض تلك الرسائل كانت مشافهة، وأكثرها كان مكتوبًا.

وأما الوصايا التي كانت جزءًا مهمًا من الأدب النسوي، فجمعت منها ما لا يقل عن اثني عشرة وصية، كان أبرزها وصايا السيدة عائشة وهي سبع، وأشهرها وصية الخنساء لبنيتها، مع وصايا نساء أخريات.

ومن الخطب عدد كبير كان معظمه للسيدة عائشة أم المؤمنين، إذ بلغ مجموع الخطب ما لا يقل عن سبع عشرة خطبة، كان تسع منها للسيدة عائشة، وأربع للسيدة فاطمة، مع نساء أخريات.

أما الحوار فكان يشكل نسبة كبيرة، بالنسبة لما جمعت من النثر النسوي، وقد ذكرت سابقًا في أول الرسالة أن الحوار بين العاشقات والعاشقين قد أهملته لغزارة مادته، وسعته، وأثبت من الحوار النصوص الأخرى التي بلغت مائة وسبعة عشر نصًا، كان أحد عشر حوارًا منها للسيدة عائشة، وأحد عشر حوارًا لسكينة، مع نصوص أخرى لغيرهما. وقد أهملت بعض الحوار للسيدة سكينة لأنه يتصل بالشعر أكثر من النثر.

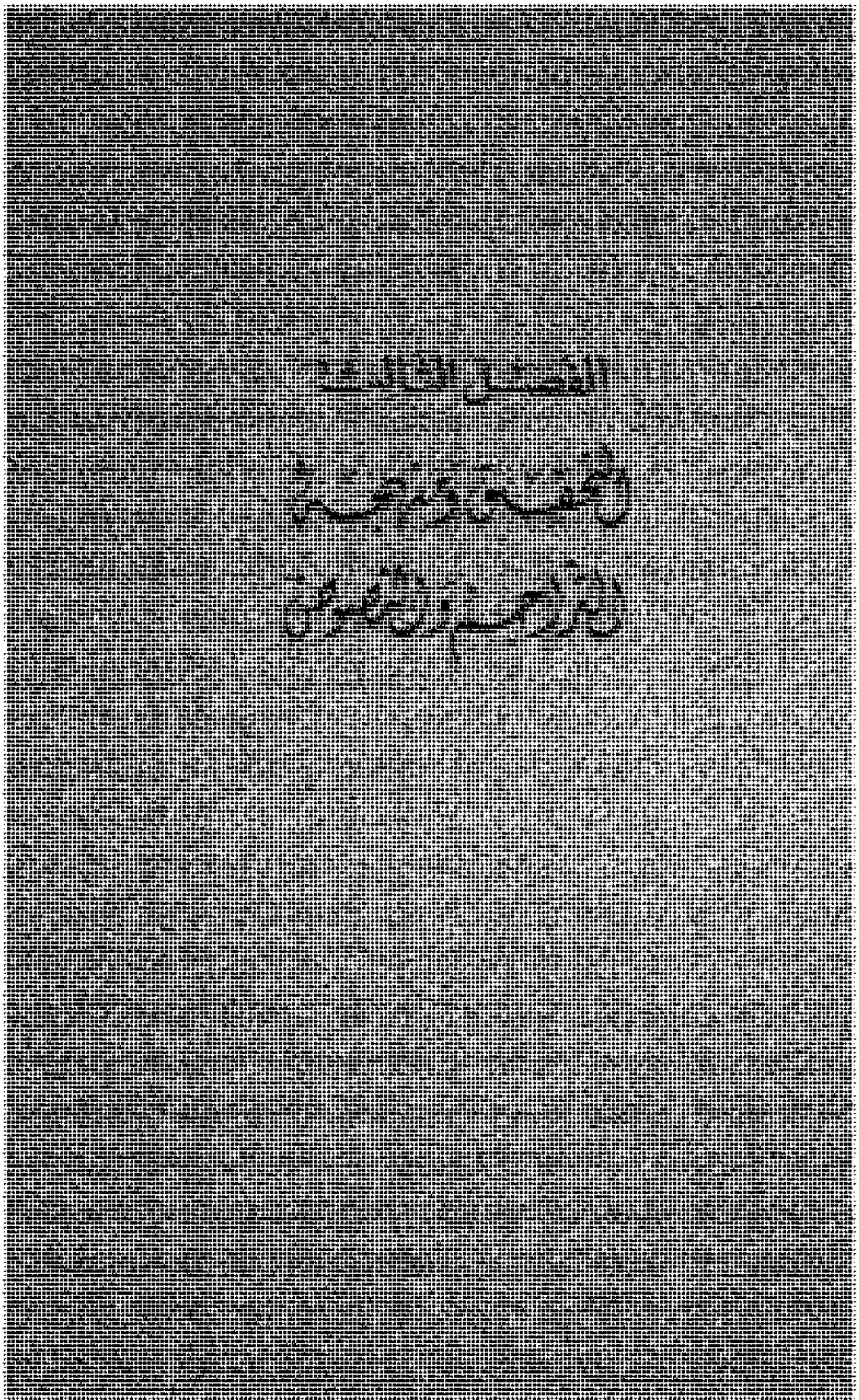
والقطع النثرية في الوصف أو التأيين، بلغ عددها خمس عشرة قطعة، كلها قطع فنية جميلة.

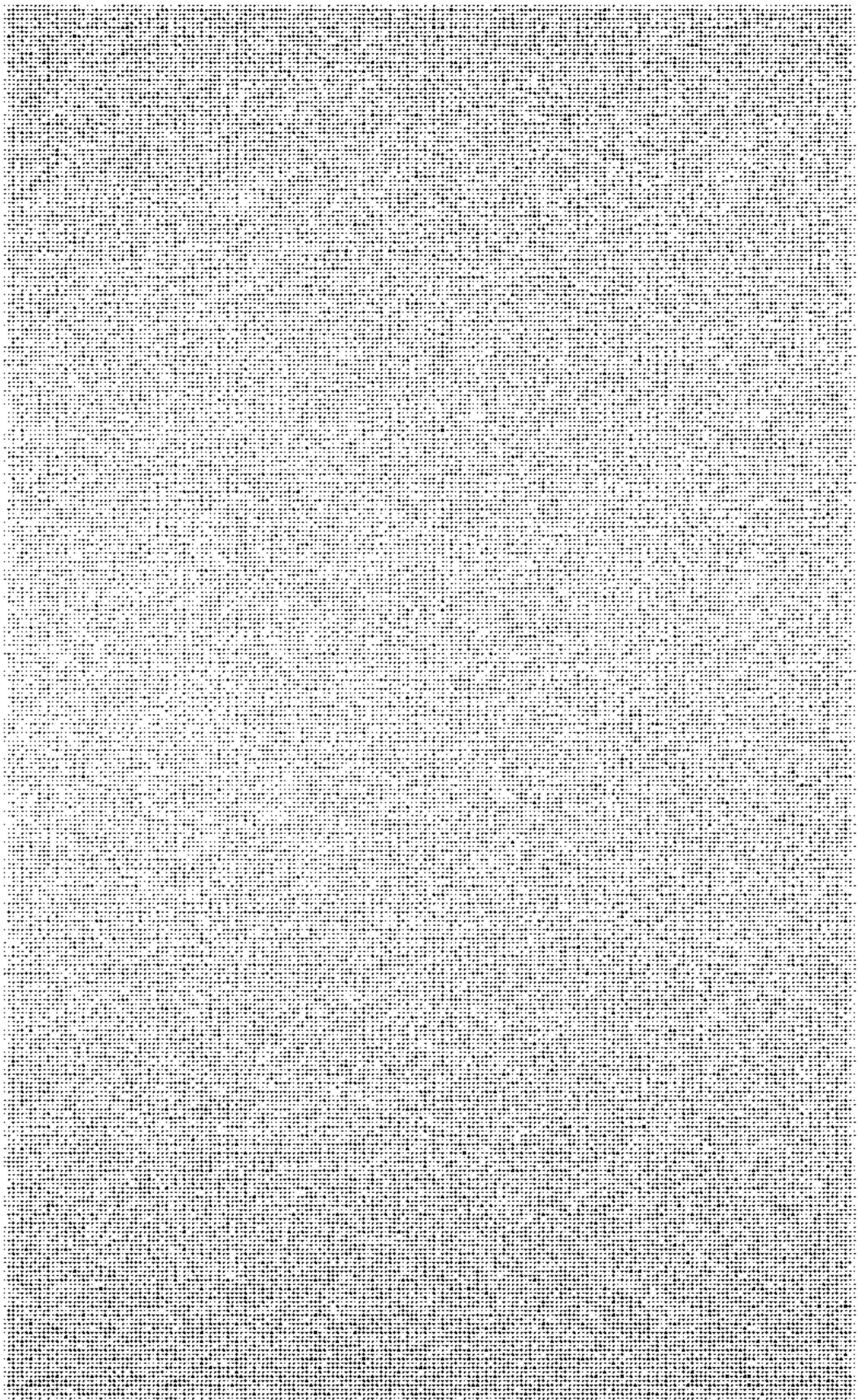
أما المثل والحكمة فللسيدة عائشة الحصة العظمى، إذ بلغ عدد نصوصها ما لا يقل عن ثلاثة وثلاثين نصًا في الحكمة والمثل، مع أربعة أمثلة لنساء أخريات.

وللمرأة نصيب من الدعاء تدعو الله تعالى أن يفرج كربتها ويستجيب دعوتها فكان عدد النصوص ثلاثة.

وفي هذه الرسالة نصوص نسوية أخرى، لم أدونها لأنها ليست من الفنون التي ذكرتها، فهي فنون متنوعة مختلفة متعدّدة.

وأخيرًا فإن مجموع نصوص صدر الإسلام مائتان وستة نصوص، ومجموع نصوص العصر الأموي ست وتسعون نصًا، فأصبحت جميع النصوص ثلاثمائة واثنين من النصوص النسوية الشريّة.





قال النبي ﷺ

«إنَّ دعامة البيت أسامه، ودعامة الدين المعرفة، بالله تعالى، واليقين والعقل
القامع، فقالت عائشة بأبي أنت وأمي ما العقل القامع:
قال: الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله»

الرسالة القشيرية

منهجُ الجمع والتحقق

بعد أن انتهيتُ من إعداد رسالة الماجستير (ديوان أشعار النساء) أصبحتُ لديّ حصيلةٌ تراثية، عرفتُ من خلالها أنّ النثر النسويّ أهمل كما كان الشعرُ النسويّ مهملاً قبل ذلك.

وبعد أن تأكد لي أنّ النثر النسويّ الإسلاميّ والأمويّ، لم يُجمع ولم يُحقّق، صممتُ على بذل الجهود للتحرّي عن نصوصه وجمعها وتحقيقتها، فكانت فكرةُ جمع «جمهرة النثر النسويّ»، في العصرين الإسلاميّ والأمويّ» مستوحاةً من جمهرة خطب العرب وجمهرة رسائل العرب، فأخذتُ بجمع مادة التحقيق التي أرجو أن تكون أساساً للدراسات الأدبية للدارسين فيما بعد، وأرضيةً صلبة لنقاد الأدب، وباحثي التراث، للقيمة اللغوية والمادة التاريخية، والنصوص الفنية الأدبية، التي تركتها لنا المرأة العربية.

وقد كانت من أهمّ مشكلات البحث التي واجهتني، مشكلةُ تبعثر النصوص النسوية بين طيات الكتب المتفرقة، وكان عليّ أن أفشّر بين أتربة المخطوطات، وصفحات التراث، وأسطر الكتب التاريخية، وأتحرّي عن كلّ كلمة تحدّثتُ بها امرأة، أو سطر أو فقرة أو أقلّ من ذلك أو أكثر، فاستقصيتُ التراث الأدبيّ بعشرات كتبه، بل ومئاتها، وقد دوّنتُ كل ما حصلتُ عليه من نصوص النثر الفنيّ النسويّ لفترة البعثة النبوية الشريفة، حتى نهاية العصر الأمويّ في ١٣٢هـ فتجمعتُ لديّ المئات بل الآلاف من الأوراق والبطاقات فكان عليّ أن أصنّفها، وأجمع لكلّ أدبية ترجمة مركّزة، عن حياتها وأصنّف النصوص، كلّ مجموعة لها، ورتبتُ الأدبيات على حسب الحروف الألفبائية، وبعد ذكر الترجمة تأتي النصوص التي تجمع الخطب والوصايا والقطع الوصفية، والقصص والأمثال، والأقوال المأثورة والحكم، للأدبية الواحدة، وكان لكلّ أدبية رقم متسلسل، للعصر الإسلاميّ ثم العصر الأمويّ وحاولت في منهجي أن أتبع ما يأتي قدر المستطاع:

- ١ - ملاحظة أقدم نص وأطولُه وأقدم مؤلف ثم من يليه تاريخياً، ثم مقابلة الروايات المختلفة، والمصادر المتنوعة. فإن اختلفَ مصدران من رواية نص، فالأطول هو المثبت، علماً بأنني أشرتُ إلى ذلك في بداية كل نص محقق.
 - ٢ - حين تأتي النصوص متفرقة، ومقتطعة، في مصادر متعددة، أكمل كل نص من المصدر الذي يليه في المعنى أو الزمن.
 - ٣ - بعد مقابلة النص بروايات المصادر الأخرى، قدمتُ شرحاً للألفاظ، ومعانيها، وعرفتُ بالشخصيات غير المشهورة، والأماكن غير المعروفة.
 - ٤ - في النصوص التي كانت طويلة، كالقصص أو الخطب، كان شرحُ ألفاظها في نهاية النص، وذلك لتعدد مصادر روايته، أو كثرة اختلافاتها.
 - ٥ - أهملتُ المصادر الحديثة التي روت النصوص فقد تكون غير دقيقة، واستعنتُ بكتب التراث القديمة، وفي الترجمة اتخذتُ الأسلوب نفسه أيضاً.
 - ٦ - ذكرتُ مناسبة كل نص بقدر ما أمكنني وما حصلتُ عليه من المصادر القديمة.
 - ٧ - بينتُ الرأي الخاص حول كثير من الأمور التي وردت أثناء التحقيق، والتراجم والدراسة.
- أما عن بلاغات النساء الذي يعدُّ من المصادر المهمة في رواية النثر النسوي، فإنني كنت أشك في بعض الخطب، والروايات التي رواها ابن طيفور ثم نقلها عنه الوشاء في الفاضل، والآبي في نثر الدر، وتزيد الشكوك حين ينقردُ بالرواية، ومما يزيد الشك أيضاً ورودُ بعض النصوص التي عني بلفظها كثيراً، وبولغ في تزويقها في عصور متقدمة، بعد العصر الإسلامي كخطب السيدة فاطمة (رض)، وبعض خطب الوافدات على معاوية إلا أنني على الرغم من ذلك أثبتُّ تلك النصوص معتمدةً على مبدأ (المتهم بريء حتى تثبت إدانته). وما دامت النصوص مروية في هذا الكتاب. وليس هناك من ينكر وجودها أو روايتها، أو يثبتُ بالدليل القاطع وضعها أو عدم صحة روايتها.

أقدم شكري العظيم وامتناني الوافر للأب الروحي لطلابه الأستاذ العالم الدكتور

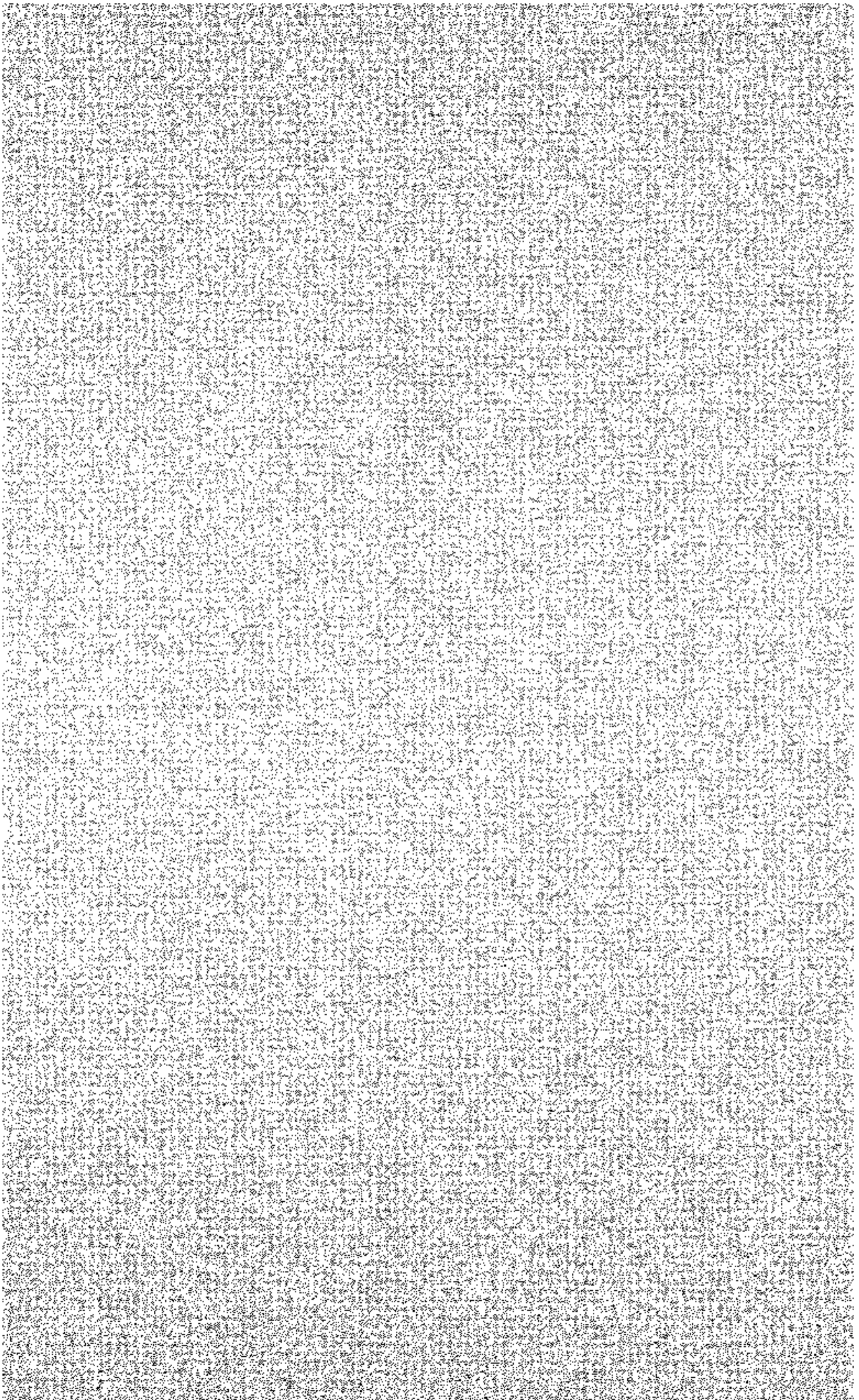
سامي مكّي العاني، لصبره وحلمه، وعلمه، ورعايته الأبوية، وتوجيهاته القيمة، وأشكر الأخوة الأساتذة الذين أسهموا في تزويدي ببعض الكتب النادرة، من مكّياتهم العامرة، وأشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، لتوجيهاتهم القيمة، وأشكر جميع موظفي المكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية وأخص منهم السيدة رجاء هادي والآتسة نازدار والآتسة كريمة ونهلة والسيد المدير وجميع الأخوة الموظفين والموظفات..

أرجو من الله التوفيق، ومن إخوتي القبول الحسن، فقد بذلتُ كلَّ جهودي ووقتي، ومنحتُ ما لدي من العافية، فداء لإعداد رسالتي، وأرجو من الله تعالى أن يجعلها عملاً صالحاً جارياً إلى يوم القيامة، إن شاء الله،
والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

د. ليلى الحياي



الجمهورية العربية السورية
البنك المركزي السوري



أدبيات العصر الإسلامي الأول

(١)

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب^(١)

اشتهرت بخطبها وحوارها، الذي سيأتي فيما بعد.

١ - وقادة أروى بنت الحارث بن عبد المطلب^(٤)

دخلت أروى على معاوية بن أبي سفيان بالموسم^(٥)، وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحبًا بك يا عمّة. قالت^(٦): كيف أنت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي^(٦) بالنعمة، وأسات لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك^(٧) ولا من آبائك في الإسلام

وفي رواية هي أروى بنت الحارث^(٢) بن عبد المطلب، وفدت على معاوية بن أبي سفيان مع من وفد من أنصار الإمام علي - كرم الله وجهه - وكانت من أغلظ الوافدات عليه خطابًا، وكان حلم معاوية أعظم من خطابها^(٣).

دخلت عليه وهي عجوز، فرحب بها، وأخذت تحاوره، وتعاتبه وتلومه، وتذكر موقفها وكلامها وأشعارها في وقعة صفين، وهي تحرض قومها لقتاله، وتذكر ما قالته عنه وعن أمه هند بنت عتبة في أحد، ولكنه كان رحب الصدر، صبورًا عاقلًا، فأكرمها ومنحها ستة آلاف دينار، وقال: يا عمّة أنفقي فيما تحبين، فإذا احتجت فاكتبي إلي ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله.

(٤) في العقد: بنت الحارث ٢٢٥/١.

(٥) لم يذكر ابن طيفور (في بلاغات النساء ٣٢) ما ذلك الموسم هل هو موسم الحج، أم غيره.

(٦) بلاغات النساء ٣٢، العقد الفريد ٢٢٥/١ طبعة بيروت. نشر الدر ٣٦/٤ (مع الاختلاف في قصر النص وطوله).

(٦) في العقد: كفرت يد النعمة.

(٧) في العقد: من غير دين كان منك ولا من... ولا سابقة في الإسلام.

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٣٤/٨ أوربية وبلاغات النساء ٣٢.

(٢) ينظر العقد الفريد ٢٢٥/١ وثمرات الأوراق ١٣٢ وديوان أشعار النساء (أروى).

(٣) ينظر ثمرات الأوراق ١٣٢.

ولقد كفرتم^(١) بما جاء به محمد ﷺ،
 أتعس الله منكم الجدد، وأصعر
 منكم^(٢) الخدود، حتى رد الله الحق
 إلى أهله^(٣)، وكانت كلمة الله هي
 العليا، ونبينا محمد ﷺ هو
 المنصور^(٤) على من ناوأه، ولو كره
 المشركون، فكنا أهل البيت، أعظم
 الناس في الدين حظًا ونصيبًا وقدرًا،
 حتى قبض الله نبيه ﷺ مغفورًا ذنبه،
 مرفوعًا درجته، شريفًا عند الله مرضيًا،
 فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم
 موسى من آل فرعون، يذبحون أبناءهم
 ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم
 سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة
 هرون من موسى، حيث يقول: يا
 ﴿إِبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ لَسَتَّعَفُونِي وَكَادُوا
 يَقْتُلُونَنِي﴾^(٥). ولم يجمع بعد
 رسول الله ﷺ لنا شمل، ولم يسهل

لنا وعر، وغايتنا الجنة وغايتكم النار.
 قال لها عمرو بن العاص: أيتها
 العجوز الضالة أقصري من قولك،
 وغضي من طرفك.

قالت أروى: ومن أنت لا أم لك.

قال: عمرو بن العاص.

قالت: يا ابن اللخناء النايغة^(٦)،
 أتكلمني أربع على ظلمك، وأعن بشأن
 نفسك، فوالله ما أنت من قريش في
 اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها،
 ولقد ادعاك ستة من قريش، كله يزعم أنه
 أبوك، ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع
 كل عبد عاهر، فأتم بهم فإنك بهم أشبه.

قال لها مروان بن الحكم: أيتها
 العجوز الضالة، ساخ بصرك، مع ذهاب
 عقلك، فلا يجوز شهادتك.

قالت: يا بني أتتكلم^(٧)، لأنت

(١) في العقد: بعد أن كفرتم برسول الله
(ص).

(٢) في العقد: وأضرع.

(٣) في العقد: ولو كره المشركون، وكانت...

(٤) في العقد: قوليتم علينا من بعده،
 وتحنجون بقرابتكم من رسول الله، ونحن
 أقرب إليه منكم فكنا فيكم بمنزلة بني
 إسرائيل في آل فرعون، وكان علي
 رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من
 موسى.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

(٦) في العقد: بحلف (اللخناء). تتكلم
 وأمك كانت أشهر امرأة تعني بمكة،
 وأخذمن لأجرة. ادعاك خمسة نفر،
 فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلهم
 أناني...

(٧) في العقد: وأنت أيضًا يا ابن الزرقاء...
 اللخناء: ننتة الرائحة. ظلمك: الظلم
 العيب.

فأتم بهم: أتم آتمًا وماتمًا: جمع بين شيئين.

قال: نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم. قال: نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟ قالت: أستعين بها على عمر المدينة وزيارة بيت الله الحرام. قال: نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة، ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها. قالت: صدقت إن علياً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله وأخذ به، وأنت ضيعت أمانتك، وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبنيتها، فلم تأخذ بها، ودعانا إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها وما سألتك من مالك شيئاً، فتمنَّ به، إنما سألتك من حقنا، ولا نرى أخذ شيء غير حقنا أتذكر علياً فض الله فاك، وأجهد بلاءك.

فأمر لها معاوية بسنة آلاف دينار وقال: يا عمة أنفقي فيما تحبين، فإذا احتجتِ فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله.

إلى صفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في زرقة عينيك، وحمرة شعرك، مع قصر قامته، وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكمَ مادَّ القامة، ظاهرَ الأمة^(١) سبطَ الشعر، وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب، فاسأل أمك عما ذكرت لك، فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت.

ثم التفتت إلى معاوية فقالت^(٢):
والله ما عرضني لهؤلاء غيرك، وأنشدت شعراً.

فقال معاوية لمروان وعمرو:
ويلكما أنتما عرضتماني وأسمعتماني ما أكره ثم قال: يا عمة أقصدي قُصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء.
قالت:

تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار
وألفي دينار. قال: ما تصنعين يا عمة
بألفي دينار؟ قالت: أشتري بها عينا
خرخارة^(٣)، في أرض خوارة تكون لولد
الحارث بن المطلب.

(١) في نثر الدر: ظاهر الهامة، وهذه الرواية أصح.

(٢) بلاغات النساء ٣٤.

(٣) خرخارة: ماؤها جار وكثير.

(٢)

أسماء بنت أبي بكر (رض)

الأثير^(٦) فقال: وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان، لما حضره الحجّاج، يدل على عقل كبير، ودين متين، وقلب صبور، قوي على احتمال الشدائد.

وقال أبو الزبير^(٧): ما رأيت امرأتين قط، أجود من عائشة وأسماء.

بلغت مائة عام ولم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل^(٨). توفيت أسماء في مكة ٧٣هـ بعد مقتل ابنها عبدالله بيسير^(٩) وفي ذلك بعض الاختلاف بسنة الوفاة.

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر من بني تيم^(١) وفي رواية هي أسماء بنت عبدالله بن عثمان القرشي التيمي^(٢)، أمها قيلة أو قتيبة بنت عبد العزى، أخت عائشة لأبيها وكانت أكبر منها بعشر سنين^(٣)، وعبدالله بن أبي بكر شقيقها.

ولدت قبل الهجرة، بسبعة وعشرين عامًا^(٤). أسلمت بعد سبعة عشر إنسانًا. كانت أول فدائية في الإسلام، وسترده قصة الهجرة ودورها البطولي فيها، وحين كانت أسماء تصدع تضع يدها على رأسها، وتقول: بذنبي، وما يغفره الله أكبر^(٥). وصفها ابن

(٦) ينظر أسد الغابة ٩/٧.

(٧) ينظر تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢/٢٢٨ نقلًا عن تاريخ دمشق، وأبو الزبير هو مؤذن بيت المقدس أدرك النبي (ص) وأذن في زمن عمر بن الخطاب (رض)، ولم أجد غيره بهذا الاسم، ينظر الإصابة ٨١/٤.

(٨) المصدر السابق نفسه، وفي المستدرک ٣/٥٤٩: أن أسماء لم يفسد لها بصر ولا سمع وهي بنت مائة عام، وهذا خطأ لأن جل المصادر ذكرت فقدانها لبصرها.

(٩) ينظر الاستيعاب ٤/١٧٨١.

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٨/٢٤٩، طبعة بيروت.

(٢) ينظر أسد الغابة ٩/٧ وديوان أشعار النساء ١٤/٢.

(٣) ينظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤) ينظر الإصابة ٤/٢٣٠.

(٥) ينظر المصدر نفسه.

١- حوار أسماء بنت أبي بكر وابنها والحجاج

دخلت أم هاشم بنت منصور الفزارية، زوجة عبدالله بن الزبير على زوجها، صباح اليوم الذي قتل فيه، فقال لها^(*): اصنعي لي طعامًا، فصنعت له كبدًا وسنمًا، فأخذ منهما لقمة فلاكها، ثم لفظها، ثم قال: اسقوني لبنًا، فأتي بلبن، فشرب منه ثم قال: هيئوا لي غسلًا، فاغتسل ثم تحنط وتطيب، ثم نام نومة، وخرج ودخل على أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين، وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة، فقال: يا أماه ما ترين قد خذلني الناس، خذلني أهل بيتي؟

فقالت^(**): لا يلعبن بك الصبيان، (بني أمية)، عِشْ كريمةً ومت كريمةً^(١).

وحين همَّ أهل الشام بقتله، سمعوا

جارية تبكي وتقول: وا أمير المؤمنين، فجزّوا رأسه وذهبوا به إلى الحجاج، فأرسله إلى المدينة ثم إلى عبد الملك بن مروان.

٢- حوار أسماء بنت أبي بكر وعبدالله بن الزبير والحجاج

حين خرج ابن الزبير لمحاربة أعدائه، فقاتلهم، ناداه الحجاج: ويلك يا ابن ذات النطاقين، إقبل الأمان وادخل في طاعة أمير المؤمنين، فدخل على أمه أسماء، فقال لها^(***): سمعت رحمتك الله ما يقوله القوم، وما يدعونني إليه من الأمان؟ قالت:

سمعتهم ولعنتهم الله، فما أجهلهم، واعجب منهم، إذ يعيرونك بذات النطاقين، ولو علموا ذلك، لكان ذلك أعظم فخرًا عندهم. قال: وما ذاك يا أماه؟ قالت:

خرج رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، مع أبي بكر، فهيات لهما سفرة، فطلبوا شيئًا يربطانها بها^(٢)، فما وجداه، فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا إليه، فقال رسول الله ﷺ: أما إن

(*) العقد الفريد ١٩١/٤ و ١٩٣/٤.

(**) العقد الفريد ١٩١/٤، والمستدرک ٤/٥٢٥، وصفة الصفرة ٣٢/٢، وتاريخ ابن الأثير ٢٣/٤، وتاريخ الإسلام للذهبي، والإصابة ٢٢٩/٤.

(١) في العقد: يا بني لا ترض الدنيا، فإن الموت لا يد منه، قال: إني أخاف أن يمقل بي، قالت: إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ.

(***). العقد الفريد ١٩٢/٤.

(٢) الصحيح يربطانها به.

لكِ به نطاقين في الجنة^(١). فقال

عبدالله: الحمد لله حمداً كثيراً، فما
تأمريني به فإنهم قد أعطوني الأمان.

قالت: أرى أن تموت كريماً ولا تتبع
فاسقاً لثيماً، وأن يكون آخر نهارك، أكرم
من أوله^(٢). فقَبِلَ رأسها وودعها وضمته

إلى نفسها، فخرج وصعد المنبر وخطب
وقاتل وحده. وحزَّ الحجاج رأسه في

مسجد الكعبة، ودخل على أسماء فقالت
له^(*): يا حجاج قتلَ عبدالله؟

قال: يا ابنة أبي بكر إني قاتل
الملحدين. قالت: بلى، أنت قاتل

المؤمنين الموحدين.

قال: كيف رأيت ما صنعت
بابنك؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه

دنياه^(٣)، وأفسد عليك آخرتك ولا خير
إن أكرمه الله على يدك، فقد أهدى

رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا
بني إسرائيل^(٤).

(١) العقد الفريد ٤/١٩٢.

(٢) في رواية أخرى للعقد: يا بني لا ترضى
الدنية، فإن الموت لا بد منه. قال: إني
أخاف أن يمثل بي، قالت: إن الكبش إذا
ذبح لم يأمن السلخ.

(*) العقد الفريد ٤/١٩٣ والمستدرک ٣/٥١٣.

(٣) في المستدرک: دنياه وهو الأصح.

(٤) ورد النص الأخير في تهذيب الأسماء =

- ٣ -

قالت أسماء للحجاج^(**): كيف

تعيّره بذات النطاقين؟ يعني ابنها، قد كان
لي نطاق أعطني به طعام رسول الله ﷺ
من النمل، ونطاق لا بد للنساء منه^(٥).

- ٤ -

اختلف الرواة في ذكر الحوار الآتي

بين أسماء والحجاج، فمنهم من ذكر أنها
أتت الحجاج ومنهم من قال إنه بعث في
طلبها، وبعضهم أن الحجاج دخل على
أسماء، وسيأتي ذكر الحوار.

عن القاسم بن محمد الثقفي أنها

أتت الحجاج بعدما ذهب بصرها ومعها
جواربها فقالت: أين الحجاج، قالوا:

ليس ها هنا، قالت^(***): فإذا جاء

= واللغات ٢/٢٢٨ وفيه: وقد
أهدى...

(**) الاستيعاب ٤/١٧٨١.

(٥) تمثل عبدالله بن الزبير حين سمع قول
أمه، يقول الشاعر الهذلي:

وعيرها الواشون أني أحبها

وتلك شكاة نازح عنك عارها

(***). طبقات ابن سعد ٨/٢٥٤ الرواية
الأولى، والعقد الفريد ٤/١٩٢،

المستدرک ٣/٥١٣، تاريخ الإسلام ١/

٣٩٧، الإصابة ٤/٢٣٠، شذرات الذهب

١/٨٠ في رواية أخرى لابن سعد أن

الحجاج دخل على أسماء فقال لها: =

فقولوا له يأمر بهذه العظام أن تنزل وأخبروه أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن في ثقيف رجلين كذاب ومبير.

٥- وصية أسماء (*)

دخل عروة وعبدالله على أسماء قبل قتله بعشر ليال، وهي وجعة فقال لها ابنها: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة، قال: إن في الموت لراحة، قالت: لعلك تشتهي موتي، فلذلك تمناه، فلا تفعل، فوالله ما أشتهي أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، أما أن تقتل فأحتسبك، وأما أن تظفر فتقر عيني، فإياك أن تعرض عليك خصلة لا توافقك فتقبلها كراهية الموت^(١) وتوفيت بعد ذلك.

= إن ابنك ألد في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم وفعل به وفعل، فقالت له: كذبت، كان برًا بالوالدين صوامًا قوامًا، ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول وهو مبير. وفي رواية العقد أنها أتت الحجاج وفي المستدرک أن الحجاج بعث إلى أسماء وفي رواية أنه دخل عليها...

في العقد الفريد قالت:

أما أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج من ثقيف رجلان، الكذاب والمبير، فأما الكذاب فالمختار، وأما المبير فانت المهلك.

فقال الحجاج: اللهم مبير ولا كذاب.

في المستدرک: إن الحجاج دخل على أم عبدالله فقالت: كيف تستأذن علي وقد قتلت ابني؟ قال: إن ابنك ألد في حرم الله، فقتلته ملحدًا عاصيًا حتى أذاقه الله عذابًا أليمًا..

فقالت: كذبت يا عدو الله، وعدو المسلمين، والله لقد قتله صوامًا قوامًا، برًا بوالديه، حافظًا لهذا الدين، ولئن أفسدت عليه دنياه... وأفسد عليك...

في تاريخ الإسلام: قالت للحجاج: أما إن رسول الله (ص) حدثنا أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه.

وكانت تعني بالكذاب المختار بن عبيدالله الثقفي.

في الإصابة: دخلت أسماء حتى وقفت

على الحجاج، وبعد صلب ابنها وهو في مكة: أما أن لهذا الراكب أن ينزل، قال: المتأفق، قالت: لا والله ما كان منافقًا، وقد كان صوامًا قوامًا، قال: اذهبي فإنك عجوز قد خرفت، قالت: لا والله ما خرفت، سمعت رسول الله ﷺ...

المبير: المهلك، بار وبور تورًا: أهلك وأفسد. والمبير على زنة اسم الفاعل أو للمبالغة.

(*) صفة الصفوة ٢/٣٢.

(١) قال ابن الجوزي: وإنما عنى ابن الزبير أن يقتل فيحزنها.

٦ - وصية أسماء^(*)

دخل عبد الله بن الزبير على
أمه أسماء يوم مقتله فقالت له :

إن كنت علي حق تدعو إليه^(١)،
فامض عليه، فقد قتل عليه أصحابك،
ولا تمكن من رقيتك غلمان بني أمية،
فيتلعبوا بك^(٢)، وإن قلت إنني كنت علي
حق، فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي،
ليس هذا فعل الأحرار، ولا فعل من فيه
خير^(٣)، كم خلودك في الدنيا القتل
أحسن ما يقع به يا ابن الزبير، والله
لضربة بالسيف في عز أحب إلي من
ضربة بسوط في ذل. قال لها:

هذا والله رأيي، والذي قمت به
داعياً إلى الله، والله ما دعاني إلى
الخروج إلا الغضب لله عز وجل، أن
تنتهك محارمه، ولكني أحببت أن أطلع

(*) بلاغات النساء ١٣٠، تاريخ ابن الأثير
٢٣/٤.

(١) في تاريخ ابن الأثير: قالت: أنت والله يا
بني اعلم بنفسك، إن كنت تصلح أنك
علي حق وإليه تدعو.

(٢) في ابن الأثير: يتلعب بها غلمان...

(٣) في ابن الأثير: وإن كنت إنما أردت الدنيا
فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، ومن قتل
معك، وإن قلت كنت علي حق... ضعفت
نيتي فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين.

علي رأيك فيزيدني قوة...^(٤) قالت:

والله إنني لأرجو أن يكون عزاي
فيك حسناً بعد أن تقدمتني أو تقدمتك،
فإن في منك حرباً^(٥)، حتى أنظر إلى ما
يصير أمرك، ثم قالت: اللهم ارحم طول
ذاك النجيب والظماً، في هواجر المدينة
ومكة، وبره بأمه^(٦)، اللهم إنني قد
سلمت فيه لأمرك، ورضيت فيه
بقضائك، فأتيني في عبد الله ثواب
الشاكرين.

فقال: يا أمه لا تدعي الدعاء لي
قبل موتي ولا بعده.

- ٧ -

قالت: لن أدعه لك، فمن قتل
علي باطل فقد قتل علي حق.

وقالت^(**): اللهم قد سلمته لأمرك
فيه، ورضيت بما قضيت، فأتيني فيه
ثواب الصابرين الشاكرين. فقبل عبدالله

(٤) تكملة الحديث في البلاغات.

(٥) في ابن الأثير: قالت: لأرجو أن يكون
عزائي فيك جميلاً، إن تقدمتني
احتسبتك، وإن ظفرت سررت بظفرك.

(٦) في ابن الأثير: طول ذلك القيام في الليل
الطويل، وذلك النجيب والظماً، في
هواجر مكة والمدينة، وبره بأبيه وبني.

(**) الإضافة من تاريخ ابن الأثير ٢٣/٤.

٨ - أسماء بنت أبي بكر (قصة الهجرة) (*)

لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر
(رض) أتانا نفر من قريش فيهم أبو
جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي
بكر، فخرجت إليهم، فقالوا:

أين أبوك يا بنت أبي بكر^(١)؟
قلت: لا أدري والله أين أبي. قالت:
فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً،
فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي.

قالت: ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث
ليال^(٢)، وما ندري أين وجه رسول الله
ﷺ^(٣)، حتى أقبل رجل من الجن، من
أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر غناء
العرب، وإن الناس ليتبعونه^(٤)، يسمعون
صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى
مكة، وهو يقول:

جزى الله ربّ النام خير جزائه
رفيقين حلّا خيمتي أم معبد^(٥)

.....

يديها، وقالت: هذا وداع فلا تبعد. قال
لها: جئت مودعاً لأن هذا آخر أيامي من
الدنيا، قالت: امض على بصيرتك، وأدن
مني، حتى أودعك، فدنا منها فعانقها
وقبلها، فوَقعت يدها على الدرع.
فقال: ما هذا صنيع من يريد ما تريد.

قال: ما لبسته إلا لأشد متنك.
قالت:

فإنه لا يشد متني. فنزعها ودرج
كفيه، وشد أسفل قميصه، وجبة خز.
وأمه تقول: البس ثيابك مشمرة. فقال:

إني إذا أعرف يومي أصبر
وإنما يعرف يومه الحر
إذ بعضهم يعرف ثم يتكر.

فسمعتة فقالت: تصبر إن شاء الله،
أبواك أبو بكر والزيبر، وأمك صفية بنت
عبد المطلب. وحين صلب قالت
للحجاج:

قاتلك الله على ماذا صلبته!

(*) سيرة ابن هشام ٤٥٧/١، طبقات ابن
سعد ٢٥٠/٨ تاريخ الطبري ٣٢٩/٢،
المستدرک ٤٥٨/٣، تاريخ الإسلام
الذهبي ٣٢٧/١، الإصابة ٣٠٤/٤،
عمدة القارئ ٥٠/١٧ مع الاختلاف في
طول النص، أو قصره، وتقديم بعض
العبارات على غيرها.

(١) في تاريخ الطبري: يا ابنة.
(٢) في تاريخ الطبري: ومكثنا.
(٣) في تاريخ الطبري: لا ندري... توجه.
(٤) في تاريخ الطبري: من الشعر... والناس
يتبعونه.
(٥) في تاريخ الطبري: قالا.

بلاغ لكم^(٦)، ولا والله ما ترك لنا شيئاً^(٧)، ولكنني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

- ٩ -

قالت أسماء ذات النطاقين^(*):

صنعت سفرة النبي (ص) في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، قالت: فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئاً أربطه به إلا نطاقي، قال: فشقيبه باثنين، فاربطي بواحد السقاء، وبالأخر السفرة. ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين.

- ١٠ -

وقالت^(**):

كنت أحمل الطعام إلى أبي وهو مع رسول الله ﷺ بالغار، فاستأذنه عثمان في الهجرة فأذن له في الهجرة إلى الحبشة، فحملت الطعام، فقال لي: ما فعل عثمان

قالت أسماء: فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ، وأن وجهه إلى المدينة، وكانوا أربعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر (رض) وعامر بن قهيرة مولى أبي بكر، وعبدالله بن أريقط دليلهما.

وقالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه^(١)، احتمل أبو بكر ماله كله^(٢) ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه. قالت:

فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره^(٣)، فقال: والله إنني لأراه قد فجعكم بماله^(٤) مع نفسه، قلت: كلا يا أبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها^(٥)، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه. فقال: لا بأس إذا ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا

(١) في تاريخ الذهبي: وخرج أبو بكر معه.

(٢) في المستدرک: ومعه أبو بكر معه جميع ماله...

(٣) في المستدرک: فأتاني جدي...

(٤) في تاريخ الذهبي: لأراه فجعكم...

(٥) في المستدرک: فعمدت إلى أحجار فجعلتهن في كوة. في تاريخ الذهبي: في كوة من البيت.

(٦) في المستدرک: أما إذا ترك هنا فتعم... في تاريخ الذهبي: إذا كان قد ترك لكم...

(٧) وفي المستدرک: والله ما نزل قليلاً ولا كثيراً.

(*) طبقات ابن سعد ٢٥٠/٨ وعمدة القارئ ٢٣٦/١٤ و ٥٠/١٧.

(**) الإصابة: ٣٠٤/٤.

أصحابه فدعاني، ثم قال: إني إني، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيره، قالت: وكان من غير الناس، قالت: فعبر رسول الله ﷺ أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فاناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر - بعد ذلك - بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكانما أعطني.

- ١٢ -

وقالت (**): عندما حملت بعبد الله بن الزبير، فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة، فنزلت بقاء، فولدته بقاء، ثم أتيت به النبي ﷺ، فوضعت في حجره، ثم دعا بتمر فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بتمر، ثم دعاه وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام.

- ١٣ - قصة إسلام أبي قحافة

قالت أسماء (***):

(**) عمدة القارئ ١٧/٥٠.

(***) السيرة النبوية لابن هشام ٣/٤٠٥، والمشارك ٣/٤٥، وتلخيص المشارك ٣/٤٥.

ورقيه، قلت: قد سارا، فالتفت إلي أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده أنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط.

- ١١ - السيرة الذاتية

قالت أسماء (*):

تزوجني الزبير وما له في الأرض مال ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤوته وأسومه، وأدق النوى الناضحة^(١) وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق.

قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ^(٢).

قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله، ومعه نفر من

(*) طبقات ابن سعد ٨/٢٥٠، الإصابة ٤/٢٢٩، عمدة القارئ ١٥/٧٤ مع الاختلاف في قصر النص وطوله.

(١) في الإصابة: لناضحة...

(٢) في العمدة: وهي مني على...

أسوم: أخرج الفرس للمرعى...

الناضح: نضح الماء: رشه، والناضح:

المطر على سبيل المجاز، استخدمت

لفظة ناضح، للدلالة على استمرار عملها

كجريان الماء ونضحه..

الشيخ في بيته، حتى أكون أنا آتية^(٥) فيه، قال أبو بكر: هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت، قالت: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: أسلم فأسلم.

قالت: فدخل به أبو بكر^(٦)، وكان رأسه ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: غيروا هذا من شعره، ثم قام أبو بكر، فأخذ بيد أخته، وقال: أنشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يجبه أحد.

فقال: أي أختية^(٧)، احتسبي طوقك، فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل.

١٤ - قصة

قالت أسماء^(*):

كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة، والزبير، في أرض بني

(٥) في المستدرک والتلخيص: حتى أجيئه...

(٦) في المستدرک: فما جاء به أحد، في

التلخيص: فوالله ما جاء أحد، الطوق:

القلادة، ثغامة: نبات من الجبال يشبهون به الشيب ليأضه، أبو قيس: جبل بمكة.

(٧) في المستدرک والتلخيص: يا أختية.

(*) الإصابة: ٢٨٤/٤، أولاد أسماء هم:

عبدالله وعروة والمنذر وعاصم

والمهاجر، وخديجة الكبرى وأم الحسن

وعائشة. (المصدر نفسه).

لما وقف رسول الله ﷺ بذئ طوى^(١)، قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده: أي بنية، أظهر بي على أبي قيس^(٢). قالت: وقد كف بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادًا مجتمعًا، قال: تلك الخيل. قالت: وأرى رجلًا يسمي بين يدي، ذلك مقبلًا مدبرًا، قال: أي بنية، ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل، ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به^(٣)، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته. قالت: وفي عنق الجارية طوق من ورق، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها^(٤)، قالت: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة، ودخل المسجد، أتى أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هلا تركت

(١) في المستدرک والتلخيص: لما كان عام

الفتح ونزل رسول الله (ص) ذا

طوى... ذو طوى: اسم مكان بمكة.

(٢) في المستدرک والتلخيص: أشرف بي...

(٣) في المستدرک والتلخيص: حتى إذا

هبطت به.

(٤) في المستدرک والتلخيص: فاقتطعه إنسان

من عنقها.

النضير، فخرج الزبير مع رسول الله

قال (**) :

يا أبا عبدالله، والله إن كان الرجل
من العدو ليمرّ يسعى، فتصيب قدمه
عروة أظناب خبائي فيسقط على وجهه
ميثًا، ما أصابه السلاح.

١٧ - تخاطب بناتها وأهلها

وقالت (***) :

أنفقوا أو أنفقن، وتصدقن،
ولا تنتظرن الفضل، فإنكن إن انتظرتن
الفضل، لم تفضلن شيئًا، وإن تصدقتن
لم تجدن فقه.

١٨ - أمثال

قال أسماء (****) :

الشاة المذبوحة لا تألم السلخ

سمعت أسماء بنت أبي بكر
(رض) ابنها عبدالله بن الزبير يقول حين
حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي في

(**) طبقات ابن سعد: ٢٥٣/٨، وقد كانت
أسماء بطلة شجاعة، وهي أول فدائية في
الإسلام، اتخذت خنجرًا للصوم،
وكانت تجعله تحت رأسها.

(***) طبقات ابن سعد ٢٥١/٨.

(****) المستقصى في أمثال العرب
للزمخشري ٣٢٥/١.

فطبخت فوجدت ريحها، فدخلني ما لم
يدخلني من شيء قط وأنا حامل بابنتي
خديجة، فلم أصير، فانطلقت فدخلت
على امرأة اليهودي، اقتبس منها نارًا
لعلها تطعمني وما بي من حاجة إلى
النار، فلما شممت الريح، ورأيت
ازددت شرها، فأطفأته ثم جئت ثانيًا،
أقتبس، ثم ثالثة، ثم قعدت أبكي،
وأدعو الله، فجاء زوج اليهودية، فقال:
أدخل عليكم أحد؟ قالت: العربية
تقتبس نارًا، قال: فلا آكل منها، أبدًا،
أو ترسلي إليها منها، فأرسل إلي
بقدحة، يعني غرفة، فلم يكن في
الأرض أعجب إلي من تلك الأكلة.

١٥ - وصايا

قال أسماء (*) :

إذا مت فاغسلوني^(١) وكفوني،
وحنطوني ولا تدرؤا على كفني حنوطًا،
ولا تبعوني بنار.

(*) طبقات ابن سعد ٢٥٤/٨.

(١) في رواية أخرى: فأجمروا ثيابي.. وفي
رواية: جمروا ثيابي على الشجب،
وحنطوني ولا تدرؤا على ثيابي شيئًا.

أتيت عائشة، وهي تصلي،
فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى
السماء، فإذا الناس قيام، فقالت
سبحان الله، قلت: آية. فأشارت برأسها
أي نعم، فقممت حتى تجلاني الغشي،
فجعلت أصب على رأسي الماء^(١).

الكعبة: إني لا أخاف القتل، ولكنني
أخاف المثلة. فقالت له: ذلك يضرب
في قلة المبالاة، بأهون الخطتين، بعد
أفظعهما.

- ١٩ -

قالت أسماء^(*):

(١) في رواية أخرى: أتيت عائشة حين
خسفت الشمس والناس قيام، وهي قائمة
تصلي، فقلت: ما للناس فأشارت بيدها
نحو السماء...

الغشي: غشي عليه غشيًا وغشيانًا، تغطي
بالثوب.

الغشاوة: طول القيام وكثرة الحر.
الغشي: مرض يحصل بطول القيام
بالحر.

(*) عمدة القارئ ٢/٩٣، ٣١/٢٥ و ٨٥/٧.

(٣)

أسماء بنت عمير^(١)

حوار

قالت: أي لعمرى لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم^(٤)، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لآتين رسول الله ﷺ^(٥) فلاذكرن ذلك له.

فقال النبي ﷺ: للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان.

دخلت أسماء على حفصة - بنت عمر (رض) - وكانت من أصحاب السفينة التي أقيت إلى النجاشي بالحبشة في الهجرة الأولى فسأل عمر بن الخطاب (رض) من هذه؟ قالت^(٦): حبشية^(٢)، قال عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة^(٣).

(٣) في صفة الصفوة: الحبشية البحرية، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فتحن أحق برسول الله منكم.

(٤) في صفة الصفوة: ويعظ.
(٥) في صفة الصفوة: وأيم الله، لا أطعم طعاماً ولا شراباً، حتى أذكر ما قلت لرسول الله (ص).

(١) أسماء بنت عمير زوجة الشهيد جعفر بن أبي طالب، ثم أبي بكر (رض) ينظر (أسماء في ديوان أشعار النساء).

(٥) طبقات ابن سعد ٢٨١/٨، وصفة الصفوة ٣٣/٢.

(٢) في صفة الصفوة: أسماء بنت عمير.

(٤)

أسماء بنت يزيد الأنصارية (خطيبة النساء) أو رسول النساء

أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن^(١)، من بني عبد الأشهل، كنيته أم سلمة^(٢) الأوسية الأنصارية^(٣)، بنت عم معاذ بن جبل^(٤)، من المبايعات وقيل ابنة معاذ بن جبل^(٥) من ذوات العقل والدين، وأختها حواء بنت يزيد بن السكن زوجة قيس بن الخطيم، التي أوصى رسول الله ﷺ زوجها بعدم الإساءة لها، وأن يحفظها ولا يصيبها بأذى^(٦).

رسول الله ﷺ، فأعجب بها النبي ﷺ، وقال:
افهمي أيتها المرأة واعلمي من خلقك من النساء، أن حسن تيقن المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته، يعدل كل ذلك.
فانصرفت وهي تهلل. فسميت برسول نساء العرب.

شهدت أسماء معركة اليرموك، وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهرًا، اشتهرت بخطبتها يوم وفدت على

أسماء بنت يزيد بن السكن

حوار وخطبة

قالت (*) :

(*) الاستيعاب ٤/١٧٨٧، وأسد الغابة ٧/١٩ وتاريخ ابن عساکر ٧/٤٣٧.

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٨/٣١٩.

(٢) ينظر أسد الغابة ٧/٣٢٧.

(٣) ينظر المصدر نفسه.

(٤) ينظر الاستيعاب ٤/١٧٨٧.

(٥) ينظر طبقات ابن سعد ٨/٣٢٤.

(٦) ينظر الإصابة ٤/٢٣٥.

أصحابه فقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟

قالوا: بلى والله يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: انصرفي يا أسماء، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته، يغدِل كل ما ذكرت للرجال.

فانصرفت أسماء وهي تهلل، تكبير استبشاراً بما قال رسول الله ﷺ.

٢ - قصة البركة

قالت (*) : رأيت رسول الله ﷺ في مسجدنا المغرب، فجئت منزلي فجيئته بعرق، وأرغفة، فقلت: بأبي وأمي تعش، فقال لأصحابه:

كلوا باسم الله، فأكل هو وأصحابه الذين جاءوا معه، ومن كان حاضراً من أهل الدار، فوالذي نفسي بيده لرأيت بعض العرق، لم يتعرقه، وعامة الخبز، وإن القوم أربعون رجلاً، ثم شرب من ماء عندي، في شجب (٧)،

(*) طبقات ابن سعد ٣١٩/٨.

(٧) الشجب: القرية تخرز من أسفلها ويقطع رأسها إذا حلقت، شبه الدلو العظيم.

إني رسول من ورائي، من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي (١)، وعلى مثل رأيي، إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فأمننا بك، واتبعناك (٢)، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات (٣)، قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال (٤)، وحاملات أولادهم، وإن الرجال، فضّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد (٥)، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا (٦) أولادهم، أفشاركم في الأجر يا رسول الله؟

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى

(١) في تاريخ ابن عساکر: واعلم نفسي لك الفداء، إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بعخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي...

(٢) في أسد الغابة: وبإلهك. في ابن عساکر: وبإلهك الذي أرسلك...

(٣) في أسد الغابة وابن عساکر: وأنا معشر النساء مقصورات...

(٤) في أسد الغابة وابن عساکر: بيوتكم ومقضى شهواتكم.

(٥) في أسد الغابة وابن عساکر: وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى... والحج بعد الحج.

(٦) في أسد الغابة وابن عساکر: وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً... وغزنا أثوابكم.

ثم انصرف، فأخذت ذلك الشجب المريض، ونشرب منه في الحين،
فدهنته، وطويته، فكنا نسقي منه رجاء البركة.

(٥)

حفصة بنت عمر بن الخطاب (رض)

١ - حوار حفصة بنت عمر بن الخطاب بن

قال عمر بن الخطاب (رض) لابنته حفصة (رض):

ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملابس؟ قالت (*) : ثوبين مشقين^(٤) كان يلبسهما للوفد، ويخطب فيهما للجمع، قال: فأبي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير، فصبنا عليها وهي حارة، أسفل عكة لنا، فجعلناها هشة دسمة، فأكل منها، وتطعم منها استطابة لها. قال: فأبي مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين، كنا نربعه في الصيف، فنجعل تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه، وتدثرنا بنصفه، قال: يا حفصة،

فضيل بن عبد العزى من بني كعب بن لؤى. أمها زينب بنت مظعون، أخت عثمان بن مظعون الصحابي المعروف، ولدت حفصة وقريش تبني البيت الشريف، قبل بعث النبي ﷺ، تزوجها الرسول الكريم مقدمة من بدر.

كان عمر قد أوصى بعد موته إلى حفصة، فأوصت حفصة إلى عبدالله بن عمر، بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدقت بها ومال.

توفيت (رض) في ٤١ هـ^(١) وقيل ٤٥ هـ^(٢)، وقيل ماتت في خلافة عثمان (رض)^(٣).

(١) ينظر العقد الثمين ٢٠٠/٨ وتهذيب الأسماء واللغات ٣٣٨/٢، والإصابة ٢٧٣/٤.

(٢) تنظر المصادر السابقة، مع العبر في خبر من غير ٥٠/١ وصفة الصفوة ٢٠١/٢. وينظر ديوان أشعار النساء للمزيد من التفصيل.

(٣) الإصابة ٢٧٤/٤.

(*) تاريخ الطبري ٦١٧/٣ في حوادث ٥١٥.

(٤) الثوب المشق: اللبس، المصبوغ، الثوب الخلق.

الحمدُ لله الذي لا نظير له، والفرد
الذي لا شريك له، وأما بعد.

فكلّ العجب من قوم زين الشيطان
أفعالهم، وارعوى إلى صنعهم، وربّ^(٦)
في الفتنة لهم، ونصب حبائله لختلهم
حتى هم عدو الله بإحياء البدعة ونبش
الفتنة، وتجديد الجور بعد دروسه
وإظهاره بعد دثوره، وإراقة الدماء،
وإباحة الحمى وانتهاك محارم الله عز
وجلّ، بعد تحصينها فأضرى^(٧) وهاج،
وتوغر وثار غضباً لله، ونصرة لدين الله
فأخس الشيطان ووقم كيده وكفّف
إرادته، وقدح محنته^(٨)، وأصعر
خده^(٩)، لسبغه لمشايعة أولئ الناس
بخلافة رسول الله ﷺ الماضي على سنته
المقتدى بدينه المقتص لأثره فلم يزل
سراجة زاهراً وضوءه لامعاً، ونوره
ساطعاً، له من الأفعال الغرر، ومن
الآراء المصاص^(١٠) ومن التقدم في

فأبلغهم^(١) عني أن رسول الله ﷺ قدّر
فوضع الفضول مواضعها...

- ٢ -

قالت السيّد حفصة في مرض
أبيها^(*): يا أبتاه ما يحزنك وفادتك^(٢)
على رب رحيم، ولا تبعة لأحد عندك،
ومعي لك بشارة لا أذيع السرّ مرتين،
ونعم الشفيغ لك العدل، لم تخف
على الله عز وجلّ، خشنة عيشتك،
وعفاف نهمتك^(٣) وأخذك بأكظام
الشركين^(٤) والمفسدين في الأرض.

- ٢ - خطبة

قال ابن طيفور^(٥): ووجدت في
بعض الكتب أن حفصة، خطبت بعد
مقتل أبيها عمر (رض)، دون أن يذكر
أسماء تلك الكتب، قالت^(**):

(١) في تاريخ الطبري: أن حفصة (رض)
دخل عليها الصحابة (رض) عثمان وعلي
وطلحة والزبير، للاستفسار والاسترشاد
برأيها.

(*) بلاغات النساء ٣٠.

(٢) وفادتك: قدومك، وقد ارتفع.

(٣) نهمتك: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

(٤) أكظام: مفردها كظم، مخرج النفس، أي
أمسك وضيّق على المشركين والمفسدين.

(٥) ينظر بلاغات النساء ٣٠.

(**) بلاغات النساء ٣٠، ونثر الدرّ ٣١.

(٦) في نثر الدرّ: ودب. وهذه الرواية أصح.

(٧) في نثر الدرّ: فتضرم وهاج.

(٨) في نثر الدرّ: محبته.

(٩) في نثر الدرّ: وصغر السبقة إلى مشايعة...

الدروس: البلى، محو الآثار.

وقم كيده: فهره ورده من حاجته.

قدح محنته: كفها، دفعها.

المشايعة: المناصرة.

(١٠) المصاص: الخالص من كل شيء.

الحق^(٧) عليكم عقداً، واضمحلت
 عرى الباطل عنكم حلاً نوره في
 الدجنات ساطع وضوؤه في الظلمات
 لامع، قالياً للدنيا إذ عرفها لافظاً لها
 إذ عجمها، وشانياً لها إذ سبرها،
 تخطبُه ويقلاها، وتريده ويأبأها، لا
 تطلب سواء بعلاً، ولا تبغي سواء
 نُحلاً، أخبرها أن التي يخطبُ أرغدُ
 منها عيشاً، وأنظرُ منها^(٨) حبوراً،
 وأدومُ منها سروراً، وأبقى منها خلوداً
 وأطولُ منها أياماً، وأغدقُ منها أرضاً،
 وأنعتُ منها جمالاً وأتمَّ منها بلهنية^(٩)
 وأعذبُ منها رفهنية، فيشمت نفسه
 بذلك لعادتها واقشعرتُ منها لمخالفتها
 فعركها بالعزم الشديد حتى أجابت،
 وبالرأي الجليل حتى انقادت، فأقام
 فيها دعائم الإسلام وقواعد السنة
 الجارية، ورواسي الآثار العاضية،
 وأعلام أخبار النبوة الطاهرة، وطل
 خميضاً من بهجتها قالياً لأثائها لا
 يرغب في زيرجها^(١٠)، ولا تطمح
 نفسه إلى جدتها، حتى دعي فأجاب،
 ونودي فأطاع على تلك من الحال
 فاحتذى في الناس بأخيه، فأخرجها

(٩) بلهنية ورفهنية: رغد وخصب ورفاه.

(١٠) الزبرج: الزينة والوشي.

طاعة الله اللباب، إلى أن قبضه الله إليه،
 قالياً لما خرج منه، شانياً^(١) لما ترك^(٢)
 من أمره، شيقاً^(٣) لمن كان فيه، صبياً إلى
 ما صار إليه، وائلاً^(٤) إلى ما دُعي إليه،
 عاشقاً لما هو فيه، فلما صار إلى التي
 وصفتُ وعاین لما ذكرتُ أوماً بها إلى
 أخيه في المغدلة، ونظيره في السيرة،
 وشقيقه في الديانة.

ولو كان غير الله أرادَ لأمالها إلى
 ابنه ولصيرها في عقبه، ولم يخرجها
 من ذريته، فأخذها بحقها، وقام فيها
 بقسطها لم يؤذها ثقلها، ولم يتهظّه^(٥)
 حفظها، مشرداً للكفر عن موطنه،
 ونافرًا له عن وكره، ومثيراً له من
 مجشمه، حتى فتح الله عزَّ وجلَّ على
 يديه أقطار البلاد، ونصر الله بقدمه^(٦)،
 وملائكته تكنفه، وهو بالله معتصم،
 وعليه متوكّل، حتى تأكدت عرى

(١) في ثر الدر: شانياً.

(٢) في ثر الدر: نزل.

(٣) في ثر الدر: شيقاً لما. الشيف:

العُقبُض. وهذه الرواية أصح.

(٤) وائلاً: لاجئاً.

(٥) يهظه: يثقله ويسبب له مشقة.

(٦) في ثر الدر: يقدمه.

(٧) في ثر الدر: عُرا نواحي، والأولى

أصح.

(٨) في ثر الدر: أنضر وهي أصح.

من نسله وصيرها شورى بين إخوته،
 فبأي أفعاله تتعلقون، وبأي مذاهبه
 تتمسكون^(١) أبطرائقه القويمة في
 حياته، أم بعدله فيكم عند وفاته،
 ألهمنا الله وإياكم طاعته وإذا شتمت ففي
 حفظ وكلاءته^(٢).

(١) في نثر الدر: يتمسكون.

(٢) كلاءة: حفظ، المكلا: كل موضع يستتر فيه من الريح.

(٦)

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية

قصة النور الأزلي

ترويتها السيدة حليمة بنت أبي
ذؤيب السعدية

أم رسول الله ﷺ التي أرضعته،
تُحَدِّثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بِلْدِهَا مَعَ زَوْجِهَا،
وَإِبْنُ لَهَا صَغِيرٌ تَرْضَعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي
سَعْدِ بْنِ بَكْرِ، تَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ، قَالَتْ (*):

وَذَلِكَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ^(١)، لَمْ تُبْقِ
لَنَا شَيْئًا، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي
قَمْرَاءَ^(٢)، مَعَنَا شَارِفٌ لَنَا وَاللَّهِ مَا
تُبِضُّ^(٣) بِقَطْرَةٍ، وَمَا نَنَامُ لَيْلِنَا أَجْمَعُ مِنْ

(*) سيرة ابن هشام ١٦٢/١ وأسد الغابة
٦٧/٧. وقد روي في أسد الغابة بشكل
مختصر.

(١) شهباء: عام أشهب أي جزد أموالهم
وإتاصلها، عام مجذب.

(٢) قمراء: القمرة: بياض إلى خضرة،
الأتان: الحمار.

(٣) ما تبض: يقال: ما تبض عينه: أي أنه
صبور على المصيبة والمجذب وقلة الخير.

ضَبِينَا الَّذِي مَعْنَا مِنْ بَكَائِهِ مِنَ الْجُوعِ.
مَا فِي ثَدْيِي مَا يُغْنِيهِ وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا
يُغْذِيهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرْجُو الْغَيْثَ وَالْفَرْجَ،
فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانِي تَلِكْ، فَلَقَدْ أَدْمَتُ
بِالرَّكْبِ، حَتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، ضَعْفًا
وَعَجْفًا^(٤)، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ، نَلْتَمِسُ
الرُّضْعَاءَ، فَمَا مَنَّا امْرَأَةً إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ
عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأَبَاهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا
إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَا إِنَّمَا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ
مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ فَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ!
وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدَهُ! فَكُنَّا
نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ. فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ
مَعِي إِلَّا أَخَذْتُ رَضِيعًا غَيْرِي، فَلَمَّا
أَجْمَعْنَا الْإِنْطِلَاقَ، قُلْتُ لِصَاحِبِي: وَاللَّهِ
إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي
وَلَمْ أَخْذِ رَضِيعًا، وَاللَّهِ لِأَذْهَبَنَّ إِلَى
ذَلِكَ الْيَتِيمِ، فَلَاخِذْتُهُ، قَالَ: لَا عَلَيْكَ
(٤) عَجْفًا: هزأً، الشارف: الناقة العجبة.

حين قدّمنا به معنا شباغًا لبنًا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياغًا ما تبيض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباغًا لبنًا، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير، حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشبّ شباغًا لا يشبّه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلامًا جفّرًا^(٣).
قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته. فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه وبأ^(٤) مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردت معنا.

قالت: فرجعنا به، فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه، لفي بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا أخوه يشتد^(٥)، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعا، فشققا بطنه فهما يسوطانه^(٦). قالت:

(٣) جفّرًا: غليظًا شديدًا.

(٤) وبأ: وبأ المتاع: عبأه.

(٥) أخوه عبدالله بن الحارث.

(٦) يسوطانه: يقلبانه ظهرًا على بطن.

أن تفعلني، عسى الله أن يجعل لنا بركة، قالت: فذهبتُ إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته، رجعت به إلى رخلي، فلما وضعته في حجري، أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارقنا تلك، فإذا إنها كافل^(١)، فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا ربًا وشباغًا، فبتنا بخير ليلة قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي والله يا حليلة، لقد أخذت نسمة مباركة، قالت: فقلت والله إنني لأرجو ذلك. قالت: ثم خرجنا وركبت أنا أتاني، وحملته عليها، فوالله لقطعت بالركب وما يقدر عليها شيء من حُرهم، حتى أن صواحيبي ليقلن لي: يا ابنة أبي ذؤيب، ويحك! ازمعي^(٢) علينا، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟ فأقول لهنّ: بلى والله إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنا. قالت: ثم قدّمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله أجذب منها، فكانت غنمي تروح عليّ

(١) كافل: الذي لم يصب طعامًا.

(٢) ازمعي: انتظري.

الأحداث عليه، فأذيتك إليك كما تحيين،
 قالت: ما هذا شأنك، فاصدقيني خبرك،
 قالت: فلم تدعني حتى أخبرتها. قالت:
 أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: قلت
 نعم، قالت: كلا والله ما للشيطان عليه
 من سبيل، وإن لبني لشأنا، أفلا أخبرك
 خبره، قالت: بلى، قالت: رأيت حين
 حملت به، أنه خرج مني نور أضاء لي
 قصور بصرى من أرض الشام، ثم
 حملت به، فوالله ما رأيت من حمل قط،
 كان أخف علي ولا أيسر منه، ووقع
 حين ولدته، وإنه لو وضع يديه بالأرض،
 رافع رأسه إلى السماء، دعيه عنك
 وانطلق راشدة.

فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً
 مُنتقعاً وجهه، قالت: فالتزمته، والتزمته
 أبوه، فقلنا له: ما لك يا بني، قال:
 جاءني رجلان عليهما ثياب بيض،
 فأضجعاني وشقاً بطني، فالتمسا فيه شيئاً
 لا أدري ما هو. قالت: فرجعنا به إلى
 خباتنا.

قالت حليلة: وقال لي أبوه يا
 حليلة، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام
 قد أصيب، فألجقيه بأهله قبل أن يظهر
 ذلك به، قالت: فاحتملناه، فقدمنا به
 على أمه، فقالت أمه: ما أقدمك به يا
 ظئر^(١) وقد كنت حريصة عليه، وعلى
 مكته عندك؟ قالت: فقلت: قد بلغ الله يا
 بني وقضيت الذي علي، وتخوفت

(١) ظارت الناقة ظأراً وظئاراً على ولد
 غيرها: عطف عليه. الظئر: العاطفة على
 ولد غيرها، المرضعة لولد غيرها.

(V)

السيدة خديجة بنت خويلد (رض)

وصفتها إحدى الصحابييات، فقالت: كانت امرأة شريفة حليلة، كثيرة المال، وقالت: كانت ذات شرف وجمال، ولما تأيمت كان كل شريف من قريش يتمنى أن يتزوجها، ولما تزوجها رسول الله ﷺ، آمنت به، وعملت على تقوية قلبه، لتلقي ما أنزل الله عليه، فقال ﷺ: لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، وكانت تثبته وتهون عليه أمر الناس، وشهدت أنه رسول الله، وساعدته على أمور حياته، وهبت له مولاها زيد بن حارثة (رض) الذي كان أول ذكر أسلم بعد علي كرم الله وجهه، فأعتقه رسول الله ﷺ، وتبناه قبل أن يوحى إليه.

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية^(١) الأسدية، زوج رسول الله ﷺ، أول من صدقت بعثته مطلقاً^(٢)، قبل البعثة النبوية الشريفة، كانت تدعى الطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة القرشية من بني عامر بن لؤي، كانت مومنة، رغبت في الزواج برسول الله ﷺ، لما سمعت عنه من ميسرة غلامها، مما شاهده من علامات النبوة، ومما سمعت من بعيرا الراهب، فخطبها له عمه حمزة بن عبد المطلب (رض)، فتزوجها. فولدت له أولاده^(٣) كلهم إلا إبراهيم، وهم عبدالله وبناته الأربع، وكانت قبل الإسلام تسمى أم هند.

(١) ينظر سيرة ابن هشام ٢٨٧/١، وطبقات ابن

سعد ١٤/٨، الاستيعاب ٤/١٨٢٠،

الإصابة ٤/٢٨٢.

(٢) تنظر الإصابة ٤/٢٨٢.

(٣) في الإصابة: فولدت له القاسم وعبدالله

وهو الطيب وهو الطاهر. في رواية ابن

هشام: أن القاسم والطيب والطاهر هلكوا

في الجاهلية. أما بناتها فكلهن أدركن

الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه ﷺ.

كانت خديجة وزير صدق على الإسلام^(٤)، فلما توفيت تتابعت عليه

المصائب، واعتداءات قريش، وذلك قبل

(٤) تنظر سيرة ابن هشام ٤١٦/١، وطبقات ابن

سعد ٧/٨، والمحبر ١١ و ٧٧، وصفة

الصفوة ٢/٢، وتاريخ الخميس ٣٠١/١.

الهجرة، بثلاث سنين^(١).

كتب عنها عبد الحميد الزهراوي كتاباً مطبوعاً (خديجة أم المؤمنين) وكتب بثينة توفيق كتاباً مثله^(٢).

توفيت السيدة خديجة في ٦٢٠م أو ٦٣٠م. وقد سمي العام الذي توفيت فيه، عام الحزن، لمناسبة وفاتها، ووفاة أبي طالب لسنة ست من الوحي، فسماه النبي ﷺ عام الحزن^(٣).

- ١ -

قالت السيدة خديجة (رض) في تهئة الرسول ﷺ^(٤):

يا ابن عمّ أثبت وأبشر، فوالله إنه لملك، وما هذا بشيطان.

- ٢ -

وفي حوار مع رسول الله ﷺ، أن النبي ﷺ قال لها:

يا خديجة هذا جبريل (ع) يقرئك

من ربك السلام، قالت^(٥): الله السلام^(٦) ومنه السلام، وعلى جبريل السلام^(٧).

- ٣ -

قالت حين رغبت الزواج بالنبي ﷺ^(٨): يا ابن عم، اني قد رغبت فيك لقربانتك، وسطتك في قومك وأمانتك، وحسن خلقك، وصدق حديثك.

- ٤ -

ولما جاء ﷺ يخبرها بنبا الوحي (ع) قالت^(٩):

يا أبا القاسم، أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة، ورجعوا لي، ولما أخبرها قالت له: أبشر يا ابن عمّ وأثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

(١) في الإصابة ٢٨٣/٤ أنها (رض) توفيت قبل أن تفرض الصلاة، قبل الهجرة بثلاث سنوات أو أربع.

(٢) ينظر الأعلام ٣٤٦/٢ وأعلام النساء ٣٢٨/١.

(٣) ينظر ثمار القلوب ٦٤٥/١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣٩/١، وطبقات ابن سعد ١٤/٨، تاريخ الطبري ٣٠٣/٢، الاستيعاب ١٨٢٠/٤ والإصابة ٢٨٣/٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٤٨/١، والاستيعاب ١٨٢٠/٤ والإصابة ٢٨٣/٤.

(٦) في الاستيعاب: الله هو السلام، في الإصابة: إن الله هو السلام.

(٧) في الإصابة: السلام ورحمة الله.

(٨) سيرة ابن هشام: ١٨٩/١.

(٩) سيرة ابن هشام: ٢٣٧/١.

أخلاقك، وقالت: قد رغبت فيك لحسن
خُلقك وصدق حديثك.

- ٥ -

قالت للنبي ﷺ:

إنه دعاني إلى البيعة إليك ما بلغني
من صدق حديثك وعظم أمانتك، وكرم

(٨)

الخنساء

تماضر بنت عمرو بن الشريد
السلمية، سميت بالخنساء لقول دريد بن
الصمة^(١):

أُخْنَسَ قَدْ هَامَ الْفَوَازُ بِكُمْ
وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحَبِّ

شعرية^(٢) ونثرية فريدة بين النساء،
وتزاحم أبرز شعراء عصرها، فتنقد
أشعارهم، وتحلل وتفسر وتوجه.

يحدد السيد أفرام البستاني^(٣) عمرها
بسبعة عشر عامًا يوم زفافها سنة ٥٩٢م.

أبناؤها هم: أبو شجرة ويزيد
ومعاوية وعمرة وسراقة. اتصفت الخنساء
بسمو روحها، وشدة وفائها، رغزارة
عاطفتها، وحبها للمثل العليا، ولا أدلّ
على ذلك من حزنها المرير إنما كان
منبعثًا من صميم الحب العميق، ولم
يكن من قبيل تلذذ المرأة الذي صوره
منسيور في قوله إنّ بعض الفتيات
مولعات بالبكاء^(٤).

كانت الخنساء ممن وفد مع بني

والخنساء الطيبة، خطبها دريد
فرفضته، عاشت في بيت جمع كل
مقومات العزة في المجتمع العربي،
وتلك المقومات السيادة والفروسية
والشعر، فكان أبوها عمرو بن الشريد من
سادة قومه وفرسانهم، وابنها أو ابن
زوجها العباس بن مرداس من السادة
والشعراء في قومه، وكان أخوها صخر
شديد البر بها تحلى بصفات كثيرة من
الشجاعة والجود والسيادة، وهو السبب
في اندفاعها ونظمها للشعر، فضلًا عن
موهبتها في النثر، فكانت موهبة

(٢) ينظر الشعراء المخضرمون ١٧٤.

(٣) ينظر الخنساء/ متخيات شعرية/ المقدمة

و.

(٤) ينظر الخنساء في مرآة عصرها ٢٨٩/١.

(١) ينظر معاهد التنصيص ٣٤٨/١.

أم المؤمنين وعمر رضي الله عنهما. والحديث عنهما يطول، لو أردت الإطالة، فلا تكفي صفحات قلائل للتفصيل في بحث ذلك، إذ يكتب عنه رسائل، تبحث عن كثير من المسائل الخاصة بالأديتين^(٥).

١ - وصية الخنساء

دعت الخنساء بنيتها ليلاً^(٦)، وأوصتهم أن يشاركوا في حرب القادسية دفاعاً عن المبادئ، وجهاداً في سبيل الله تعالى، فقالت^(٧):

(٥) وقد كتب الكثير من أدبائنا وباحثينا عن الخنساء فمن ذلك ما كتبه الدكتورة بهيجة الحسني مجلة آداب بغداد، عدد ١٩٧٢ والدكتور نوري القيسي ١٩٧٦ في مجلة آداب المستنصرية.

(٦) في الاستيعاب وأسد الغابة وشرح المقامات والإصابة: حضرت حرب القادسية. في صفة الصفوة: نسبت الوصية إلى الخنساء بنت عمرو النخعية، انفرد ابن الجوزي بذلك. في طبقات السبكي: شهدت معهم - مع بنيتها الأربعة -.

(٧) القاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء ٨٦/٢، والاستيعاب ١٨٢٨/٤، وصفة الصفوة ٣٤٨/٤، وأسد الغابة ٨٩/٧، وشرح المقامات للشريشي ٣٩٤/٤، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٦/١، والإصابة ٢٨٨/٤.

سليم إلى النبي ﷺ عام الفتح في ٨هـ^(١) فوصفها رسول الله بأشعر الناس، وهو يقول: هيه يا خنساء ويومئ بيده^(٢) وأجمع أهل الشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها^(٣).

يرجع تاريخ وفاتها في خلافة معاوية حوالي ٦٦٤م^(٤) اشتهرت بوصيتها لبنيتها الأربعة يوم القادسية وكانت أنموذجاً رائعاً للأم المثالية، التي دفعت أبناءها للتضحية والفداء من أجل العقيدة والمثل الإسلامية الخالدة، فكانوا شهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

اختلف في تحديد مكانة الخنساء وليلى الأخيلية، ويان أفضلهما، فالأكثرون فضلوا الخنساء ولا سيما مراثيها، لغزارة عاطفتها وقدرتها على التعبير، ورقة ألفاظها وعذوبة كلامها. أما ليلي فكانت فصيحة جريئة مثل الخنساء، بل وكانت أجراً منها فهي أرق كلاماً وأجزل لفظاً، والخنساء أكثر عفة، وأعظم منزلة بين الصحابيات، وكانت مقربة إلى نبي الهدى ﷺ وزوجه عائشة

(١) ينظر نهاية الأرب للنويري ١٨/.

(٢) ينظر الإصابة ٢٨٧/٤.

(٣) ينظر العصدر نفسه ٢٨٨/٤.

(٤) ينظر الروائع، الخنساء/ المقدمة بح.

عدوكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب
قد شمرت عن ساقها وضربت^(٥)
بأوراقها^(٦)، فتمموا^(٧) وطيسها، وجالدوا
خميسها^(٨)، تظفروا بالنعمة^(٩) والسلامة،
والفوز والكرامة، في دار الخلد
والسعادة^(١٠).

- ٢ -

ولما بلغها استشهاد أبنائها الأربعة

= مستنصرين. في صفة الصفوة: فإذا كان
غدا... والباقي مثل رواية الاستيعاب.

(٥) في صفة الصفوة: قد أبدت ساقها وقد
ضربت رواقها.

(٦) في الاستيعاب وأسد الغابة والطبقات:
واضطربت لظي على ساقها وجلت نارا
على أوراقها.

(٧) في جميع المصادر قتيتموا.

(٨) في الاستيعاب وأسد الغابة والطبقات: ريسها...
في شرح المقامات والدر: ريسها...

(٩) في الاستيعاب وأسد الغابة وشرح
المقامات: تظفروا بالغم والكرامة في دار
الخلد والمقامة. في الطبقات: بالنعيم
والكرامة في دار الخلود والمقامة.

(١٠) فخرج بنوها قابلين لنصحها، عازمين على
قولها، فلما أضاء لهم الصبح باكروا
مراكزهم (الاستيعاب). وذكر ابن الجوزي:
فقاتلوا حتى فتح الله للمسلمين وكانوا
يُعطون ألفين ألفين، فيجيثون بها، فيصنونها
في حجرها، فتقسم ذلك بينهم، حفنة
حفنة، فما يغادر واحد من عطائه درهما.

وأنا أظن هذه الخنساء هي خنساء ثانية
ألفت الوصية نفسها والنصح على بنيتها
الأربعة، إذ أنه لم يذكر شهادتهم.

أي بني^(١) إنكم بنو امرأة واحدة^(٢)،
ما خنت أباكم ولا فضحت خالككم، ولا
غيرت نسبكم، ولا هجنت حسبكم،
وقد^(٣) ترؤن الأعلاج قد ألمت، فإذا كان
الغداة إن شاء الله، فاغدوا^(٤) لقتال

(١) في الاستيعاب وصفة الصفوة وأسد الغابة
وشرح المقامات: يا بني إنكم أسلمتم...
في طبقات السبكي: إنكم أسلمتم.

(٢) في هذه الروايات تقديم وتأخير لبعض
العبارات في الاستيعاب وأسد الغابة:
أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله
الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد،
كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت
أباكم،... خالككم... في صفة الصفوة:
يا بني إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم
مختارين والله ما بنت بكم الدار، ولا
أقحمتكم السنة، ولا أرداكم الطمع، والله
الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد
كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت... ولا
أوطأت حريمكم، ولا أبحت حماكم. في
الإصابة: ولا فضحت أخوالكم..

(٣) في الاستيعاب وأسد الغابة وشرح المقامات
وطبقات السبكي: وقد تعلمون ما أعد الله
للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب
الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من
الدار الفانية، يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبُرًا وَصَابِرًا وَرَابِطًا وَانْقَرَأَ
اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾.

(٤) في الاستيعاب وأسد الغابة وشرح
المقامات وطبقات السبكي: فإذا أصبحتم
غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال
عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه=

قالت (*) :

الخنساء^(١) وبها ندوب في وجهها

فقال :

ما هذه الندوب يا خنساء،

قالت (***) :

كنت أبكي لصخر من القتل، فأنا

أبكي له اليوم من النار.

- ٥ -

وقالت أيضًا (****) :

إني رزئتُ فارسًا لم يُرزا أحدٌ مثله.

قال :

إنّ في الناس من هو أعظم مرزأة

منك، وإنّ الإسلام قد غطى ما قبله.

وإنه لا يحلّ لك لطم وجهك، ولا

كشف رأسك. فكفّث عن ذلك.

- ٦ -

وقالت (*****) :

(١) العقد الفريد ٣/٣٤، وشرح المقامات

للشريشي ٤/٣٥٤. في رواية الشريشي :

رأى عمر بن الخطاب (رض) الخنساء،

تطوف بالبيت محلوقة الرأس، تبكي

وتلطم خدها، وقد علقت نعل صخر في

خمارها، فوعظها.

(**) عيون الأخبار ٢/٢٩٨، والعقد الفريد

٣/٣٤.

(***). شرح المقامات للشريشي ٤/٣٤٩.

(****). العقد الفريد ٣/٣٤.

الحمد لله الذي شرفني بقتلهم،

وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في

مستقر رحمة.

- ٣ - قصة الضدار

سألت السيدة عائشة أم المؤمنين

الخنساء وقالت (**):

يا خنساء أتلبسين الضدار، وقد نهى

عنه رسول الله ﷺ، قالت : لم أعلم بنهي

رسول الله ﷺ، وكان للصدار سبب، كان

زوجي رجلًا متلافًا، فأملق، وأراد أن

يسافر، فقلت له : أقم حتى آتي أخي

صخرًا، فأتيته فشاطرني ماله، فأتلفه

زوجي، فعدت إليه، فعاد بمثل ذلك.

فأتلفه زوجي فعدت إليه الثالثة والرابعة،

فقلت له زوجته :

إنّ هذا المال مُتلف، فامنحها شرار

مالك. فقال : والله لا أمتحها شرارها.

فلما هلك اتخذت هذا الضدار.

- ٤ -

نظر عمر بن الخطاب (رض) إلى

(*) الاستيعاب ٤/١٨٢٩، وأسد الغابة ٧/

٨٩، وشرح المقامات ٤/٣٤٩، وطبقات

السبكي ١/١٣٦، والإصابة ٤/٢٨٨.

(**) شرح المقامات للشريشي ٤/٣٤٩.

منك عرمًا، وأتم منك أنسًا، إذ كنت
فتاة أعجب الفتيان، أشرب اللبن غضًا
قارضًا، ومحضًا خالصًا، لا أنهش
اللحم، ولا أذيب الشحم، ولا أرعى
البهم، كالمهرة الصنيع، لا مضاعة
ولا عند مُضيع، عقبلة^(٢) الجسان
البحور، أضيء في طُخية الديجور،
وذلك في شبيبي قبل شبيبي، وقامت
مفضبة.

٩- حوار الخنساء^(*)

قيل للخنساء: صفي لنا أخويك
صخرًا ومعاوية، قالت:

كان صخر والله جنة الزمان
الأغبر، وذعاف الخميم الأحمر، وكان
والله معاوية القائل الفاعل.

قيل لها: فأيهما كان أسخى وأفخر؟
قالت: أما صخر فحَرَ الشتاء، وأما
معاوية، فبرد الهواء.

قيل لها: فأيهما أوجع وأفحش؟
قالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما
معاوية فسقام الجسد.

(٢) العقبول و العقبولة: الشدائد ويقايا العلة
وأظنها العقيلة بالياء.

(*) العقد الفريد ٣/٣٤.

من طول البكاء على إخوتي، قال
لها عمر (رض):

أخواك في النار، قالت: ذلك
أطول لحزني عليهما، إني كنت أشفق
عليهما من النار، وأنا اليوم أبكي لهما
من النار.

-٧-

قالت الخنساء:

ما زاد شيء إلا نقص، ولا قام إلا
شخص.

-٨-

لما تزوجت عمرة بنت مرداس بن
أبي عامر، قالت لها أمها الخنساء يوم
عرسها، وكانت عمرة وطئت قدم أمها
لتمازحها^(*):

والله^(١)... أنا والله كنتُ أكرمُ
منك بعلًا، وأرقُ منك نعلًا، وأحسنُ

(*) نشر الدر للآبي ٤/١٠٠، وشرح ديوان
الخنساء ١٢.

(١) في شرح ديوان الخنساء: قالت: أف لك
يا حمقاء إني كنت أحسن منك عرسًا،
وأطيب ورسًا، وأبسط منك عرفًا، وأرقُ
منك نعلًا، وأكرم منك بعلًا، وذلك إذ
كنت فتاة أعجب الفتيان، لا أذيب
الشحم... فتعجب القوم من غيظها من
ابتها.

- ١٠ -

عندي منتهى الوصاف، دفيّة
 اللحاف، قليلة الخلاف، فلما تزوجها
 قال: ما أوصتك به أمك؟ قالت:
 قالت لي لا تجلسي بالفناء، ولا
 تكثري من المرء^(١) واعلمي أن أطيب
 الطيب الماء.

قيل للخنساء^(*): لم يكن صخر كما
 وصفت، قالت: كيف ذاك فوالله لقد
 كان نديّ الكفين يابس الجنين، يأكل ما
 وجده، ولا يسأل عما عهده.

- ١١ - وصية الخنساء لابنتها

روي أن النعمان بن امرئ القيس بن
 عمرو بن عدي، أرسل إلى نسوة من
 العرب يخطب إليهنّ إحدى بناتهنّ،
 فطلب إلى كل واحدة منهن أن تخبره عن
 بنتها، فقالت الخنساء^(**):

(*) نثر الدرّ للأبي ١٠١/٤.

(**) بلاغات النساء ٩١، ذكرت هذا الحديث
 على الرغم من كونه جاهلياً، لاتصاله
 بأدب الخنساء، ولا يمكن فصله عن أدبها
 الإسلامي.

(١) المرء: الجدال والشك.

(٩)

خولة بنت الأزور الأسدي (خطيبة الفتوحات)

يريد، أن تغلبه المرأة، أو تتفوق عليه شجاعة أو علمًا، أو منزلةً، لذلك أنكر القوم هذا الفارس الشجاع وظنوه خالد بن الوليد، إلا أنهم سرعان ما عرفوا فضل هذه المرأة البطلة، فأنشدت شعراً حرّضت المقاتلين، وافتخرت ببنات حمير أي قومها، ومن المعروف أن بني أسد هم في الأساس من اليمن من حمير، وحين أسر أخوها ضرار خطبت المقاتلين، وأنشدت أشعاراً حماسية، تثير الشجن، وتحرض على قتال الروم، وقد عازمت على نيل النصر، والفخر والاعتزاز بالجهاد في سبيل الله ونيل الآخرة.

فارسة عربية شجاعة أخت ضرار بن الأزور بن أوس بن خزيمة الأسدي^(١)، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، يقال له صحبة، إذ قال: أهديت لرسول الله ﷺ، لقمة فأمرني أن أحلبها فجهدت حلبها^(٢)، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد في حروب الردة، وحضر وقعة اليرموك، وفتح الشام، فكانت أخته معه يوم فتح الشام واليرموك، فأظهرت خولة بطولة متميزة، فاقت فيها كثيراً من الرجال، ولم يكن يعرف أحد أنها امرأة، إذ المعروف لدى الكثير أن بعض الرجال لا

١ - حوار خولة بنت الأزور الأسدي وخالد بن الوليد

خرجت امرأة رشيقة جميلة، فارعة الطول، شجاعة مع أخيها إلى الشام،

(١) ينظر الأنساب للسمعاني ٢١٤/١ أنساب الأشراف ٢٢٨/١، وبنو أسد هم بطن من الأزدي.

(٢) ينظر الإصابة ٢٠٨/٢ وديوان أشعار النساء (خولة) للمزيد من التفاصيل.

ليت شعري في أيّ البيداء طرحوك،
أم بأيّ سنانٍ طعنوك، أم بأيّ حسام
قتلوك، يا أخي أختك لك الفداء، لو أني
أراك أنقذتك من أيدي الأعداء، ليت
شعري، أترى أني أراك بعدها، أبدًا،
فقد تركت يا ابن أُمي في قلب أختك
جمرة، لا يخمدُ لهيبُها، ولا يطفأ
سعيها، ليت شعري ألحقت بأبيك
المقتول، بين يدي النبي ﷺ، فعليك
مني السلام، إلى يوم اللقاء^(١).

- ٣ -

وقالت خولة تحضّ النساء على
الصبر في أرض المعركة^{(***):}

لا ينفك بعضكن عن بعض، وكن
كالحلقة الدائرة، ولا تفرقن، فتملكن،
فيقع بكن التشيت واحطمن رماح القوم،
واكسرن سيوفهم.

- ٤ - خطبة خولة بنت
الأزور^{(***):}

(١) في الدر المنثور: (فيكي الناس من
حولها) وهذه القطعة في الرثاء والتأبين،
ظنًا منها أنه قتل.

(**) فتوح الشام للواقدي ١/١٨٣ الدر
المشور ١٨٥.

(***) فتوح الشام للواقدي ١/١٨٣، و٢/٤٧
والدر المنثور ١٨٥، وديوان أشعار النساء
ق ٢ ص ٤٧.

أيام أبي بكر (رض) ففاقت كثيرًا من
الرجال فروسية، وبسالة، وكانت ملثمة،
لا يرى منها إلا العينان، فظنّ المسلمون
أن هذه بطولة خالد بن الوليد وشجاعته،
ولكنهم سرعان ما رأوا خالدًا قد انبهر
بهذا الفارس وأعجب به. فقال خالد:

ويحك لقد شغلت قلوب الناس،
وقلبي بفعلك، من أنت؟! وبعد إلحاح
خالد أجاب ذلك الفارس^(*):

إني أيها الأمير لم أعرض عنك إلا
حياة منك، لأنك أمير جليل، وأنا من
ذوات الخدور، وبنات الستور، وإنما
حملني على ذلك، أني محرق الكبد،
زائدة الكمد.

قال خالد: من أنت؟!!

قالت: أنا خولة بنت الأزور، أخت
ضرار المأسور بيد المشركين، وإني كنت
مع بنات العرب، وقد أتاني الساعي، بأن
أسير، فركبت وفعلت ما رأيت.

- ٢ -

ولما جاهدت لتخليص أخيها من
الأسر، بكت، وقالت^(**):

(*) الدرّ المشور ١٨٤.

(**) الدرّ المشور ١٨٤.

خطبت خولة بعد أسر النسوة في
وقعة صحورا من أعمال الشام،
فقلت:

-٦-

وحيث أسر أخوها ضرار في مرج
دابق أنشدت شعراً، وبكت، وقالت (**):

إنا لله، وإنا إليه راجعون، فوالله
لأخذنا بثأره إن الله تعالى.

-٧-

وحيث أسر ضرار للمرة الثالثة، في
وقعة دير المسيح من أرض البهنا
قالت (***):

قد أجاب الله دعاءك، وقبل
تضرعك، أنا خولة^(١).

يا بنات حمير، وبقية تبع، أترضين
لأنفسكن علوج الروم ويكون أولادكن
عبيداً لأهل الشرك، فأين شجاعتكن
وبراعتكن، التي تتحدث بها عنكن أحياء
العرب، ومحاضر الحضرة، وإني أراكن
بمعزل عن ذلك، وإني أرى القتل عليكن
أهون من هذه الأسباب، ونزل عليكن
من خدمة الروم.

-٥-

وقالت خولة أيضاً (*):

يا بنات التبابعة، خذوا أعمدة
الخيام وأوتاد الأطناب، ونحمل بها

(***) فتوح البهنا، والجز المنثور ١٨٥
وديوان أشعار النساء ق ٢ ص ٤٧.

(١) في هذه المعركة: كثرت خولة، وحملت
وحمل معها القوم حتى حزروا ضراراً من
الأسر. توفيت في أواخر خلافة عثمان
(رض)، يمكن مراجعة ديوان أشعار
النساء في صدر الإسلام فيه تفصيل حياة
خولة، وجهادها.

(*) المصادر نفسها.

(**) المصادر السابقة نفسها.

(١٠)

خولة بنت ثعلبة (المجادلة)

زَوْجَهَا وَتَشَكَّى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَعَاوَرَكُمَا... ﴿٥﴾ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
بِكْفَارَةِ الظَّهَارِ ﴿٦﴾، فَقَالَ أَوْسٌ: لَوْلَا
خَوْلَةٌ هَلَكْتُ.

ومن المعروف أن الظهار كان شائعاً
قبل الإسلام، ومن ظاهر حرمت عليه
امراته آخر الدهر، ويروى أن الخليفة
عمر (رض) خرج ومعه النامس، فمرَّ
بمعجوز فاستوقفته، فوقف، فجعل يحدثها
وتحدثه، فقال له رجل:

يا أمير المؤمنين، حيث است النامس
على هذه المعجوز، فقال:

ويلك، أتدري من هي؟ هذه امرأة
يسمعُ الله شكواها من فوق سبع سموات
هذه خولة بنت مالك بن ثعلبة، التي
أنزل الله فيها ﴿قَدْ سَمِعَ...﴾ والله لو أنها
وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم

ابن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن
غنم ^(١) وقيل خولة بنت مالك بن
ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن
غنم ^(٢) وقيل خويلة وفي رواية خولة
بنت حكيم ^(٣). تزوجها أوس بن
الصامت الواقفي، ابن عمها، وكان
رجلاً به لمم ^(٤)، فقال لابنة عمه:
أنتِ عليّ كظهر أُمِّي، فقالت: والله
لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما
يبلغه. ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ،
وأعلمته بما حدث، فأرسل إلى
أوس بن الصامت، وقال له:

لا تدنُ منها، ولا تدخل حتى آذن
لك، فقالت خولة: يا رسول الله، ما لهُ
من شيء، وما يُنفقُ عليه إلا أنا، وكان
بينهم في ذلك كلام ساعة، ثم أنزل الله
تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٣٧٨/٨.

(٢) ينظر الإصابة ٢٨٩/٤.

(٣) ينظر المصدر نفسه، والاستيعاب ٢٩٠/٤.

(٤) اللّم: جنون خفيف يلم بالإنسان، صفار
الذنوب.

(٥) سورة المجادلة: الآية ١.

(٦) كفارة الظهار: أما أن يعتق رقبة أو
يصوم شهرين متتابعين، أو يطعم ستين
مسكيناً.

أرجع إليها^(١).

عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً.

١- حوار

فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد

قال أوس بن الصلت لزوجته خولة

حُرِمْتَ عليه!!

بنت ثعلبة^(*): أنتِ عليّ كظهيرِ أُمي.

فلما سزى عن رسول الله ﷺ^(٣)،

قالت:

ظننتُ خولةً أنه سيفترق بينهما، فتبسم

والله لقد تكلمت بكلام عظيم، ما

رسول الله ﷺ فقال: يا خولة، قالت:

أدري ما يبلغه!! فلما علم رسول الله ﷺ

ليبك، قال: قد أنزل الله فيك وفيه. ثم

بذلك، أمره أن لا يدنو منها حتى يأذن

قال: مُرِيه أن يعتق رقبة.

له. فقالت خولة: يا رسول الله، ما له

قالت: وأي رقبة! والله ما يجد رقبة

من شيء وما ينفق عليه إلا أنا^(٢).

وما له خادمٌ غيري. قال: مُرِيه فليصم

٢-

شهرين متتابعين.

وقالت^(**):

قالت: والله يا رسول الله ما يقدرُ

يا رسول الله إن أوساً من قد عرفتُ،

على ذلك، إنه ليشرّب في اليوم كذا

أبو ولدي، وابن عمي، وأحبُّ الناس

وكذا مرة، قد ذهب بصره مع ضعف

إليّ، وقد عرفت ما يصيبه من اللّم،

بدنه، وإنما هو كالخرشافة.

وعجز مقدرته، وضعف قوته وعي

قال: فمره فليطعم ستين مسكيناً.

لسانه، وأحق من عاد عليه أنا بشيء إن

قالت: وأتى له هذا؟ وإنما هي

وجدته، وأحق من عاد عليّ بشيء إن

وحية.

وجده هو، وقد قال كلمة، والذي أنزل

قال: فمره فليات أم المنذر بنت

قيس، فليأخذ منها شطر وسق تمرًا

(١) ينظر الإصابة ٢٩٠/٤.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٨.

(٢) أمره رسول الله ﷺ بعد أن نزلت سورة

المجادلة، أن يكفر عن ذنبه بكفارة

الظهار، وكان أوس أول من ظاهر في

الإسلام. فقال له ﷺ: لولا خولة

لهلكت. (طبقات ابن سعد ٣٧٨/٨)

(** المصدر السابق نفسه.

(٣) أي أنزل عليه القرآن بسورة المجادلة.

الخرشافة: الأرض الغليظة لا يُستطاع أن

يمشي فيها وإنما هي كالأضراس،

الخرشفة: الاختلاط في الكلام.

سُميتَ عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى
سُميتَ أميرَ المؤمنين، فاتقَى الله في
الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قُرب
عليه البعيد، ومن خاف الموت، خشي
عليه القوت.

فقال الجارود: قد أكثرت أيتها
المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر:
دعها، أما تعرفها! فهذه خولة بنت
حكيم، امرأة عبادة بن الصامت^(٥)، التي
سمع الله قولها من فوق سبع سموات،
فعمرُ والله أحق أن يسمع لها.

فليتصدق به على ستين مسكينًا. وعادت
إلى زوجها فقال: ما وراءك؟ قالت:
خيرًا وأنت دميم، قد أمرك رسولُ الله أن
تأتي أم المنذر بنت قيس، فتأخذَ منها
شطرَ وسقِ تمرًا، فتتصدق به على ستين
مسكينًا.

قالت خولة: فذهب من عندي يعدو
حتى جاء به على ظهره، وعهدي به لا
يحملُ خمسة أصدع. فجعل يطعم مُدَّين
من تمرٍ لكل مسكين.

٢ - حوار خولة وعمر (رض)

خرج الخليفة عمرُ بن الخطاب
(رض) ومعه الجارودُ العبيدي^(١) فإذا
بامرأة برزت على ظهر الطريق، فسلم
عليها، فقالت^(٢):

هيهات يا عمير^(٣)، عهدتُك وأنت
تسمى عميرًا^(٤) في سوق عكاظ ترعى
الضأن بعصاك^(٤) فلم تذهبِ الأيام حتى

(١) الجارود العبيدي: الجارود بن المنذر
العبيدي، وهما اثنان بالاسم نفسه، من
الصحابة، أسلم وحسن إسلامه، وهر
صهر أبي هريرة، قتل في ٢١ هـ (الإصابة
٢١٧/١).

(٢) الاستيعاب ١٨٣١/٤ والإصابة ٢٩٠/٤.

(٣) في الإصابة: ها يا عمر.

(٤) الأصح: عمير لأنه نائب فاعل.

(٤) في الإصابة: نزع الصيان...

(٥) في طبقات ابن سعد ٣٧٩/٨ والاستيعاب
١٨٣١/٤ بإشارة ابن عبد البر والإصابة
٢٩١/٤ أنه أوس بن الصامت وليس
عبادة. وأوس هو الأصح. وفي الروايات
بعض الاختلاف في اسم المرأة واسم
زوجها.

(١١)

رملة بنت أبي سفيان أم حبيبة (رملة)^(١)

ذلك الفحل لا يُقرع أنفه. ولما توفي أبوها لم تحدّ عليه إلا ثلاثة أيام امتثالاً لأمر الرسول ﷺ توفيت سنة ٤٤٤هـ^(٤).

١- قصة الورس والعنبر، ترويها أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

تزوَّجها عبيدالله بن جحش فولدت له حبيبة، هاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فتنصر وارتدّ عن الإسلام وثبتت هي على الإسلام. قالت^(٥):

رأيتُ في النوم عبيدالله بن جحش

(٤) المصدر نفسه ١٠٠/٨.

(٥) طبقات ابن سعد ٩٦/٨، وتاريخ الطبري ٦٥٣/٢ والاستيعاب ١٩٣٠/٤ والإصابة ٣٠٥/٤ رويت القصة في هذه المصادر مع بعض الاختلاف في النص طويلاً وقصراً. جرت أحداث هذه القصة قبل فتح مكة ٥٧هـ أو ٥٦هـ (الإصابة) و (تاريخ الطبري).

بنتُ أبي سفيان بن صخر بن حرب بن عبد شمس الأموية، زوج النبي ﷺ، وكنيتها أم حبيبة، قيل أنّ اسمها هند أو رملة، وُلدت قبل البعثة بسبعة عشر عامًا. هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيدالله بن جحش الأسدي حليف بني أمية، ولكنه تنصر هناك وارتدّ ومات مشركًا.

أرسل النبي ﷺ إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة ويبعث بها إليه، قدمت المدينة ولها بضع وثلاثون سنة^(٢). فقدم أبوها أبو سفيان إلى المدينة وكان عدوًّا للرسول ﷺ، قبل الفتح، ودخل بيت ابنته فمنعته من الجلوس على فراش رسول الله ﷺ وقالت له^(٣):

بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجسٌ مشرك، وكان يقول:

(١) الإصابة: ٣٠٦/٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٩٨/٨.

(٣) المصدر نفسه ٩٩/٨.

وخطب النجاشي وحضر جعفر بن
أبي طالب، وتمت الخطبة. وقالت أم
حبيبة:

فلما وصل إلي المال (أي الصداق
الذي قيمته أربعمئة دينار) أرسلت إلي
أبرهة التي بشرتني، فقلت لها:

إني كنت أعطيتك ما أعطيتك
يومئذ، ولا مال بيدي، فهذه خمسون
مثقلاً، فخذها فاستعيني بها، فأبث
فأخرجت حُفاً فيه كل ما كنت أعطيتها
فردته علي، وقالت: عزم علي الملك أن
لا أرزأك شيئاً، وأنا التي أقوم على ثيابه
ودهنه، وقد ابتعت دين محمد
رسول الله ﷺ، وأسلمت لله. وقد أمر
الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما
عندهن من العطر قالت:

فلما كان الغد جاءني بعود
وورس^(٣)، وعنبر وزباد كثير، فقدمت
بذلك كله علي النبي ﷺ فكان يراه
علي وعندي، فلا ينكره. ثم قالت
أبرهة: فحاجتي إليك أن تُقرني
رسول الله السلام، وتعلميه أني قد

زوجي بأسوأ صورة، وأشوهه^(١)،
ففزعته، فقلت: تغيرت والله حاله، فإذا
هو يقول حيث أصبح: يا أم حبيبة إني
دنتُ بها، ثم دخلتُ في دين محمد، ثم
قد رجعتُ إلى النصرانية، فقلت: والله ما
خير لك. وأخبرته بالرؤيا التي رأيتُ له،
فلم يحفل بها، وأكب على الخمر حتى
مات. فأرى في النوم كأن آتياً يقول: يا
أم المؤمنين ففزعته، فأولتها أن
رسول الله يتزوجني. قالت: فما هو إلا
أن انقضت عدتي، فما شعرتُ إلا
برسول النجاشي علي بابي، يستأذن فإذا
جارية له، يقال لها أبرهة، كانت تقوم
علي ثيابه ودهنه، فدخلت علي، فقالت:
إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ
كتب إلي أن أزوجه. فقالت: بشرك
الله بالخير، قالت: يقول لك الملك
وكل من يُزوجك. فأرسلت إلي
خالد بن سعيد بن العاص فوكلته،
وأعطت أبرهة سوارين من فضة،
وخدمتين كانتا في رجليها، وخواتيم
فضة، كانت في أصابع رجليها سروراً بما
بشرتها^(٢).

(١) الصحيح (أشوهها).

(٢) في تاريخ الطبري: جاءت أبرهة فأعطتها
خمسين مثقالاً. في الإصابة: فلما وصل
إلي المال أعطيت أبرهة خمسين ديناراً.

(٣) في تاريخ الطبري: وقد أمر الملك نساءه
أن يبعثن إليك، بما عندهن من عود
وعنبر.

اتبعت دينه. قالت:

أَنْ أَلْقَاهُ فَاسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ كَيْلَا تَهْلِكَ
أَمْوَالُ أَيْتَامٍ وَأَرَامِلٍ^(٢).

ثم لطفت بي، وكانت التي
جهزتني، فكانت كلما دخلت عليّ
تقول: لا تنسي حاجتي إليك. قالت:

- ٢ -

قالت:

قد كان يكون بيننا وبين الضرائر،
فغفر الله لي ولك، ما كان من ذلك^(٣)،
فقالت عائشة: غفر الله لك ذلك كله،
وتجاوز، وحللك من ذلك. فقالت أم
حبيبة: سررتني سرّك الله.

فلما قدمت على رسول الله ﷺ
أخبرته كيف كانت الخطبة، وما فعلت
بي أبرهة، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته
منها السلام. فقال: وعليها السلام
ورحمة الله وبركاته.

قالت أم حبيبة^(*):

فخرجنا في سفينتين وبعث معنا
النواتي حتى قدمنا الجار^(١)، ثم ركبنا
الظهر إلى المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ
بخير، فخرج من خرج إليه، وأقمت
بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت
إليه، فكان يسألني عن النجاشي.

- ٢ - أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ

جاءت على بغلة لها برحالة مشتملة
على إداوة، فقبل لها: أم المؤمنين،
فضربوا وجه بغلتها فقالت^(**): إن
وصايا بني أمية إلى هذا الرجل، فأحييتُ

(٢) كادت أن تقتل أم حبيبة حين قطعوا حبل
بغلها...

(٣) الحديث كان موجهاً إلى السيدة عائشة
(رض).

(*) تاريخ الطبري ٢/٦٥٣.

(١) الجار: ميناء أو مرفأ على البحر الأحمر
بين المدينة والحبشة.

(**) تاريخ الطبري ٤/٣٨٦.

(١٢)

زينب بنت جحش الأسدية^(١)

قوامة، صناعاً، تتصدقُ بذلك كله على
المساكين.

كان اسمها (برّة)، فلما دخلت على
النبي ﷺ سماها زينب. وحين علمت
زينب بتزويج رسول الله ﷺ سجدت^(٥).

-١-

قالت عائشة أم المؤمنين (رض)^(٦):

قال رسول الله ﷺ يوماً لنسائه:
أسرعكنّ لحوقاً بي أطولكنّ يداً. قالت:
فكننّ يتناولنّ أيتهنّ أطولُ يداً، قالت:
فكانت أطولنا يد زينب، لأنها كانت
تعملُ بيدها وتتصدقُ. وقالت: ولم تكن
امرأة خيراً منها في الدين، وأتقى لله
تعالى، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم،
وأعظم صدقة، وأشدّ تبذلاً لنفسها في
العمل الذي تتصدقُ به وتتقرب به إلى الله
عز وجل. توفيت زينب وهي ابنة ثلاث

أم المؤمنين بنت عمّة النبي ﷺ
أميمة بنت عبد المطلب، تزوجها
الرسول ﷺ ٣هـ أو ٥هـ، نزلت بسببها آية
الحجاب، وفيها نزلت ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾^(٢) عُرفت بجمالها
وورعها، ومنزلتها المقدسة عند الله تعالى
والرسول ﷺ إذ قالت زينب^(٣):

يا رسول الله إني والله ما أنا
كإحدى نسائك، لست امرأة من
نسائك إلا زوجها أبوها وأخوها أو
أهلها أو غيري، زوجنيك الله من
السماء.

وصفتها أم سلمة أم المؤمنين
فقالت^(٤): وكانت لرسول الله ﷺ
معجبةً، وقالت: كانت سالحة صوامة

(١) أسد الغابة ١٢٥/٧، الإصابة ٣١٣/٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٧.

(٣) ينظر الإصابة ٣١٣/٤.

(٤) ينظر المصدر نفسه.

(٥) طبقات ابن سعد ١٠٠/٨.

(٦) ينظر الاستيعاب ١٨٥١/٤.

وخمسين سنة^(١).

٣- وصية زينب، قالت^(****):

إني قد أعددتُ كَفَنِي، ولعلَّ عمرَ
سبعمِئَةٍ إليَّ بكفني فإن بعث بكفني
فتصدقوا بأحدهما، إن استطعتم إذا
دلّتموني أن تصدقوا بحقوي فافعلوا^(٤).

وكانت سودة وزينب لا تحج بعد
رسول الله ﷺ وقالت^(*): لا تحركنا دابة
بعد رسول الله ﷺ.

قالت زينب بنت جحش^(**):

اللهم لا يدركني هذا المال من قابلٍ
فإنه فتنة^(٢).

٤-

قالت زينب^(*****):

لما جاءني الرسول بتزويج
رسول الله ﷺ إياي جعلتُ لله عليَّ صومَ
شهرين، فلما دخل عليَّ رسول الله ﷺ،
كنتُ لا أقدرُ أن أصومها، في حضر ولا
في سفر تُصيبني فيه القرعة، فلما
أصابني القرعة في المقام صمتُهما.

٢-

قالت زينبُ تخاطب نساء
النبي ﷺ^(***):

إن آباءكم أنكحوكم، وإن الله
أنكحني إياه^(٣).

٥-

وقالت^(*****): يا رسول الله إني
والله ما أنا كأحد من نسائك، لست امرأة
من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها
وأهلها غيري، زوجنيك الله من السماء.

(١) ينظر طبقات ابن سعد ١١٥/٨ وفي أسد
الغابة ١٢٥/٧ روي أنها توفيت في ٢٠هـ
ودفنت بالقيع.

(٥) طبقات ابن سعد ٥٥/٨.

(٢) طبقات ابن سعد ١١٠/٨، والإصابة
٣١٤/٤.

(٣) كان عطاء زينب اثني عشر ألفاً لم تأخذه
إلا عاماً واحداً. كانت تقسم كل ما لديها
في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة، فبلغ
ذلك عمر (رض) فقال: هذه امرأة يُراد
بها خيرٌ، فأرسل لها ألف درهم تستبقها
لنفسها، فسلكت ذلك المملك.

(***) أسد الغابة ١٢٦/٧.

(٤) تزوج النبي ﷺ زينب وهي بنت ٣٥ سنة،
توفيت سنة ٢٠هـ وكانت أول نساء
النبي ﷺ لحوقاً به وقيل توفيت وهي بنت
خمسين أو ٥٣ سنة.

(****) طبقات ابن سعد ١٠٩/٨ والإصابة
٣١٤/٤، حقوي: الحقو: الخصر،
الإزار يشد على الحقو.

(*****) طبقات ابن سعد ١٠٢/٨.

(*****) طبقات ابن سعد ١٠٢/٨.

(٥) وفي رواية أخرى: إنهن زوجهن بالمهور،
وزوجهن الأولياء، وزوجني الله ورسوله،
وأنزل في الكتاب يقرأ به المسلمون لا
يبدل ولا يغير.

- ٦ -

وقالت (*) : زوّجكّن أهلكّن،
وزوّجني الله من فوق سبع سموات.

(*) المصدر نفسه ٨/١٠٣.

(١٣)

زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية

قالت حين قُتل ولداها يوم
الحرّة(*) :
فبسط يده، فقاتل حتى قُتل، فلا أدري
على ما هو في ذلك، فالمصيبة به عليّ
أعظم منها في هذا.

إنا لله وإنا إليه راجعون، والله إنَّ
المصيبة عليّ فيها كبيرة وهي عليّ في
هذا أكبر منها في هذا، أما هذا فجلس
في بيته، فكف يده، فدخل عليه، وقُتل
مظلوماً، وأنا أرجو له الجنّة. وأما هذا

(*) الاستيعاب ٤/١٨٥٥، وأمد الغاية ٧/
١٣٢، كانت زينب بنت أم سلمة ربيبةً
رسول الله ﷺ. وولداها ابنا عبد الله بن
زمنة. كانت زينب من أفقه نساء أهل
زمانها وهي التي نفخ رسول الله ﷺ في
وجهها، فلم يزل ماء الشباب في وجهها
حتى عجزت وكبرت.

يوم الحرّة: الحرّة: أرض فيها حجارة
سوداء، يوم الحرّة: أو وقعة الحرّة، في
المدينة أيام يزيد بن معاوية، بسبب خلع
أهل المدينة يزيد بن معاوية، وأقرّوا
عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الذي
غسلته الملائكة يوم أحد، ولم يوافق أحد
من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم (سيرة
ابن هشام ٣/٢٠٧).

(١٤)

سَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمِ الطَّائِي

لها^(١) : إن الفرينين إذا اجتمعا في المال
أتلفاه فأما أن أعطي فتمسكي أو أمسك
وتعطي، فإنه لا يبقى على هذا شيء.

ورثت سفانة الكرم عن أبيها حاتم
وجدتها أم حاتم، عتبه بنت عفيف التي
كانت من العجود بمنزلة حاتم، لا توفر
شيئا، ولا يسألها أحد شيئا فتمنعه،
وكانت ذات يسار، وهي من أسخى
الناس، وأفراهم للضيف، وكانت لا
تمسك شيئا تملكه، والحديث عن كرمها
يطول فطوبى للكرماء. وقالت سفانة
لأبيها: منك تعلمت مكارم الأخلاق.

يُروى أن النبي ﷺ وجه الإمام علي
كرم الله وجهه^(٢) في سرية إلى بلاد
طيء، في ربيع الآخر سنة ٩ هـ، فأغار
عليهم، فسبى، وأخذ سيفين كانا في
بيت الصنم يقال لأحدهما رَسوبُ
والآخر المِخْدَمُ، وكان لهما ذكر، وقد

جارية حماء، حوراء العينين،
لعساء، لمياء، شماء الأنف، معتدلة
القامة، ردماء الكعبين، خدلجة الساقين،
لقاء الفخذين، خميصة الخضر، ضامرة
الكشحين، مصقولة المتنين^(٣)، فقال
الإمام علي كرم الله وجهه:

أعجبتُ بها فقلتُ^(٤) : لأطلبتها إلى
رسول الله ﷺ ليجعلها في قبتي، فلما
تكلمت، أنسيت جمالها لما سمعت من
فصاحتها.

كانت سفانة من أجود نساء العرب،
كان أبوها يُعطيها الصرمة بعد الصرمة،
من إبله، فتعطيها الناس. فقال أبوها

(١) ينظر الأغاني ٩٦/١٦. السفانة: اللؤلؤة.
حماء: سوداء، لون بين الدهمة والكمته.
لعساء: كان في شفتها لعس وهو
مستحسن. ردماء: ردم الثوب: رقعته،
صار خلقا باليا. خدلجة: ممتكة
الساقين.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر المصدر نفسه ٩٧/١٦.

(٤) تاريخ الطبري ١١٢/٣.

١ - خطاب سقانة

قالت (*) : يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك (١).

قال: ومن وافدك؟ قالت: عدتي بن حاتم. قال: الفار من الله ورسوله؟ قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني، حتى إذا كان من الغد مزبي، وقد يئست منه (٧)

فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه، قالت: فقممت إليه. فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك، فقال ﷺ: قد فعلت فلا تعجلني بخروج، حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني، فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه، فقيل: علي بن أبي طالب (رض)، وأقممت حتى قدم ركب من بلبي أو قضاة، قالت (٨): وإنما أريد

اختلف في ديانة طي، فرواية الطبري (١) تشير إلى أنهم كانوا مشركين، وروايات أخرى تشير إلى تنصرهم (٢)، ومهما يكن من شيء، فإن أبناء طي بعد أن عرفوا الإسلام على حقيقته، وعرفوا أخلاق النبي ﷺ آمنوا بالإسلام وحسن إسلامهم.

وقد هرب عدتي بن حاتم بأهله إلى الشام، وهم على النصرانية (٣)، وخلف أخته سقانة في الحاضر، وخالفته خيل رسول الله ﷺ، فأصابته ابنة حاتم فيمن أصابته فقدم بها على النبي ﷺ مع السبايا، فخاطبته المرة الأولى بباب المسجد، وكانت امرأة جزلة (٤) حين قالت له: يا رسول الله هلك الوالد.. قال لها: من وافدك؟ قالت: عدتي. فقال: الفار من الله ورسوله؟ قالت (٥): ثم مضى وتركني، حتى إذا كان الغد مزبي وقد يئست. فلما كلمته أكرمها وأحسن مثاها.

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧٩/٣، تاريخ الطبري ١١٢/٣، والأغانى ٩٧/١٦، والمستطرف ٢٦٩/١، والإصابة ٣٢٩/٤، مع بعض الاختلاف طولاً وقصراً.

(٦) في تاريخ الطبري: نأى الوافد، وانقطع الوالد، وأنا عجوز كبيرة، ما بي من خدمة، فمن علي، من الله عليك يا رسول الله!

(٧) في تاريخ الطبري: أئست..

(٨) في رواية أخرى للطبري: قال سليه حُمَّلًا، فسأله فأمر بها، فأئست.

(١) المصدر نفسه.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٩/٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه والبيان والتهيين ٢٨/٢ ظ ١٩٨٥.

(٥) تاريخ الطبري ١١٢/٣.

وإن يكن ملكًا، فلن تذلّ في عزّ اليمن،
وأنت أنت.

قال: والله إن هذا الرأي.

٢ - النبي ﷺ وسفانة حوار

كانت سفانة قد خاطبته المرة الأولى
أول أسرها، وكان حوارها معه مقتضبًا،
وهذه المرة الثانية لخطابها، قالت فيه^(*):

يا محمدُ هلك الوالد، وغاب
الوافد^(٤)، فإن رأيت أن تخلي عتي، فلا
تُثمت^(٥) بي أحياء العرب، فإنني بنتُ
سيد قومي^(٦). كان أبي يفك العاني،
ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع
الجائع، ويفرّج عن المكروب ويطعم
الطعام، ويُشفي السلام، ولم يرد
طالب^(٧) حاجة قط. أنا بنت حاتم طي.

(*) الأغاني ٩٧/١٦ والمستطرف ١٦٩/١ و
١٠١/١.

(٤) في المستطرف: الرافد.

(٥) في المستطرف: ولا تُثمت.

(٦) في المستطرف: إن أبي سيد قومه يفك
العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار.

(٧) في المستطرف: ويعين على نواب الدهر،
وما أتاه أحد في حاجة، فردّه خائبًا. فقال
لها النبي ﷺ: يا جارية هذه صفات المؤمنين
حقًا، لو كان أبوك مسلمًا لترحمنا عليه،
خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم
الأخلاق، وفيها قال ﷺ: ارحموا عزيزًا
ذلًا، وغنيًا افتقر، وعالمًا ضاع بين جهال.

أن أتني أخي بالشام. قالت: فجئت
رسول الله ثقة وبلاغ^(١)، قالت: فكساني
رسول الله ﷺ، وحملني وأعطاني نفقة،
فخرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما
بلغت الشام رأها عدي فعرّفها، فلما وقفت
قالت: القاطع الظالم، احتملت بأهلك
وولدك، وتركت بقية والدك، عورتك.

قال: أي أختية^(٢) لا تقولي إلا
خيرًا، فوالله مالي من عذر، لقد صنعت
ما ذكرت. فسألها عدي، وكانت امرأة
حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟
قالت^(٣): أرى والله أن تلحق به سريعًا،
فإن يكن الرجل نبيًا، فللسابق إليه فضله،

(١) الصحيح، بلاغًا (بالنصب).

(٢) في تاريخ الطبري: يا أختية... مالي عذر.

(٣) في رواية أخرى للطبري: قالت: رأيت راعيًا
وراهيًا، فقد أتاه فلان، فأصاب منه، وأتاه
فلان فأصاب منه، قال عدي: فأتيته فإذا
عنده امرأة وصبيان، فذكر قريهم من النبي
ﷺ، فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا
قيصر. وفي المستطرف: يا أخي إنني هذا
الرجل قبل أن تعلقك حباله، فإنني رأيت
هذيًا ورأيًا، سيفلب أهل الغلبة، رأيت
خصالًا تعجيني، رأيت يحب الفقير، ويفك
الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر
الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ،
وإنني أرى أن تلحق به، فلما قدم عدي على
النبي ﷺ ألقى النبي ﷺ له وسادة محشوة
ليفًا، وجلس النبي ﷺ على الأرض.

- ٢ -

ولما أكرمها الرسول ﷺ قالت (٥) :

أصاب الله ببيرك مواععه، ولا جعل
لك إلى اللئيم حاجة، ولا سلبَ نعمة
عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها
عليه.

(٥) المتطرف ١/١٦٩.

(١٥)

الشيماء بنت الحارث (حذافة)^(١)

ابن عبد العزى، أخت رسول الله ﷺ - ٢ -
 من الرضاعة. قال رسول الله ﷺ
 للمجاهدين الذين ساروا في غزو بني
 سعد بن بكر^(٢): إن قدرتم على بجاد -
 وهو رجل من بني سعد بن بكر، زوج
 الشيماء، وكان مشركًا - فلا يفلتكم،
 وكان قد أحدث حدثًا، فلما ظفر به
 المسلمون، ساقوه وأهله، وساقوا معه
 الشيماء، فعتقوا عليها في السياق، فقالت
 للمسلمين^(٣):
 - ١ -
 تعلموا، والله إنني لأخت صاحبكم
 من الرضاعة، فلم يصدقوها، حتى أتوا
 بها إلى رسول الله ﷺ.

يا رسول الله^(٣) إنني أختك من
 الرضاعة، قال: وما علامة ذلك؟ قالت:
 عضة عضضتها^(٤) في ظهري، وأنا
 متوركتك. فعرف رسول الله ﷺ العلامة،
 فبسط لها رداءه، فأجلسها عليه وخيرها
 بين البقاء معه معرزة مكرمة أو الرجوع
 إلى قومها. فقالت: بل تمتعني وتردني
 إلى قومي^(٥).

فمتعها رسول الله ﷺ ورضاها إلى
 قومها، بعد أن أسلمت وأعطاه الرسول
 ﷺ نَعَمًا وشاة، وثلاثة أعيد وجارية.

(١) ينظر الاستيعاب ١٨٧١/٤.

(٢) ينظر تاريخ الطبري ٨٠/٣ وفي الإصابة ٣٤٤/٤ (الخيل التي أغارت على هوازن).

(٣) سيرة ابن هشام ٤٥٨/٣، تاريخ الطبري ٨٠/٣، الاستيعاب ١٨٧١/٤، الإصابة ٣٤٤/٤.

(٤) المصادر نفسها.

(٥) في الاستيعاب: يا محمد أنا أختك. في الإصابة: إنني لأختك.

(٤) في الإصابة: عضضتها...

(٥) في الاستيعاب: بل أرجع إلى قومي..

(١٦)

صفية بنت حبي بن أخطب

كانت صفية عاقلة حليلة فاضلة^(٣).

قالت صفية عندما مرض النبي ﷺ:
أما واللّه يا نبيّ الله لوددتُ أنّ الذي بك
بي، فرأى الرسول ﷺ نساءه يتغامزن،
فقال: مضمضن من تغامزكن بصاحبتك
والله إنها لصادقة. ولما حج
رسول الله ﷺ بنسائه، برك بصفية
جملها، فبكت وجاء رسول الله ﷺ لما
أخبروه، فجعل يمسح دموعها بيده،
وهي تبكي، وهو ينهاها^(٤).

ولما وقعت صفية في سهم دحية
الكلبي، اشتراها الرسول ﷺ، ثم أعتقها
وتزوجها، وكان صداقها عتقها،
فقال^(*):

يا رسول الله لقد هويت الإسلام،

كان أبوها حبي بن أخطب من
أشدّ أعداء رسول الله ﷺ، وأمها
إحدى نساء بني قينقاع، وكانت صفية
سيدة بني قينقاع والنضير، تزوجت
سلام بن مشكم ثم كنانة بن أبي
الحقيق، ولما أعتقها الرسول ﷺ
وتزوجها كانت بنت سبع عشرة سنة.

سأل رسول الله ﷺ عائشة عن
صفية فقال^(١): يا شقراء كيف رأيت؟
قالت: رأيت يهودية من يهوديات،
وليلة عرسها وقف أبو أيوب على باب
النبي ﷺ، فلما أصبح رسول الله ﷺ
كبر ومع أبي يوسف السيف، فقال^(٢):

يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد
بعرس، وكنت قتلت أباه وأخاهما
وزوجها، فلم آمنها عليك.

(٣) الاستيعاب ٤/١٨٧٢ والإصابة ٤/٣٤٧.

(٤) ينظر تاريخ الإسلام الذهبي ص ٦٨
حوادث ٤١ - ٦٠ هـ.

(*) طبقات ابن سعد ٨/١٢٢.

(١) طبقات ابن سعد ٨/١٢٢.

(٢) المصدر نفسه.

وصدقتُ بك، قبل أن تدعوني، حيث
 صرتُ إلى رحلك، وما لي في اليهودية
 أرب، وما لي فيها ولد ولا أخ،
 وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله
 أحب إلي من العتق، وأن أرجع إلى
 قومي^(١).

توفيت في ٥٣ أو ٥٢ هـ^(٢) وقيل ٣٦
 وقيل ٥٠ هـ^(٣).

(١) كانت وليمة عرسها أقط وسمن وتمر.

(٢) ينظر طبقات ابن سعد ١٢٦/٨.

(٣) ينظر الدرر المشور ٢٦٤.

(١٧)

السيدة عائشة أم المؤمنين (رض)

وقال عروة^(٣):

ما رأيت أحدًا من الناس أعلمَ
بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال ولا
حرام، ولا بشعر ولا بحديث العرب،
ولا بنسب، من عائشة (رض).

وقال عروة^(٤):

يا أمّاه، لا أعجبُ من فقهك، أقول
زوجة رسول الله ﷺ، وابنة أبي بكر، ولا
أعجبُ من علمك بالشعر وأيام الناس،
أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس،
أو من أعلم الناس، ولكن أعجبُ من
علمك بالطب، قالت وضربت على
مكبي:

أي عُريّة إنّ رسول الله ﷺ كان يسقم
عند آخر عمره، أو في آخر عمره،
وكانت تقدم عليه وفود العرب، من كل

عائشة بنتُ أبي بكر الصديق
(رض)، عتيق بن عثمان بن عامر، وأمه
سلمى بنتُ صخرٍ أم الخير. أمها أم
رومان.

كانت عائشة أحبّ نساء
رسول الله ﷺ إليه، اختارها الله تعالى
زوجة للنبي ﷺ بأمر بلغه به الوحي
(ع).

عن أبي موسى^(١) قال:

ما أشكل على أصحاب
رسول الله ﷺ، حديث قط، فسألنا عائشة
إلا وجدنا عندها منه علمًا، وعن
مسروق، قال^(٢): تحلف بالله لقد رأينا
الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ،
يسألون عائشة عن الفرائض.

(١) صفة الصفوة ٢/١٥، ديوان أشعار النساء
ق ٢ (عائشة).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

جهة، فتنتعت له الأنعات، فكنت أعالجها
فمن ثم.

وقال عبد الرحمن بن القاسم^(١):

إن عائشة كانت تصوم الدهر، ولا
تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.

كانت عائشة أفصح أهل زمانها،
وأحفظهم للحديث، روت عن
رسول الله ﷺ ألفي حديث، وروى عنها
من الرواة، رجال ونساء، وكان مسروق
إذا حدث عنها قال:

حدثني الصديقة بنت الصديق،
البريئة المبرأة. وقال عطاء بن أبي رباح:
كانت عائشة من أفقه الناس، وأحسن
الناس رأياً في العامة.

وقال عروة^(٢):

ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطبِّ
ولا بشعرٍ من عائشة ولو لم يكن لعائشة
من الفضائل، إلا قصة الإفك لكفى بها
فضلاً، وعلوً مجد، فإنها نزل فيها من
القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة.

بطولة عائشة:

قال أنس^(٣): لما كان يوم أحد انهزم
الناس عن النبي ﷺ لقد رأيت عائشة
بنت أبي بكر وأم سليم وإثهما لمشترتان
أرى خدماً سوقهما، تنقزان القرب وقال
غيره تثقلان القرب على متونهما، ثم
تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان
فتملانها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه
القوم.

وقال كعب بن مالك^(٤): رأيت أم
سليم بنت ملحان وعائشة على ظهورهما
القرب يحملانها يوم أحد، وكانت حمئة
بنت جحش تسقي العطش وتداوي
الجرحى، وكانت أم أيمن تسقي
الجرحى.

وقال ابن عباس^(٥):

أبشري فما بينك وبين أن تلقني
محمدًا ﷺ والأحبة، إلا أن تخرج الروح
من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله
ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن
رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً. وسقطت
قلادتك ليلة الأيواء، فأصبح
رسول الله ﷺ حتى تصبح في المنزل

(٣) عمدة القارئ ١٤/١٦٥. الخدم: موضع
الخلخال.

(٤) المغازي للواقدي ١/٢٤٩.

(٥) صفة الصفرة ٢/١٨.

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر المستدرک ٤/١٠، والتلخيص ٤/١٠

والدر المتثور ٢٨٢.

وقال النبي ﷺ^(٥): عائشة في النساء كالغراب الأعصم.

وقال عامر الشعبي^(٦): أتاني رجل فقال لي كل أمهات المؤمنين أحب إلي من عائشة، قلت: أما أنت فقد حالفت رسول الله ﷺ، كانت عائشة أحبهن إلي رسول الله ﷺ.

وقال الجاحظ^(٧)، فيمن هجا عائشة (رض): «وليس ما قال في أم المؤمنين وبنيت الصديق».

وقال العيني^(٨): وعائشة وهي من فصحاء العرب.

وقال الحنبلي^(٩): إنه ورد عن النبي ﷺ: خذوا نصف دينكم عن الحميراء وفي رواية ثلثي دينكم. وقال: وكانت من أكثر الصحابة حفظًا وفتيًا، وقال الحنبلي أيضًا: الذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفسًا، ما بين رجل وامرأة، وكان

وأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله عز وجل «فتيمموا صعيدًا» فكان هذا بسببكم، وما أنزل الله عز وجل لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله عز وجل الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله عز وجل يذكر فيه الله إلا تلى فيه آناء الليل وآناء النهار.

وقالت عائشة^(١): إن الرسول ﷺ قال: إن جبرائيل (ع) يقرأ عليك السلام، قالت: وعليه السلام ورحمة الله.

سأل عمرو بن العاص النبي ﷺ فقال^(٢): أي الناس أحب إليك يا رسول الله، قال: عائشة، قال من الرجال، قال: أبوها، قال: ثم من، قال: عمر^(٣).

وقال جميع بن عمير دخلت على عائشة (رض) فقلت: أخبريني من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ؟ قالت^(٤): فاطمة، قلت: إنما أسألك عن الرجال، قالت: زوجها فوالله لقد كان صوامًا قوامًا.

(٥) جمهرة الأمثال ٦٤/٢ والمستطرف ١/١٣٧.

(٦) المستدرک ١٣/٤.

(٧) الحيوان ٣١٧/٥ وكان ذلك السيد الحميري.

(٨) عمدة القارئ ٢٦٥/٣.

(٩) شذرات الذهب ٦١/١.

(١) صفة الصفوة ٧/٢ (أخرجاه في الصحيحين).

(٢) صفة الصفوة ٧/٢ وقال ابن الجوزي أخرجاه في الصحيحين. والمستدرک ٤/١٢ وتلخيص المستدرک ١٣/٤.

(٣) في المستدرک: عن أنس....

(٤) جمهرة الأمثال ٢٤/٢.

وقال موسى بن طلحة: ما رأيت
أحدًا أفصح من عائشة (رض).

وصفها السيد سعيد الأفغاني
فقال^(٥):

سلختُ سنينَ في دراسةِ السيدةِ
عائشة، كنتُ فيها حيالَ معجزة، لا يجد
القلمُ إلى وصفها سيلاً، أخصُّ ما يهزُّك
فيها علم زاهر كالبحر بعد غور، وتلاطم
أمواج، وسعة آفاق، واختلاف ألوان،
فما شئت إذ ذاك من تمكّن في فقه أو
حديث أو تفسير أو علم بشريعة أو
آداب، أو شعر أو أخبار أو أنساب أو
مفاخر أو طب أو تاريخ... إلّا أنت
واجدٌ ما يروعك عند هذه السيدة وهي
لا تتجاوز الثامنة عشر^(٦).

وقد عاشت في كتف أبيها أبي بكر
(رض) العالم بأنساب العرب وانتقلت
إلى بيت الزوجية ومهبط الوحي، مع ما
تميزت به من ذكاء وقاد وقوة حافظه.

وكانت ملجأ العلماء والفقهاء
يسألون كل ما غمض عليهم من علوم
الدين والقرآن، وكان عمر (رض) يحيل

المكثرون منهم سبعة: عمر وعلي
وعبدالله بن مسعود وعائشة أم المؤمنين
وزيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس
وعبدالله بن عمر.

قال الأحنف بن قيس^(١): سمعت
خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن
الخطاب، وعثمان بن عفان وعلي بن أبي
طالب، فما سمعتُ الكلام من في
مخلوق أحسن ولا أفخم من في
عائشة (رض).

وسأل معاوية زيادًا أي الناس أبلغ؟
قال^(٢): أنت يا أمير المؤمنين.

قال: أعزم عليك. قال: فإذا عزمتم
عليّ فعائشة، فقال معاوية: ما فتحت بابًا
قط تريد أن تغلقه إلّا أغلقته، ولا أغلقت
بابًا قط تريد أن تفتحه إلّا فتحته.

وقال معاوية^(٣): ما رأيت أحدًا بعد
رسول الله ﷺ أبلغ من عائشة.

قال الزهري^(٤): لو جمع علمُ الناس
كلهم ثم علمُ أزواج النبي ﷺ لكانت
عائشة أوسعهم علمًا.

(١) المستدرك ١٠/٤ وصفة الصفرة ١٨/٢
والمستطرف ٤١/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بلاغات النساء ٦.

(٤) المستدرك ١٠/٤.

(٥) ينظر الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة
على الصحابة، للزركشي، المقدمة ص ٣.

(٦) ينظر الإجابة (ص ٣ المقدمة).

الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيّة^(٥)، فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة، حتى بلغ برك الغماد^(٦) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر، فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي، فقال ابن الدغنة^(٧): فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج! إنك تكسب المعدوم وتصل

إليها كل ما تعلق بأحكام النساء، أو أحوال النبي البيّية، لا يضارعها في هذا الخصوص رجل أو امرأة.

وقال سعيد الأفغاني^(١):

ولتعلم سيداتنا، أن امرأة منهنّ في صدر الإسلام تتلمذ عليها مشيخة المهاجرين والأنصار، من كل حبر وعالم وفقه وقارئ وراوية. وعنّها وحدها نُقل رُبع الشريعة كما قال الحاكم في المستدرک.

وقال السيد محمود محمد شاكر^(٢):

أسلوب عائشة السهل المرسل

الجزل الفصيح.

توفيت عائشة لتسع عشرة^(٣) أو سبع عشرة^(٤) خلت من رمضان عام ٥٨ هـ، وهي ابنة ستة وستين سنة، وأوصت أن تدفن بالبقيع.

١ - قصة الهجرة،

القصة

قالت السيدة عائشة^(٥):

لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان

= سيرة ابن هشام ١/٤٨٤، تاريخ الطبري ٢/٣٧٥ - ٣٧٧، المستدرک ٣/٦، الاستيعاب ٤/١٩٣٧، أسد الغابة ٧/٣٣١، الإصابة ٤/٤٥٠، اعتمدت في تحقيق هذه القصة على أطول نص وجد في هذه المصادر وهو نص البخاري الذي شرحه في عمدة القارئ.

(٥) في سيرة ابن هشام: كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أما بكرة أو عشياً، في تاريخ الطبري: وكان لا يخطئه يوماً أن يأتي بيت أبي بكر... وفي رواية: كان رسول الله ﷺ لا يخطئه أحد طرفي... أن يأتي...

(٦) برك الغماد: اسم مكان جنوب مكة المكرمة.

(٧) ابن الدغنة: هو رجل من أشرف قريش أجار أبا بكر حين همّ المشركون بأبذائه، ولكنه ردّ جواره لأبي بكر، بعد أن هدده المشركون من زعماء قريش، وكان ذلك قبل الهجرة.

(١) المصدر نفسه ص ٦.

(٢) ينظر مجلة المقتطف يناير ١٩٤٤ (باب المناظرة المجلد ١٠٤/٣٩٢).

(٣) ينظر طبقات ابن سعد ٨/٨٠.

(٤) ينظر صفة الصفوة ٢/١٨.

(٥) عمدة القارئ ١٧/٣٩ - ٤٢ و ١٧/٣٣ - ٣٩، =

وأبناءنا فأنهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإننا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان.

قالت عائشة:

فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه، فأما أن تقتصر على ذلك وأما أن ترجع إلي ذمتي، فإنني لا أحب أن تسمع العرب أنني أخفرت^(١) في رجل عقدت له، فقال أبو بكر: فإنني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله عز وجل، والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين: إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتَيْن وهما^(٢) الحرتان^(٣) فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإنني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت، قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه

الرحم وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق، فإنا لك جار، أرجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية من أشراف قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرئ الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستغلن به، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، وكان يصلّي فيه ويقرأ القرآن فيتقدف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرتنا أبا بكر بجوارك، على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا

(١) أخفرت: أجاز وحمي وأتمن.

(٢) لابتَيْن: مثنى لابة وهي الحرة، شبه جبل من حجارة سود.

(٣) الحرتان: مفردا حرة وقد تم شرحها.

وعلفَ راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر وهو الخيط أربعة أشهر.

قالت عائشة:

فبينما نحن جلوسٌ في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة^(١)، قال قائل لأبي بكر: هذا رسولُ الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها. قال أبو بكر: فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر^(٢). قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج^(٣).

فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا

رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: نعم.

قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا

رسول الله إحدى راحلتي هاتين^(٥). قال رسول الله ﷺ: بالثمن.

قالت عائشة: فجهزناهما أحث

الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات الناطقين، قالت: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور فكمننا فيه ثلاث ليالٍ يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف^(٦) لقين^(٧) فيدلج من عندهما

(٤) في سيرة ابن هشام: الصحبة يا رسول الله؟ قال: الصحبة. في تاريخ الطبري: الصحابة الصحابة؟! قال: الصحابة.

(٥) في سيرة ابن هشام: قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ. ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا... في تاريخ الطبري: قال أبو بكر: خذ إحدى الراحلتين وهما الراحلتان اللتان كان يُعلفهما أبو بكر، يعدهما للخروج، أذن لرسول الله ﷺ فأعطاه إحدى الراحلتين فقال: خذها يا رسول الله فارتحلها، فقال النبي ﷺ: قد أخذتها بالثمن.

(٦) ثقف: الحاذق الفطن.

(٧) لقين: حسن التلقي.

(١) في سيرة ابن هشام: أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يابنا فيها. في تاريخ الطبري: فلما رأى أبو بكر النبي ﷺ جاء ظهرا...

(٢) في سيرة ابن هشام: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلا لأمر... حدث. في تاريخ الطبري: ما جاء بك يا نبي الله إلا أمر حدث...

(٣) في سيرة ابن هشام: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن صريه فجلس رسول الله ﷺ، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: أخرج عني من عندك... في تاريخ الطبري: فلما دخل عليهم النبي ﷺ البيت، قال: ليس علينا عين، إنما هما ابتاي، قال: إن الله قد أذن لي بالخروج إلى المدينة.

بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائتٍ فلا يسمع أمرًا يُكتادان^(١) به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخير ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامرُ بنُ فهيرة مولى أبي بكر^(٢)، منحة من غنم^(٣) فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رِسل^(٤) وهو لبنٌ منحتيها ووصيفيها، حتى ينشق بها عامر بن فهيرة بغلس^(٥) يفعل ذلك، في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث. واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدتي هادياً خريئاً، والخرييت الماهر بالهداية قد غمس حلقاً في آل العامر بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش فأمناه، فدفعنا إليه راحلتيهما، وواعدهُ غار ثور، بعد ثلاث ليال، براحتيها، صُبِح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل^(٦)، فأخذ بهم طريق

السواحل وهو هاد بالطريق^(٧)، وفي الليالي التي مكثا بالغار، كان يأتيهما عبدالله بن أبي بكر حين يُمسي بكل خير بمكة، ثم يصبح بمكة، ويُريح عامرُ الغنم كل ليلة، فيحلبان ثم يسرعُ بكرة فيصبح في رعيان النامر، ولا يُفطنُ له حتى إذا هدأت عنهما الأصوات، وأتاها أن قد سُكبت عنهما جاءهما صاحبهما ببعيرهما، فانطلقا وانطلق معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويُعينهما، يردفه أبو بكر، ويعقبه على رحله، ليس معهما أحد إلا

= إليه راحلتيهما، فكانتا عنده برعاهما لبعادهما. في تاريخ الطبري: وكان عامرُ بنُ فهيرة مولداً من مولدي الأزدي، كان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر، وعبد الرحمن ابن أبي بكر لأمه، فأسلم عامرُ بن فهيرة، وهو مملوك لهم، فاشتراه أبو بكر فأعتقه، وكان حسن الإسلام، فلما خرج النبي وأبو بكر، كان لأبي بكر منحة من غنم، تروح على أهله فأرسل أبو بكر عامراً في الغنم، إلى ثور، فكان عامرُ بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله ﷺ بالغار في ثور، وهو الغار الذي سماه الله في القرآن، فأرسل بظهرهما رجلاً من بني عبد عدتي، حليفاً لقريش من بني سهم، ثم آل العاص بن وائل، وذلك العدوي، يومئذٍ مشرك ولكنهما استأجراه.

(٧) الإضافة من تاريخ الطبري ٢/٣٧٥ - ٣٧٧ في رواية أخرى للطبري يسمى الدليل: عبدالله بن أرقد.

(١) يُكتادان: طليت لهما الغوائل، والمكر بهما.

(٢) عامر بن فهيرة: استشهد في ٥٤ هـ.

(٣) منحة: شاة يجعل الرجل لبثها لغيره.

(٤) رِسل: اللبن الطري.

(٥) غلس: ظلام آخر الليل.

(٦) في سيرة ابن هشام: فاستأجرا عبدالله بن أريقط رجلاً من بني الدئل بن بكر، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو، وكان مشركاً، يدلُّهما على الطريق، فدفعنا =

عامر بن فهيرة، وأخو بني عدي يهديهما

٢ - قصة الإفك

قالت السيدة عائشة (رض) (٥):

كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً
أقرع بين نسائه (٢) فأيتهن خرج سهمها،
خرج بها معه (٣)، فلما كانت غزوة بني
المصطلق (٤) أقرع بين نسائه (٥)، كما كان
يصنع، فخرج سهمي عليهن معه (٦)
فخرج بي رسول الله ﷺ. قالت:

وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق (٧)

الطريق فأجاز بهما في أسفل مكة ثم
مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل
أسفل عسفان (١)، ثم استجاز بهما، حتى
عارض الطريق بعدما جاوز قديداً، ثم
سلك الخرار، ثم أجاز إلى ثنية المرة،
ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة بين
طريق عمق وطريق الروحاء، حتى توافوا
طرق العرج، وسلك ماء يقال له الغابر،
عن يمين ركوبه، حتى يطلع على رئم ثم
جاء حتى قدم المدينة، على بني
عمرو بن عوف قبل القائلة، فحدث أنه
لم يبق فيهم إلا يومين، وتزعّم بنو
عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل
من ذلك، فاقتاد راحلته فاتبته حتى دخل
في دور بني النجار، فأراهم رسول الله

(١) عسفان: أسماء أماكن بين المدينة ومكة،
وكذلك قديد والخرار والمرة، المدلجة،
الروحاء، العرج، الغابر، بطن رئم...

(٥) سيرة ابن هشام ٢٩٧/٣، طبقات ابن
سعد ١٦٩/٨، تاريخ الطبري ٦١٠/٢،
المستدرک ٥١٩/٣، صفة الصفوة ٩/٢،
إمتاع الأسماع ٢٠٧/١، عمدة القارئ،
شرح صحيح البخاري ٣/٤ و ١٦٥/١٤ و
١٥٣/١٣ و ١٢/٧، ٢٠٣/١٧ و
٧٢/٢٥ و ١٨٥/٢٥. الإفك - وردت هذه
اللفظة في القرآن الكريم اثنتا عشرة مرة
وهو الإثم والكذب والباطل والبهتان أو
أبلغ ما يكون من الافتراء والكذب.

(٢) في عمدة القارئ: أقرع بين أزواجه...

(٣) في تاريخ الطبري وتاريخ الذهبي: بحذف (معه).

(٤) في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري: غزوة بني

المصطلق. في تاريخ الطبري وعمدة القارئ

٢٠٣/١٧: فأقرع بيننا في غزوة غزاها. قال

العيني: الغزاة غزوة بني المصطلق ٦هـ أو ٥هـ.

(٥) أقرع: من القرعة، وهي بالخواتيم يؤخذ

خاتم هذا، وخاتم هذا، ويدفعان إلى

رجل، فيخرج منهما واحداً. أو يجعل

رقاعاً صغاراً يكتب في كل واحد منها

اسم ذي سهم، ثم يجعل بتأدق طين،

ويغطى عليها ثوب، ثم يدخل رجل يده

فيخرج بتدقة ويدفعها إلى صاحبها.

(٦) في تاريخ الذهبي: فخرج سهمي فخرجت

معه بعدما نزل الحجاب. في عمدة

القارئ ٢٠٣/١٧: فخرج فيها سهمي.

(٧) العلق: ما يؤكل من الغداء وقيل ما فيه

بُلغة من الطعام وهو في الأصل شجر

يبقى في الشتاء يُعلق به الإبل حتى يدرك

الربيع، أو هو القليل من الأكل.

حاجتي، وفي عنقي عقد لي، فيه جِزَع ظفَارٍ^(٦)، فلما فرغتُ انسلتُ من عنقي ولا أدري، فلما رجعتُ إلى الرّحْلِ، ذهبتُ ألتمسه في عنقي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعتُ في مكاني الذي ذهبتُ إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القومُ خلافي^(٧) الذين كانوا

لم يهتجهن^(١) اللحمُ فيثقلن، وكنت إذا رُحِل لي^(٢) بعيري، جلستُ في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يُرحلون لي^(٣) ويحملونني^(٤) فيأخذون بأسفلِ الهودج فيرفعونه، فيضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به.

قالت: لما فرغ رسول الله ﷺ، من سفره ذلك، وجّه قافلًا، حتى إذا كان قريبًا من المدينة، نزل منزلاً، فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس^(٥) وخرجتُ لبعض

= شائي أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جِزَع ظفَارٍ قد انقطع فالتمسته، وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يُرحلون لي واحتملوا هودجي، فرخلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أنني فيه. في عمدة القارئ: حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وقفل، دنونا من المدينة، قافلين، أذن ليلة بالرحيل، فقامت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شائي، أقبلتُ إلى رحلي فلمستُ صدري، فإذا عقد لي من جِزَع ظفَارٍ قد انقطع، فرجعتُ فالتمستُ عقدي فحبسني ابتغاؤه.

(٦) جِزَع ظفَارٍ: خرز مضاف إلى ظفَارٍ، قرية باليمن. الجِزَع: اشتق منه اسم الجِزَع لصلابته، يولد في القلب جزعًا.

(٧) في تاريخ الطبري: فرجعت عودي على بدني إلى المكان الذي ذهبت إليه، حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا... في تاريخ الذهبي: وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العُلقة من الطعام، فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن. فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقلي بعدما استمر الجيش. في عمدة القارئ: وأقبل الرهط الذين كانوا

(١) في تاريخ الطبري: لم يهتجهن اللحم. في تاريخ الذهبي: فخرجت معه بعدما نزل الحجاب فأنا أحمل في هودج، وأنزل فيه، فبِزنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته. في عمدة القارئ: فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ... يهتجهن: أي كالورم في الجسد قد يكون من سمن أو آفة، وقال العيني: الهبل: كثرة اللحم والشحم.

(٢) في تاريخ الطبري: إذا رُحِل بعيري.

(٣) في تاريخ الطبري: ثم يأتي القوم الذين يُرحلون هودجي في بعيري.

(٤) في تاريخ الطبري: ويحملونني.

(٥) في تاريخ الطبري: فلما ارتحل. في تاريخ الذهبي: حتى إذا فرغ رسول الله من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة، أذن ليلة بالرحيل، فقامت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت=

فوالله إني لمضطجعةً، إذ مرّ بي صفوانُ بنُ المعطلِ السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر^(٤) لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف عليّ^(٥)، وقد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجاب^(٦)، فلما رأي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينةُ رسول الله ﷺ^(٧)، وأنا متلففة في

يُرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أنني فيه، كما كنت أصنع، فاحتملوه، فشدهوه على البعير، ولم يشكوا أنني فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت^(١) إلى العسكر، وما فيه من داع ولا مُجيب، قد انطلق الناس^(٢)، قالت: فتلففت بجلبابي، ثم اضجعت في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليّ^(٣)، قالت:

= فيرجعون إليّ، فيبينما أنا جالسة غلبتني عيني فتمت وكان صفوان. في عمدة القارئ: فيتمت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فيبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صفوان.

= يُرحلونني فاحتملوا هودجي فرخلوه على بعيري، الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العُلقة من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد. وفي رواية: ثقل الهودج... فوجدت...

(٤) في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذاني من وراء الجيش. في تاريخ الذهبي: فأدلج فأصبح عند منزلي. في عمدة القارئ: فأصبح عند منزلي. كان صفوان بن المعطل على ساقه العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين، حتى يأتيهم به ولذلك تخلف.

(١) في تاريخ الطبري: ورجعت..

(٥) في تاريخ الطبري: فلما رأى سوادي. في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: فرأى إنساناً نائماً.

(٢) في تاريخ الذهبي: فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب.. في عمدة القارئ: وليس بها منهم داع ولا مجيب فيتمت منزلي. وفي رواية ٢٢٥/١٣: فأمنت منزلي... أمنت: قصدت (أمين البيت الحرام: قاصدين).

في تاريخ الطبري: أقبل حتى. في تاريخ الذهبي: فأتاني فعرفني حين رأي.. في عمدة القارئ: نائم فعرفني حين رأي..

(٣) في تاريخ الطبري: ثم اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه... افتقدوني قد رجعوا. في تاريخ الذهبي: فأمنت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني=

(٦) في تاريخ الذهبي: وكان يراني قبل الحجاب.. في عمدة القارئ: وكان رأي قبل الحجاب..

(٧) في تاريخ الطبري: أظعينة رسول الله ﷺ! في تاريخ الذهبي: فاستيقظت بامترجاعه=

فارتعج العسكر^(٣)، والله ما أعلم بشيء من ذلك^(٤). ثم قدمنا فلم البث أن اشتكيتُ شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء^(٥)، وقد انتهى الحديث إلى

(٣) في تاريخ الطبري: فقال أهل الإفك في ما قالوا، فارتعج العسكر... في تاريخ الذهبي: وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة... في عمدة القارئ: وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي بن سلول. ارتعج: تحرك واضطرب. عبدالله بن أبي بن سلول - رئيس المناققين في المدينة من الخزرج.

(٤) في تاريخ الذهبي: فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك. في عمدة القارئ: فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أنني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: كيف تيكم، لا أشعر بشيء من ذلك. قال العيني في عمدة القارئ ١٧/٢٠٤: قال عمرو: أخبرت أنه كان يُشاع ويُحدث به عنه فيقره ويستمعه، ويستوشيه. وقال أيضاً: لم يُسم من أهل الإفك أيضاً إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة، وحمزة بنت جحش في نامس آخرين، لا أعلم لي بهم، غير أنهم عصابة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك يقال عبدالله بن أبي بن سلول. وقال عمرو: كانت عائشة (رض) تكره أن يُسب عنها حسان وتقول إنه الذي قال:

فإن أبي ووالده وعرضي

لجرض محمد منكم وقاء

(٥) في تاريخ الطبري: ولا يبلغني شيء من ذلك... في تاريخ الذهبي: وهو يربيني =

ثيابي. قال: ما خلقك يرحمك الله؟^(١)

قالت: فما كلمته ثم قرب البعير، فقال: اركبي واستأخر عني، قالت: فركبت، وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعاً، يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي^(٢)، فقال أهل الإفك ما قالوا

= حين عرفت. في عمدة القارئ: فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني.

(١) في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: فخرمت وجهي بجلبابي... في تاريخ الذهبي: والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه. فأناخ راحلته، فوطئ على يديها فركبتها فانطلقت... في عمدة القارئ: والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، وهوى، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلقت. وفي رواية ٢٥/١٣: باسترجاعه حين أناخ فوطئ يديها فركبتها، فانطلق.

(٢) في تاريخ الطبري: يقودني. في تاريخ الذهبي: فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك. وفي عمدة القارئ: فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش... بعدما نزلوا معزمين في نحر الظهيرة فهلك من هلك... وفي رواية: فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول، فهلك من هلك. معزمين: نازلين في آخر الليل، نحر الظهيرة: وقت القائلة، شدة الحر.

فانتقلت إلى أمي ولا أعلم لي بشيء مما كان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قومًا عربًا، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف^(٤) التي تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرها، إنما كنا نذهب في فسخ المدينة، وإنما كانت النساء^(٥) يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي، ومعني أم مسطح^(٦) بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن

رسول الله ﷺ، وإلى أبوي، لا يذكرون لي منه قليلًا ولا كثيرًا، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني، ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل عليّ وعندي أمي تمرّضني^(١)، قال: كيف تيكم، لا يزيد على ذلك.

انتقال عائشة إلى بيت أبيها:

قالت:

حتى وجدت في نفسي، فقلت: يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي^(٢): لو أذنت لي، فانتقلت إلى أمي، فمرّضتني؟ قال: لا عليك^(٣)، قالت:

في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف، الذي كنت أرى منه حين اشتكيت، إنما يدخل عليّ فيسلم ثم يقول: كيف تيكم، ثم ينصرف. فذلك الذي يُربيني ولا أشعر بالشّر، حتى خرجت يومًا بعدما نقهت.. فخرجت مع أم مسطح.. في عمدة القارئ: كما في رواية الذهبي سوى: فذلك يُربيني.. يومًا حين نقهت فخرجت مع أم مسطح. وفي رواية أخرى لعمدة القارئ: لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقهت.. فخرجت مع أم مسطح.

(١) في تاريخ الطبري: وكان إذا دخل عليّ وأمي تمرّضني..

(٢) في تاريخ الطبري: من جفائه عني، فقلت له: يا رسول الله لو أذنت لي..

(٣) في تاريخ الطبري: ولا أعلم بشيء مما كان.

(٤) الكنف: الكنيف: الساتر وسفي به موضع الغائط.

(٥) في تاريخ الطبري: كان النساء.

(٦) في تاريخ الذهبي: حتى خرجت يومًا بعدما نقهت، في عمدة القارئ: حتى خرجت حين نقهت، في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: فخرجت مع أم مسطح قبل المناسع، وهو مُتبرّزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول. في تاريخ الذهبي: في التبرّز قبل الغائط. في عمدة القارئ: في البرية قبل الغائط. في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح. في تاريخ الذهبي: وقبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها. في عمدة القارئ: وهي ابنة... وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها. الجرط: الكساء.

من ذلك شيئاً!!

قالت: أي بنيت خفصي عليك الشأن^(٤)، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء^(٥)، عند رجل يحبها، لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها.

٢ - خطبة الرسول ﷺ في إبناء الناس له

قالت السيدة عائشة (رض)^(٦):

فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ وأنا أريد أن أستيقن الخير من قبلهما، فأذن لي، فجيئت أبوي فقلت لأمي: يا أمته ما يتحدث الناس؟ في عمدة القارئ: فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: كيف تيكم. فقلت له: أتأذن لي أن آتي أبوي. قالت: وأريد أن أستيقن الخير من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فقلت لأمي: يا أمته ما يتحدث الناس.

(٤) في تاريخ الطبري: أي بنيت خفصي الشأن.. فوالله.. في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: يا بنته هوني عليك.. فوالله.

(٥) في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: كانت امرأة قط وضيئة.. إلا كثرن عليها. فقلت: سبحان الله. في تاريخ الذهبي: ولقد تحدثت الناس بهذا؟ فبكت الليلة، حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. في عمدة القارئ: أو لقد تحدثت الناس بهذا؟ قالت: فبكت تلك الليلة، حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي.

(٦) في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: بحذف=

كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر الصديق (رض)، قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح! ومسطح لقب، واسمه عوف قالت: قلت: بش لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا^(١)، قالت:

أو ما بلغك الخبر يا ابنة أبي بكر؟ قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أو قد كان هذا^(٢)؟ قالت: نعم والله لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي، ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيضدع كبدي، قالت:

وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدثت الناس بما تحدثوا به^(٣) ولا تذكرين لي

(١) في تاريخ الذهبي: فقلت لها: بش ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا؟ في عمدة القارئ: فقلت لها: بش ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه ولم تسمعي ما قال؟ قالت: وقلت: ما قال؟ في تاريخ الذهبي وعمدة القارئ: فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ.

(٢) في تاريخ الطبري: وقد كان هذا؟

(٣) في تاريخ الطبري: بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ولا تذكرين.. في تاريخ الذهبي: =

تقل إلا خيرًا، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك.

٤ - أصل خطبة الرسول ﷺ

فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة، قال أسيد بن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك، فوالله إتهم لأهل أن تُضرب أعناقهم^(٧).

فقام سعد بن عبادة، وكان قبل ذلك يُرى رجلاً صالحًا، فقال: كذبت لعمر الله لا تُضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة، إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد بن حضير: كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين، قالت:

= تعالى وأما حمنة بنت جحش فأشاعت.. تضادني. كبر ذلك: الأثم ومعظم الشيء..
(٧) في عمدة القارئ، قال العيني (٢٣٥/١٣): من أذى رسول الله ﷺ في أهله وعرضه فإنه يقتل. يقول أسيد بن حضير: إن كان من الأوس قتلناه، ولم يرد عليه النبي ﷺ، بما برأها تعالى منه، إنه يقتل لتكذيبه الله ورسوله. وقال المهلب: والنظر عندي أن يُقتل من سب زوجات سيدنا رسول الله ﷺ بما رميت به عائشة.

وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم^(١)، ولا أعلم بذلك، فحمد الله^(٢) وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، ما بال رجال يؤذونني في أهلي، ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيرًا^(٣)، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرًا، وما يدخل بيتًا من بيوتي^(٤) إلا وهو معي.

قالت:

وكان كبر ذلك عند عبدالله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج، مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش، كانت عند رسول الله ﷺ، ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني^(٥) في المنزلة عنده غيرها، أما زينب^(٦) فعصمها الله تعالى بدينها، فلم

= الفقرة السابقة ثم البدء بقولها (رض): فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسماء بن زيد حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله.

- (١) في تاريخ الطبري: فخطبهم. وفي رواية: خطبهم.
- (٢) في تاريخ الطبري: بذلك ثم قال: أيها الناس.. عليهم..
- (٣) في تاريخ الطبري: منهم..
- (٤) في تاريخ الطبري: وما دخل..
- (٥) في تاريخ الطبري: تناصبني..
- (٦) في تاريخ الطبري: فأما زينب فعصمها الله =

على أن تستخلف، وسل الجارية، فإنها ستصدقك^(٦)، فدعا رسول الله ﷺ بريرة ليسألها^(٧) قالت:

فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضربًا شديدًا ويقول: أصدقني رسول الله ﷺ قالت: فتقول والله ما أعلم إلا خيرًا، وما كنت أعيب على عائشة شيئًا، إلا أنني كنت أعجن العجين^(٨)

(٦) في تاريخ الطبري: إنها تصدقك. في صفة الصفوة: وإن تسأل الجارية. في تاريخ الذهبي: وأسأل الجارية تصدقك. في عمدة القارئ: فقال: يا رسول الله لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير وسلّ الجارية تصدقك. في إمتاع الأسماع: لم يضيّق الله عليك، والنساء كثير، وقد أحلّ الله لك وأطاب، فطلقها وأنكح غيرها..

(٧) بريرة مولاة عائشة وسيأتي ذكرها في فصول أخرى.

(٨) في تاريخ الطبري: أعجن عجيني.. فيأتي الداجن فيأكله. في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة. في تاريخ الذهبي: قالت: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أغمضه، غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. في إمتاع الأسماع: قالت: هي أطيب من طيب الذهب، والله ما أعلم عليها إلا خيرًا، والله يا رسول الله إن كانت على غير فلك ليخبرنك الله بذلك، إلا أنها جارية ترقد عن العجين، حتى تأتي الشاة فتأكل=

وتساور الناس^(١) حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر، ونزل رسول الله ﷺ فدخل علي.

قالت:

فدعا علي وأسامة بن زيد^(٢)، فاستشارهما، فأما أسامة، فأثنى علي خيرًا وقاله^(٣)، ثم قال: يا رسول الله أهلك ولا نعلم منهم^(٤) إلا خيرًا^(٥) وهذا الكذب والباطل، أما علي فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر

(١) قام بعضهم إلى بعض. في تاريخ الطبري: وتساوره الناس. وفي رواية: تنافر.

(٢) الأصح: فدعا عليًا.

(٣) أي قال خيرًا.

(٤) في تاريخ الطبري: عليهن إلا خيرًا.

(٥) في تاريخ الذهبي وصفة الصفوة: فدعا رسول الله ﷺ.. حين استلبت الوحي يستأمرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الرد، فقال: يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيرًا. في عمدة القارئ: ودعا رسول الله ﷺ علي... حين استلبت الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله. قالت: فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه. فقال أسامة: أهلك ولا نعلم إلا خيرًا. في إمتاع الأسماع: هذا الباطل والكذب ولا نعلم إلا خيرًا.

الأنصار، وأنا أبكي، وهي تبكي معي، فجلس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فأتى الله، وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده. قالت:

فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمي^(٢) حتى ما أحس منه شيئاً،

= الأنصار وهي تقول: فعل الله بفلان وفعل قالت فقلت: ولم قالت أنه نعى ذكر الحديث. فذكرت الحديث.. فحزرت مغشياً عليها فما أفاقت إلا وعليها حمى بناقض فجاء النبي ﷺ...
(٢) ارتفع. في تاريخ الطبري: فوالله.. قال ذلك، تقلص.. في صفة الصفوة والذهبي: ذكر ابن الجوزي بعد أن أكمل خطبة النبي ﷺ: قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبوأي يظنان أن البكاء فالتق كيدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس. قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة... الخبر... فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمي... منه=

فأمرها أن تحفظه، فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله.

نزول القرآن الكريم ببراءة عائشة

قالت: ثم دخل علي رسول الله ﷺ وعندي أبوأي^(١) وعندي امرأة من

= عجينها. في عمدة القارى ١٣ / ٢٣٥: عن ابن مردويه في تفسيره قالت الجارية: فذكرت العجين ومعه ناس، فأداروها حتى فطنت، فقالت: سبحان الله، والله ما أعلم على عائشة إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر، وهذه الفوائد من القصة، ما تزيد على ستين فائدة.

(١) في صفة الصفوة: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أبي فقال وهو على المنبر. في تاريخ الذهبي وعمدة القارى: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبدالله بن أبي بن سلول، فقال وهو على المنبر. في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي. في إمتاع الأسماع: وسأل زينب بنت جحش فقالت: حاشى سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، فوالله ما أكلمها، وإني لمهاجرتها، وما كنت أقول إلا الحق، وسأل أم أيمن فقالت: حاشى سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيراً. ثم صعد المنبر.. في عمدة القارى ١٥ / ٢٧٩: عن أم رومان وهي أم عائشة عما قيل فيها ما قيل، قالت: بينما أنا مع عائشة جالستان إذ ولجبت علينا امرأة من=

وانتظرتُ أبوي أن يجيبا عني
رسول الله ﷺ فلم يتكلما، قالت:

وأيم الله لانا كنتُ أحقر في نفسي،
وأصغر شأنًا من أن ينزل الله في قرآنا يُقرأ
به في المساجد، ويُصلّى به، ولكنتي قد
كنتُ أرجو أن يرى^(١) رسول الله ﷺ في

نومه شيئًا يكذب به الله عني، لما يعلم
من براءتي أو يخبر خبرًا، فأما قرآنا ينزل
في فوائده لنفسي كانت أحقر عندي من
ذلك. قالت: قلت لهما:

ألا تجيبان رسول الله ﷺ قالت:
فقالا: والله ما ندري ما نجيبه، قالت:
ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما
دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام^(٢)
قالت:

= قطرة. في عمدة القارئ ١٨٥/٢٥:
فاضطجعت على فراشي، وأنا حينئذ أعلم
أنني بريئة، وأن الله يُبرئني، ولكن والله ما
كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى
ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم
الله في بأمري يتلى، وأنزل الله عز وجل:
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ نِكَرٌ...﴾
الآيات العشر كلها...

(١) قال العيني (عمدة القارئ ١٨٥/٢٥):
يبرؤني أي برؤيا يراها رسول الله ﷺ
ونحوها. في عمدة القارئ ٢٢٦/١٣:
قالت: ما أحسن منه قطرة، وقلت لأبي:
أجب عني رسول الله ﷺ قال: والله ما
أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت
لأمي: أجيبني رسول الله ﷺ فيما قال.
قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله
ﷺ. قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ
كثيرًا من القرآن، فقلت إني والله لقد
علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس،
ووقر في أنفسكم، وصدقتم به ولئن قلت
إني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم
مثلًا إلا أبا يوسف، إذ قال: فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون، ثم تحولت
على فراشي، وأنا أرجو أن يبرئني الله،
ولكن والله ما ظنت أن ينزل في شأني وحيا
ولانا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن
في أمري. ولكنني كنت أرجو أن يرى=

= رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرؤني الله
فوالله ما رام مجلسه، ولا خرج أحد من
أهل البيت حتى أنزل عليه ما كان يأخذه من
البرحاء... في إمتاع الأسماع ٢٠٩/١:
إن الرسول ﷺ بعد خطبته دخل على
عائشة... فتشهد ثم قال: أما بعد يا
عائشة... فقالت لأبيها: أجب عني
رسول الله... فقالت لأمها: أجيبني عني
فقالت: إني والله قد علمت أنكم
سمعتم... ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم
الله أني منه بريئة لتصدقني وإني والله ما
أجد لي مثلًا إلا أبا يوسف إذ يقول:
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...﴾، فقال أبو بكر (رض):
ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما
دخل على آل أبي بكر، والله ما قيل لنا هذا
في الجاهلية حيث لا نعبد الله، فيقال لنا
في الإسلام وأقبل عليها مغضبا فبكت.

(٢) في تاريخ الطبري: ثم دخل علي
رسول الله ﷺ... فجلس فحمد الله...
حتى ما أحسن منه شيئًا، وانتظرت أبوي أن
يجيبا رسول الله ﷺ فلم يتكلما، قالت:
وأيم الله لانا كنت أحقر في نفسي، وأصغر
شأنًا من أن ينزل الله عز وجل في قرآنا=

في ثوبه، ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعتُ ولا باليت^(٢)، قد عرفتُ أنني بريئة، وأن الله غير ظالمي،

(٢) في تاريخ الطبري: ما فزعت كثيراً... في صفة الصفوة: حتى أنزل الله عز وجل على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى أنه كان ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول، الذي أنزل عليه، قالت فلما سُرى وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك. في تاريخ الذهبي: «فصبر جميل...» ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، وأنا أعلم أنني بريئة، وأن الله يبرئني ببراءتي. ولكن والله ما ظننت أن الله منزل في شأنني وحياً يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدّر منه مثل الجمان من العرق، وهو في يوم شاتٍ من ثقل القول الذي ينزل عليه. قالت: فلما سُرى عنه وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها: يا عائشة: أما والله لقد برأك الله... في إمتاع الأسماع: فعشيت رسول الله ﷺ ما كان يفضاه وسُجيت بشوبه، وجمعت وسادة من آدم... ثم كشف عن وجهه وهو يضحك ويمسح جبينه وقال: يا عائشة إن الله قد أنزل براءتك. البرحاء: شدة الحمى، البرح: شدة الحر، شدة الكرب. سُجيت: غطي. سُرى: أزيل أو كُشف.

فلما أن استعجما عليّ، استعبرت فبكيّت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إنني لأعلم لئن أقررت بما يقولُ الناسُ، والله يعلمُ أنني منه بريئة، لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني، قالت: ثم التمسيت اسم يعقوب، فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما يقول أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾^(١)، قالت:

فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه، حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسُجيتي

= يقرأ به في المساجد، ويصلى به، ولكني أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في نومه شيئاً يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي قالت: قلت لهما... والله لئن أقررت... لتصدقني... ما تقولون... ولكني أقول كما قال... في صفة الصفوة: يبرئني... قال: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل. في تاريخ الذهبي: فقلت لأبي... فقلت لأمي... لا تصدقوني... لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول أبي يوسف... في عمدة القارئ: كما في رواية الذهبي مع: والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف... في إمتاع الأسماع: كما في رواية الذهبي مع: لتصدقني...

(١) سورة يوسف، الآية ١٨ والآية ٨٩ ﴿قَالَ بَلْ مَوَلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾.

فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك، فقال تعالى^(٢): ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءَ لَكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وذلك حسان بن ثابت في أصحابه الذين قالوا ما قالوا^(٣).

قالت^(٤):

(٢) سورة النور آية ١١ ٢/٦١٧.

(٣) يروي الطبري في تاريخه/ ما قاله ابن إسحق في سيرة ابن هشام ٣/٣٠٢ فيقول: إن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنيت يا أم أيوب فاعلة ذلك! قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك. في صفة الصفوة: فأنزل الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ...) عشر آيات، فأنزل الله عز وجل هذه الآيات في براءتي. في تاريخ الذهبي: وأنزل الله (إِنَّ الَّذِينَ...) العشر الآيات كلها. في إمتاع الأسماع: فخرج ﷺ إلى الناس مسروراً، فصعد المنبر، وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة (رض) ويقال كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة. قال الواقدي عن الذين جاءوا بالإفك لم يضربهم الحد. وهو الأثبت عند المقرئ.

(٤) في مسطح وكان أبو بكر ينفق عليه لقرابته =

وأما أبواي، فوالذي نفس عائشة بيده، ما سُرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما قرآنا من أن يأتي من الله تحقيق، ما قال الناس، قالت: ثم سُرى عن رسول الله ﷺ فجلس وإنه ليتحذر منه مثل الجمان في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول:

أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك. قالت: قلت بحمد الله^(١)، ثم خرج إلى الناس، فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه، من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثانة، وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم.

قالت:

(١) في تاريخ الطبري: فقلت: بحمد الله ودمكم. في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: فقالت أمي: قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل. في تاريخ الذهبي: ولا أحمد إلا الله وأنزل الله... في عمدة القارئ: أول كلمة تكلم بها أن قال لي: يا عائشة أحمدي الله، فقد برأك الله فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت: لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله فأنزل... في إمتاع الأسماع: قال: يا عائشة، إن الله قد أنزل براءتك، فأنزل الله...

ابنه القاسم وابنة أخيه إلى المدينة،
واحتملتهما عائشة فحمدت الله وأثنت
عليه، فقالت:

يا أخي إني لم أزل أراك معرضاً
عني، منذ قبضت هذين البنتين منك،
ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك،
ولا تهمة لك فيهما، ولا شيء
تكرهه، ولكنك كنت رجلاً ذا نساء،
وكانا صبيين لا يكفیان من أنفسهما
شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما
يتقذرون به من قبيح أمر الصبيان،
فكنت ألطف لذلك، وأحق لولايته،
فقد قويا على أنفسهما وشباً وعرفا ما
يأتیان فما هما هذان فضمتهما إليك،
وكن لهما كحجية بن الضرب أخي
كندة، فإنه كان له أخ، يقال له
معوان، فمات، وترك صبية صغاراً في
حجر أخيه، فكان أبر الناس بهم
وأعطفهم عليهم، وكان يؤثرهم على
صبيانه، فمكث بذلك ما شاء الله، ثم
إنه عرض له سفر، لم يجد بداً من
الخروج فيه، فخرج وأوصى بهم
امراته. وكانت إحدى بنات عمه.
وكان يقال لها زينب. فقال:

اصنعي ببني أخي ما كنت أصنع
بهم، ثم مضى لوجهه، فغاب شهراً، ثم

فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا
الْفَضْلِ مِنْكَ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقَرْبَى
وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِعَقُّوا
وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٥. قصة القاسم وأخته

قصة رونها عائشة أمام القاسم بن
محمد بن أبي بكر:

قدِمَ عبد الرحمن بن أبي بكر إلى
مصرَ بعد مقتل أخيه محمد، فاحتمل

= وحاجته، وهو أحد المشاركين في معركة
بدر. في تاريخ الطبري: ثم قال الله عز
وجل ﴿أُولَا إِذْ سَعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا...﴾ الآية أي كما
قال أبو أيوب وصاحبه. فلما نزل هذا
في عائشة وفيمن قال لها ما قال، قال
أبو بكر وكان ينفق على مطح لقربته
منه وحاجته: والله لا أنفق على مطح
شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً...
قالت: فأنزل الله... الآية. وفي تاريخ
الذهبي: فلما أنزل الله هذا في براءتي
قال أبو بكر وكان ينفق على مطح
لقربته وقره: والله لا أنفق على مطح
شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة... قال
أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن
يغفر الله لي.. فرجع إلى مطح النفقة
التي كان ينفق عليه.. وقال: والله لا
أنتزعها أبداً. في عمدة القارئ: برواية
الذهبي نفسها مع: فرجع إلى مطح
الذي كان يجدي عليه.

رجع، وقد ساءت حال الصبيان،
وتغيرت. فقال (*):

ويلك ما لي أرى بني معدان
مهازيل، وأرى بني سمانا. قالت: قد
كنتُ أواصي بينهم، ولكنهم كانوا يعبثون
ويلعبون، فخلا بالصبيين، فقال: كيف
كانت زينب تصنع بكم؟ قالوا: سيئة ما
كانت تعطينا من القوتِ إلا ملء هذا
القدح من لبن. وأروه قدحًا صغيرًا.
فغضب على امرأته غضبًا شديدًا، وتركها
حتى إذا راح راعيًا إبله، قال لهما:
اذهبا، فأنتما، وإيلكما لبني معدان،
فغضبت من ذلك زينب، وهجرته،
وضربت بينه وبينها حجابًا. فقال: والله
لا تذوقين منها صبوحةً ولا غبوقًا أبدًا.
وقال في ذلك شعرًا:

لججنا ولجّت هذه في التغضب
ولط الحجاب بيننا والتجنب

قالت عائشة: فلما بلغ زينب هذا
الشعر، خرجت حتى أتت المدينة،
فأسلمت وذلك في ولاية عمر بن
الخطاب، فقدم حجية المدينة فطلب
زينب أن تردّ عليه، وكان نصرانيًا فنزل

(*) الدر المثور ٢٨٢.

إياك، وأن يبلغ هذا عنك عمر،
فتلقى منه أذى، وانتشر خبر حجية
بالمدينة، وعلم فيمن كان مقدمه، فبلغ
ذلك عمر، فقال للزبير: قد بلغني قصة
ضيفك، ولقد هممت به لولا تحرمه
بالنزول عليك. فرجع الزبير إلى حجية،
فأعلمه قول عمر، فمدحه بأبياته التي
أولها:

إنّ الزبير بن العوام تداركني . . .

ثم انصرف متوجّهاً إلى بلده آيسًا من
زينب كئيبًا حزينًا. وأنا والله يا أخي
خشيت عليك من مثل ذلك لئلا يصيبك
من نساك ما أصاب حجية وزينب، أما
الآن، فقد كبرا، وصارا يمكنهما أن
يدفعا عن أنفسهما تعديّات غيرهما،
فأخذهما عبد الرحمن إليه، وهو يشي
على عائشة.

٦ - قصة النجاشي والأحباش (للسيدة عائشة)

قال عروة بن الزبير^(١): فإنّ عائشة

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٥/١ هذه الرواية
عن عروة بن الزبير رواها بمعناها ثم بلفظ
عائشة.

لا يُقيم أمركم غيرُهُ، للذي بعتموه غدوةً، فخرجوا في طلبه فأدركوه، وأخذوه من التاجر، ثم جاءوا به، فعقدوا عليه التاج، وأعدوه على سرير ملكه، فجاء التاجر فقال: مالي، قالوا: لا نعطيك شيئاً، فكلمه فأمرهم، فقال: أعطوه دراهمه أو عبده، قالوا: بل نعطيه دراهمه، فكان ذلك أول ما خُبر من عدله، رضي الله عنه.

القطع الأدبية

٧ - التابين أو التعازي أو التوديع أو الرثاء
لما توفي أبو بكر الصديق (رض)، وقامت على قبره^(٢)، قالت^(*):

نُضِرَ اللُّهُ وَجْهَكَ، وَشَكَرَ لَكَ صَالِحَ

(٢) في الرياض النضرة لمحج الدين الطبري: حين مرّت على قبره.

(*) البيان والتبيين، طبعة بيروت ٣٦٣/٢ وطبعة ١٩٨٥ ٣٠٥/٢، الرياض النضرة ٢٤٢/١، العقد الفريد ١٣/٣، نهاية الأرب ١٧٠/٥، الإجابة للزركشي ٥٧، المستطرف للأبشي ٢٨٣/٢.

أمّ المؤمنين حدثني: أنّ أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي، وكان للنجاشي عمّ من صُلبه اثنا عشر رجلاً، فقالت الحبشة: لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه، فإنه لا ولد له غيرُ هذا الغلام، ولأخيه اثنا عشر ولداً، فتوارثوا ملكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهرًا، فعدّوا على أبي النجاشي فقتلوه، وملكوا أخاه، فمكثوا حينًا، ونشأ النجاشي مع عمّه، فكان لبيبا حازمًا، فغلب على أمر عمّه، ونزل منه بكلّ منزلة، فلما رأت الحبشة مكانه منه، قالت بينها: والله لقد غلب هذا على عمّه، وإنّا نتخوف أن يملكه علينا، وإنّ ملك ليقتلنا بأبيه، فكلموا الملك^(١)، فقال: ويلكم، قتلت أباه بالأمس، وأقتله اليوم! بل أخرجْه من بلادكم، قالت: فخرجوا به فباعوه لتاجر بستمئة درهم، فقفذه في سفينة وانطلق به، حتى إذا كان آخر النهار، هاجت سحابة، فخرج عمّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته، ففرغت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمقٌ ليس في ولده خير، فمزج الأمر، فقالوا، تعلّموا، والله إن ملككم الذي

(١) أي ليقته.

لقد قُمتَ بأمر الدين، حين وهي شَعْبُهُ،
وتفاقمَ صَدْعُهُ، ورجعتَ جوانبُهُ^(٧).
فعليك السلام^(٨) ورحمة الله، توديع غير
قالية لك، ولا زارية على القضاء فيكَ.
ثم انصرفت.

٨ - قالت تصف أباهَا (رض)^(**):

إنَّ أبي كانَ عَمْرًا^(٩)، شاهِدُهُ عَمْرًا،
غِيْبُهُ عَمْرًا، صمْتُهُ لا عن مفروض ذلك عند
الحق، إذا نزل به، يتمخج^(١٠) الأمر
هويناه^(١١)، ويريع إلى قصيراه^(١٢)، إن
استعزز أسجح^(١٣)، وإن تعزز عليه طامن،

(٧) في الرياض النضرة: يحذف العبارة السابقة،
في الإجابة: بأمر الدنيا. . لما وهي . .
(٨) في الرياض النضرة: فإنا لله وإنا إليه
راجعون وعليك السلام. . . قالية لحياتك.
في الإجابة: فعليك سلام الله توديع . .
لحياتك.

(***) بلاغات النساء ٦.

(٩) عمر: العَمْر بالفتح: الكثير الإحسان،
الكريم النفس، وبالكسر العَمْر: المملوء
حقداً، وبالضم العَمْر: الزعفران أو طلاء.
فوصفت أباهَا بالكرم والتسامح في سزه
وعلاتيته وصمته إلا عن أمر مفروض لا
تسامح فيه.

(١٠) يتمخج: مخج الدلو جذب بها وحركها
حتى تعلق.

(١١) هويناه: سهلة.

(١٢) يريع: يرجع، أو يفيض بالجود. قصيراه:
غايته.

(١٣) استعزز: غضب. أسجح: سامح.

سعيك، فلقد كنتَ للدنيا مُذِلًّا، بإدبارك
عنها^(١)، وللآخرة معزًّا، بإقبالك عليها،
وإن كان لأجل الأرزاء^(٢) - بعد
رسول الله ﷺ - رزؤك، وأكبر المصائب
فقدك^(٣)، وإن كتاب الله ليعدُّ بجميل
العزاء فيكَ^(٤)، حُسن العَوَضِ منك،
فأنتجز من الله موعده فيكَ^(٥)، بالصبر
عنك، وأستخلصه بالاستغفار لك^(٦).

أما^(*) لئن كانوا أقاموا بأمر الدنيا،

(١) في الرياض النضرة: بإعراضك عنها . .

(٢) في الرياض النضرة والإجابة: ولئن كان أجل
بعد رسول الله ﷺ رزؤك . . . في نهاية
الأرب: ولئن كان أجل الحوادث بعد . . .

(٣) في الرياض النضرة: وأعظمها فقدك . . .
في نهاية الأرب: وأعظم المصائب بعده
فقدك . . .

(٤) في الرياض النضرة: إن كتاب الله ليعدُّ
بالعزاء عنك . . . في نهاية الأرب: إن
كتاب الله ليعدُّ بحسن الصبر فيكَ وحسن
العوض منك .

(٥) في الرياض النضرة: فأنا أنتجز من الله . . .
عليك . . . في نهاية الأرب: فإنا لنتنجز
موعود الله بحسن العزاء عليك . في
الإجابة: وأنا أستنجز موعود الله فيكَ
بالصبر .

(٦) في الرياض النضرة: وأستعيضه منك
بالدعاء لك . . . في نهاية الأرب:
وأستعيضه منك بالاستغفار لك . . . في
الإجابة: وأستفضيه بالاستغفار لك . . .

(*) الإضافة من نهاية الأرب والإجابة
للزركشي .

المسلمون في نقطة إلا طار أبي بحظها
وغنائها في الإسلام^(٦)، ومن رأى
عمر بن الخطاب علم أنه خلق غناء
للإسلام، كان والله أحوذياً نسيج
وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها^(٧).

- ١٠ -

دخلت عائشة على أبيها في مرضه
الذي مات فيه، قالت^(٨):

يا أبتِ إغهدُ إلي حامتك^(٨)،
وأنيذُ رأيك في سامتك^(٩)، وانقلن من
دار جَهازك إلى دار مقامك إنك
محضور، متصل بقلبي لوعتك^(١٠)،
وأرى تحادل أطرافك، وانتقاع لونك،
والى الله تعزيتي عنك^(١١)، ولديه ثواب
حزني عليك، أرقاً فلا أرقى، وأبل
فلا أنقى^(١٢).

(٦) الصحيح غنائها.

(٧) أحوذياً وفي رواية أوحدياً، وأحوزياً:
الحسن السباق للأمور. ينظر المثل
(نسيج وحده) في الأمثال، من هذه
الرسالة.

(٨) بلاغات النساء (٧)، والعقد الفريد ٩٠/٤
و٧/٣.

(٨) في العقد: خاصتك...

(٩) في العقد: عامتك... ورواية العقد أصح.

(١٠) في العقد: ومتصل بي لوعتك.

(١١) في العقد: فإلى الله تعزيتي عليك...

(١٢) في العقد: وأشكو فلا أشكى...

طيار بفناء المعضلة^(١)، بطى عن ممارسة
الجليس، منشىء لمحاسن قومه، موقور
السمع عن الأذاة، يا طول حزني وشجاي،
لم ألع على مشكول بعد رسول الله ﷺ،
لوعي على أبي، طامن المصائب رزؤه،
وكنت بعد النبي ﷺ - لا رزء أحفله - وعاء
الوحي، وكافل رضاء الرب، وأمين رب
العالمين وشفيع من قال لا إله إلا الله.

- ٩ -

قالت عائشة^(٩):

قبض رسول الله ﷺ، فلو نزل^(٢)
بالجبال الراسيات ما نزل بأبي
لهاضها^(٣)، اشرب^(٤) النفاق بالمدينة،
وارتدت العرب^(٥) فوالله ما اختلف

(١) طامن: إن غولب في المخاطبة سكن؛ فناء
المعضلة: استعارة الفناء للمعضلة
الجسيمة؛ الممارسة: الشك.

(٢) بلاغات النساء ٩ والعقد الفريد ٨٨/٤
ونثر الدر ١٨/٤.

(٢) في نثر الدر: لو نزل..

(٣) هاضها: هاض يهيض، هاضه الحزن،
كسره وفتته.

(٤) في نثر الدر: فاشرب.

(٥) في نثر الدر: العرب قاطبة، وعاد
أصحاب محمد، كأنهم معزى مطيرة في
خفش، فما اختلفوا فيه من أمر إلا على
أبي بقلانه وغنائه ومن رأى عمر... أنه
كان عوناً للإسلام.. الخفش: البيت
الذليل.

- ١١ -

قالت عائشة (يوم الحكمين) (*):

عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول الله، وعلى صاحبك يا رسول الله، أنا ناعية إليك أحظى أحبائك، وذاكرة لك أكرم أودائك، عليك قُتِلَ والله حبيبك المجتبي، ووصيك المرتضى، قُتِلَ والله من زوجته خير النساء، قُتِلَ والله من آمن ووفى، وإني لنادية ثكلاء، وعليه باكية حرّاء، فلو كشف عنك الثرى، لقلت أنه قتل أكرمهم عليك، وأحظاهم لديك، ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني، ما عرضني له منذ اليوم، والله يُجري الأمور على السداد.

رحمك الله يا أبتِ قلئن أقاموا الدنيا، لقد أقيمت الدين، حين وهي شعبه، وتفاقم صدّعه، ورجفت جوانبه، انقبضت عما إليه أصغوا، وشعرت فيما عنه ونّوا، وأصغرت من دنياك ما أعظّموا^(١) ورغبت بدينك عما أغفلوا، أطالوا عنان الأمل^(٢)، واقتعدت مطيء الحذر، فلم تهتضم دينك^(٣)، ولم تنس غدك، ففاز عند المساهمة قدحك، وخفّ مما استوزروا ظهرُك.

- ١٢ -

قالت عند مقتل الإمام علي كرم الله وجهه وكانت حزينة باكية (**):

الخطب

السلام عليك يا نبي الهدى، السلام

- ١٢ - خطبة عائشة بالبصرة

قال ابن قتيبة^(٤) لما أكثر الناس الكلام واللوم على عائشة، تكلمت بلسان طلق، وكانت من أبلغ الناس، فحمدت الله، وأثنت عليه، ثم قالت (***):

(*) بلاغات النساء ١٤، ونثر الدر ٢٣/٤، يوم الحكمين: أي بين الإمام علي كرم الله وجهه وبين معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين. وكان الحاكمان أبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص.

(١) في نثر الدر: واستصغرت..

(٢) في نثر الدر: عنان الأمن.. ورواية البلاغات أصح.

(٣) في نثر الدر: فلم تهضم.

(**) العقد الفريد ٢/٢٧٦، أشك في صحة هذه الرواية لأنها لم ترد في مصدر آخر وللمعاني التي وردت فيها.

(٤) الإمامة والسياسة ٥٣.

(***) الإمامة والسياسة ٥٣.

أيتها الناس، والله ما بلغ من ذنب عثمان أن يُسْتَحَلَّ دمه، ولقد قُتِلَ مظلومًا، غضبنا لكم من السوط والعصا، ولا نغضب لعثمان من القتل! إن من الرأي أن تنظروا إلى قتل عثمان، فيقتلوا به ثم يرد هذا الأمر شورى، على ما جعله عمر بن الخطاب، فمن قائل يقول: صدقت، وآخر يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض.

١٤ - خطبة السيدة عائشة بعد معركة الجمل

تم تجهيز عائشة للرحيل، من البصرة إلى المدينة، بعد عقر جملها، ودعت الناس في البصرة وقالت^(*):

يا بني، لا يعتب بعضكم على بعض^(١)، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم، إلا ما يكون بين المرأة

(*) تاريخ الدول الإسلامية لابن طباطبا ٨٨، وتاريخ الطبري ٥٤٤/٤، وتاريخ ابن الأثير ١٣٢/٣.

(١) في تاريخ الطبري: يا بني، تعتب بعضنا على بعض استطاء واستزادة. في تاريخ ابن الأثير: يا بني لا يعتب بعضنا...

فقال الإمام علي (رض)^(٤):

صدق الله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.

- ١٥ -

خطبة السيدة عائشة (رض) عندما سمعت خبر مقتل عثمان (رض) بعد أن عادت من مكة - وكانت قد خرجت للحج - إلى المدينة، وقصدت الحِجْر، فثرت فيه، واجتمعت الناس إليها، فقالت^(**):

يا أيها الناس^(٥)، إن الغوغاء من

(٢) في تاريخ الطبري: فلا يعتد أحد منكم على أحد بشيء بلغه من ذلك، وإنه والله ما كان... وأحماتها..

(٣) في تاريخ الطبري: وإنه عندي على معتبي من الأختار.

(٤) في تاريخ الطبري: يا أيها الناس، صدقت والله وبرت ما كان بيني... إلا ذلك..

(***) تاريخ الطبري ٤٤٨/٤ و ٤٥٩/٤ و ٤٦١/٤، الكامل لابن الأثير ١٠٦/٣، الدر المنثور ٢٨٠ وجمهرة خطب العرب ١٢٦.

(٥) في كامل ابن الأثير والدر المنثور وجمهرة خطب العرب: أيها الناس... اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً... ونقموا=

١٦ - خطبة،

روي أنه بلغها أنّ أناسًا ينالون من أبيها، فأرسلت إليهم. فلما حضروا، أسدلت أستارها، وأعلت وسادها ثم دنت فحمدت الله، وأثنت عليه، وصلّت على نبيه ﷺ، وعذلت وقرعت^(٢)، وقالت^(٣):

أبي^(٣) وما أبيّة! لا تعطوه الأيدي،
ذاك والله حصنٌ منيف، وظلّ مديد
أنجح^(٤) إذ أكديتم، وسبق إذ ونيتم سبق
الجواد إذا استولى على الأمد^(٥)، فتى
قريش ناشئًا وكهفها كهلاً، يريش
عملقها، ويقكّ عانيها، ويرأب صدعها،

وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة.
ماص الثوب: غسله بالأصابع.

(٢) ينظر نثر الدر للآبي ١٦/٤.

(٣) بلاغات النساء ٣، العقد الفريد ٨٩/٤،
نثر الدر ١٦، صفة الصفة ١٦/٢.

(٣)(٤) في العقد الفريد: إنّ أبي والله لا تعطوه
الأيدي إلى الأبد طود منيف وظل ممدود
ونجح. في نثر الدر: أبي والله لا
تعطوه.. طود منيف.. هيهات هيهات
كذبت الظنون. في صفة الصفة: ذلك
طود منيف، وفرع مديد هيهات كذبت
الظنون. تعطوه: تناولوه. الطود المنيف:
الجبل المشرف.

(٥) في العقد الفريد وصفة الصفة: الأمد...
يفكّ عانيها ويريش معلقها. أكديتم: خيتم
ورس من خيركم. ونيتم: فترتم.

أهل الأمصار، وأهل المياه وعبيد أهل
المدينة، اجتمعوا أن عاب الغوغاء على
هذا المقتول بالأمس الإزب، واستعمال
من حدثت سنه، وقد استعمل أسنانهم
قبله، ومواضع من مواضع الحمى،
حماها لهم، وهي أمور، قد سبق بها،
لا يصلح غيرها، فتابعهم ونزع لهم عنها
استصلاحاً لهم. فلم يجدوا حجة ولا
عذراً، خلجوا وبادروا بالعدوان وتباً عن
قولهم، فسفكوا الدم الحرام. والله
لأصبع عثمان خيرٌ من طباق الأرض
أمثالهم. فنجاة من اجتماعكم عليهم،
حتى يُنكّل بهم غيرهم، ويُشردّ مَنْ
بعدهم ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه
كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب
من خبثه أو الثوب من درنه، إذ ماصوه
كما يُماص الثوب بالماء^(١).

= عليه استعمال... أمثالهم قبله، ومواضع
من الحمى... فتابعهم ونزع لهم عنها،
فلما لم يجدوا حجة ولا عذراً، بادروا
بالعدوان فسفكوا الدم... واستحلوا البلد
الحرام، والشهر الحرام وأخذوا المال
الحرام، والله لأصبع من عثمان...
أمثالهم، والله لو أن الذي اعتدوا به عليه
كان ذنباً لخلص منه، كما يخلص الذهب
من خبثه...

(١) في تاريخ ابن الأثير والدر المنثور: فقال
عبدالله بن عامر الحصرمي: ها أنا أول
طالب فكان أول مجيب تبعه بنو أمية،

وفوقت إليه سهامها، فامتثلوه غرضًا، فما
فلوا له صفاة، ولا قصفوا له قناة^(٧)،
ومر على سيسائه، حتى ضرب الدين
بجراته، ورست أوتاده، ودخل الناس فيه
أفواجًا، من كل فرقة أرسالًا وأشتاتًا^(٨)،
اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده فلما قبض
رسول الله ﷺ، ضرب الشيطان برواقه،
وشد طنبيه^(٩) ونصب حباله، وأجلب
بخيله ورجله، وألقى بركبه، واضطرب
حبل الدين، والإسلام، ومرج عهده،
وماج أهله، وعاد مبرمه أنكاسًا.

ويغى الغوائل، وظن رجال أن قد
أكثبت أطماعهم نهزتها^(١٠) ولات حين
الذي^(١١) يرجون، وإني والصديق بين
أظهرهم، فقام حاسرًا، مشمرًا قد رفع

- (٧) في العقد الفريد: ولا قصموا.. حتى
ضرب الحق بجراته وألقى بركه ورست..
الصفاة: الصخرة الملساء. والثانية أصح.
(٨) في ثر الدر: ومن كل شرعة أشتاتًا وأرسالًا
اختار الله جل اسمه لنبيه ﷺ.. قبض الله
رسوله.. في صفة الصفوة: قبض الله
تعالى نبيه.. نصب الشيطان رواقه.. على
سيسائه: على شده. الجران: الصدر مقدمة
عق البعير.
(٩) في العقد الفريد ونثر الدر وصفة الصفوة:
ومذ...
(١٠)(١١) في ثر الدر: وظن رجال... أكثبت
نُهزها... التي.. في صفة الصفوة:
تحققت أطماعهم.

ويلم شعنها^(١) حتى حلت له قلوبها،
واستشري في دينه، فما برحت
شكيمته^(٢) في ذات الله، عز وجل، حتى
اتخذ بفنائه مسجدًا^(٣)، يحيي فيه ما
أما الميطلون، وكان رحمة الله عليه
غزير الدمعة، وقيد الجوانح، شجي
النشيج، فانصفت عليه نسوان أهل
مكة^(٤) وولدانها يسخرون منه ويستهنئون
به، والله يستهزئ بهم، ويمد هم في
طغيانهم يعمهون، وأكبرت ذلك^(٥)
رجال قريش فحنت له^(٦) قيتها،

- (١)(٢) في العقد الفريد: ويرأب شعنها فما
برحت شكيمة. في ثر الدر: ويلم شعنها
ويرأب صدعها.. ثم. في صفة الصفوة:
ويرأب شعنها حتى حليته... ثم استشري
في الله تعالى. الأمد: الغاية. يرأب:
يجمع. استشري: اتخذ. شكيمته: الأنفة
والحمية.
(٣) في العقد الفريد: في ذات الله تشتد حتى
اتخذ...
(٤) في العقد الفريد: وأصفت.. نسوان
مكة.. في ثر الدر وصفة الصفوة:
فانقضت.. نسوان مكة.. الويد: العليل.
الجوانح: الضلوع القصار التي تقرب من
الفؤاد. النشيج: صوت البكاء.
(٥) في العقد الفريد: وأكثر ذلك..
(٦) في ثر الدر: فحنت إليه.. وفوقت له..
وامتثلوه.. في صفة الصفوة: وفوقت له..
وانتثلوه.. انتثلوه: مأخوذ من التلث، وهي
الجمعة، امتثلوه: نصبوه أو جعلوه هدفًا
يرمى.

حفلت له^(٧)، ودرت عليه، لقد أوحدت،
ففتح الكفرة وديخها^(٨)، وشرّد الشرك
شذّر مذرًا، ويعج الأرض ويخعها^(٩)،
ففات أكلها، ولفظت خبيثها^(١٠)، ترامه
ويصدعها^(١١)، وتصدى له ويأبأها، ثم
وزع فيثها فيها، وتركها كما صحبتها
فاروني ماذا ترتاون^(١٢)، وأي يومني أبي
تنقمون، أيوم إقامته عدلكم إذ عدل
فيكم، أو يوم ظعنه إذ نظر لكم^(١٣)، أقول
قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

١٧ - خطبة عائشة في قتل عثمان

تكلمت عائشة وكانت جهورية يعلو
صوتها، فحمدت الله عز وجل وأثنت

- (٧) في نشر الدر وصفة الصفوة: لله أم حملت به ..
(٨) في العقد الفريد: ففتح الفتوح وشرّد ..
في نشر الدر: ودنّخها .. ففتح الكفرة:
أذلها. وديخها: صفرها وقهرها.
(٩) في نشر الدر: ونجّعها .. يعج الأرض
ويخعها: شقها.
(١٠) في العقد الفريد: جناها .. ويأبأها .. وتريده
ويصرف عنها .. ثم تركها. في نشر الدر:
خبأها .. في صفة الصفوة: ويصدف عنها ..
(١١) المصدر نفسه.
(١٢) في العقد الفريد: ماذا تروني. في نشر الدر:
وودعها كما صحبتها .. في صفة الصفوة: ثم
ورع فيها وودعها .. ما تريون.
(١٣) في العقد الفريد: يوم إقامته إذ عدل
فيكم .. أم يوم طلعت. في نشر الدر:
أيوم .. إذ عدل فيكم .. في صفة الصفوة:
أيوم .. إذ عدل فيكم أم يوم فقد نظر ..

حاشيته^(١)، وجمع قطريه، فردّ نشر
الدين على غزه^(٢)، ولمّ شعته بطيه،
وأقام أوده بثقافه قابذقر النفاق بوطاته^(٣)،
وانتاش الدين فنعشه، فلما أراح الحقّ
على أهله، وأقرّ الرؤوس على كواهلها،
وحقن الدماء في أهبها، وحضرته
منيته^(٤)، نضّر الله وجهه، فسدّ ثلمته،
بشقيقه في المرحمة^(٥) ونظيره في السيرة
والمعدلة^(٦)، ذاك ابن الخطاب لله درّ أم

(١)(٢) في نشر الدر: قد جمع .. ورفع قطريه ..

نشر. في صفة الصفوة: فجمع .. ورفع
قطريه .. نشر الإسلام على غره. رفع
حاشيته: تحزم للأمر، وتأهب. قطريه:
ناحيته.

(٣) في العقد الفريد: فاندعر .. بوطته. في
نشر الدر: فامذقر .. بوطته. في صفة
الصفوة: فاندفر .. بوطاته. في العقد
الفريد: وانتاش الناس بعدله حتى أزاح
الحق على أهله. وإني لأظن أن هذه الكلمة
لا تتفق مع المعنى. الأود: العوج. اندفر،
امذقر، ابذعر: كلها بمعنى تفرق. الثقاف:
التقويم.

(٤) في العقد: ثم أتته منيته .. نظيره في
المرحمة. في نشر الدر: بنظيره في
الرحمة .. في صفة الصفوة: أتته منيته ..
بنظيره في المرحمة ..

(٥) المصدر نفسه.
(٦) في العقد الفريد: وشقيقه في المعدلة ..
وذلك .. في نشر الدر: ومقتفيه في
السيرة .. ذلك .. في صفة الصفوة:
وشقيقه في السيرة ..

عليه وقالت (*) :

٨- خطبة عائشة عندما جاءت

من مكة إلى البصرة قبل معركة

الجمل

قالت (**):

إن لي عليكم حرمة الأمومة^(٩)، وحقّ
الموعظة، لا يتهمني إلا من عصا ربه،
قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري،
وأنا إحدى نسائه في الجنة، له ادخرنني
ربي، وحصنني من كلّ بضع^(١٠)، وبي
مير مؤمنكم من منافقكم، وبي أرخص الله

كان الناس يتجئون على عثمان
(رض)، ويؤذون على عماله ويأتوننا
بالمدينة، فيستشيروننا^(١) فما يُخبروننا
عنهم ويؤذون حسناً من كلامنا، في صلاح
بينهم، فننظر في ذلك، فنجده برياً تقياً
وقياً، ونجدهم فجراً كذبةً يحاولون^(٢) غير
ما يظهرون. فلما قووا على المكائنة
كاثروه^(٣) فاقتحموا عليه داره، واستحلوا
الدم الحرام، والمال^(٤) الحرام والبلد
الحرام، بلائرة ولا عذر^(٥)، إلا أن ما
ينبغي^(٦) لكم غيره^(٧)، أخذ قتلة عثمان
(رض)، وإقامة كتاب الله عز وجل ﴿الَّذِينَ
إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى
كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾^(٨).

= يأتي: فقالت عائشة: والله ما مثلي يطغي
لبنيه الخبر. إن الغوغاء ونزاع القبائل،
غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه وآووا
المحدثين، فاستوجبوا لعنة رسول الله ﷺ
مع ما نالوا من قتل بإمام المسلمين، بلائرة
ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام، وسفكوه،
وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام،
والشهر الحرام، فخرجت في المسلمين
أعلمهم، ما أتى من هؤلاء، وما الناس فيه
وراءنا، وما ينبغي لهم من إصلاح هذه
القصة. وقرأت لا خير في كثير من
نجواهم... الآية، فهذا شأننا إلى معروف،
نأمركم به، ومنكر ننهاكم عنه.

(**) بلاغات النساء ٧، والعقد الفريد ٤/١٢٤،
والدرّ المشور ٢٨١.

(٩) في العقد الفريد والدرّ المشور: أيها الناس
صه صه!! إن لي.. حق.. وحرمة...
ومات رسول الله..

(١٠) في العقد: ادخرنني.. وسلمني من كل
بضاعة.. في الدر: له ادخرنني.. وسلمني
من كل بضاعة..

(*) تاريخ الطبري ٤/٤٦٤، وتاريخ ابن الأثير
٣/١٠٨، الدرّ المشور ٢٧٨.

- (١) في الدرّ المشور: فيستمعوننا فيما يخبروننا.
(٢) في الدرّ المشور: وهم يحاولون..
(٣) في الدرّ المشور: فلما قووا كاثروه وفتحوا
عليه... واستحلّ.
(٤) في الدرّ المشور: والشهر الحرام.
(٥) في الدرّ المشور: بلائرة وعذر.
(٦) في الدرّ المشور: ولا..
(٧) في الدرّ المشور: وقرأت..
(٨) سورة آل عمران، الآية ٢٣، قالت زينب

فواز: وكانت عائشة فصيحة الكلام
صحيحة المنطق فهاجت السامعين. في
تاريخ ابن الأثير: أن الخطبة كانت كما=

وجلّ، مذعنًا، إذا ركن إليه، بعيد ما بين اللابتين عركة للأداة بجنبه، فقبضه الله، وأطأ على هامة النفاق، مذكيًا نار الحرب للمشركين^(٩) يقظان الليل، في نصرة الإسلام، صفوحًا عن الجاهلين خشاش المرأة والمخبرة، فسلك مسلك السابقة^(١٠) تبرأت إلى الله من خطب جمع شمل الفتنة، ومزق^(١١) ما جمع القرآن. أنا نُصِبَ المسألة عن مسيرى هذا ألا وأنى لم أجرد إثما أدرغه ولم أدلس^(١٢) فتنة أطأ كموها، أقول قولي

= نزول آية التميم، وهف الإمامة: ثقلها، وقد النفاق: كسره ودفعه، تحش يهود: توقد نار الفتنة، العدو: الوثبة، رأب الثأى: أصلح الفساد، أوزم العطلة: العطلة: الدلو المعطلة، والوزم: السيور التي تربط الدلو، أي شدّها وأصلحها، المهواة: البئر العميقة، اجتحي: استاصل، اللابتين: نوع من الأرض، استعارة لعة الصدر.

(٩) في العقد والدر: للمشركين وانتظمت بضاعتكم بحيله، ثم ولي أمركم رجلاً مرعيًا إذا ركن إليه، بعيد ما بين اللابتين عروكة للأداة جنبه. في الدر: للأذن بجنبه.

(١٠) في العقد والدر: السابقة..

(١١) في العقد: ففرق شمل الفتنة، وجمع أعضاد ما جمع القرآن. في الدر: ففرق شمل الفتنة وجمع أعضادها جمع القرآن وأنا نصب المسألة.

(١٢) في العقد والدر: لم أتمس إثما، ولم أدلس فتنة. ورواية العقد أصح الروايات لسلامتها لغويًا ومعنويًا.

لكم في صعيد الأيواء^(١)، وأبي رابع أربعة من المسلمين، وأول من سمي صديقًا^(٢) قبض رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ^(٣)، وقد طوّقه وهف الإمامة، ثم اضطرب حبل الدين، فأخذ أبي بطرفيه، ورتق لكم أثناءه^(٤) فوقذ النفاق، وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما تحش يهود^(٥)، وأنتم يومئذ جحظ العيون، تنظرون العدو^(٦)، وتستمعون الصيحة، فرأب الثأى، وأوزم العطلة، وامتاح من المهواة^(٧) واجتحي دفين الداء، ثم انتظمت طاعتكم بحيله^(٨) فولى أمركم رجلاً شديدًا في ذات الله عزّ

(١) في العقد: منافقكم ومؤمنكم.. في الدر: منافقكم ومؤمنكم.. أرخص..

(٢) في العقد والدر: ثم أبي ثالث ثلاثة من المؤمنين، وثاني اثنين في الغار وأول..

(٣) في العقد والدر: مضى رسول.. راضيًا عنه وطوّقه طوق..

(٤) في العقد: فمسك أبي.. وزين له أفياءه، فوقم النفاق.. في الدر المنشور: فمسك.. ورتق لكم نتق النفاق..

(٥) في العقد والدر: ما حش يهود..

(٦) في العقد: النذرة وتسمعون.. في الدر: القدرة وتسمعون..

(٧) في العقد والدر: وأوزم.. وانتاش من المهواة.

(٨) في العقد والدر: حتى أعطن الوارد، وأورد الصادر، وعلّ الناهل.. فقبضه الله، واطنًا على هامات النفاق مذكيًا.. المعاني: من كل يضع أو بضاعة: نكاح، صعيد الأيواء: ليلة=

الإسلام وتأكيديه، أحوج منكم إلى ما نهضتم إليه من طاعة من خالف عليه، ولكن كلما زادكم الله نعمة في دينكم ازددتم تشاقلاً في نصرته، طمعاً في دنياكم، أما والله لهدم النعمة أيسر من بنائها، وما الزيادة إليكم بالشكر بأسرع من زوال النعمة عنكم بالكفر، وأيم الله لئن كان فني أكله، واخترمه أجله^(٤) لقد كان عند رسول^(٥)، كزارع البكرة الأزهر^(٦)، ولئن كانت الإبل أكلت أوبارها، إنه لصهر رسول الله ﷺ، ولقد عهدت الناس يرهبون في تشديد ثم قدح حب الدنيا، في القلوب، ونبذ العدل وراء الظهور، ولئن كان برك عليه الدهر بزوره^(٧)، وأناخ عليه بكلكله^(٨)، إنها النوائب تترى، تلعب بأهلها وهي جادة وتجذب بهم وهي لاعبة، ولعمري لو أن

(٤) في نشر الدر: واخترم أجله.. فني أكله واخترمه أجله: قطعت منيته.

(٥) في نشر الدر: رسول الله ﷺ. ولا بد أن يكون الخطأ أو النسيان من الناسخ أو الطباعة.

(٦) في نشر الدر: كزارع البكرة. وهذه الرواية أصح. ومن الملاحظ أن نص البلاغات أطول في عباراته من الدر. البكرة: الفتية من الإبل. الأزهر: الأقوى.

(٧) الزور: الصدر، الثقل.

(٨) الكلكل: وسط الصدر.

هذا صادقاً وعدلاً^(١) واعتذاراً، وتعديراً، وأسأل الله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، وأن يخلفه في أمته^(٢)، بأفضل خلافة المرسلين وأني أقبلت لدم الإمام المظلوم المركوبة منه الفقر الأربع: حرمة الإسلام، وحرمة الخلافة، وحرمة الصحبة، وحرمة الشهر الحرام، فمن ردنا عن ذلك بحق قبلنا ومن خالفنا قتلناه، وربما ظهر الظالم على المظلوم والعاقبة للمتقين.

١٩. خطبة عائشة بعد سماعها

بمقتل عثمان (رض)

قالت^(*):

أُقْتِلَ أميرُ المؤمنين؟ قالوا: نعم. قالت: فرحمه الله وغفر له، أما والله لقد كتتم إلى تشييد الحق^(٣) وتأييده، وإعزاز

(١) في العقد والدر: صدقاً.. واعتذاراً وتعديراً. وهذه الرواية أصح.

خُشاش المرأة: الخُشاش: الشجاع (من الأضداد)، المرأة: امترى استخرج لبن الناقة. المخيرة: إدراك الشيء بالاختبار وليس بالنظر أي شجاعاً خيراً. لم أجرد إنما أدرعه: أي لم أتلبس بالإثم. أدلس: أكتم أو أخفي. المركوبة من الفقر: الفقر الأربع في الظهر، ضربتها مثلاً، أي انتهكوا منه أربع حرم.

(٢) في العقد والدر: يخلفه فيكم...

(*) بلاغات النساء ١٤، ونشر الدر ٢٣/٤.

(٣) في نشر الدر: تشييد الحق..

يدور بينكم من عتاب الاستطلاع،
وقالت:

مَهيم! فأصمّ ودمدم، وقالت:

ويحك (الكلام مع أحد أخوالها)
علينا أو لنا؟

- ٢٢ -

قيل لها أن عثمان قتل ويبيع علي
(رض) قالت (***):

ما كنت أبالي أن تقع السماء على
الأرض^(٤) قتل مظلوماً، وأنا طالبة
بدمه^(٥).

ف قيل لها: إن أول من طعن
عليه، وأطمع الناس فيه لأنت، ولقد
قلت: اقتلوا نعثلاً فقد فجر.

قالت:

قد والله قلت وقال الناس، وآخر

(***) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٤٢،
وتاريخ الدول الإسلامية لابن طباطبا ٨٢.

(٤) في تاريخ الدول: قالت: ليت هذه انطبقت
على هذه، وإن تم الأمر لصاحبك. رواية
ابن قتيبة أرجح لأن السيدة عائشة لم تكن
معرضة على الحياينة، وإنما على مقتل
عثمان فقط.

(٥) في تاريخ الدول: والله لأظلين بدمه..

أيديكم تفرع صفاته لوجدتموه عند تلظي
الحرب متجرذاً، ولسيوف النصر متقلداً،
ولكنها فتنة قدحت فيها أيدي الظالمين،
أما والله لقد حاط الإسلام وأكده وعضد
الدين وأيده، ولقد هدم الله به صياصي^(١)
الكفر، وقطع به دابر المشركين، ووقم^(٢)
به^(٣) أركان الضلالة، فله المصيبة به ما
أفجعها، والفجيرة به ما أوجعها!،
صدع الله بمقتله صفاة الدين^(٣)، وثلمت
مصيبة ذروة الإسلام بعده، وجعل لخير
الامة عهده.

- ٢٠ - خطبة عائشة يوم سمعت
بمقتل عثمان
قالت (*):

يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوماً
و والله لأظلين بدمه.

- ٢١ -

وقالت (**):

ولكن أكياس، هذا غب ما كان

(١) الصياصي: الحصون.

(٢) وقم: قهر وأذل.

(٣) الصفاة: الصخرة الملاء.

(*) تاريخ الطبري ٤/٤٥٩.

(**) تاريخ الطبري ٤/٤٤٨.

قولي خير من أوله^(١).

٢٣ - خطبة عائشة أمام ملاء من

بني أمية بالحجاز

قالت^(*):

أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر، فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة، فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم، لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم.

٢٤ - خطبة عائشة في البصرة^(**)

لا تقتلوا إلا من قاتلكم، ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان (رض)، فليكف عنا، فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان، ولا نبدأ أحداً.

٢٥ - الوصية

قالت عائشة^(***):

إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد، فليكف نفسه عن كثرة الذنوب.

(١) في تاريخ الدول: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول.

(*) تاريخ الطبري ٤/٤٤٩.

(**) تاريخ الطبري ٤/٤٦٩ - ٤٧٠.

(***) صفة الصفوة ٢/١٤.

- ٢٦ -

قالت لأبي الأسود^(****):

يا أبا الأسود^(٢) إياك أن يقودك الهوى إلى النار ﴿ كُونُوا قَوْمِيكَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ... ﴾^(٣).

- ٢٧ - وصية

خرج ابن عباس من عند عثمان (رض) فمر بعائشة في الضلّصل، فقالت^(*****):

يا ابن عباس أنشدك الله فإنك قد أعطيت لساناً إزعيلاً^(٤) (أي ذلقاً) أن تُخذل عن هذا الرجل، وأن تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت (وضحت)، ورفعت لهم المنار، وتحلبوا من البلدان لأمر قد حُم^(٥)، وقد رأيت

(****) تاريخ الطبري ٤/٤٦٢.

(٢) أبو الأسود أحد المشاركين في معركة الجمل سنة ٣٦هـ.

(٣) سورة النساء الآية ١٣٥.

(****) تاريخ الطبري ٤/٤٠٧ شرح ابن أبي الحديد ١٠/٦.

(٤) إزعيلاً: شيطناً.

(٥) في شرح نهج البلاغة: جم، كان الموضوع في أحداث سنة ٣٥هـ، وقد وضعت كثير من الأقوال ونحلت، ثم نسبت إلى السيدة عائشة، بشكل معتمد، بسبب الدس الشعبي، لمنزلتها عند الرسول ﷺ، وفي الإسلام ولكونها بنت أبي بكر (رض).

سلوا ربكم حتى الشئع، فإنه إن لم
يسره لم ييتمز^(٢).

- ٣١ -

قالت (****):

يا بني لا تطلبوا ما عند الله، من عند
غير الله، بما يُسخط الله.

طلحة بن عبيدالله قد اتخذ على بيوت
الأموال والخزائن مفاتيح فإن يل يجر
بسيرة ابن عمه أبي بكر. قال: قلت يا
أمه لو حدثت بالرجل ما حدثك، ما فزع
الناس إلا إلى صاحبنا. فقالت: إيها
عنك إنني لست أريد مكابرتك ولا
مجادلتك.

- ٣٨ - وصية،

قالت (٥):

الرسائل والكتب

- ٣٢ - كتاب عائشة إلى أم سلمة

بعد أن استلمت عائشة (رض) كتاب
أم سلمة (رض) كتبت إليها كتابًا جوابيًا
قالت فيه (*****):

ما أقبلني لوعظك^(٣)، وأعلمني

(٢) الشئع: أحد سبور النعل الذي يدخل بين
الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب في صدر
النعل المشدود.

(****) البيان والتبيين ٣/ ٢٧٥، ط ١٩٨٥.

(****) الإمامة والسياسة ٤٥، العقد الفريد
١٢٦/٤.

(٣) في العقد الفريد: من عائشة أم المؤمنين
إلى أم سلمة: سلام عليك، فإني أحمد الله
إليك، الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فما
أقبلني.. وأعرفني لحق نصيحتك، وما =

إذا أعجبك حسن عمل امرئ، فقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون. ولا يستخفك أحد، أي لا
تغتر بعمل أحد، فتظن به الخير، إلا إن
رأيت واقفًا عند حدود الشريعة.

- ٢٩ -

قالت (٥٥):

رووا^(١) أولادكم الشعر تعذب
ألسنتهم.

- ٣٠ -

قالت (٥٥٥):

(*) عمدة القارئ ٢٥/ ١٢٤.

(**) العقد الفريد ٥/ ١٦٦ و ٦/ ٨.

(١) في رواية: علموا..

(٥٥٥) البيان والتبيين، ط ١٩٨٥ ٣/ ٢٨٩.

بنصحك، وليس مسيري على ما تظنين، ولتعم المطلع، مطلع فرقت فيه بين فتيين متناجزتين، فإن أقدر ففي غير حرج، وإن أخرج، فلا غنى بي عن الازدياد منه والسلام.

٣٣- رسالة عائشة إلى عثمان (رض)

لما شكى أهل مصر من ابن أبي سرح^(١)، وقدموا إلى المدينة، أرسلت السيدة عائشة إلى عثمان رسالة، جاء فيها^(*):

قد تقدمت إليك أصحاب رسول الله ﷺ، وسألوك عزل هذا الرجل، فأبيت أن تعزله، فهذا قد قتل منهم، رجلاً، فأنصفهم من عاملك.

= أنا بمعمرة بعد تعريج، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فتيين متناجزتين، من المسلمين، فإن أقدر فعن غير حرج، وإن أمض فإلى ما لا غنى بي عن الازدياد منه، والسلام. الرواية الثانية أرجح، لأنها كتاب أو رسالة مكتملة الشروط، في البدء بالسلام والحمد والتهليل، ثم عرض جوهر الرسالة. بدليل قول الرسول ﷺ: كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (طبقات الشافعية للسبكي ١٤/٢) ولعل ذلك ينطبق على الرسائل أيضاً.

(١) ابن أبي سرح: هو قائد جيش المسلمين في مصر.

(*) العقد الفريد ١٠٦/٤.

٣٤- رسالة عائشة إلى زياد بن أبي سفيان^(**):

أرسلت كتاباً إلى زياد تستوصيه فيه طرّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر (رض)، وقيل هو مولى عائشة، قالت فيه:

من عائشة أم المؤمنين.. (ولم يذكر بقية الكتاب)^(٢).

٣٥- كتاب عائشة إلى أهل الكوفة

قالت فيه^(***):

أما بعد فإنني أذكركم الله عز وجل والإسلام، أقيموا كتاب الله، بإقامة ما فيه، اتقوا الله واعتصموا بحبله، وكونوا مع كتابه، فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله، بإقامة حدوده، فأجابنا الصالحون إلى ذلك، واستقبلنا

(**) معجم البلدان ٣٢٣/٥.

(٢) ذكر ياقوت في معجمه أن زياداً سُر بكتاب أم المؤمنين، وعرضه ليقرأ عنواته، ثم أقطعه مائة جريب على نهر الأيلة، وكان عثمان بن مرة من سراة أهل البصرة. وفي الكامل لابن الأثير ١٠٦/٣: روي أنها أرسلت كتاباً إلى رجال من أهل البصرة، وإلى الأحنف بن قيس، وصبرة بن شيمان، وأمثالهم. وأقامت بالحفير تنظر الجواب.

(***) تاريخ الطبري ٤٧٢/٤.

من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا:

لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود
تعطيلًا، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر،
وقالوا لنا المنكر، فقرأنا عليهم ﴿أَلَمْ تَرَ
إِلَ الَّذِيكَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى
كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾^(١) فأذعن لي
بعضهم، واختلفوا بينهم، فتركناهم
وذلك. فلم يمنع ذلك من كان منهم
على رأيه الأول من وضع السلاح في
أصحابي، وعزم عليهم عثمان بن
حنيف^(٢) إلا قاتلوني، حتى منعي الله عز
وجل بالصالحين، فردّ كيدهم في
نحورهم، فمكثنا ستة وعشرين ليلة
ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده،
وهو حقن الدماء أن تُهراق دون من قد
حلّ دمه، فأبوا واحتجّوا بأشياء،
فاصطلحنا عليها، فخافوا وغدروا
وخانوا، فجمع الله عزّ وجلّ لعثمان
(رض) ثأرهم فأقادهم^(٣) فلم يُفليت منهم
إلا رجل، وأردأنا الله^(٤)، ومنعنا منهم
بعمير بن مرثد ومرثد بن قيس، ونفر من

(١) سورة آل عمران الآية ٢٣.

(٢) عثمان بن حنيف والي البصرة سنة ٣٦هـ.

(٣) فأقادهم: استعارة من القيد وهو حبل يجعل
في رجل الدابة.

(٤) أردأنا الله: دعمنا الله وأقرنا على ما كنا
عليه، أعاننا.

قيس، ونفر من الرباب والأزد، فالزموا
الرضا إلا عن قتلة عثمان بن عفان، حتى
ياخذ الله حقّه، ولا تُخاصموا الخائنين
ولا تمنعوهم، ولا ترضوا بِذُوتِي^(٥)
حدود الله من الظالمين.

فكثبتُ إلى رجال بأسمائهم. فثبطوا
الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرتهم،
وأجلسوا في بيوتكم، فإن هؤلاء القوم
لم يرضوا بما صنعوا بعثمان بن عفان
(رض)، وفرّقوا بين جماعة الأمة،
وخالفوا الكتاب والسنة، حتى شهدوا
علينا فيما أمرناهم به، وحثنا عليهم من
إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر،
وقالوا لنا المنكر، فأنكر ذلك
الصالحون، وعظّموا ما قالوا، وقالوا ما
رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على
زوجة نبيكم ﷺ أن أمرتكم بالحق
لتقتلوها وأصحاب رسول الله ﷺ. وأئمة
المسلمين، فعزموا وعثمان بن حنيف
معهم على من أطاعهم من جهال الناس
وغوغائهم على زطهم وسيابجهم فلذنا
منهم بطائفة من المُسَطَّاط، فكان ذلك
الدأب ستة وعشرين يومًا، فدعوهم إلى
الحق، وألا يحولوا بيننا وبين الحق،

(٥) ذوي: ذوى: ذبل ونشف ماؤه.

إليه (**): من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان.

أما بعد^(٤)، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم، فانصرفنا^(٥) على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي. واحتجوا ببيعة طلحة والزبير، فأبردوا بريداً، فجاءهم بالحجّة، فلم يعرفوا الحق، ولم يصبروا عليه، فعادوني في الغلس^(٦) ليقتلونني، والذي يحاربهم

(**) تاريخ الطبري ٤ / ٤٧٤. العقد الفريد ٤ / ١٢٦. مجمع الأمثال ٣ / ١٠٩. تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٠٩.

(٤) في العقد: كان نص الرسالة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك، أما بعد، فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيداً في الإسلام، وإنك من أهلك بمنزلة المصلي من السابق، يقال: كاد أو لحق وقد بلغك الذي كان، وفي الإسلام من مصاب عثمان بن عفان، ونحن قادمون عليك، والعيان أشقى لك من الخير، فإذا أتاك كتابي هذا، فثبط الناس عن علي بن أبي طالب، وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام. إنني أشك في رواية العقد لأنها خالفت الروايات الأخرى ولم تطابق أية منها.

(٥) في مجمع الأمثال: (تأمره بتشيط أهل الكوفة) ولم يذكر نص رسالتها. في تاريخ ابن الأثير: فانصرفنا فإن لم...

(٦) الغلس: ظلمة آخر الليل. سُنة بيتي: السنة: ما يجلس عليه كالمنبر.

فغدروا وخانوا نقايصهم^(١).

٢٦- كتاب عائشة إلى معاوية

كتب معاوية إلى عائشة أن اکتبي إلي بشيء سمعتي من أبي القاسم ﷺ فكتبته إليه^(٢):

سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: من عمل بما يُسخطُ الله، عاد حامده من الناس له دائماً^(٣).

٢٧- رسالة عائشة إلى زيد بن صوحان العبيدي^(٣)

لما قدمت عائشة البصرة كتبت

(١) نقايصهم: أي لم نقابلهم المثل بالمثل ولم نجاورهم.

(٢) البيان والتبيين، ط ١٩٨٥ ٢ / ٣٠٣، والعقد الفريد ١ / ٤٥ وصفة الصفوة ٢ / ١٤.

(٣) في العقد الفريد: أما بعد فإنه من يعمل بما سخط الله، يصير حامده من الناس دائماً له والسلام. في صفة الصفوة: أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس دائماً.

(٣) زيد بن صوحان هو: أحد أبناء الصحابة الذين كانوا مع عائشة. وفي رواية الأعلام ٣ / ٩٨ نقلًا عن طبقات ابن سعد ٦ / ١٢٣ أنه كان مع علي يوم الجمل، وقيل مقتله، تدم على مشاركته في قتل عثمان فقال: إنا قتلنا أميرهم، وليتنا إذ ظلمنا صبرانا، وفي رواية ابن عساكر ٦ / ١٣ أن زيداً قتل مع طلحة والزبير وحيثُ قالت عائشة (إنا لله وإنا إليه راجعون) دليل على حزنها.

فكتبت إليه عائشة^(*): جلّ الأمر
على العتاب والسلام.

٣٩ - كتاب رد السيدة عائشة على
الأشتر

كتبته جوابًا على رسالته، وجاء
فيه^(**):

أما بعد، فإنك أول العرب شبّ
الفتنة، ودعا إلى الفرقة وخالف الأئمة،
وسعى في قتل الخليفة، وقد علمت أنك
لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة،
ينتصرُ بها منك، للخليفة المظلوم، وقد
جاءني كتابك، وفهمتُ ما فيه،
وسيكفينيك الله، وكلّ من أصبح مماثلاً
لك في ضلالك، وغيبك إن شاء الله.

غيري، فلم يبرحوا حتى بلغوا سدّة بيتي
ومعهم هادٍ يهديهم إليّ، فوجدوا نفرًا
على باب بيتي منهم عمير بن مرثد،
ومرثد بن قيس، ويزيد بن عبد الله بن
مرثد، ونفر من قيس، ونفر من الرباب
والأزد، فدارت عليهم الرحا، فأطاف
بهم المسلمون فقتلوهم وجمع الله عزّ
وجلّ كلمة أهل البصرة على ما أجمع
عليه الزبير وطلحة، فإذا قتلنا بشارنا
وسبعنا العذر.

٣٨ - كتاب عائشة

بعد أن كتب لها علي (رض) كتابًا
قال فيه:

أما بعد فإنك خرجتِ غاضبةً لله
ولرسوله تطلبين أمرًا كان عنك موضوعًا،
ما يال النساء والحرب والإصلاح بين
الناس تطلبين بدم عثمان، ولعمري لمن
عرّضك للبلاء وحملك على المعصية
أعظمُ إليك ذنبًا من قتلة عثمان. وما
غضبتِ حتى أغضبتِ، وما هجيتِ حتى
هتجتِ فاتقي الله وارجمي إلى بيتك.

فكتب له طلحة كتابًا قال في بعضه:

أما أنت فلست راضيًا دون دخولنا
في طاعتك ولعننا بداخلين فيها أبدًا
فاقض ما أنت قاضٍ.

(*) الإمامة والسياسة ٥٥.

(**) شرح ابن أبي الحديد، ٣/ ٨٠.

الأمثال

- ٤٠ -

قالت (*) :

للبيدين والضم^(١) .

- ٤١ -

كانت عائشة إذا ذكر عمر (رض)

تقول (**):

كان والله أحوزيًا نسيجٌ وحده، وقد

أعدّ للأمور أقرانها^(٢) .

- ٤٢ -

قالت (***) :

رُمي فلان بريشة على غاربه^(٣) .

(*) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٩٣ .

(١) قال الزمخشري: أي كبه الله ليديه وقمه،
قالت عائشة لرجل أصابته نكبة.

(**) العقد الفريد ١/٣٨ .

(٢) ينظر المثل (نسيج وحده)، تفسيره وتخريجه.

(***) مجمع الأمثال ٢/٧٢ .

(٣) ويروى المثل: بِرْمَسْنِهِ... يضرب لمن

خَلِي، ومراده لا ينازعه فيه أحد. قالت

عائشة ليزيد بن الأصم الهلالي، ابن أخت

ميمونة زوج النبي ﷺ: ذهب والله ميمونة

ورُمي بريشك على غاربك. كان الملوك

القدماء يضعون الريش على أسنمة الإبل، =

- ٤٣ -

قالت (****) :

حدّث من فيك كحدّث من

فرجك^(٤) .

- ٤٤ -

قالت (*****) :

= ليعرف أنها جِباء الملوك. يُنظر المثل: خلا
لك الجور فيضي واصفري (في الأمثال).(***) مجمع الأمثال ١/٣٤٩ والمستقصى
في أمثال العرب ١/٣١٠ و ٢/٦٠ .

(٤) في رواية أخرى في المستقصى: الحدّث

حدّثان، حدّث من فيك، وحدّث من

فرجك. نسب الحدّث لعائشة وابن عباس

في كلا المصدرين. قال الميداني: يعني أن

الكلام القبيح مثل الحدّث تمثل به ابن

عباس، وعائشة. وقال الزمخشري: يضرب

في مقالات السوء.

(***) مجمع الأمثال ٣/١٨٥ وجمهرة

الأمثال ٢/٣٨٣ والمستقصى في أمثال

العرب ٢/٢٦١ قال الميداني: يضرب

لمن يمتحن جديده، فيؤمر بالتوقي عليه

بالخلق. يروى أن عائشة (رض) وهبت

مالًا كثيرًا ثم أمرت بثوب لها أن يُرقع،

وتمثلت بهذا المثل. وقال العسكري:

صُنْ خَلْقَكَ وَلَا تَضَيِّعْهُ لِيَكُونَ وَقَايَةً =

لا جديد لمن لا خلق له.

- ٤٥ -

قالت (*) :

ملكْت فأسجج^(١).

الأقوال والحكم

= لجديلك . وقال بعض الأعراب :

إليس قميصك ما اهتديت لجيبه

فإذا أضلك جيبه فتبدل

- ٤٦ -

قالت (**):

جُبلت القلوب، قلوب الناس على

حب من أحسن إليها وبغض من أساء
إليها.

- ٤٧ -

قالت (***) :

قولوا لرسول الله ﷺ خاتم النبيين

ولا تقولوا: لا نبي بعده، فإلا تكن

ذهبت إلى نزول المسيح، فما أعرف له
وجهها، إلا أن تكون قالت:

(*) مجمع الأمثال ٢٧٨/٣ وجمهرة الأمثال

٢٤٦/٢ والمستقصى من أمثال العرب ٢/

٣٤٨.

(١) قال الميداني: الإسجاج: حُسن العفو أي

ملكْت الأمر عليّ فأحسن العفو عني.

وأصله: السهولة والرفق. يقال، مشية

سجج، لعلي (رض) يوم الجمل، حين

ظهر على الناس، فدنا من هودجها، ثم

كلمها بكلام، فأجابته: ملكْت فأسجج،

فجهزها عند ذلك، بأحسن جهاز، وبعث

معها أربعين امرأة حتى قلمت المدينة. قال

الأحوص:

سلام إنك قد ملكت فأسججني

= قد يملك الحرُّ الكريمُ فيسججُ =

= وقال العسكري: قد ملكت فسهل،

والتسجج: التسهيل، والمثل لأنس بن

حجبر ذكر حديثه في ٨٠٧ من الجمهرة.

وقالته عائشة يوم الجمل. وقال

الزمخشري: قالته عائشة لعلي (رض) يوم

الجمل أي قدرت قاعف.

(**) البيان والتبيين ٩٩/٢.

(***) الحيوان ٢٤١/١.

لا تغيروا ما سمعتم، وقولوا كما
قيل لكم، والفظوا بمثله سواء.

- ٤٨ -

قالت (*) :

ما لعن رسول الله ﷺ مسلمًا من
لعنة تُذكر، ولا ضربَ بيده شيئًا قط،
إلا أن يضربَ بها في سبيل الله، ولا
سُئل عن شيء قط فمنعه، إلا أن
يُسأل مأثمًا^(١)، ولا انتقم لنفسه من
شيء^(٢) إلا أن تُنتهك حرمة الله
فيكون الله ينتقم، ولا خُير بين أمرين
قط إلا اختار أيسرهما، وكان إذا
أحدث العهد بجبريل يدارسه، كان
أجودَ الناس بالخير من الريح المرسلة.

- ٤٩ -

قالت (**) :

إن رسول الله ﷺ مكتوب في
الإنجيل لا فظ ولا غليظ، ولا سخاب

(*) تلخيص المستدرك ٦١٤/٢ والمستدرك
٦١٣/٢.

(١) في المستدرك: فإن كان مأثمًا كان أبعد
الناس منه...

(٢) في المستدرك: من شيء قط يؤتى إليه
إلا...

(**) المستدرك: ٦١٤/٢ والتلخيص ٦١٤/٢
وصفة الصفوة ٦٤/١.

بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، بل
يعفو ويصفح^(٣).

- ٥٠ -

قالت عائشة تبين سبب مجيئها
إلى البصرة (***) :

غضبنا لكم على عثمان في
ثلاث: إمارة الفُتَي، وموقع الغمامة
وضربة السوط والعصا، فما أنصفنا إن
لم تغضب له عليكم في ثلاث
جررتموها إليه: حرمة الشهر والبلد
والدم.

- ٥١ -

قالت (***) :

تبارك الذي وسع سمعه كل
شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت
ثعلبة، ويخفي عليّ بعضه، وهي
تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي
تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت
له بطني، حتى إذا كبرت سني،
وانقطع له ولدي، ظاهرَ متي اللهم
إني أشكو إليك.

(٣) في صفة الصفوة: إن عائشة سئلت عن
خلق النبي ﷺ فقالت...

(**) تاريخ الطبري ٤٨٧/٤.

(***) المستدرك ٤٨١/٢.

- ٥٢ -

قالت (*) :

ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً
وحديثاً من فاطمة برسول الله ﷺ، وكانت
إذا خلت عليه رَحِبَ بها، وقام إليها
فأخذ بيدها، فقبلها وأجلسها في
مجلسه.

- ٥٣ -

قالت (**) :

خرج النبي ﷺ غداً، وعليه مِرْط
مرجل من شعر أسود، فجاء الحسنُ
والحسين، فأدخلهما معه، ثم جاءت
فاطمة، فأدخلها معهما، ثم جاء علي
فأدخله معهم.

- ٥٤ -

قيل لعائشة إن قومًا يشتمون
أصحاب محمد ﷺ فقالت (***) :

قطع الله عنهم العمل، فأحب أن لا
يقطع عنهم الأجر.

- ٥٥ -

ذُكر أن عائشة رأت رجلاً متموتاً
فقالت (****) : ما هذا، فقالوا: زاهدٌ،
قالت :

قد كان عمر بن الخطاب (رض)
زاهداً، وكان إذا قال أسمع وإذا مشى
أسرع وإذا ضرب في ذات الله أوجع.

- ٥٦ -

قالت في الدعاء على قتلة عثمان
(رض) (*****) :

اللهم اقتل مذمماً قصاصاً
بعثمان^(١)، وازم الأشقر بسهم من
سهامك، لا يُشوي، وادرك عمارة
بخفرتة في عثمان.

- ٥٧ -

وقالت في الدعاء أيضاً (*****) :

(***) بلاغات النساء ١٢.

(****) بلاغات النساء ١٣.

(١) مذمماً: محمد بن أبي بكر الذي أسهم في
قتل عثمان بن عفان (رض). لا يشوي: لا يخطئ.
لا يخطئ: خفرتة: غدرة.

(*****) بلاغات النساء ١٣، ونثر اللز ٢٣/٤.
في نثر اللز: من عند غير..

(*) المستدرک ١٦٢/٣.

(**) المستدرک ١٥٤/٣.

(***) بلاغات النساء ١١.

لا تؤدي المرأة حقَّ زوجها، حتى
لو سألتها نفسها وهي على ظهر قتب لم
تمنعه.

- ٦١ -

قالت (****):

وددت أني إذا مت كنت نسيًا منسيًا.

- ٦٢ -

وقالت (*****):

لا تتبعوا سريري بنار، ولا تجعلوا
تحتي قطيفة حمراء.

- ٦٣ -

وقالت (*****):

يا ليتني لم أخلق، يا ليتني كنت
شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة،
والله لوددت أن الله لم يكن خلقي شيئًا
قط.

وقالت: يا ليتني كنت حجرًا.

(****) طبقات ابن سعد ٧٣/٨.

(*****) المصدر نفسه.

(*****) المصدر نفسه ٧٤/٨.

لله درّ التقوى ما تركت لذي غيظ
شفاء.

وقالت: لا تطلبوا ما عند الله من
غير الله بما يُسخطُ الله.

- ٥٨ -

قالت (٥):

من أرضى الله بإسخط الناس،
كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن أرضى
الناس بإسخط الله جلّ ذكره وكله الله إلى
الناس.

- ٥٩ -

قالت (**):

خرجتُ أقفو آثار الناس يوم
الخندق، فسمعت وثيد الأرض خلفي،
فالتفت فإذا أنا بسعد بن معاذ^(١).

- ٦٠ -

قالت (***):

(٥) نثر الدرّ ٢٤/٤.

(**) نثر الدرّ ٢٤/٤.

(١) سعد بن معاذ من الصحابة العقريين إلى
رسول الله ﷺ لجهوده في نصرة الإسلام
والمسلمين. وثيد الأرض: شدة الوطء.

(***) نثر الدرّ: ٢٤، القتب: الرّخل.

ولم أكن شيئاً مذكوراً.

- ٦٤ -

وقالت (*) :

- ٦٨ -

قالت عائشة تصف أبا بكر
(رض) (*****):

إني قد أحدثت بعد رسول الله ﷺ
فادفنتوني مع أزواج النبي ﷺ.

- ٦٥ -

وقالت حينما سمعت ابن عباس يثني
عليها قبل موتها (**):

رجل أبيض نحيف، خفيف
العارضين، أجنأ^(٢)، لا يستمسك إزاره،
يسترخي عن حَقْوَيْهِ^(٣)، معروق
الوجه^(٤)، غائر العينين، ناتئ الجبهة،
عاري الأشاجع^(٥).

- ٦٩ -

أثنى عليّ ابنُ عباس، ولم أكن
أحبّ أن أسمع أحداً اليوم يثني عليّ،
لوددت أني كنت نسيّاً منسياً.

قالت لعبدالله بن الزبير (*****):

- ٦٦ -

قالت (***) :

يا ابن أختي - أما والله إن أباك،
وجلتك - يعني أبا بكر والزبير - لمن
الذين قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ
الْقَرْحُ﴾.

لا تدفثوا مني النار ولا تحملوني
على قطيفة حمراء^(١).

- ٦٧ -

وقالت (****):

يا ليتني كنت نباتاً من نبات الأرض،

(*****) تاريخ الطبري ٤٢٤/٣.

(٢) أجنأ: أحذب أو أحنى.

(٣) حقويه: الحقو: الخصر.

(٤) معروق الوجه: قليل اللحم.

(٥) عاري الأشاجع: الأشاجع أصول الأصابع

التي تتصل بعصب ظاهر في الكف.

(*****) المستدرک ٢٩٨/٢ والتلخيص

٢٩٨/٢.

(*) المصدر نفسه ٧٤/٨.

(**) المصدر نفسه ٧٤/٨.

(***) طبقات ابن سعد ٧٦/٨.

(١) في رواية أخرى: لا تتبعوا سريري بنار ولا

تجعلوا تحتي...

(****) المصدر السابق.

- ٧٠ -

قالت (*) :

انظروا عمار بن ياسر، فإنه يموت
على الفطرة، إلا أن تدركه هفوة من
كبير.

- ٧١ -

قالت عائشة (**) :

الحناء، شجرة طيبة وماء طهور.

- ٧٢ -

وخاطبت بكرة بنت عقبة
فقالت (***) :

إن كان لك زوج فاستطعت أن
تنزعي مقلتيك فتضعيهما أحسن مما هما
فاعلي.

- ٧٣ -

قالت عائشة (رض) (****) :

إن من نعم الله عليّ أن
رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي
يومي، وبين سحري ونحري وأن الله
جمع بين ربي وربيته.

(*) المستدرک ٣/ ٣٩٤.

(**) طبقات ابن سعد ٨/ ٧١.

(***) طبقات ابن سعد ٨/ ٧١.

(****) طبقات ابن سعد ٨/ ٧١.

- ٧٤ -

قالت (*****) :

يا ليتني كنت ورقة من هذه
الشجرة (١).

- ٧٥ -

قالت (*****) :

دقت لِنَفْسِكَ قَبْلَ النَّوْمِ
مَضْطَجِعًا (٢).

- ٧٦ -

قالت (*****) :

إنه نسيج وحده (٣).

(****) التعرف لمذهب أهل التصوف
للبخاري ٢٨.

(١) قال البخاري: وهي من تشهد لها عمار
بن ياسر على منبر الكوفة فقال: أشهد
أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة.

(*****) مجمع الأمثال ١/ ٤٦٦.

(٢) يروي لجنبك، أي استعد للنواب قبل
حلولها. التدميث: التليين. النماثة،
الدمث: اللين.

(*****) مجمع الأمثال ١/ ٦٦.

(٣) وذلك أن الثوب النفيس، لا ينسج على
منواله عدة أثواب، قال ابن الأعرابي:
معنى نسيج وحده: إنه واحد في معناه،
ليس له فيه ثان، كأنه ثوب نسيج على
حدته، لم ينسج معه غيره، وكما يقال =

المذكور، وفي المسود دون السيد،
صدق الحديث وأداء الأمانة، والصدق
والصبر في البأس، والتذم للصاحب،
والتذم للجار، والإعطاء في النائبة،
وإطعام المسكين، والرفق بالمملوك، ويز
الوالدين.

- ٨٠ -

قالت (****):

كل كرم دونه لؤم، أولى به، وكل
لؤم دونه كرم فالكرم أولى به. تريد أن
أولى الأمور بالإنسان خصال نفسه، وإن
كان كريماً وآباؤه لثام، لم يضره ذلك،
وإن كان لثيماً وآباؤه كرام، لم ينفعه
ذلك.

- ٨١ -

قال رجل لعائشة: كيف أصبحت؟
قالت (*****): بنعمة من الله.

- ٨٢ -

قالت (*****):

المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح
بيد المجاهد في سبيل الله.

- (****) العقد الفريد ٢/٣٩.
(****) العقد الفريد ٢/١١٦.
(*****) العقد الفريد ٢/١٢٨.

- ٧٧ -

قالت (*):

لا سمر إلا لثلاثة: مسافر، ومصل
وعروس.

- ٧٨ -

قالت (**):

مكارم الأخلاق عشرة، صدق
الحديث، وصدق اللسان^(١)، وإداء
الأمانة، وصلة الرحم، والمكافأة
بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام
للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وقوى
الضعيف، ورأسهن الحياء.

- ٧٩ -

قالت (***):

مكارم الأخلاق عشر، تكون في
العبد دون سيده، وفي الخامل دون

= نسيج وحده، يقال، رجل وحده. يروى
عن عائشة أنها وصفت عمر بن الخطاب
(رض) فقالت: كان والله أحوذياً نسيج
وحده قد أعدّ للأمور أقرانها، (مجمع
الأمثال ١/٤٦٦)، وفي رواية أخرى
أحوزياً. والعقد الفريد ١/٣٨.

(*) البيان والتبيين ٣/٢١٢، ط ١٩٨٥.

(**) المستطرف ١/١١٤ ونثر الدر ٢٠.

(١) في نثر الدر: وصدق البأس.

(***) بلاغات النساء ١٥.

- ٨٣ - قالت (*) :
اذكروا الله والحساب . (فيأبون إلا إقدامًا)
فقلت :

خلا لك الجو فبيضي واصفري .
ومنه : بريشك على غاريك^(١) .
أيها الناس ، العنوا قتلة عثمان
وأشباعهم . وخاطبت الأزد :

- ٨٤ - وقالت (**):
يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم
الذي كنا نسمع به . وأقبلت على كتيبة
بين يديها فقلت :

كسر عظم الميت ككسره حيًا .
من القوم؟ قالوا: بنو ناجية . قالت :

بخ بخ سيوف أبطحية قرشية ،
فجالدوا جلاذًا يتفادي منه . ثم أطافت
بها بنو ضبة . فقلت :

وبها حمرة الجمرات . وخالطهم بنو
عدي بن عبد مناة وكثروا حولها . قالت :
من أنتم؟ قالوا: بنو عدي ، فأقاموا رأس
الجمل . واستمر القتال وقالت :
ما زال جملي معتدلًا حتى فقدت
أصوات بني ضبة .

وقال لها محمد بن طلحة ، وكان
يأخذ بخطام الجمل : مريني يا أماء .
قالت : أمرك أن تكون خير بني آدم ، إن
تركت ، فجعل لا يحمل عليه أحد إلا
حمل عليه .

(***) تاريخ ابن الأثير ١١٠/٣ .

الحوار

- ٨٥ - حوار وخطاب عائشة يوم
الجمل

بعد أن رشقها السبية ، وقتلوا
كعب بن سور^(٢) وكانت في هودجها
صاحت (***) :

البقية البقية ، يا بني ، الله الله ،

(*) العقد الفريد ٢/٢٢٩ .

(١) هذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة
زوج النبي ﷺ : ذهبت والله ميمونة ورمي
بريشك على غاريك .

(**) طبقات ابن سعد ٨/٤٨١ .

(٢) كعب بن سور قاضي البصرة ، ولي القضاء
منذ زمن عمر (رض) .

يدك، وأبدي عورتك .
فقتل بالبصرة، وسلب، وقطعت
يده، ورُمي به عُريانا في خربة من
خربات الأزد.

وجاء القعقاع فسلم عليها فقالت:

إني رأيتُ بالأمس رجلين اجتلدا
وارتجزا. قال: نعم.

وقالت:

والله لو ددتُ لو أتني ميتٌ قبل هذا
اليوم بعشرين سنةً. وجاء الإمام علي
وقال:

والله لو ددتُ أني متٌ من قبل اليوم
بعشرين سنةً.

- ٨٧ - حوار عائشة وعثمان بن
خنيف وعمران بن حصين والي
البصرة

سُئلت عائشة بعد مقتل عثمان
وقدمها البصرة (*) :

يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك
هذا، أعهدُ عهدَهُ إليك رسولُ الله ﷺ، أم

(*) البيان والتبيين ٢/٣٥٨ ط ١٩٨٥. الإمامة
والعبادة ٥٣ و ٥١، بلاغات النساء
١٢، العقد الفريد ٤/١٢٧، نشر الدر
٢٢/٤.

- ٨٦ - حوار عائشة مع بعض
المشاركين في معركة الجمل (*)
ضربت لها قبة بعد عقر الجمل،
فأدخل محمد بن أبي بكر أخوها يده في
الهودج، فقالت:

من هذا؟ قال: أخوك البرّ.

قالت: عقق، قال: يا أختي هل
أصابك شيء، قالت: ما أنت وذاك؟
قال: فمن إذن الضلال؟ قالت: بل
الهداة.

قال عمار بن ياسر: كيف رأيتِ
ضربَ بنيك اليوم يا أمّاه.

قالت: لستُ لك بأمّ. قال: بلي
وإن كرهتِ. قالت: فخرتُم أن ظفرتُم،
وأتيتم مثل الذي نقتم، هيهات، والله
لن يظفرَ من كان هذا دأبه.

فقال الإمام علي: كيف أنتِ يا أمة؟
قالت: بخير.

قال: يغفر الله لك. قالت: ولك.

وجاء أعيى بن ضبيعة المجاشعي،
اطلع في الهودج، فقالت له: إليك
لعنك الله. قال: والله ما أرى إلا
حميراً. فقالت: هتك الله سترك، وقطع

(*) تاريخ ابن الأثير ٣/١٣٠.

رأيي رأيته، قالت:

ثم قالت: هل أنت مبلغ عني يا
عمران؟ قال: لا لست مبلغاً عنك خيراً
ولا شراً. فقلت: لكني مبلغ عنك فهاتي
ما شئت.

قالت: اللهم اقتل مذمماً قصاصاً
بعثمان، وازم الأشرار بسهم من سهامك
لا يشوي، وأرد^(٦) عماراً بخفرتيه في
عثمان^(٧).

٨٨. حوار عائشة في ٢٦هـ

لما قُتل عثمانُ قديم رجلٍ من مكة
يقال له أخضر، إلى عائشة فقالت
له (**):

ما صنع الناس؟ قال: قتل عثمانُ
المصريين. قالت: إنا لله وإنا إليه
راجعون! أيقتلُ قوماً جاءوا يطلبون
الحقَّ، وينكرون الظلمَ! والله لا ترضى
بهذا.

ثم قديم آخر، فقالت: ما صنع
الناس؟ قال: قتل المصريون عثماناً.

قالت: العجب لأخضر، زعم أن

(٦) في بلاغات النساء: وأدرك... في العقد
الفريد: وازم.

(٧) في العقد الفريد: بجيرته. لا يشوي:
لا يخطئ. خفرتيه: غدرة.

(*) تاريخ الطبري ٤/٤٤٩.

بل رأيي رأيته حين قُتل عثمان، إنا
نقمنا عليه ضربةً بالسوط^(١) وموقع
السحابة الممحاءة^(٢)، وإمرة سعيد
والوليد، فعدوتم عليه فاستحللتم منه
الحُرَمَ الثلاث: حرمة البلد، وحرمة
الخلافة، وحرمة الشهر الحرام، بعد أن
مُضناه كما يُماص الإناء^(٣)، فاستنقى
فركبتم منه هذه ظالمين، فغضبنا لكم من
سوط عثمان^(٤)، ولا تغضب لعثمان من
سيفكم؟! قلت: فما أنت وميقنا وسوط
عثمان^(٥)، وأنت حبيب رسول الله ﷺ
أمرِك أن تقرّي في بيتك، فجئت تضرين
الناس بعضهم ببعض؟

قالت: وهل أحد يقاتلني أو يقول
غير هذا؟ قلت: نعم، قالت: ومن يفعل
ذلك؟ أزينم بني عامر؟

(١) في بلاغات النساء ونثر الدر: ضربة السوط.

(٢) في بلاغات النساء: وموقع المسحاة
الممحاءة. في العقد الفريد: ومواضع من
الحمي حماها. في نثر الدر: وموضع
السحابة المحمية.

(٣) في العقد الفريد: بعد أن مصتموه..

(٤) في بلاغات النساء: فاستبقينا فركبتم.. في
نثر الدر: فاستبناه فركبتم.. أغضبنا؟

(٥) في البلاغات، والعقد الفريد، ونثر الدر:
قلت ما أنت.. ماص: ذلك باليد. ماص
الثوب: غسله.

المقتول هو القاتل! فكان يُضرب به
المثل: أكذب من أخصر.

- ٨٩ -

قالت (*) :

قالت عائشة لابن أبي السائب،
قاص أهل المدينة، ثلاثًا لتبايعني عليها
أو لأناجزتك، فقال:

ما هن؟ بل أنا أبايعك يا أم
المؤمنين. قالت: اجتنب السجع من
الدعاء فيأتي عهدت رسول الله ﷺ
وأصحابه لا يفعلون ذلك. وقص
على الناس في كل جمعة مرة، فإن
أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثًا، ولا
تمل الناس هذا الكتاب، ولا ألقينك
تأتي القوم، وهم في حديث من
حديثهم، فتقطع عليهم حديثهم،
ولكن أتركهم فإن جرؤوك عليه
وأمرؤك به فحدثهم.

- ٩٠ - حوار عائشة والخنساء

دخلت الخنساء يومًا على عائشة أم
المؤمنين (رض) وعليها صدار من شعر
قد استشعرته إلى جلدها، فقالت
لها (**):

(*) الإجابة للزركشي ١٧٦.

(**) العقد الفريد ٣/٣٤، والدر المنثور ١١١.

ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي
رسول الله ﷺ فما لبسته^(١) قالت:

إن له معنى دعاني إلى لباسه، وذلك
أن أبي زوجني سيّد قومه، وكان رجلًا
ميتلافًا، فأسرف في ماله حتى أنفذه ثم
رجع في مالي، فأنفذه أيضًا ثم التفت
إليّ، فقال:

إلى أين يا خنساء، قلت: إلى أخي
صخر، قالت:

فأتيناه فقسم ماله شطرين، ثم خيرنا
في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده،
فلم يزل زوجي حتى أذهب جميعه ثم
التفت إليّ^(٢). فقال: إلى أين يا خنساء؟
قلت: إلى أخي صخر. قالت: فرحلنا
إليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في
أفضل الشطرين، فقالت له زوجته:

(١) في الدر المنثور: أخناس قالت: لبيك يا
أماه. قالت: أتلبسين الصدر وقد نُهي عن
في الإسلام؟ قالت: لم أعلم بنهيه. قالت:
ما الذي بلغ بك ما أرى؟ قالت: مروت
أخي صخر، قالت عائشة: ما دعاك إلى
هذا إلا صنائع منه جميلة فصيفها لي. قالت
الخنساء: نعم إن لشعاري سيًا، وذلك...
يقامر بالقداح فأتلف فيها ماله حتى بقينا
على غير شيء فأراد أن يسافر...

(٢) فقلت له: أقم وأنا آتي أخي صخرًا فأسأله
فأتيه فشكوت إليه حالنا، وقلة ذات أيدينا،
فشاطرني ماله، فانطلق زوجي فقامر به
فقمر حتى لم يبق..

سيوف بني عبد المطلب، فقال: أما والله إن سيوف بني المطلب طوال حداد، يحملها فتية أنجاد^(٣).

- ٩٢ -

قالت^(**): لولا الهجرة لسكنت مكة، فإني لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمان بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة.

- ٩٣ -

قيل لعائشة: صفي لنا أباك، قالت^(*):

كان أبيض نحيف الجسم، خفيف العارضين، أحنى، لا يستمسك إزاره، معروق الوجه، غائر العينين، فاتى الجبهة، عاري الأشاجع، أفرع، وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكم.

= فئة أنجاد، ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك! قال: كلاً ولكنه ما قلت لك.

(٣) في الإمامة والسياسة ٥٧/١ قال ابن قتيبة: أسرت عائشة وأسر مروان بن الحكم، بعد عقر الجمل، فقال عمار بن ياسر لعلي: أقتل هؤلاء الأسرى، فقال علي: لا أقتل أسير أهل القبلة. (الإمامة والسياسة ٦٠/١) الرواية الأولى أرجح لأنها مختصرة وتفي بالمعنى المطلوب، وفي الثانية زيادة أظنها من الرواة.

(**) معجم البلدان ١٨٣/٥.

(*) العقد الفريد ٨٤/٤.

أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تُخَيِّرهم بين الشطرين فقال: أفضل الشطرين^(١). والله لا أمنحها شراها فلو هلكت قددت خمازها واتخذت من شعر صدرها.

فأليت أن لا يفارق الصدر جسدي ما بقيت.

- ٩١ - حوار الزبير وعائشة^(*)

دخل الزبير على عائشة فقال: يا أمأة ما شهدت موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام، إلا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا الموطن، فإنه لا رأي لي فيه ولا بصيرة وإني لعلى باطل^(٢).

قالت عائشة: أبا عبد الله خفت

(١) ثم قالت إن زوجها مقامر وهذا ما لا يقوم به شيء فإن كان ولا بد من صلتها، فأعطها خمس مالك فإنما هو متلف والخير فيه والشر ميان..

(*) الإمامة والسياسة ٥٧/١، شرح ابن أبي الحديد ١٦٧/٢.

(٢) في شرح نهج البلاغة: لما قال الإمام علي كرم الله وجهه: ليبرز إلي ابن الزبير، صاحت عائشة (رض): وازيراه!. وقال ابن الزبير: ما وقفت موقفاً قط ولا شهدت حرباً إلا ولي فيه بصيرة، إلا هذه الحرب، وإني لعلى شك من أمري، وما أكاد أبصر موضع قلبي، قالت له: يا أبا عبد الله أظنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، إنها والله سيوف حداد، معلقة للجلاد، تحملها =

(١٨)

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص

قالت (*) : بعثتك قابسًا، فلبثت
 حولًا، متى يأت غياثك من تغيث^(١).

(*) جمهرة الأمثال ١/٢٥٠.

(١) قالت المثل، حين بعثت فندا المخنك من أهل المدينة، وكان مولى لها ليقبس نارا، فأتى مصر، وأقام بها سنة، ثم جاءها بنار يعدو، فتبدد الجمر، فقال: بثت العجلة.

(١٩)

عاتكة بنت خالد أم معبد الخزاعية

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم -
 قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد
 من ذلك، قال: أتأذنين أن أحلبها؟
 قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها
 حلبًا، فأحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ،
 فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى،
 ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه،
 ودرت فاجترت، فدعا بإناء يربض
 الرهط، فحلب فيه، ثجا حتى علاه
 البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى
 أصحابه، حتى زووا، وشرب آخرهم،
 حتى أراضوا، ثم حلب فيه الثانية، على
 هدة^(٦) حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها
 ثم بايعها وارتحلوا عنها، فقل ما لبثت
 حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزًا
 عجاقًا، يتساوكن هزالًا، مخهن قليل،
 فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه، قال:

(٦) ينظر المستدرك ٩/٣. على هدة: أظنها
 على حدة.

عاتكة بنت خالد بن منقذ
 الخزاعية^(١) وقيل: عاتكة بنت خالد بن
 خليف بن منقذ الخزاعية^(٢) امرأة من بني
 كعب من خزاعة^(٣).

كانت امرأة برزة، جلدة^(٤) تحبني
 بفناء الخيمة، ثم تسفي وتطعم، فسألوها
 لحمًا وتمرًا ليشتروا منها فلم يصيبوا
 عندها شيئًا، من ذلك، وكان القوم
 مرسلين مستنين^(٥)، فنظر رسول الله ﷺ
 إلى شاة، في كسر الخيمة، فقال ما هذه
 الشاة، يا أم معبد؟

(١) الاستيعاب ٤/١٨٧٦.

(٢) أسد الغابة ٧/١٨٣.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٨٧.

(٤) المستدرك ٩/٣.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/٣١٥
 والمستدرك ٩/٣. المرسلون: الذي ذهب
 زادهم، وأقتروا. المستنون: الداخلون في
 الشتاء، والشتاء عند العرب، وقت
 الجذب. الأرملة: من صفة الشتاء، أي
 المذهب أزواد الناس.

من أين لك هذا، يا أم معبد؟ والشاة
عازب حائل، ولا حلوب في البيت،
قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل
مبارك، من حاله كذا وكذا، قال: صفيه
لنا يا أم معبد، فوصفته له فقال أبو
معبد^(١): هذا والله صاحب قريش الذي
ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن
أصعبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك
سبيلاً، وأصبح صوت بمكة عالياً
يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه
يقول^(٢):

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما غزلاً بالهدى، واهتدت به^(٣)
فقد فاز من أمسي رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تُجازي وسودد
لئهن بني كعب مقام فتاتهم
ومقعدتها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها

١-

فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهها بشاة حائل فتحلبت
عليه صريحاً ضرة الشاة مزيد
فغادره رهناً لديها لحالب
يردها في مصدر بعد مورد
فلما سمع حسان بن ثابت ذلك،
أنشد مجيئاً صوت الهاتف:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
وقدس من يسري إليهم ويعتدي
ترجل عن قوم فضلت عقولهم
وحل على قوم بنور مجدد

«وصف»

قالت أم معبد تصف
رسول الله ﷺ (*):

(*) المستدرک ٩/٣، والامتيعاب ٤/١٨٧٦،
صفة الصفوة ١/٥٣، أسد الغابة ٧/١٨٣،
وتاريخ الذهبي ١/٣٢٩.

(١) أبو معبد هو تميم بن عبد العزى بن منقذ
من خزاعة ابن عم أم معبد، وكان منزلها
بقيد، (طبقات ابن سعد ٨/٢٨٨).

(٢) المستدرک ٩/٣ - ١٠.

(٣) زوى البيت في سيرة ابن هشام ١/٤٨٧
موزوناً ليس فيه خلل:
هما نزلا بالبر ثم تروحا...

عينٌ من قصر، بين غصنين، فهو
أنظر^(١٢) الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا،
له رفقاء يحفون به، إن قال^(١٣) سمعوا
لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود
محشود، لا عابس ولا مفند.

- ٢ -

قالت أم معبد: لما هاجر

(١٢) في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: أنظر وهو
خطأ، لأن المعنى (نضر من النضار وهو
الخالص من كل شيء، والنضار الذهب،
والنضرة: الحسن والرونق)، كقول عائشة
(رض): (نضر الله وجهك يا أبت).

(١٣) في صفة الصفوة: إذا قال... استمعوا، في
تاريخ الذهبي: أنصتوا لقوله.

معاني الكلمات: متبلج: مشرق. الشجلة:
عظم البطن واسترخاء أسفله. الصعلة:
صقر الرأس. الوسيم: الحسن وكذلك
القسيم. الوطف: طول هذب العين.
الدعج: سواد العين. الصحل: البحة.
الأزج: دقيق الحاجبين مع حسنها. أقرن:
مقرون الحواجب. السطع: الطول. إذا
تكلم سما: علا رأسه أو يده. المحفود:
المخدوم. المحشود: الذي أعددت له
وجمعت. الصريع: الخالص. الضرة:
لحم الضرع. وقد علق النيسابوري في
المستدرک علی صحة الحديث بقوله في ج
١٠/٣: هذا حديث صحيح الأسناد،
ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل
منها: نزول المصطفى ﷺ بالخيمتين وقد
رواه الأعرابي الذين لا يتهمون بوضع
الحديث وقد أخذوه لفظًا بعد لفظ عن أبي
معبد وأم معبد.

رأيت رجلاً ظاهر الوضأة^(١)، أبلج
الوجه^(٢)، حسن الخلق لم تعبته تجلة^(٣)،
ولم تزريه صعلة^(٤) وسيم، قسيم، في
عينيه دَعَجٌ، وفي أشفاره وَطْفٌ، وفي
صوته صَهْلٌ^(٥)، وفي عنقه سَطْعٌ، وفي
لحيته كثائة^(٦)، أزج أقرن^(٧) إن^(٨) صمت
فعلية الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه
البهاء، أجملُ الناس وأبهاهُ من بعيد،
وأحسنهُ وأجمله من قريب، حلو
المنطق، فضلًا لا نزر^(٩)، ولا هذر،
كان منطقه خرزات نظم^(١٠)، يتحدرن
ربعة لا تشنؤه من طول^(١١)، ولا تقتحمه

(١) في صفة الصفوة: الوضأة، وكلاهما
صحيح.

(٢) في صفة الصفوة: متبلج.

(٣) في صفة الصفوة وفي تاريخ الذهبي: تجلة.

(٤) في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: لم تُزِر
به.

(٥) في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: صحل.

(٦) في هذه العبارة بعض التقديم والتأخير في
الألفاظ. في تاريخ الذهبي: كثافة.

(٧) في صفة الصفوة وتاريخ الذهبي: أكحل
أزج شديد سواد الشعر في عنقه سطع.

(٨) في صفة الصفوة: إذا صمت... وإذا تكلم
سما...

(٩) في صفة الصفوة: فصل لأنه يستحق الرفع
وهو الأصح خبر لابتداء محذوف مفهوم من
سياق الكلام. فصل أجهر الناس وأجمله
من بعيد.

(١٠) في صفة الصفوة: عقد.

(١١) في تاريخ الذهبي: لا يابس من طول.

سُفرتهم، وبقي عندنا لحمها أو أكثره، فبقيت الشاة التي لمس رسول الله صرعها عندنا، حتى كان زمان الرمادة، زمان عمر بن الخطاب (رض)، وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة.

قالت: وكنا نحلبها صبوخًا وغبوقًا، وما في الأرض قليل ولا كثير^(١).

رسول الله ﷺ^(*) من مكة، وخرج منها يريد المدينة، ومعه أبو بكر، ومولى لأبي بكر، يُقال له عامر بن فهيرة، وعبد الله بن أريقط الليثي، دليلهم، فمروا بنا فدخلوا خيمتي، وأنا محتببة بفناء خيمتي، أسقي وأطعم العازرين.

- ٣ -

قالت أم معبد^(**):

طلع علينا أربعة، على راحلتين فنزلوا بي فجنث رسول الله ﷺ، بشاة أريد أن أدبَحها فإذا هي ذات دَر، فأدنيتها منه، فلمس صرعها، فقال: لا تذبَحِها، فأرسلتها، قالت: وجنث بأخرى، فذبَحتها، فطحنَت لهم، فأكل هو وأصحابه، ابن أبي قحافة، ومولى ابن أبي قحافة، وابن أريقط وهو على شركه. قالت: فتغدي رسول الله ﷺ منها وأصحابه، وسفرتهم منها، ما وسعت

(١) يروي ابن سعد في هذه الرواية أن أم معبد يومئذ كانت مسلمة، ويقول: وفي رواية أنها قدمت بعد ذلك وأسلمت وبايعت. والرواية الثانية أصح وذلك لأسباب: الأول أن أكثر رواة القصة لم يذكروا إسلامها ذلك الحين. الثاني أنها لو كانت قد أسلمت من قبل لعرفت رسول الله وبايعته وعرفت صفاته، فإنها كانت تجهل شخصه حين ضافها مع صحابته. الثالث، أن أم معبد قالت لزوجها: إنه مر بنا رجل مبارك، فقال لها: والله إني لأراه صاحب قریش صفيه لي، (صفة الصفوة ١/٥٣ وتاريخ الذهبي ١/٤٣٧). وفي رواية أخرى للذهبي ١/٣٢٩ أن أم معبد كانت تسمى النبي ﷺ حين قدم إلى خيمتها (الرجل المبارك) ولم تكن تعرف اسمه.

(*) الاستيعاب ٤/١٨٧٦، صفة الصفوة ١/٥٣، تاريخ الذهبي ١/٤٣٧: نسبت القصة إلى أبي معبد، وفي الذهبي نسبت إلى قيس بن النعمان.

(**) طبقات ابن سعد ٨/٢٨٩. ومن الملاحظ أن هذه الرواية اختلفت عن الروايات الأخرى للقصة التي جاءت أغلبها متشابهة فلم يرد ذكر ذبح الشاة في الروايات الأخرى.

(٢٠)

عاتكة بنت عبد المطلب القرشية

أفطعتني، وتخوفتُ أن يدخل علي قومك
منها شرّ ومصيبة، فاکتم ما أحدثك
به^(٣). فقال لها: وما رأيتي؟ قالت:
رأيت راكباً أقبل علي بعير له حتى وقف
بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته:

ألا انفروا يا لُغْدَرُ لمصارعكم في
ثلاث^(٤)، فأرى الناس، اجتمعوا إليه،
ثم دخل المسجد والناسُ فيتبعونه^(٥)،
فبينما هو حوله مثل به بعيره علي ظهر
الكعبة، ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا
لُغْدَرُ لمصارعكم في ثلاث^(٦)، ثم مثل

أديبة، شاعرة، عمّة رسول الله ﷺ،
اختلف في إسلامها، فقال ابن الأثير^(١)
إنها أسلمت، وقال محمد بن حبيب إنها
من المبايعات له^(٢). اشتهرت بشعرها في
رثاء أبيها عبد المطلب بن هاشم، ساعة
الاحتضار، وبرؤياها التي أثارت ضجة
بين رجالات قريش وكبرائها، وسيرد ذكر
القصة بكاملها ان شاء الله تعالى وروايتها
لتلك القصة تحسم الموضوع، إذ أنها
أسلمت ودافعت عن الإسلام، وهاجرت
إلى المدينة.

قصة رؤيا عاتكة تروياها السيدة
عاتكة بنت عبد المطلب

رأت عاتكة رؤيا أفزعنها، فبعثت
إلى أخيها العباس بن عبد المطلب،
فقال له^(*):

يا أخي والله رأيت الليلة رؤيا

= ابن سعد ٤٣/٨، وتاريخ الطبري ٤٢٨/٢،
والأغاني ١٧/٤ والامتيعاب ١٧٨٠/٤
والمستدرک ١٩/٣ والإصابة ٣٥٧/٤. في
الأغاني رواها عروة بن الزبير.

(٣) في طبقات ابن سعد: اکتتم علي ما أحدثك
فأني أتخوف. في تاريخ الطبري: فاکتم علي.
(٤) في طبقات ابن سعد: يا آل غدر انفروا..
في تاريخ الطبري: أن انفروا يا آل غدر..
في الإصابة: انفروا يا آل بدر..

(٥) في طبقات ابن سعد: يتبعونه.. وهذه
الرواية أصح.

(٦) في تاريخ الطبري: أن انفروا يا آل غدر..

(١) ينظر تجريد أسماء الصحابة لابن الأثير ٣٠١.

(٢) ينظر المحجّر ١٦٦، وللمزيد من الفائدة
ينظر ديوان أشعار النساء ق ١١٩/٢.

(*) سيرة ابن هشام ٦٠٧/١، وطبقات=

تتنبأ نساؤكم^(٥)، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فستربص بكم هذه الثلاث.

قال العباس: وفي السماء لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت:

أقررتم لهذا الفاسق الخبيث^(٦) أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء، وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غير شيء مما سمعت.

قال: قلت: قد والله فعلت، ما كان متي إليه من كبير. و أيم الله لأتعرضن له. فإن عاد لأكفيتكته^(٧).

به بعيرُه على رأس أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة^(١) فأرسلها. فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل، ارفضت فما بقي^(٢) بيت من بيوت مكة، ولا دار دخلتها منها فلقة^(٣)، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتمها ولا تذكرها لأحد.

وذاعت الرؤيا في قريش^(٤)، فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة، قال: فقلت وما رأيت؟ قال: يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى

(١) في طبقات ابن سعد: من أبي قبيس فأرسلها.

(٢) في طبقات ابن سعد: انقضت فما بقي. في الاستيعاب: فتفلقت الصخرة.. في الإصابة: حتى ترضفت..

(٣) في طبقات ابن سعد: ولا دار من دور مكة إلا دخلتها منها فلقة.. في تاريخ الطبري: ولا دار من دورها إلا دخلت.. فسي الاستيعاب: ولا دار من دور قريش إلا دخلتها كسرة.. في الإصابة: فما بقيت دار ولا بنية إلا دخل فيها بعضها.

(٤) في طبقات ابن سعد: فقال العباس: إن هذه لرؤيا. وذكرها لصديقه الوليد بن عتبة، وفشا الخبر بين الناس. في تاريخ الطبري: والله إن هذه لرؤيا رأيت فاكتمها ولا تذكرها لأحد.

(٥) في طبقات ابن سعد: أن تنبأ.. حتى تنبأ.. فإن يكن ما قالت حقاً وآلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

(٦) الخبيث هو أبو جهل بن هشام.

(٧) في تاريخ الطبري: لأكفيتكموه. كانت هذه الرؤيا قبل قدوم ضمضم بن عمرو الغفاري أحد زعماء المشركين مكة بثلاث ليال (تاريخ الطبري). وقال العسقلاني في الإصابة: أن عاتكة زوج أبي أمية بن المغيرة أبو أم سلمة (رض) وأت الرؤيا في وقعة بدر، وصدق الله رؤيا عاتكة وماجرت إلى المدينة..

(٢١)

عفراء^(١) بنت غفار الحميرية^(*)

١- السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت،
قالت مخاطبة خولة بنت الأزور،
وإنما دَهَمْنَا العدو، على حين غفلة، وما
وكانتا مستعدتين لقتال الروم، في أرض
نحن إلا كالغنم، بدون سلاح.
المعركة في بلاد الشام:

٢- وقالت أيضًا مخاطبة خولة^(**):
صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا بِنْتَ الْأَزُورِ، نَحْنُ
وَاللَّهِ مَا دَعَوْتِ إِلَّا مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا
مِمَّا ذَكَرْتِ،
في الشجاعة كما ذكرتِ، وفي البراعة
كما وصفتِ لَنَا، المشاهدُ العظام،
والمواقفُ الجسام، ووالله لقد اعتدنا
ركوبَ الخيل، وهجومَ الليل، غير أنَّ

(١) عفراء بنت غفار الحميرية، أم أبان بن عتبة، مجاهدة مقاتلة شجاعة، شاركت مع خولة ومع المجاهدات في فتوح الشام.

(*) فتوح الشام للواقدي ١٨٣/١ و ٤٧/٢. والدر المتثور ١٨٥.

(**) المصادر نفسها.

(٢٢)

الغميصاء أو الرميصاء (أم سليم بنت ملحان)

لقي أبو أنس زوجته بعد غياب
فقال^(*): أصبوت؟ قالت: ما صبوت
لكني آمنتُ بهذا الرجل.

فجعلت أم سليم تلقن ابنها أنس بن
مالك قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن
محمدًا رسول الله. ففعل، فقال أبوه: لا
تُفسدي عليّ ولدي. قالت: إني لا
أفسده، فخرج مالك زوجها فلقية عدو له
فقتله. فقالت:

لا جرم، لا أفطم أنسا حتى يدع
الثدي حيًا، ولا أتزوج حتى يأمرني،
فيقول: قد قضيت الذي عليها، وخطبها
مشرِك فرفضته وقالت:

أرأيت حجرة تعبته، لا يضرك
ولا ينفعك، أو خشبة تأتي بها النجار،
فينجرها لك، هل يضرك، هل ينفعك؟
فوقع في قلبه الذي قالت.

(*) طبقات ابن سعد ٨/٤٢٥.

اسمها سهلة أو رميلة أو أنيفة أو
رميثة من بني النجار، أسلمت وبايعت،
وشهدت حنين وأخذت تسقي العطشى
وتداوي الجرحى، وكان معها خنجر
حزمته على وسطها، قالت: يا رسول الله
أتخذه إن دنا مني أحد من المشركين،
بقرت بطنه^(١).

فقال النبي ﷺ وهو مبسم:

يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن^(٢).

وأم سليم هي أم أنس بن مالك
الصحابي المعروف خادم رسول الله ﷺ.

١- حوار أم سليم بنت ملحان
الأنصارية

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٨/٤٢٤ والإصابة
٤٦١/٤.

(٢) وقد كان أبوها وأخوها قد قتلوا مع
رسول الله ﷺ، لذلك كان يعطف عليها
وبرحمها، فيزورها في بيتها (الإصابة
٤٦١/٤).

قالت: فإني أتزوجك، ولا آخذ منك صداقاً غيره.

-٢-

وحين خطبها أبو طلحة^(١) قالت^(*):

إني قد آمنت بهذا الرجل، وشهدت أنه رسول الله فإن تابعتني تزوجتك. قال: فأنا على مثل ما أنت عليه. فتزوجها وكان صداقها الإسلام.

-٣-

وقالت^(**): لا أتزوج حتى يبلغ أنس، ويجلس في المجالس، فيقول: جزى الله أمي خيراً لقد أحسنت ولايتي.

-٤-

وقالت^(***): إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركاً، أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون، ينحتها عبد آل فلان النجار، وأنكم لو شعلتم فيها

-٥-

وقالت^(****): يا أبا طلحة ألسنت تعلم أنّ إلهك الذي تعبد، إنما هو شجرة تنبت من الأرض، وإنما نجّرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى.

قالت: أما تستحي تسجد لخشبة تنبت من الأرض، نجّرها بني فلان، قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأزوجك نفسي، ولا إريد منك صداقاً غيره؟ قال لها: دعيني حتى أنظر.

-٦-

وقالت^(*****): كان رسول الله ﷺ يقبل في بيتي، فكنت أبسط له قطعاً، فيقبل عليه فيعرق، فكنت آخذ سكا فأعجته بعرقه^(٢).

(*) المصنوع نفسه ٤٢٧/٨.

(٢) كانت أم سليم تمسح العرق حين ينام رسول الله ﷺ فلما استيقظ قال: ما تصنعين يا أم سليم؟ قالت: آخذ هذه للبركة التي تخرج منك.

(****) طبقات ابن سعد ٤٣٠/٨.

(١) أبو طلحة زوج أم سليم بعد مالك من الصحابة الكرام، أبو عبدالله، وكان له عشرة أولاد كلهم قرأ القرآن الكريم.

(*) طبقات ابن سعد ٤٢٥/٨.

(**) طبقات ابن سعد ٢٢٥/٨.

(***) المصنوع نفسه ٢٢٦/٨.

-٧- يا أبا طلحة، ألم تر إلى آل فلان
استعاروا عاريةً، فتمتعوا بها، فلما طُليث
إليهم شق عليهم؟ قال:

وكانت تقول للنبي ﷺ^(*): باقي
عرقك أريد أن أدوف به طيبي.

-٨- ما أنصفوا!! قالت: فإن ابنك فلان،
كان عاريةً من الله، فقبضه إليه.

وحين مات ولدها (أبو عمير)، بن
أبي طلحة، لم تبادرهُ بالحزن أو
الاكتئاب، بل قالت له^(**):

(*) طبقات ابن سعد ٨/٤٣٤.

(**) وفي رواية قالت: ما رأيت ما صنع ناس
من جيرتنا، كانت عندهم عارية فطلبوها،
فأبوا أن يردوها. فقال: بش ما صنعوا!
قالت: هذا أنت، كان ابنك عارية من الله
وإن الله...

(٢٣)

فاطمة بنت قيس^(١)

يصعده إلا يوم الجمعة، فأنكر الناس ذلك، فكانوا بين قائم وجالس، فأوما النبي ﷺ إليهم بيده أن اجلسوا، ثم قال:

إني لم أقم بمقامي هذا إلا لأمر يُنفضكم^(٤)، ولكن تميمًا الداري^(٥) أخبرني أن بني عمّ له كانوا في البحر، فأخذتهم ريحٌ عاصف، فألجأتهم إلى جزيرة، فإذا هم بشيء أسود أهدب، كثير الشعر، فقالوا: ما أنت؟! قالت: أنا الجساسة^(٦)، فقالوا: أخبرينا! فقالت: ما أنا بمخبرتكم بشيء ولكن عليكم بهذا الدير، فإن فيه رجلًا هو بالأشواق إلى محادثتكم، فدخلوا فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، شديد التشكي مظهرٍ للحزن، فسألهم: من أيّ العرب أنتم؟

(٤) ينفضكم: ينهضكم، نفض: تحرك واضطرب وتعجب.

(٥) تميم الداري: صحابي أقطعه النبي ﷺ قرية الخليل ت ٤٠ هـ.

(٦) الجساسة: التي تتجسس الأخبار وتأتي بها.

فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، أخت الضحاك بن قيس، من المهاجرات الأول، كانت ذات جمال وعقل، زوجة أسامة بن زيد، يقول العسقلاني^(٧): وهي التي انفردت برواية قصة الجساسة بطولها، لما قدمت الكوفة، وقال: وقد وقفت على بعضها من حديث جابر دون أن يذكر شيئًا عنها، ولم أجد لها ذكرًا في مكان آخر.

إلا أنني وجدت القصة في معجم البلدان رواها أبو الفضل العباس الصولي عن فاطمة^(٣).

قصة الجساسة،

قالت فاطمة بنت قيس^(*):

صعد النبي ﷺ المنبر، وكان لا

(١) ينظر الإصابة ٤/٣٨٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر معجم البلدان ٤/٥٣.

(٤) المصدر نفسه.

فقالوا: نحن قوم من العرب من أهل الشام، قال: فما فعل الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: بخير قاتله قومه فظهر عليهم. قال: فما فعلت عين زُغرة؟^(١) قالوا: يشربون منها ويسقون. قال: فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا: يُطعم جناه في كل حين، قال: فما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: يتدفق جانبها فزفر ثلاث زفرات، ثم قال: لو قد أفلتت من وثاقي هذا، لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلي، إلا طيبة^(٢)، فإنه ليس لي عليها سلطان، ثم قال النبي ﷺ:

إلى هذه انتهى فرحي، هذه طيبة، والذي نفس محمد بيده، ما فيها طريق واسع، ولا دقيق ولا سهل ولا جبل إلا وطئ عليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة.

(١) عين زغرة: منطقة في لبنان تاريخية، وتسمى حالياً (زغرنا).

(٢) طيبة: المدينة المنورة.

(٢٤)

فاطمة بنت محمد ﷺ

تزوجها الإمام عليُّ كرمَ الله وجهه
في ٥٢ هـ بعد زواج عائشة بأربعة أشهر.

وفي يوم زواجهما دعاهما
النبي ﷺ، ودعا بإناء فيه ماء، فمَجَّ فيه
رسولُ الله ومسكُ يده، فنَضَحَ على كتفيه
وصدره، وذراعيه، وأقبلت فاطمة تتعثر
بشوبها، حياءً من أبيها رسول الله ﷺ،
وفعل معها مثل ذلك، وكانت بنتَ ثمانِي
عشرة سنة. وأمر النبي ﷺ، عليًّا أن
يولم^(٣) وأمره أن يلتمسَ لها منزلاً
بالمدينة^(٤).

توفيت فاطمة لثلاثِ خلونَ من شهر
رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة،
ودُفنت بالبقيع. وقبل وفاتها قالت
لأسماء بنتِ عميس^(٥): يا أسماء إنني قد

هي فاطمة الزهراء بنتُ محمد ﷺ،
كنيتها أم أبيها، أصغرُ بناتِ النبي،
وأجبهُنَّ إليه، وكانت أكبرهنَّ زينبَ ثم
رقية، ثم أم كلثومَ ثم فاطمة، أمها
خديجة بنتُ خويلد رضي الله عنها،
اختلف في سنة ولادة فاطمة، ففي رواية
أن ولادتها في سنة بناء الكعبة^(١) وفي
رواية أنها ولدت سنة ٤١ من مولد
النبي، قبل البعثة بقليل، وهي أسنُّ من
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بنحو
خمس سنين^(٢)، اختلف في المفاضلة
بينهما في معظم كتب الصحابة والتراث
القديم فمنهم من فضَّلَ فاطمةَ ومنهم من
فضَّلَ عائشةَ، وهما كلاهما أفضلُ نساء
العالمين، لقربهما من قلب النبي ﷺ،
وتضحيتها من أجل المبادئ الروحية.

(٣) ينظر للمزيد من التفصيل (فاطمة) في ديوان
أشعار النساء.

(٤) ينظر الإصابة: ٣٧٧/٤.

(٥) ينظر الاستيعاب ٨٩٧/٤ وأسد الغابة
٢٢٥/٧.

(١) ينظر الاستيعاب ١٨٩٩/٤ و الإصابة
٣٧٧/٤.

(٢) المصدر نفسه.

قال علي: والله لقد سنوت^(٢) حتى
قد اشتكيتُ صدري وقد جاء الله أباك،
بسي، فأذهبي فاستخدميه.
قالت فاطمة: وأنا والله قد طحنتُ
حتى مجلتُ يداي. فأتت النبي ﷺ،
فقال: ما جاء^(٣) بك يا بنية؟ قالت:
جئتُ لأسلم عليك. واستحيت أن تسأله
ورجعتُ. قال: ما فعلتِ؟ قالت:
استحييتُ أن أسأله. فأتياه جميعًا، فقال
له علي: والله يا رسول الله، لقد سنوتُ
حتى^(٤) اشتكيتُ صدري.

قالت فاطمة: قد طحنتُ حتى مجلتُ
يداي، وقد أتى الله بسي وسعة، فأخدينا.
قال النبي ﷺ: والله لا أعطيكما وأدعُ أهلَ
الصفة، تطوى بطونهم، لا أجد ما أنفقُ
عليهم، ولكني أبيعهم وأنفقُ عليهم أثمانهم.
- ٢ -

قالت فاطمة بعد دفن رسول الله ﷺ^(*):

(٢) في صفة الصفرة: سلوت حتى اشتكيت.
(٣) في صفة الصفرة: ما جاء بك وما حاجتك
أي بنية..
(٤) في صفة الصفرة: والله لقد سلوت.
سلوت: سلا يسلو، تكلف السلوان،
طابت نفسي عنه وهجرته. سنوت: نسنت
العقدة: اتحللت وانفكت. مجلت: مجلت
يده من العمل أي امتلأت قبحًا وتشققت.

(*) العقد الفريد: ١٢/٣، والمستدرک ١٦٣/٣
مع بعض التقديم والتأخير.

استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يُطرح
على المرأة الثوب، فيصفها، فقالت
أسماء: يا بنت رسول الله ألا أريك شيئًا
رأيتُه في الحبشة، فدعتُ بجرائد رطبة
فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت
فاطمة: ما أحسنَ هذا وأجملهُ! تُعرفُ
المرأة به دون الرجال، فكانت فاطمة
أول من غطي نعشها من النساء في
الإسلام، فتوفيَتْ عن ثلاثين أو خمس
وثلاثين سنة وذلك بعد وفاة أبيها ﷺ
بأشهر^(١).

للسيده فاطمة أشعارٌ وخطب
بليغة، إلا أن من المؤسف أن الأهواء
الطائفية، والتيارات الشعبية الهدامة،
المعادية للإسلام والعروبة لعبت دورًا
كبيرًا في نسبة كثير من النصوص إليها
أو إلى غيرها لأغراض رخيصة دنيوية،
والله أعلم، وسيرد إيضاح ذلك فيما
بعد.

١- حوار السيدة فاطمة وأبيها ﷺ
وزوجها علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه^(*)

(١) ينظر أسد الغابة ٧/٢٢٥.

(*) طبقات ابن سعد ٨/٢٥، والمستدرک ٣/
١٥٦ رصفة الصفرة ٤/٢. وكان
رسول الله ﷺ قد علمهما دعاء التسييح
قبل النوم وقال إن ذلك خير وأبقي لهما.

وفاة رسول الله ﷺ، وكانت خطبتها حول (قرية فدك) التي منعها الخليفة أبو بكر (رض) أن ترثها، تطبيقاً لما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي قال فيه النبي ﷺ^(٤).

«نحن معاشر الأنبياء لا تورث، ما تركناه صدقة».

وقد اختلفت الروايات حول خطبة فاطمة، فقد تكون موضوعة، فقد قال ابن طيفور في خصوص ذلك^(٥): «قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي.. عند منع أبي بكر إياها فلك، وقلت له إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وإنه من كلام أبي العيناء، الخبر منسوق البلاغة على الكلام، فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه...».

وعلى أغلب الظن أن الخطبة موضوعة بدليل قول ابن طيفور حين كان يروي القصة: «ويلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها»^(٦) فمن أين أتى الراوية بالحفدة، وقد كانت السيدة فاطمة (رض) لم تبلغ سوى ثلاثين أو خمس

يا أنس كيف طابت أنفسكم، أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب، ثم بكث ونادت:

يا أبتاه^(١)، أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه من ربه ناداه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنه الفردوس^(٢) ماواه.

- ٣ -

وقالت^(٣):

وا أبتاه ربه يكرمه إذا أتاه، وا أبتاه الرب ورسله، يسلّم عليه حين يلقاه.

- ٤ -

أتت فاطمة (رض) النبي ﷺ فقالت^(٤):

يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل^(٥).

- ٥ -

خطبت السيدة فاطمة (رض) بعد

(١) في المستدرک: وا أبتاه.

(٢) في المستدرک: وا أبتاه جنان الخلد ماواه.

(٣) المستدرک ١٦٣/٣.

(٤) عمدة القارئ ١٦/٢٣٠.

(٥) قال العيني في عمدة القارئ إنه ثبت في الصحيحين والترمذي والطبراني (أي خطبة الإمام علي) فخطب رسول الله ﷺ وبين غضبه وقال: إن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوها، فترك عليّ الخطبة.

(٤) ينظر بلاغات النساء ١٦.

(٥)(٦) ينظر بلاغات النساء ١٦.

زعيمُ الدين وخرست شقاشقُ
الشياطين^(٩)، وكنتم على شفا حفرة من
النار مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وفسنة
العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون
الطرزق وتفتاتون الورق^(١٠)، أذلة
خاشعين، تخافون أن^(١١) يتخطفكم الناس
من حولكم، فأنقذكم الله^(١٢) برسوله ﷺ
بعد اللتيا والتي وبعدهما مني بيهم
الرجال^(١٣) وذؤبان العرب ومردة أهل
الكتاب، كلما خشوا ناراً^(١٤) للحرب
أطفأها، ونجم قرن المضلال، وفغرت
فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في
لهواتها^(١٥)، فلا ينكفي حتى يطأ صماخها
بأخمصه^(١٦) ويخمد لهبها بحده مكوداً،
في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً

وثلاثين سنة يوم وفاتها، وكان أبناؤها
(رض) كلهم صغاراً، فمن هم الحفدة؟!
افتتحت الكلام بحمد الله، والثناء عليه
والصلاة على رسول الله ﷺ، وقالت^(٥):

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز
عليكم ما عنتم حريص عليكم، بالمؤمنين
رؤوف رحيم»^(١) فإن تعرفوه تجدوه^(٢)
أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي، دون
رجالكم، فيبلغ النذارة صادعاً بالرسالة^(٣)
مائلًا على مدرجة^(٤) المشركين، ضارباً
لتجنبهم^(٥)، آخذاً بكظمهم يهشم^(٦)
الأصنام، وينكث^(٧) الهام، حتى هزم
الجمع، وولوا الدبر، وتغرى^(٨) الليل عن
صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق

(٩) في الفاضل والنشر: الشيطان. مذقة
الشارب: المخلوط بالماء.
(١٠) في الفاضل والنشر: القيد. خاشعين.
الطرزق: الماء الذي خاضته الإبل، وبالت
فيه. أكظام: جمع كظم وهو مخرج
النفس، كرب وغم. القيد: إناء من جلدة،
أو نوع من سمك البحر.
(١١) في الفاضل والنشر: بحذف (تخافون أن).
(١٢) في الفاضل والنشر: حتى أنقذكم.
(١٣) في الفاضل والنشر: وبعد أن مني بيهم..
(١٤) في الفاضل والنشر: أوقدوا..
(١٥) في الفاضل والنشر: قذف أخاه في لهواتها..
(١٦) في الفاضل: يطأ بيضتها بأخمصه..
بيفه. في النشر: يطأ صماخها بأخمصه..
ويطفى عادية لهبها بسيفه.

(٥) بلاغات النساء ١٦، والفاضل للوشاء ٧٠/٢
ونثر الدرّ للآبي ٨/٤.
(١) سورة التوبة، الآية ١٣٨.
(٢) في الفاضل: تعزوه... دون نسائكم. في
نثر الدرّ: ... دون آبائكم.
(٣) في نثر الدرّ: قبلغ الرسالة صادعاً بالنذارة.
(٤) في نثر الدرّ: عن سنن...
(٥) في الفاضل: آخذاً بكظمهم. في نثر الدرّ:
ضارباً لئسبجهم.
(٦) في الفاضل: يجذ الأصنام.
(٧) في الفاضل: ويقص الهام.. في نثر الدرّ:
ويغلق الهام..
(٨) في الفاضل والنشر: حتى تغرى الليل عن
صبحه، وأسفر الحق عن محضه. ورواية
البلاغات أصح.

شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم
رحيب، والجرح لما ينلمن بدار
زعمتم^(١٠)، خوف الفتنة، ألا في الفتنة
سقطوا، وإن جهنم لمحيطة بالكافرين،
فهيهات منكم، وإني بكم، وأني
تؤفكون، وهذا كتاب الله بين أظهركم
وزواجه بيته، وشواهد لائحة،
وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم
بغيره تحكمون، بشئ للظالمين بدلًا،
ومن يتبع غير الإسلام دينًا فلن يقبل
منه، وهو في الآخرة من الخاسرين،
ثم لم تريثوا^(١١) إلا ريث أن تسكن
نفرتها^(١٢) تشربون حنوا، وتسرون في
ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حز
المدي، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث
لنا^(١٣)، أفحكم الجاهلية تبغون، ومن

في أولياء الله، وأنتم في بلهنية^(١)،
وإدعون آمنون، حتى إذا^(٢) اختار الله
لنبيه دار أنبيائه، ظهرت خلة النفاق^(٣)
وسويل جلباب الدين، ونطف كاظم^(٤)
الغاوين، وتبع حامل الأفلين^(٥)، وهدر
فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم،
وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه،
صارخًا بكم^(٦) فوجدكم لدعائه
مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين،
فاستنهضكم، فوجدكم خفاقة
وأجمشكم^(٧) فألفاكم غضابًا فوسمتم^(٨)
غير إبلكم، وأوردتموها^(٩) غير

- (١) في الفاضل: وادعون تتوكلون. في الشر:
وأنتم في رفاة فكهون آمنون وادعون.
(٢) في الفاضل: قلما اختار.
(٣) في نثر الدر: حكمة النفاق.
(٤) في الفاضل: كاظم يبلغ جاهل.
(٥) في نثر الدر: الأفلين.
(٦) في نثر الدر: فدعاكم فألفاكم.
(٧) في نثر الدر: وأجمشكم. جمش: قرص
بأصابع اليد، كلنا الروابيتين صحيحتان.
(٨) في الفاضل: فوسمتم. كلاهما صحيح.
(٩) في النثر: وأوردتم. ذؤبان العرب:
لصوصهم. مرده أهل الكتاب: الذين
تجردوا من الخير. المضلال: على زنة
مفعال، الذي لا يوفق لخير، لهواتها: جمع
لهاء، وهي أقصى الحلق. بلهنية: بلهنية
العيش، رخاوته. سمل: أخلق وبلي.
فنيق: الجمل الفحل. أجمشكم: جمش
الرأس، حلقه. أجمشكم: أغضب، =

= ساقكم بفضب. فوسمتم: وسم: جعل له
علامة، اتسم: جعل له سمة. حسكة
النفاق: العداوة والحقد. تتوكلون: توكلت
لفلان، تعرض له حتى يلقاه. بهم الرجال:
شجعانهم. نجم: ظهر. الصماخ: داخل
الأذن.

(١٠) في الفاضل: أزعمتم، في نثر الدر: أبماذا
زعمتم.

(١١) في الفاضل: ثم لم يريثوا أختها إلا رثت أن
يسكن تقربها ويسلس قيادها.

(١٢) في نثر الدر: نفرتها. كلاهما صحيح.

(١٣) في الفاضل: أن لا إرث أبي..

أفعلَى محمد تركتم كتابَ الله،
 ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقولُ اللهُ تباركُ
 وتعالى، ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ﴾ (٧)
 وقال اللهُ عزَّ وجلَّ فيما قصَّ من خبر
 يحيى بن زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا
 ﴿٥﴾ يَرْثِي رَبِّيَّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٨) وقال
 عزَّ ذكره ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
 بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (٩)، وقال
 ﴿يُؤْمِنُكَ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ
 الْأُنثِيَّيْنَ﴾ (١٠) وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا
 الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
 عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (١١) وزعمتم (١٢) أن لا

أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون» (١)
 وبها (٢) معشر المهاجرين أبتز إرث
 أبي، أفي الكتاب أن ترث أباك و لا أرث
 أبي (٣)، «لقد جئت شيئًا فريبًا» (٤)،
 فدونكما مخطومة مرحولة، تلقاك يوم
 حشرك فنعم الحكم الله، والزعيم
 محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة
 يخسر المبطلون «ولكل نيا مستقر» (٥)،
 وسوف تعلمون.

٦- خطبة السيدة فاطمة (رض)

أيها الناس أنا فاطمة، وأبي محمد
 ﷺ أقولها عودًا على بدء، لقد جاءكم
 رسولٌ من أنفسكم (٦).

وقالت:

- (٧) سورة النمل الآية ١٦.
 (٨) سورة مريم الآية ٦.
 (٩) سورة الأنفال الآية ٧٥.
 (١٠) سورة النساء الآية ١١.
 (١١) سورة البقرة الآية ١٨٠.
 (١٢) الفاضل في صفة الأدب والكمال ٧٢/٢
 (ابتداء من هذه العبارة): تزعمون أن لا
 أرث أبي (أفحكّم الجاهلية تبغون ومن
 أحسن من الله حكمًا) هذا وكتاب الله بين
 أظهركم، زواجه بينة وأوامره لائحة رغبة
 عنه «بش للظالمين بدلًا» ألا «ومن يتنغ غير
 الإسلام دينًا قلن يقبل منه وهو في الآخرة
 من الخاسرين» وبها معاشر المسلمين أبين
 إرثية أفي الله أن ترث أباك ولا أرث أبيتة،
 «لقد جئت شيئًا فريبًا». فدونكما مخطومة
 مرحولة، تلقاك يوم حشرك فينعم الحكم الله
 والموعود القيامة، والزعيم محمد، وعند
 الساعة يُحشر المبطلون ولكل نية مستقر=

- (١) سورة المائدة الآية ٥٠.
 (٢) في نثر الدر: إيها معشر العلمة المهاجرة.
 (٣) في الفاضل: أبين إرثيه. في النشر: أبيه،
 أبي الله في الكتاب يا ابن قحافة أن ترث أباك.
 (٤) سورة مريم الآية ٢٧.
 (٥) سورة الأنعام آية ٦٦.
 (٦) بلاغات النساء ٢٠. يبدو أن هذه الخطبة
 متممة للسابقة بدليل قولها (رض): «عودا
 على بدء...» وبدليل قول ابن طيفور
 ص ٢٠، بعد أن انتهى من ذكر خطبتها:
 (ثم قالت أيها الناس)، وبدليل عدم
 ختامها بالسلام.
 (٦) قال ابن طيفور ص ٢٠ (ثم ساق - أي
 الراوي - الكلام على ما رواه زيد بن
 علي...).

في حقي والسنة عن ظلامتي، أما قال رسول الله ﷺ^(٤) المرء يُحفظ في ولده، سرعان ما أجديتم^(٥)، فأكدتكم وعجلانَ ذا إهانة^(٦)، تقولون مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهبه، واستنهر^(٧) فتقه، ويعد وقته^(٨) وأظلمت الأرض لغيبته، واكتابت^(٩) خيرة الله لمصيبته وخشعت الجبال، وأكذبت الآمال، وأضيع الحريم، وأذبلت^(١٠) الحرمة، عند مماته ﷺ، وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أمانيكم في مماسكم ومصبيحكم يهتف^(١١) بها في أسماعكم،

حق، ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيه ﷺ أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثون أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، لعلمكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه، من النبي ﷺ أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أغلب على إرثي جوراً وظلماً، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

- ٧ -

ولما فرغت من كلامها عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت^(٥):

معشر البقية^(١)، وأعضاء الملة، وحُصون الإسلام^(٢)، ما هذه الغميرة^(٣)

= وسوف تعلمون. إنني أشك في صحة رواية الخطبة لأسباب معنوية دينية: ١. إن السيدة فاطمة (رض) كانت تحب من يحب أباهما، وتكره من يكرهه، وكان أبو بكر (رض) (ثاني اثنين) ٢. إنها لم تفكر بالأغراض الدنيوية الرخيصة، وكانت أعلى بكثير من هذا المستوى الدنيوي، الذي يفرق وحدة المسلمين ٣. تدخل كثير من المفرضين والشعوبيين من أجل وضع ما يروق لهم من الأحاديث.

(٥) بلاغات النساء ٢١، والفاضل ٧٣/٢، ونثر الدر ١١/٤.

(١) في الفاضل: يا معشر النقية، في نثر الدر: يا معشر الفثة.

(٢) في الفاضل: وحضنة الإسلام، في نثر الدر: وحضنة...

(٣) في الفاضل: الغميرة...، في نثر الدر: ما هذه الفترة.

(٤) في نثر الدر: أما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ..

(٥) في الفاضل: ما أحدثتم... في النثر: لسرع ما أحدثتم..

(٦) في الفاضل والنثر: إهالة... أتقولون..

(٧) في الفاضل: وانتهر فأظلمت.

(٨) في نثر الدر: وفقد راتقه..

(٩) في الفاضل: واكتانت، رواية البلاغات أصح.

(١٠) في الفاضل: وأزبلت... فتلك نازلة أعلن.. في النثر: وأزبلت.. نازلة أعلن بها..

(١١) في الفاضل: هيافاً هيافاً ولقبه ما حلت. في النثر: ولقبه ما حلت.

وتأمرون^(٧)، حتى دارت لكم^(٨) بنا رحا الإسلام ودرّ الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وبأخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين^(٩)، فأنى جرتم^(١٠) بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسرتهم بعد الإعلان^(١١)، لقوم نكثوا إيمانهم، «أتخشونهم، فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين»^(١٢)، ألا قد^(١٣) أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركتتم^(١٤) إلى الدعة، فعبجتم عن الدين وبججتتم^(١٥) الذي وعيتتم، ودسعتتم الذي سوغتم «فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني

وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزى الله الشاكرين»^(١).

أيها بني قيلة^(٢) أهضم تراث أبيه^(٣)، وأنتم بمرأى منه ومسمع، تلبسكم الدعوة وتملككم^(٤) الحيرة وفيكم العدد والعدة ولكم^(٥) الدار وعندكم الجئن، وأنتم الألى نخبه الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم^(٦) العرب، وناهضتم الأمم، وكافجتتم البهم، ولا نبرح نامركم

(٧) في الفاضل: لا نبرح وتبرحون ونامرکم وتأمرون.. في النشر: لا نبرح نامركم فتأمرون..

(٨) في الفاضل: حتى دارت نبالكم.. حلب البلاد (في هذا الكتاب كثير من التصحيف) في الشر: حلب الأيام..

(٩) في الفاضل: نظام العرب وسكنت دعوة الهرج.

(١٠) في الفاضل: فناحرتتم.. بعد ثبوت الأقدام..

(١١) في الشر: بعد التبيان..

(١٢) سورة التوبة: الآية ١٣.

(١٣) في الفاضل: ألا وقد أرى الله..

(١٤) في الفاضل: واستحليتم.

(١٥) في الفاضل: فمجبجتتم.. وأسغتم الذي تجزعتتم.. في الشر: ولفظتم الذي سوغتم.

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

الإهالة: الشحم والزيت. يُضرب مثلاً لما يأتي قبل أوانه. هيافاً: الهيف، ريح حارة تعطش الحيوان وتيبس النبات وتجفف المياه. هيافا الإبل: استقبلت هبوب الرياح بوجهها فاتحة أفواها من العطش.

(٢) قيلة: أم الأوس والخزرج.

(٣) في الفاضل: يا آل بني قيلة أهضم... أبي.

(٤) في الشر: مني..

(٥) في الفاضل: وشملكتم الخير. في النشر:

وتملككم. في الفاضل: وأنتم شجرة الله التي امتحن وخيرته التي انحلت لنا.. تناهدتم..

(٦) في الشر: فنابدتم.. (تصحيف).

حميد^(١) ألا قلت الذي قلته على معرفة
متي بالخذلان^(٢) الذي خامر صدوركم،
واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة
النفس ونفثة الغيظ^(٣) وبثه الصدر ومعدرة
الحجة، فدونكموها، فاحتقبيوها، مدبرة
الظهر، ناكبة الحق^(٤)، باقية العار،
موسومة بشنار الأيد، موصولة بنار الله
الموقدة، التي تطلع على الأفئدة،
فيعين الله ما تفعلون، «وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون»^(٥)، وأنا ابنة
نذير لكم بين يدي عذاب شديد،
فاعملوا إنا عاملون، وانتظروا إنا
متظرون^(٦).

والتهليل والتكبير ثلاثاً وثلاثين مرة قبل النوم
وقال ذلك أفضل من متاع الحياة الدنيا .

٢. وإن السيدة فاطمة (رض) لم تكن تطمع في
دنيا تصيبها لأن رسول الله ﷺ وعدّها أنها
ستكون سيلة نساء أهل الجنة . فكيف ينسب
إليها كلام هو من متاع الدنيا وأطعماعها.

٣. إن الخليفة أبا بكر (رض) كان ملتزماً
التزاماً دقيقاً بشنة رسول الله ﷺ وحافظاً
لأحاديثه، ومبشراً بالجنة ولا يمكن أن
يخطئ في حدّ من حدود الله أو يتجاوزها .
فلا بدّ من الإشارة إلى أن الخطبة كلها
متحلة وموضوعة على السيلة فاطمة، كما
وضعت كثير من الأقوال على السيدة عائشة
رضي الله عنها . والله أعلم.

٤. إن الرسول ﷺ قال: لا نورث، ما أبقيناه
صدقةً.

(*) بلاغات النساء ١٩ .
(٧) وثى: قد تكون الكلمة الأصلية (وأثني)،
لكي تتناسق مع الأفعال التي سبقتها.

(١) سورة إبراهيم: الآية ٨. الجنن: جمع
جنة، الدرع. الهرج: الفتنة. استوسق
نظام الدين: اجتمع وتضام.

(٢) في الفاضل: بالخذلة التي خامرتكم..

(٣) في الفاضل: وسورة الغيظ ونفثة الصدر..

(٤) في الفاضل: ناكبة الخف. في الثر: ناكبة
الخف..

(٥) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

(٦) قال ابن طيفور في بلاغات النساء ٢٢:
«قال أبو الفضل، وقد ذكر قوم أن أبا
العيناء ادعى هذا الكلام، وقد رواه قوم،
وصحّحوه وكتبناه على ما فيه» ومن
المؤكد أنه موضوع لأسباب:

١- إن السيدة فاطمة (رض) كانت على عهد
رسول الله ﷺ تؤمن بكل ما يقوله النبي ﷺ،
حين طلبت منه خادماً ورفض وأمرها بالتسبيح

إلا الله كلمة جُعِلَ الإخلاصُ تأويلها،
وضيغَ القلوبَ موصولها وأتت في الفكرة
معقولها، الممتعُ من الأبصار رؤيته،
ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدَع الأشياء،
لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال^(١)
لغير فائدة زادته، إلا إظهارًا لقدرته،
وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل
الثوابَ على طاعته، والعقابَ على
معصيته زيادةً لعباده عن نعمته وجياشاً
لهم إلى جنته، وأشهد أن أبي محمداً
عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله^(٢)،
واصطفاه قبل أن ابتعثه، وسماه قبل أن
استنجبه^(٣)، إذ الخلائقُ بالغيوب
مكتونة، ويستر الأهاويل مصونة، وبنهاية
العدمِ مقرونة علماً من الله عز وجل بما يَلِ

(١) العبارة كلها من مصطلحات الفلاسفة التي
انتشرت في العصر العباسي، ولا بد من
كون هذه الخطبة قد وُضعت في هذه
الفترة، ونُسبت إلى السيدة فاطمة (رض)
ويغلب عليها السجع.

(٢) يجتبله: يخلقه على الفطرة. الجبلة:
الخلقة والطبيعة.

(٣) أن ابتعثه، وأن استنجبه: لا تتناسق مع
المعطوف عليها (أن يجتبله) فالأول
مضارع منصوب بأن، والثاني المعطوف
(ماض) مسبوق بأن مما يبين الإرباك في
تنسيق الألفاظ وهذا دليل آخر على وضع
هذه الخطبة ونسبتها إلى السيدة فاطمة
(رض).

الأمور، وإحاطةً بحوادث الدهور،
ومعرفةً بمواضع المقدور ابتعثه الله
تعالى، عز وجل، إتماماً لأمره، وعزيمةً
على إفضاء حكمه، فرأى الأمم ﷺ فرقا
في أديانها عكفاً على نيرانها، عابدةً
لأوثانها، منكرةً لله مع عرفاتها، فأناز الله
عز وجل، بمحمد ﷺ، وفرج عن
القلوب بُهمها، وجلى عن الأبصار
غممها، ثم قبض الله نبيه ﷺ قبض رافق،
واختيارَ رغبة، بأبي ﷺ عن هذه الدار
موضوعاً عنه العيب والأوزار، مُحْتَفٍ
بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك
الجبار، ورضوان الرب الغفار صلى الله
على محمد نبي الرحمة، وأمينه على
وحيه، وصفية من الخلائق، ورضية ﷺ،
ورحمة الله وبركاته، ثم أنتم عباد الله،
نُضِبَ أمر الله، ونهيه، وحمله دينه
ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه
إلى الأمم، زعمتم حقاً لكم، أَلِله فيكم
عهدٌ، قدّمه إليكم، ونحن بقيه استخلفنا
عليكم، ومعنا كتابُ الله بينةً بصائره وآي
فيها منكشفة سرائره، وبرهانٌ منجليةً
ظواهره، مديمٌ البرية أسماعه، قائدٌ إلى
الرضوان اتباعه، موذٍ إلى النجاة
استماعه، فيه بيانٌ حجج الله المنورة،
وعزائم المفسرة، ومحارمة المحذرة،
وتبيان الجالية، وجُمله الكافية، وفضائله

المنذوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تهيئة للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحج تسلياً للدين، والعدل تأسكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أمناً من الفرقة، وحبنا عزاً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقاً للدماء، والوفاء بالنذر تعرضاً للمغفرة، وتوفية للمكاييل والموازين تعبيراً للنحسة، والنهي عن شرب الخمر، تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً لللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعتق، وحرّم الله عز وجلّ الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حقّ تقاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء.

(٢٥)

قبيلة بنت مخزومة التميمية^(١)

من بني العنبر قال العسقلاني: ^(٤)أيضاً:
ومنه من نسبها غنوية، فصَحَّفَ^(٢).
وروي (العنبرية)^(٣):
كانت قبيلة بنت صفية بنت صيفي،
أخت أكثم بن صيفي. تزوج قبيلة
حبيب بن أزر من بني جناب، فولدت
له البنات، ولما توفي منعتها بناتها الزواج
من ثوب بن أزر عمهن، فذهبت تريد
صحبة رسول الله ﷺ.

تزوجت رجلاً من بني جناب بن
الحارث بن جهبة بن عدتي بن جندب بن
العنبر. فقالت^(٥): كنت ناكحة في بني
جناب بن الحارث بن جهبة بن
عدتي^(٥) بن جندب بن العنبر، رجلاً

وقد روى القصة ابن مندة بلفظه،
كما يشير إلى ذلك العسقلاني، وقال

(١) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٣٩١.

(٢) المصدر نفسه، وقال العسقلاني أيضاً إن حديث قدمها على النبي ﷺ أخرجه بطوله الطبراني والبخاري، وأبو داود والترمذي، ووصف الحديث (إنه فصيح حسن) ووصفه أهل العلم (أنه غريب)، ووصفه آخر فقال: (حديث طويل فيه كلام فصيح)، ووصفه آخر (إنه مختصر).

(٣) ينظر الاستيعاب ٤/٣٩٢.

(٤) ينظر الإصابة ٤/٣٩٢.

(٥) بلاغات النساء ١٢١ والمعجم الكبير للطبراني ٧/٢٥، الإصابة ٤/٣٩١.

(٥) في معجم الطبراني: أن قبيلة بنت مخزومة حدثتهما أنها كانت تحت حبيب بن أزر أخي بني جناب فولدت له النساء، ثم توفي فانتزع بناتها منها أثوب بن أزر عمهن، فخرجت بتغني الصحابة إلى رسول الله ﷺ في أول الإسلام فبكت جويرة منهن حدياء قد كانت أخذتها الغرصة، وهي أصغرهن =

منهم، يُقال له الأزهرُ بنُ مالك، وإته مات وترك بنات فيهن واحدة فزيراء وهي صغراهن، وقد أخذتها الغرسة.. قالت: خرجتُ أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ، في نأنة الإسلام، فبكت الحديداء علي، فرحمتها، فحملتها معي

= عليها سبيح لها من صوف، فرحمتها فاحتملتها معها، فيينا هما تركان الجمل إذ انتضجت الأرنب فقالت الحديداء القصية: لا والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب، في هذا الحديث أبدا ثم لما سحت الثعلب، قسمته اسما غير الثعلب، نسميه عبدالله بن حنان، ثم قالت فيه ما قالت في الأرنب، فيينا هما تركان الجمل، إذ برك الجمل، وأخذته رعدة، فقالت الحديداء القصية: أدركتك والله أخذة أثوب، فقلت: واضطرتُّ إليها ويحك ما أصنع؟ قالت: قلبني ثيابك ظهورها لبطونها، وتدحرجي ظهرك لبطنك، وقلبي أحلاس جملك، ثم خلعت سبيجها فقلبتُ، وتدجرت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرني انتفض الجمل ثم قام فتفاجَّ وبال، فقالت الحديداء: أعيدي عليك أذاتك، ففعلت ما أمرني به، فأعدتها ثم خرجنا نرتك، فإذا أثوب يسعى على أثرنا بالسيف صلتا، فوألنا إلى جواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل إلى رواق البيت الأوسط جمل ذلول، فاقتمحت داخله بالجارية، فأدركني بالسيف، فأصابته طائفة من قرون رأسي، وقال: ألقى إلي بنت أخي، يا دقار، فرميتُ بها إليه، فجعلها على منكبه، فذهب بها، وكنت أعلم به من أهل البيت، ومضيت إلى أخت لي.

على بعيري سرا من عمها أثوب بن مالك، فخرجنا نرتك جملنا، إذا انتضجت الأرنب. فقالت الحديداء القصية: ورب الكعبة، قالت: وقالت في الثعلب قولاً حين عن لنا وقالت الفزيراء: ورب الكعبة، لا يزال كعبك عالياً، على كعب أثوب فيينا الجمل يرتك، إذ خلا وأخذته رعدة، فقالت الحديداء: أدركتك والأمانة أخذة أثوب، فقلت: واضطرتُّ إليها، فما أصنع، قالت: تقلين ثيابك ظهورها لبطونها، وتقلين ظهرك لبطنك، ثم قلبت مستحاً لها من صوف، فقلبت ظهرها، لبطنها، قالت: ففعلت ما أمرتني به، فقام الجمل ففاجَّ، وبال، وأعدت عليه أدواته، ثم خرجنا نرتكه، فإذا أثوب يسعى على آثارها، بالسيف صلتا، فوألنا منه إلى خباء ضخم، فالتقى الجمل ذلولاً، لدى روق البيت، الأوسط، فاقتمحت داخله بالجارية، وتناولني بسيفه، فأصابته طائفة من قرني، وقال: ألقى إلي ابنة أخي، يا دقار، فألقيتها إليه وكنت أعلم به، منهم، وقد تحشحت له القوم، ثم انطلقت إلى أخت لي ناكح في بني شيان أبتغي الصحابة إلى رسول الله ﷺ، فيينا^(١)

(١) في معجم الطبراني: فيينا أنا عندها=

الصلاة، فصلّى والنجوم شابكة والرجال لا تكاد تعارف، من ظلمة الليل، فصفت مع الرجال، وكنت امرأة حديثة عهد بجاهلية، فقال لي رجل إلى جنبي^(٣):

امرأة أنت أم رجل؟ قلتُ: امرأة، قال: كدت تقتنيني^(٤) عليك بالنساء وراءك، فإذا صفّ من النساء، قد حدث عند الحجرات، لم أكن رأيتَه حين دخلت، فصفت معهنَّ^(٥)، فلما صلينا، جعلت أرى ببصري الرجل ذا الرواء والقشر^(٦)، لأرى رسول الله ﷺ، حتى دنا رجل فقال:

السلام عليك يا رسول الله، فإذا هو جالسٌ القرفصاء ضامٌ ركبته إلى صدره، عليه أسمالٌ ملسين كانتا مصبوغتين بزعفران فتعصا، وبيده عسيب مقثور،

(٣) في الطبراني: وهو يصلي بالناس صلاة الغلظة، وقد أقيمت حين شقّ الفجر والنجوم شابكة في السماء... فقال لي الرجل الذي يليني من الصف...

(٤) في الطبراني والإصابة: تفتنيني، فصلّي في النساء.

(٥) في الطبراني: فكنت فيهن.

(٦) في الطبراني: حتى إذا طلعت الشمس دنوت... ذا رداء وإذا قشر طمع إليه بصري.

أنا عندها ذات ليلة تحسبُ أنني نائمة، إذ جاء زوجها من السامر فقال: وأبيك لقد أصبتُ لقيلة صاحب صدق، قالت: ومن هو؟ قال: هو حريث بن حسان غادياً ذا صباح، وافد بكر بن وائل إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا ويلها، لا تخبر بهذا أختي، ففتبع أخا بكر بن وائل، بين سمع الأرض وبصرها، ليس معها من قومها رجل، قال: لا تذكره فيأتي غير ذاكه لها، فلما أصبحت وقد سمعتُ ما قالوا، شددتُ على جملي، فانطلقتُ^(١) إلى حريث بن حسان، فسألتُ عنه فإذا به وركابه مناخة فسألتَه الصحابة إلى رسول الله ﷺ، فقال: نعم وكرامة، فخرجتُ معه، صاحب صدق، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ^(٢) فدخلنا المسجد حيث شقّ الفجر، وقد أقيمت

= ذات ليلة من الليالي، تحسب عيني نائمة جاء زوجها من السامر... وجدت لقيلة صاحباً صادقاً، فقالت أختي: من هو؟ قال: حريث... الشيباني عاد وافد بكر بن وائل... ذات صباح فقالت أختي: الويل لي، لا تسمع بهذا أختي فتخرج مع أخي بكر بن وائل، فيمن سمع الأرض وبصرها، ليس معها...

(١) في معجم الطبراني: فوجدته غير بعيد.

(٢) في الطبراني: فسألتَه الصحبة، وركابه مناخة عندي فخرجت معه.

شخص بي وهي داري ووطني^(٦) فقلت: يا رسول الله، إنه لم يملك السوية من الأمر^(٧) هذه الدهناء عندك مقيّد الجمل، ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك، قال: صدقت^(٨)، أمك يا غلام، المسلم أخو المسلم يسعهم الماء والشجر^(٩)، يتعاونان على الفتان كذا^(١٠)، قالت: فلما رأى حريث وقد حيل دون كتابة، صفق بإحدى يديه على الأخرى^(١١)، ثم قال: كنت أنا وأنت كما قال الأول: «حتفها حملت ضان بأظلافها»^(١٢)، قالت: فقلتُ أما والله لقد كنتُ دليلاً في الليلة الظلماء، جواداً لدى الرجل^(١٣)، عفيفاً عن الرفيقة، صاحب

غير خوصتين من أعلاه فقال: وعليك السلام ورحمة الله، فلما رأيتُ رسول الله ﷺ، والتخشع في مجلسه^(١)، أرعدتُ من الفرق، فقال له جليسه: يا رسول الله أرعدت المسكينة، فقال بيده: يا مسكينة، عليك المسكينة، فذهبت عني ما كنتُ أجد من الرعب^(٢)، قالت: فتقدم صاحبني أول من تقدم^(٣)، فبايعه على الإسلام، وعلى قومه، ثم قال:

يا رسول الله، اكتب لنا بالدهناء^(٤) لا يجاوزها من تميم إلينا إلا مسافر أو مجاوز، فقال: يا غلام، اكتب له بالدهناء^(٥)، قالت: فلما رأيت ذلك

(١) فقال رسول الله ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله، وعليه أسمال مُلثتين قد كانت بزعران وقد نقصتا، ويده عسيب نخلة مقصر (مقشور) (قفر) غير خوصتين من أعلاه قاعد القرصاء... فلما رأيت... المتخشع في الجلسة... فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إليّ وأنا عند ظهره: يا مسكينة عليك المسكينة.

(٢) في الطبراني: فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله عني ما كان دخل في قلبي من الرعب.

(٣) في الطبراني: وتقدم صاحبني أول رجل حريث بن حسان...

(٤) في الطبراني: اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء.

(٥) في الطبراني: اكتب له بالدهناء يا غلام.

(٦) في الطبراني: فلما أمر له بها شخص بي وهي وطني وداري.

(٧) في الطبراني: لم يسالك... من الأمر الأرض إذ سألك إنما هذه...

(٨) في الطبراني: صدقت المسكينة.

(٩) في الطبراني: يسعهما.

(١٠) في الطبراني: الفتان، والرواية الأولى أصح.

(١١) في الطبراني: ضرب.

(١٢) في الطبراني: وحتفها ضائن تحمل ضان بأظلافها.

(١٣) قالت: والله ما أعلم إن كنت لدليلاً في الظلماء تدولاً عن الرجل... ورواية البلاغات أصح.

فقال رسول الله ﷺ: لولا أنك مسكينة لجررت على وجهك، أو لأمرت بك فـجُررتِ على وجهك، أتغلب إحداكن أن تصاحب صويحبها في الدنيا معروفًا، فإذا حال بينه وبينها من هو أولى به منها^(٩)، قالت: رب أثبتني على ما أمضيت^(١٠)، وأعطني على ما أبقيت فوالذي نفس محمد بيده، أني أخيدكم ليبيكي فيستعير إليه صويحبه^(١١) فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم. قالت: ثم أمر فكتب لي في قطعة أديم أحمر:

لـقـيـلـة والنسوة بنات قيلة لا يُظلمن حقًا، ولا يُكرهنَ على منكح، وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا يُسُنُّ^(١٢).

(٩) في الطبراني: استرجع..

(١٠) في الطبراني: أنسني..

(١١) في الطبراني: إن إحداكن لتبكي... ورواية الطبراني أصح.

(١٢) في البلاغات ١٢٣: قال أبو عبدالله ومما سمعته من غير عفان، قال: وأظنه من حديث يعقوب، قال: ولست أحققه وقال ابن طيفور: أدركت إحدى بنات قيلة في زمن الحجاج، قد خطبها رجل من أهل الشام فأبث فأرسل إليها الحجاج، حتى أكرهها عليه، فجعلت تنقي بكتابها وهو في يديها، وتقول: إن في كتابنا أن لا تكره على منكح، فلم يلتفت إلى كتابها، ودفعها إلى الشامي. المعاني التي شرحها=

صدق، حتى قدمنا على رسول الله ﷺ^(١) علي أسأل حظي إذا سألت حظك، قال: وما حظك من الدهناء لا أبا لك^(٢)، قالت: قلت مقيد جملي سله لجمال امرأتك^(٣)، قال: أما أني أشهد رسول الله ﷺ أني لك أخ^(٤)، وأحييت إذ أثبتت هذا عليّ عنده^(٥)، قالت: قلت إذ بدأتها، فإني لا أضيعها^(٦)، قالت: فقال رسول الله ﷺ ما يمنع ابن هذه أن يفصل الخطة، ويتصر من وراء الحجرة^(٧).

قالت: فبكييت وقلت: يا رسول الله، والله لقد ولدته حرامًا، وقاتل معك يوم الريدة، ثم انطلق إلى خيبر يميزني منها، فأصابته حُمَاهَا، فمات وترك عليّ النساء^(٨).

(١) في النص سقط يمكن إضافته من معجم الطبراني وهو: ولكن لا تلمني على أن أسأل حظي إذا سألت...

(٢) في الطبراني: في الدهناء.

(٣) في الطبراني: تسأله لجمال..

(٤) في الطبراني: لا جرم أني أشهد رسول الله ﷺ أني لك أخ وصاحب.

(٥) في الطبراني: على هذا عنده.

(٦) في الطبراني: فلن أضيعها.

(٧) في الطبراني: أيلام ابن هذه أن يفصل الخطة ويتصر من وراء الحجرة. كلاهما صحيحتان.

(٨) في الطبراني: قد والله ولدتها يا رسول الله حرامًا فقاتل... ثم ذهب يجيرني من خير.

٢- دعاء قبيلة

كانت قبيلة إذا أخذت حظها من المضجع بعد العتمة، قالت (*):

بسم الله وأتوكلُ على الله، وضعتُ
جنبتي لربّي، وأستغفره لذنبي، حتى
تقولها مرازا، ثم تقول:

أعوذ بالله ويكلماته التامات، التي لا

يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، من شرّ ما ينزل
من السماء وما يعرج فيها، وشرّ ما ينزل
في الأرض وشرّ ما يخرج منها، وشرّ
فتن النهار، وشرّ طوارق الليل إلا طارقاً
يطرق بخير، آمنت بالله واعتصمتُ به،
الحمدُ لله الذي استسلم لقدرته كلُّ
شيء، والحمدُ لله الذي ذلّ لعزته كلُّ
شيء، والحمدُ لله الذي تواضع لعظمته
كلُّ شيء، والحمدُ لله الذي خضع
لملكه كلُّ شيء، اللهمّ إني أسألك
بمقاعد العزّ من عرشك، ومتهى الرحمة
من كتابك، وجدك الأعلى، واسمك
الأكبر وكلماتك التامات التي لا
يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، أن تنظر إلينا
نظرة مرحومة لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته
ولا فقراً إلا جبرته ولا عدواً إلا أهلكته
ولا عرياناً إلا كسوته، ولا ذنباً إلا
قضيته، ولا أمراً لنا فيه صلاح في الدنيا
والآخرة إلا أنطيتناه، يا أرحم
الراحمين، آمنت بالله واعتصمتُ به.

٢- حوار قبيلة العنبرية (**)(١)

حين تحدّث الصحابي البكري مع

(**) الحيوان ٤٨٧/٥.

(١) أعتقد أن قبيلة العنبرية، هي قبيلة
التميمية بدليل قول العسقلاني في
الإصابة ٣٩١/٤: قبيلة بنت مخزومة
التميمية من بني العنبر.

= ابن طيفور: تحشّش له القوم: إن
التحشّش أن يهزل الرجل بعد يس، وقال
العقيلي: تحشّشنا آخر شهر رمضان أي
هزلنا، وتحشّش أصوب. - كما يقول ابن
طيفور - أي تحرك له القوم. الفزيراء:
الفرز: هنة تخرج في أعلى الفخذ،
الشقوق. وشرح الطبراني عن ابن عائشة
فقال: الفرصة ذات الحذب والفرصة
القطعة من المسك والفرصة الدولة.
السيبج: سمل كساء. مسجت: الثوب
البالي. الرتكان: ضرب من السير.
الانتفاج: السعي السفر. تفاج: تفتح.
صلت: جرد السيف من غمده. وألنا:
لجانا. دفار: يا منتنة، والدنيا أم دفر
لنتنها. القتان: الشياطين، واحدها قاتن.
حتفها تحمل ظان بأظلافها: مثل يقال في
شاة بحثت بأظلافها في الأرض، فأظهرت
مدية قدّبحت بها. الدهناء: عشبة حمراء
يُدمن بورقها. صحراء النفوذ بالسعودية.
حريث بن حسان البكري (الاستيعاب ٤/
٣١٢ والإصابة ١/٢٩٠) صاحب حديث
قبيلة، سأله رسول الله ﷺ عن حديث عاد،
فقال: يا رسول الله على الخبير سقطت.
فذهبت مثلاً.

(*) المعجم الكبير للطبراني ١١/٢٥.

زوجته وقال: عن حثفها تبحث ضأن
 بأظلافها وتوجهها إلى النبي ﷺ، فقالت:
 مهلاً فإنك ما علمت، جواداً بذى
 الرّجل، هادياً في الليلة الظلماء، عفيفاً
 عن الرفيقة. فقال البكري زوجها:
 لا زلت مصاحباً بعد أن أثبتت علي
 بحضرة الرسول بهذا!

(٢٦)

ماوية أو مارية مولاة حجير أبي إهاب

(قصة)

زوجة عقبة بن الحارث بن عامر.

روث ماوية^(١) مولاة حجير^(٢)، قصة

خبيب بن عدي (رض) الذي حبسه المشركون في بيتها بمكة، حتى تخرج الأشهر الحرم، فيقتلوه. وكانت تحدث بقضته بعد، ثم أسلمت فحسُن إسلامها. فكانت تقول^(٥):

والله ما رأيتُ أحدًا خيرًا من خبيب،
لقد اطلعتُ عليه من صير الباب، وإته

لفي الحديد، ما أعلمُ في الأرض حبة
عنبٍ تُؤكل^(٣). وكان خبيبٌ يتهدجُ،
فكان يسمعه النساء، فيبكينَ ويرققنَ
عليه. فقلتُ له:

يا خبيبُ هل لك من حاجة؟ فقال:
لا إلا أن تسقيني العذب، ولا تُطعميني
ما ذُبح على النصب، وتُخبريني إذا أرادوا
قتلي.

فإذا انسلختِ الأشهرُ الحرم،
وأجمعوا على قتله، أتيتُه فأخبرته، فوالله
ما رأيتُه أكثرَ لذلك، وقال: ابعثي إلي

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٣٠١/٨، والإصابة ٤٠٦/٤ ونسبت القصة في الأغاني ٤٢/٤، وعمدة القارئ ٢٩٠/١٤ إلى إحدى بنات الحرث أو الحارث بن عامر.

(٢) حجير التيمي: الذي ابتاع خبيبا، أخو الحارث بن عامر لأمه.

(٥) طبقات ابن سعد ٣٠١/٨، والأغاني ٤٢/٤، والإصابة ٤٠٥/٤، وعمدة القارئ ٢٩٠/١٤.

(٣) في الأغاني: لقد رأيتُه وما بمكة من تعرة. وإن في يده لقطفا يأكله إن كان إلا رزقا، رزقه الله. وفي الإصابة: وإن في يده لقطفا من عنب أعظم من رأسه، يأكل منها. وما في الأرض يومئذ حبة عنب. وفي رواية أخرى: إذ اطلعتُ من خلل الباب وفي يده قطفٌ من عنب مثل رأس الرجل...

بحديدة أستصلح بها. قالت:

فبعثت إليه بموسى مع ابني أبي
حسين. (وكانت تحضنه، ولم يكن ابنها
ولادة). قالت: فلما ولى الغلام^(١)،
قلت: أدرك الحديد فيقتله ويقول: رجل
برجل. فلما أتاه ابني بالحديدة تناولها،
ثم قال مازحاً:

وأبيك إنك لجريء، أما خشيت
أمك غدري حين بعثت معك بحديدة،
وأنتم تريدون قتلي؟ قالت ماوية: وأنا
أسمع ذلك، فقلت: يا خبيب إنما
أتممتك بأمان الله، وأعطيتك بالهك، ولم
أعطك لتقتل ابني، فقال خبيب: ما كنت
لأقتله، وما نستجل في ديننا الغدر.
قالت: ثم أخبرته أنهم مخرجوه، فقاتلوه
بالغداة. قالت: فأخرجوه في الحديد،
حتى انتهوا به إلى التنعيم^(٢) وخرج معه
الصبيان، والنساء والعبيد، وجماعة أهل
مكة، فلم يتخلف أحد، إما موتور فهو

يريد أن يتشافى بالتظير من وتره، وإما
غير موتور فهو مخالف للإسلام وأهله.
فلما انتهوا به إلى التنعيم، ومعه زيد بن
الدثنة، أمروا بخشبة طويلة، فحفر لها،
فلما انتهوا بخبيب إلى خشبته، قال:

هل أنتم تاركي، فأصلي ركعتين؟
قالوا: نعم. فركع ركعتين. أتمهما من
غير أن يطول فيها^(٣).

(١) في عملة القارئ: فوجدته مجليته على
فخذه والمرسى بيده، ففرعت فزعة عرفها
خبيب في وجهي.

(٢) التنعيم: موضع بالقرب من مكة. الموتور:
طالب الثار. الرهط: ما دون العشرة. زيد
بن الدثنة: الصحابي الجليل (رض) الذي
أرسله رسول الله ﷺ في بعثة الرجيع، فغدر
به الكفار وبصاحبه خبيب، فقتلوا.

(٣) كانت صلاته ركعتين ولم يُطِل لأنه خشي
أن يتهمة المشركون بالجبن أو الخوف.

(٢٧)

نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية

رسالة،

يومَ الدار^(٢)، إذ كان المصحفُ الشريفُ
بيدِ الخليفة، وقد احمرَّ أديمُه ونشرت
نائلة شعرها، فأمرها الخليفة أن تأخذَ
خمارها. وقال:

لعمري لدخولهم عليّ أعظمُ من
حُرمةِ شعركِ، وضربهُ رجلٌ بالسيفِ
فأتقته بيدها، فقطع إصبعين من أصابعها
وقُتل عثمان (رض)، فخرج القاتلون وهم
يكبرون واستشهد وهو صائم فكتبت
زوجته كتابًا إلى معاوية، وبعثت بقميص
عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد
الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة^(٣).

١- كتاب نائلة إلى معاوية بن أبي
سفيان

زوجةُ الخليفة الراشد عثمان بن عفان
(رض)، بعد أن تراسل مع سعيد بن
العاص وهو على الكوفة، وكان قد تزوج
هندًا بنتَ الفرافصة فوصفها للخليفة
وقال: إنها بيضاء مديدة. فطلبَ منه أن
يخطبَ له أختها نائلة، فأوصاها أبوها
يوم نُقلتُ لدار عرسها، في السنة الثامنة
والعشرين للهجرة^(١):

إنكِ تقدمين على نساءٍ من نساء
قريش هنَ أقدرُ على الطيب منكِ.
فاحفظي عني خصلتين. فتكحلي وتطّبي
بالماء. حتى يكون ريحُكِ ريحَ سنِّ
أصابه مطر.

أبرز ما في حياتها، موقفها الصلبُ

(٢) يوم قتل الخليفة (رض) سُمِّيَ يوم الدار.

(٣) تنظر حياة نائلة مفصلة، في ديوان أشعار
النساء ق ٢.

(١) ينظر الأغاني ٧٠/١٥، وينظر الكامل لابن

الأنثى ٤٩/٣.

كتب فيه^(٥) :

من نائلة بنت الفرافصة إلى
معاوية بن أبي سفيان .

أما بعدُ، فإني أدعوكم^(١)، إلى الله
الذي أنعم عليكم وعلمكم الإسلام،
وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من
الكفر، ونصركم على العدو، وأسبغ
عليكم نعمة ظاهرة^(٢) وباطنة، وأنشد الله
وأذركم حقّه^(٣)، وحقّ خليفته، أن
تنصروه بعزم الله عليكم^(٤). فإنه قال^(٥) :

﴿وَلَا تَلْفَنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
فَقَاتِلُوا آلِي تَيْبِ حَتَّى تَقْتُلَهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ فإن
أمير المؤمنين بُغي عليه، ولو لم يكن
لعثمانَ عليكم إلا حقّ الولاية^(٦)، لحقّ
على كلّ مسلم يرجو إمامته أن
ينصره^(٧)، فكيف وقد علمتم قدمه في
الإسلام وحسن بلائه، وأنه أجاب الله

وصدق كتابه^(٨)، واتبع رسوله، والله
أعلمُ به، إذ انتخبه فأعطاه شرفَ الدنيا،
وشرفَ الآخرة. وإني أقصّ عليكم
خبره، إني شاهدة أمره كله^(٩)، إن أهل
المدينة حصروه في داره، وحرسوه ليلهم
ونهارهم قيامًا على أبوابه بالسلاح،
يمنعونه من كلّ شيء قدروا عليه، حتى
منعوه الماء. فمكث^(١٠) هو ومن معه
خمسَينَ ليلة، وأهلُ مصرَ قد أسندوا
أمرهم إلى عليّ ومحمد بن أبي بكر^(١١)،
وعمار بن ياسر، وطلحة والزبير،
فأمروهم بقتله، وكان معهم من القبائل:
خزاعة وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف
من جهينة، ومزينة، وأنباط يثرب،
فهؤلاء كانوا أشدّ الناس عليه^(١٢)، ثم إنه
حُضر فرُشق بالتبل والحجارة، فجرح
ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه، فاتاه

(٨) في الأغاني: أجاب داعي الله وصدق
رسوله..

(٩) في الأغاني: لآتي كنت مشاهدة.

(١٠) في الأغاني: يحضرونه الأذى ويقولون له
الإفك...

(١١) في الأغاني: وكان عليّ مع الحضريين من
أهل المدينة.. ولم يقاتل مع أمير
المؤمنين، ولم ينصره، ولم يأمر بالعدل
الذي أمر الله تبارك وتعالى به.

(١٢) في الأغاني: ولا أرى سائرهم وليكني
سميت لكم الذين كانوا أشدّ الناس عليه في
أول أمره وآخره.

(٥) العقد الفريد ٤/١١٤، الأغاني ٧١/١٥.

(١) في الأغاني: فإني أذكركم..

(٢) في الأغاني: النعمة.

(٣) في الأغاني: وأنشدكم.

(٤) في الأغاني: الذي لم تنصروه وبعزمة الله..

(٥) سورة الحجرات الآية ٩.

(٦) في الأغاني: ثم أتى إليه ما أتى لحقّ.

(٧) في الأغاني: يرجو أمام الله أن ينصره.

فوضع السلاح، فلم يكن إلا وضعه. ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب، فقال:

أنا عبد الله وخليفته عفا، فضربوه
على رأسه ثلاث ضربات، وطعنوه في
صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم
العين فوق الأنف ضربة أسرع في
العظم^(٥)، فسقطت عليه وقد أثنوه
وبه حياة، وهم يريدون أن يقطعوا
رأسه، فيذهبوا به. فأتيتي ابنة أبي شيبة
ابن ربيعة، فألقت بنفسها معي فوطئنا
وطئاً شديداً^(٦)، وغربنا من حلينا^(٧)،
وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير
المؤمنين في بيته مقهوراً على فراشه،
وقد أرسلت إليكم بثوبه عليه دمه، فإنه
والله إن كان أئيم من قتله، فما سليم من
خذله، فانظروا أين أنتم من الله وأنا
أشتكي كل ما مسنا إلى الله عز وجل
وأستصرخ بصالحي عباده^(٨)، فرحم الله
عثمان ولعن قتله، وصرعهم في الدنيا
مصارع الخزي والمذلة، وشفى منهم
الصدر.

الناس يصرخون إليه، ليأذن لهم في
القتال فنهاهم، وأمرهم أن يردوا إليهم
نبلهم، فردوها عليهم فما زادهم ذلك،
في القتل إلا جرأة، وفي الأمر إلا
إغراقاً، فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من
أصحابه^(١).

فقالوا: إن ناساً^(٢) يريدون أن
يأخذوا أمر الناس بالعدل، فاخرج إلى
المسجد يأتوك، فانطلق فجلس فيه
ساعة، وأسلحة القوم مظلة عليه من كل
ناحية.

فقال:

ما أرى اليوم أحداً يعدل، فدخل
الدار، وكان معهم نفر ليس على عاقبتهم
سلاح فلبس درعه^(٣) وقال لأصحابه:
لولا أنتم ما لبست اليوم درعي. فوثب
عليه القوم، فكلّمهم ابن الزبير، وأخذ
عليهم ميثاقاً في صحيفة بعث بها إلى
عثمان: عليكم عهد الله وميثاقه، أن لا
تقربوه بسوء، حتى تكلموه^(٤) وتخرجوا،

(١) في الأغاني: ثلاثة نفر.

(٢) في الأغاني: في المسجد ناساً.

(٣) في الأغاني: وقد كان نفر من قريش على
عاقبتهم السلاح، فلبس درعه.

(٤) في الأغاني: أن لا تغزوا بشيء فكلّموه
وتخرجوا.

(٥) في الأغاني: مقدم الجبين..

(٦) في الأغاني: معي عليه..

(٧) في الأغاني: من ثيابنا..

(٨) في الأغاني: ونستصر وليه وصالح..

٢ - حوار نائلة وعثمان (رض)

إليهن الكهل السيد.

لما أتت نائلة بنت الفرافصة من الشام إلى المدينة قال لها الخليفة عثمان بن عفان (رض) (*) :

قال: إني قد جاوزت التكهيل، فأنا شيخ.

لا تكرهين ما رأيت من شيبي.

قالت: أبليت عمرك في الإسلام، ونصرة رسول الله ﷺ، في خير ما أفنيث فيه الأعمار.

قالت: إني من نسوة أحب أزواجهن

(*) بلاغات النساء ١٢٨.

(٢٨)

نسيئة الأنصارية

قالت يوم أحد^(*):

جرحاً، أجوف له غور فقلت: من
أصابك بهذا؟ قالت أم عمارة:

ابن قمئة أقماه الله! لما ولّى الناس
عن رسول الله ﷺ، أقبل يقول:

دلوني على محمد فلا نجوت إن
نجا، فاعترضت له أنا ومصعب بن
عمير، وأناس ممن ثبت مع
رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة،
ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات،
ولكنه عدو الله وكان عليه درعان.

خرجت أول النهار وأنا أنظر ما
يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء،
فانتهيت إلى رسول الله ﷺ، وهو في
أصحابه، والدولة والريح للمسلمين،
فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى
رسول الله ﷺ. فقامت أباشر القتال،
وأذبت عنه بالسيف، وأرمي عن القوس،
حتى خلصت الجراح إلي. قالت أم
سعد بن الربيع، فرأيت على عاتقها

(*) سيرة ابن هشام ٨١/٣.

(٢٩)

هند بنت أبي أمية (أم سلمة)^(١)

وعقل راجح، توفيت آخر سنة ٦١ هـ أو ٦٠ هـ واختلف في تحديد وفاتها، وكانت بنت أربع وثمانين سنة.

١- كتاب أم سلمة إلى عائشة (رض)^(*)

كتبت أم سلمة إلى عائشة بعد خروجها من المدينة إلى البصرة:

أما بعد فإنك مسددة بين رسول الله^(٢)، وبين أمته، وحجابك

(*) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٤٥/١، والعقد الفريد ٤/١٢٥، ونثر الدر للأبي ٢٠ و٤٥.

(٢) في العقد الفريد: من أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد هتك سدّة بين رسول الله ﷺ وأمه، حجاباً مضرورياً على حرمة. فقد جمع القرآن ذبولك، فلا تستحيها، وسكر خفارتك، فلا تبذلها، فإله من وراء هذه الأمة، لو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد عهد إليك. أما علمت أنه قد نهك عن الفراطة في الدين، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال، ولا يرأب بهن إن انصدع. جهاد النساء غمض =

المخزومية القرشية أم المؤمنين قيل أن اسمها رملة، كان أبوها يلقب زائد الزكب لأنه كان أحد أجواد العرب، أمها عاتكة بنت عامر، تزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد ابن عمها. وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة. فكانت أول ظعينة دخلت إلى المدينة، مات زوجها من الجراح التي أصابته، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام. فقد أسلم بعد عشرة أنفس، وكان أخا النبي ﷺ، من الرضاعة، وأمه برة بنت عبد المطلب، وهو الذي قال عنه الرسول ﷺ أول من يُعطى كتابه بيمينه، استشهد في يوم أحد، فتزوج النبي ﷺ أم سلمة، إكراماً له، وحفاظاً على أولاده ومواساة لمصاب أهله. كانت فصيحةً بليغة جميلة مُصيبة، لها شخصية فذة

(١) الإصابة ٢/٣٣٣، و ٤٢٣/٤ وينظر ديوان

أشعار النساء للمزيد من التفصيل.

الكريم ذلك، فلا تبذليه وسكن عقيرتك، فلا تضيعيه . الله من وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك، لو أراد أن يعهد إليك، وقد علمت أن عمود الدين، لا يثبت بالنساء، إن مال، ولا يُرأب بهن، إن انصدع، خمراث النساء غض الأبصار، وضمت الذبول، ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك، بأطراف الجبان والفلوات، على قعود من الإبل، من منهل إلى منهل، أن يعين الله مهواك، وعلى رسول الله ﷺ، ترددين، وقد هتكت حجاب الذي ضرب الله عليك، عهدها. ولو أتيت الذي تريدن، ثم قيل ادخلي الجنة، لاستحييت أن ألقى الله، هاتكة حجابا، قد ضربه علي، فاجعلي حجابك، الذي ضرب عليك حصتك، فابغيه منزلاً لك، حتى تلقينه، فإن أطوع ما تكونين، إذا لزمته، وأنصح ما تكونين إذا ما قعدت فيه، ولو ذكرت كلاماً قاله رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الحية والسلام.

٢ - رسالة أم سلمة إلى الإمام علي
كزم الله وجهه ٥٢٦هـ

قالت (*) :

(*) تاريخ الطبري ٤/٤٥١.

مضروب على حرمة، قد جمع القرآن

= الأطراف وضمت الذبول وقصر الموادة ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ، وأقسم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعوداً من منهل إلى منهل، وغداً ترددين على رسول الله ﷺ، وأقسم لو قيل لي: يا أم سلمة ادخلي الجنة، لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه علي فاجعليه مترك، وقاعة البيت حصتك، فإنك أنصح ما تكون لهذه الأمة، ما قعدت عن نصرتهم. ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام. في نشر الدر للآبي: قالت أم سلمة: يا عائشة إنك جئة بين رسول الله ﷺ، وبين أمته، وحجابك مضروب حرمة. قد جمع القرآن ذلك فلا تملخيه، وسكني عقيرك فلا تُصحرها، لو ذكرت قولاً من رسول الله ﷺ، لتنهشت تهش الرقشاء المطرقة. ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو لقيك ناصة قعوداً من منهل إلى منهل، قد برحت عهدها، وهتكت متركه، إن عمود الدين لا يُرأب بالنساء ولا يُقام بهن إذا انصدع، حما دافن خفض الأعراض وقصر الوهازة، اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه، وأنت على ذلك. الفراط: الإفراط. ناصة: تسرع المسير بالناقة أقصى سرعتها. تملخيه: تجذبه بامتلال. تصحرها: تبرزها إلى الصحراء. الوهازة: الهوادة، الخطو. إن من الملاحظ اختلاف الروايات المذكورة فيما بينها، علماً بأن ابن قتيبة توفي ٢٧٦هـ، وابن عبد ربه ٣٢٨هـ، والآبي ٤٢١هـ، مما يدل على تعدد الجهات التي روت الخبر، مما سبب زيادة أو نقصان من قبل الرواة، أو بسبب التعصب إلى عائشة أو أم سلمة.

مُزَوَّرِينَ^(١)، وعن قاحيتك نافرِين^(٢) لا
تَعَفُ سَبِيلًا^(٣) كان رسولُ الله ﷺ
لَحَبَهَا^(٤)، ولا تَقْدَحُ زَنْدًا كان أكباها^(٥)
تَوْخَ حيث توخى صاحبك، فإنهما ثكما
الأمر^(٦) ثكما، ولم يظلماه^(٧)، لست
بُغْفَلٍ فَنَعْتَذِرُ ولا بَحَلُو فَنَعْتَزِلُ ولا تَقُولُ،
ولا يُقالُ إلا لِمَظُنِّ، ولا يَخْتَلِفُ إلا في
ظُنَيْنِ فهذه وصيتي إياك، وحقُّ بنوتك،
قضيتها إليك، والله عليك حقُّ الطاعة،
وللرعية حقُّ الميثاق.

يا أمير المؤمنين، لولا أن أعصي الله
عز وجل، وأنت لا تقبله مني، لخرجتُ
معك، وهذا ابني عمر، والله لهو أعزُّ
عليّ من نفسي، يخرج معك، فيشهد
مشاهدك.

٣- وصية،

قالت أم سلمة:

أنت أم سلمة الخليفة عثمان بن
عفان (رض) فقالت^(٥):
يا بني مالي أرى رعيته عنك

(١) في مجمع الأمثال: نافرِين.

(٢) في مجمع الأمثال: وعن جناحك نافرِين.
وهذا تصحيف. ورواية البلاغات أصح.

(٣) في مجمع الأمثال: طريقًا.

(٤) في مجمع الأمثال: يحبها.

(٥) في مجمع الأمثال: ولا تقْدَحُ بزند كان
عليه السلام أكباها وتَوْخَ.

(٦) ثكما: لزماء.

(٧) في مجمع الأمثال: ولم يظلماه هذا حق
أمومتي غضبته إليك، وإن عليك حق
الطاعة.

(٥) بلاغات النساء ٩، ومجمع الأمثال
للبيداني ٤٩١/٣.

(٣٠)

هند بنت عتبة

الأرض أهلُ خباءٍ أحبَّ إليَّ من أن يعزّوا
من خبائك^(٤).

فقال الرسول ﷺ: وزيادة. وقرأ
عليهنَّ القرآن وباعهنَّ.

فقلت هند: يا رسول الله تُماسحك؟
فقال: إني لا أصافح النساء، إنَّ قولي
لمائة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة.

ولما ضربت صنماً لها قالت: كُنَّا
منك في غرور.

-٢-

قالت هند بنت عتبة في بيعة النساء،
لِلرَّسُولِ ﷺ: (**).

١- حوار هند مع رسول الله ﷺ
أسلمت هند يوم الفتح مع نسوة أتيت
رسول الله بالأبطح فبايعته، فقالت
هند^(*):

يا رسول الله، الحمد لله الذي أظهر
الدين الذي اختاره لنفسه، لتنفعني
رحمك، يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله،
مصدقة برسوله، ثم كشفت عن نقابها،
وقالت:

أنا هند بنت عتبة، فقال
الرسول ﷺ: مرحباً بك. قالت:

والله ما كان على الأرض^(١) أهل
خباء أحبَّ إليَّ من أن يذلّوا من
خبائك^(٢)، ولقد أصبحت^(٣) وما على

(٢) في تاريخ الإسلام: من أهل خبائك.

(٣) في تاريخ الإسلام: ثم ما أصبح اليوم على
ظهر الأرض.

(٤) في تاريخ الإسلام: من أهل خبائك.

(**) طبقات ابن سعد ٢٣٧/٨ و ٩/٨، وتاريخ
الطبري ٦١/٣، والاستيعاب ١٩٢٣/٤،
وأسد الغابة ٢٩٢/٧.

(*) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٨، تنظر حياة هند
مفصلة في ديوان أشعار النساء. وتاريخ
الإسلام للذهبي/ المغازي ٥٦٠، وعمدة
القارئ ٢٣٣/٢٤ و ١٧٣/٢٣.

(١) في تاريخ الإسلام وعمدة القارئ: يا
رسول الله ما كان مما على ظهر الأرض.

ولما قال الرسول ﷺ: ولا تأتين
بيهتان، قالت^(٦): إن إتيان البهتان لقبح،
ولبعض التجاوز أمثل.

- ٣ -

قالت هند^(٥): يا رسول الله إن أبا
سفيان رجلٌ شحيح^(٧)، لا يعطيني
وولدي ما يكفيني، إلا ما أخذتُ من ماله
وهو لا يعلم.

فقال: خذي ما يكفيك وولديك
بالمعروف.

لما قال النبي ﷺ: ولا يزنين،
قالت: وهل تزني الحرّة.

قال: ولا يقتلن أولادهن، قالت:
وهل تركت لنا واحداً إلا قتلته يوم
بديري؟^(١) فأنت وهم أعلم^(٢).

قال: ولا يعصينك في معروف^(٣).
قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن
نريد أن نعصيك في معروف^(٤).

ولما قال النبي ﷺ: تبايعن أن لا
تشركن بالله شيئاً. قالت: إنا لقائلوها.
وقال: فلا تسرقن. قالت: كنتُ
أصيب^(٥) من مال أبي سفيان، قال أبو
سفيان: فما أصبت من مالي فهو حلالٌ
لك.

(٦) تاريخ الطبري: ٦١/٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٣٨/٨ و ٩/٨،
وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٦٠ المغازي.

(٧) في رواية أخرى: متيك فهل علي من
خرج أن أطيب من غير إذنه؟ فرخص لها
رسول الله ﷺ في الرطب ولم يرخص لها
في اليباب. في تاريخ الإسلام: مُسبك
فهل علي من خرج أن أطعم من الذي له؟
قال: لا، بالمعروف. وفي رواية: فهل
علي من خرج أن أطعم من الذي له عيالنا،
قال: لا، عليك أن تطعمهم بالمعروف.

فبعد ذلك الحوار قال النبي ﷺ لعمر
(رض): بايعهن واستغفر لهن الله. وكان
رسول الله ﷺ لا يوافق النساء، ولا يمسه
امرأة، ولا تمسه إلا أحلها الله له. ويروي
أن البيعة كانت على تحوين: يوضع بين
يدي الرسول ﷺ إناء فيه ماء فإذا أخذ
عليهن وأعطيته، غمس يده في الإناء ثم
أخرجها فغمست النساء أيديهن، أو يقول
أذهبن فقد بايعتن.

(١) في رواية أخرى لابن سعد: قالت: أنت
قتلتهم. في الاستيعاب: قد رتبناهم
صغارا، وقتلتهم أنت بدير كبارا.

(٢) من تاريخ الطبري.

(٣) في تاريخ الطبري: ولا تعصيني في
معروف. وهذه الرواية أصح. قال
الصحابي ميمون: ولم يجعل الله لنبية
عليهن الطاعة، إلا في المعروف،
والمعروف طاعة الله تعالى.

(٤) الإضافة من تاريخ الطبري.

(٥) في تاريخ الطبري: والله إن كنتُ
لأصيب.. الهنة، الهنة، وما أدري أكان
ذلك جلا لي!

٤- وصية هند لابنها معاوية

بعد طلاقها من أبي سفيان، وقدومها إلى ابنها معاوية، حين سألها: ما أقدمك أي أمة؟ قالت (*) : النظرُ إليك أي بني، إنه عمر^(١). وإنما يعملُ الله. وقد أتاك أبوك، فخشيتُ أن تُخرجَ إليه من كل شيء، وأهلُ ذلك هو، فلا يعلم الناسُ، من أين أعطيتَه فيؤتَبَك ويؤتَبَك عمرُ، فلا يستقبلها^(٢) أبدًا.

-٥-

كلامها حين أتتها نعيُ يزيد بن أبي سفيان (**):

قال لها أحدُ المعزّين: إنا لندرجو أن يكون في معاوية خلف من يزيد.

قالت: ومثلُ معاوية لا يكون خلفًا من أحد، فوالله أن لو جُمعتِ العربُ من أقطارها، ثم رُمي به فيها، لخرجَ من أي أغراضها شاء.

٦- حوار هند والأعرابي (***)

كان معاويةُ يمشي مع أمه فعثر، فقالت له: قم لا رفعك الله - وأعرابيُّ ينظرُ إليه - فقال: لمَ تقولين له هذا؟ فوالله إني لأظنه سيسود قومه، قالت: لا رفعه الله إن لم يسدْ إلا قومه.

(*) تاريخ الطبري ٢٢١/٤.

(١) استقرضت هند من الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مالا تتجر فيه فعدلت إلى ابنها معاوية، بعد أن تم طلاقها، وأوصته بهذه الرصية، فبعثت إلى أبيه وأخيه ببعض المال، فقال أبو سفيان: إن هذا إعطاء لم تغب عنه هند.

(٢) يستقبل من إقالة العثرة، أو القبول بالعدر.

(**) البيان والتبيين ٥٦/١.

(***) نثر الدرّ للآبي ٦٦/٤.

(٣١)

هند بنت النعمان بن المنذر

الذي بنيت ملامصًا لهذه الأعظم البالية من
أهلي حتى ألحق بهم.

فامر لها بكسوة ومال.

قالت: أنا في غنى عنه، لي عبدان
يزرعان مزرعة لي أتقوت بما يخرج منها
وئمسك الرمق، وقد اعتدلت بقولك
فعلًا، وعرضك نقدًا.

قال لها: أخبريني بشيء أدركت،
قالت:

ما طلعت الشمس بين الخورنق
والسدير إلا على ما هو تحت حُكينا.
فما أمسى المساء حتى صرنا حولا
لغيرنا.

ثم قالت: اسمع مني دعاء كنا ندعو
به لأملنا:

شكرتك يد افتقرت بعد غنى، ولا
ملكك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله
بمعروفك مواضع، ولا أزال عن كريم

١- حوار هند بنت النعمان^(١)
وخالد*

دخل خالد بن الوليد، لما فتح
الحيرة، على هند بنت النعمان، فسلمت
عليه وقال لها:

أسلمي حتى أزوجك رجلاً شريفًا
مسلمًا. قالت: أما الدين فلا رغبة لي فيه
غير دين آبائي، وأما التزويج، فلو كانت
في بقية لما رغبت فيه. فكيف وأنا
عجوز هرمة، أترقب المنية، بين اليوم
والغد!

قال: سألني حاجة، قالت:

هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم
تحفظونهم. قال: هذا فرض علينا
أوصانا به نبينا محمد ﷺ، قالت: ما لي
حاجة غير هذا، فإني ساكنة في هذا الدير

(*) معجم البلدان ٥٤١/٢.

(١) أبوها النعمان بن المنذر ملك الحيرة قبل
الإسلام.

نعمة إلا جعلك سبباً ليرثها إليه، ولا
جعل لك إلى لثيم حاجة.

وجاءها قومها وقالوا: ما صنع بك
الأمير؟

قالت:

صان لي ذمتي وأكرم وجهي
إنما يُكرم الكريم الكريم

٢- حوار هند بنت النعمان بن
المنذر والمغيرة

ذهب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت
النعمان، وكان والياً على الكوفة وهي
يومئذ متحصرة، عمياء، بنتُ تسعين،
فقال له (*) : من أنت؟

قال: أنا المغيرة بنُ شعبة، قالت:
أنت عامل هذه المِدرّة؟ تعني الكوفة.
قال: نعم، قالت: فما حاجتك؟ قال:
جئتُ خاطباً إليك نفسك^(١)، قالت:

أما والله لو كنت جئت تبغي جمالاً
أو دنيا لزوجناك، ولكنك أردت أن
تجلس في موسم من مواسم العرب،
فتقول: تزوجتُ بنتَ النعمان بن المنذر،
وهذا، والصليب، لا يكون أبداً. أو ما
يكفيك فخراً أن تكون في ملك النعمان
وبلاده، فتديرها كما تريد. وبكت فقال
لها: أيّ العرب كان أحبّ إلى أبيك.
قالت: ربيعة. قال: فأين كان يجلس
قيساً. قالت: كان يستعفيهم من طاعته.
قال: فأين كان يجعلُ ثقيفاً. قالت:
رويدك لا تعجل. بينا أنا ذات يوم جالسة
إلى خدرٍ لي إلى جنب أبي، إذ دخل
عليه رجلان، أحدهما من هوازن،
والآخر من بني مازن، كل واحد منهما
يقول: إن ثقيفاً منا.

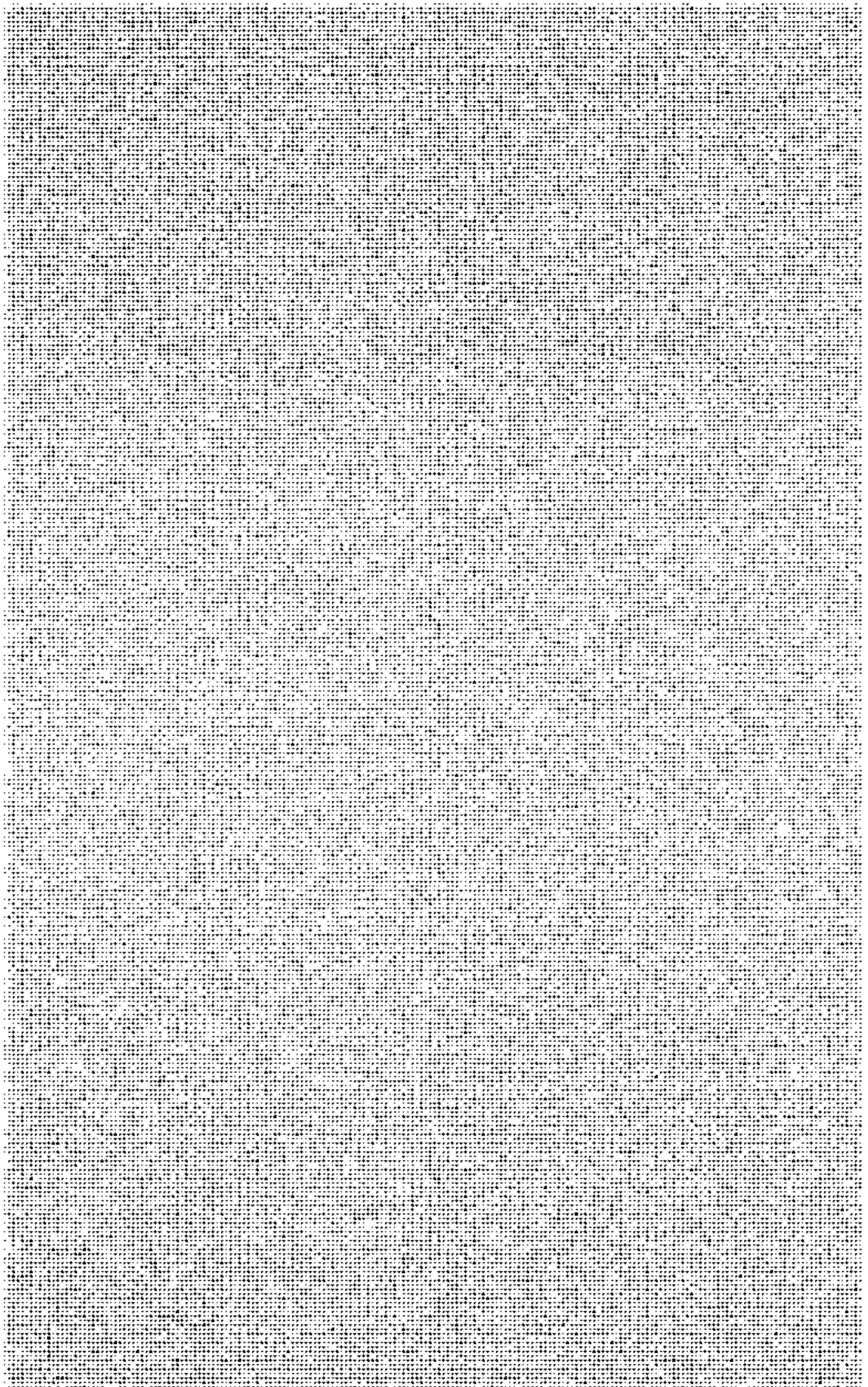
فخرج المغيرة وهو يقول:

أدركتُ ما منيتُ نفسي خالياً
للهِ دركٌ يا ابنة النعمان

(*) الأغاني ١٤١/١٤ والمستطرف ٢٢١/٢.

(١) في المستطرف: قالت: إنك لم تكن جئتني
لجمال ولا مال، ولكنك أردت أن تتشرف
في محافل العرب. فتقول تزوجت هنداً
بنت النعمان بن المنذر، وإلا فأني خير، في
اجتماع عمياء وأعور.

الشمس والليل



(٣٢)

ابنةُ عبدالله بن جعفر الطيار (*)

يقال أنها ما رؤيت ضاحكةً منذ
تزوجها الحجاجُ الثقفي، فقيل لها:
ولو تسليت فإنه أمرٌ قد وقع. قالت:
كيف وبم، والله لقد ألبستُ قومي عازًا
لا يُغفل دَرَنه بَعُمل.
ولما مات أبوها عبدالله، لم تبيك
عليه، وقالت:
والله إنَّ الحزنَ ليبعثني، وإنَّ الغيظَ
لُيسكتني.

(٣٣)

أم رعدة القشيرية (*)

<p>عليكنّ بذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، وغلض البصر وخفض الصوت. قالت:</p> <p>يا رسول الله إني امرأة مُقَيَّنَةٌ، أُقَيَّنُ النساء، وأزَيَّنهنَّ لأزواجهنَّ، فهل هو حوبٌ فأثبطُ عنه. قال ﷺ:</p> <p>يا أم رعدة قَيَّنِيهِنَّ وزَيَّنِيهِنَّ إذا كسَدْنَ.</p>	<p>«حوار» قدمت أم رعدة على النبي ﷺ، وكانت ذات لسان وفصاحة^(١)، فقالت:</p> <p>السلامُ عليك يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاته، إنا ذواتُ الجَدِّ، ومحلُّ أزر البُعول، ومن بناتِ الأولاد ولا حظُّ لنا في الجيش. فَعَلَمْنَا شَيْئًا يُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.</p> <p>قال ﷺ:</p>
---	---

(*) الإصابة ٤/٤٤٨.

(١) قال العسقلاني عن ابن عباس: أن أم رعدة كانت امرأة بدوية ذات لسان، فكان النبي ﷺ معجبًا بها. (المصدر نفسه).

(٣٤)

أم شريك

قصة الدلو،

أوثقوني في الشمس، استظلوا وحبسوا
عني الطعام، والشراب، حتى يرتحلوا،
فبينما أنا كذلك إذ أنا بأثر شيء يرد عليّ
منه ثم رُفِعَ، فصنع ذلك مرارًا، حتى
رويتُ ثم أقضتُ سائرته على جسدي
وثيابي، فلما استيقظوا فإذا هم بأثر
الماء، ورأوني حسنة الهيئة، قالوا لي:

أتحللتِ فأخذتِ سقاءنا فشربتِ

منه.

فقلت:

لا والله ما فعلتُ ذلك، كان من
الأمر كذا وكذا، فقالوا: لئن كنتِ صادقةً
فديئلك خيرٌ من ديننا، فنظروا إلى
الأسقية، فوجدوها كما تركوها،
وأسلموا بعد ذلك. وأقبلتُ إلى
النبي ﷺ ووهبتُ نفسها له.

سماها ابنُ عباس قصة الدلو^(١)
وذكر أن لها قصةً أخرى شبيهة بها. وأمُّ
شريك هي عزية بنتُ جابر وقيل من
ذوس من الأزدي، وهبتُ نفسها للنبي ﷺ
فلم يقبلها، فلم تتزوج حتى ماتت.
واختلف في هذا الخبر، وفي اسم أم
شريك^(٢).

كانت تدعو نساء قريش للإسلام
سرًا، وهاجمتها قريش حين علمت
بأمرها. قالت^(*):

فحملوني على بعير ليس تحتي شيء
موطأ، ولا غيره، ثم تركوني ثلاثًا، لا
يُطعموني، ولا يسقوني، قالت: فما أتتُ
عليّ ثلاثٌ، حتى ما في الأرض شيء
أسمعه، فنزلوا منزلًا، وكانوا إذا نزلوا

(١) ينظر الإصابة ٤١٦/٤.

(٢) قيل اسمها عزيمة، وقيل عزية.

(*) المصدر نفسه.

(٣٥)

امرأة الحطيئة (*)

قالت له حين تحوّل عن بني رباح
إلى بني كليب، بثس ما استبدلت من بني
رباح بعز الكبش لأنهم متفرقون، وكذلك
بعز الكبش يقع متفرقاً.

(٣٦)

امرأة قيس بن عاصم

رُوي أنّ قيس بن عاصم أسلم^(١)،
وعنده امرأة من حنيفة، فأبى أهلها أن
يُسلموا، وخافوا إسلامها، فأقسموا لها
أنها إن فعلت، لم يكونوا معها في شيء
ما بقيت، وكان قيس يحبها، لولا
شركها، فقالت له (**):

أثيت بحسبك وفضلك، وأنت والله
إن كنت لدائم المحبة، كثير القضية،
قليل الألية، مُعجب الخلوة، بعيد النبوة،
ولئن تكون أيمتي في حياتك أهون منها
علي لمماتك، ولنعلمنّ أني لا أريح إلى
حضن زوج بعدك.

فقال قيس: ما فارقت نفسي شيئاً
تبعه كما تبعتها.

(١) قيس بن عاصم بن أسيد من بني عامر بن
صعصعة النميري، وفد على النبي ﷺ
ومسح وجهه، وقال ﷺ: اللهم بارك عليه،
وعلى أصحابه. (الإصابة ٢/٣٠٢). ورد
ذكر قيس بن عاصم المنقري وهو شخص
آخر وهو صحابي أيضاً سعاد الرسول ﷺ
سيد أهل الوبر، وكان أول من وأد البنات،
اشتهر بعقله وحلمه، وبلاغته. (الإصابة
٢/٣٠٢) له وصية بليغة وجميلة.

(**) بلاغات النساء ٨٨.

(*) البيان والتبيين ٢/٢٥٨ طبعة بيروت.

(٣٧)

جارية

في الكوفة زمن الفتح الإسلامي(*) :
 قالت امرأة لزوجها، وقد أثار غضبها حين اشترى جارية :
 أنت في قلبي أعظم وأجل، وأنت في عيني أذل وأحقر، من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة .

أنت فيه، فقال: زودوها ألفاً. فقالت: حفظ الله نفسك الكريمة. فقال: زودوها ألفاً. فقالت: أمتعني الله وسائر الناس ببقائك. فقال: زودوها ألفاً. فقالت: جعلني الله فدا هذه الروح الطيبة. فقال: زودوها ألفاً. فقالت: حسبك يا مسرف والله لو ثبتت لثبت.

حوار بين جارية وعبدالله بن جعفر^(١) بن أبي طالب^(**)
 جاءت امرأة فقالت له :

تفديك خالتك هذه دجاجة، ريبتها فروجة وممنتها فلم أر أحداً أحق بها منك. فأخذها منها وأمر لها بألف درهم.

فقالت: أبقاك الله وأعانك على ما

(*) المستطرف ٢/٢٢٤.

(**) المحبر لمحمد بن حبيب ١٤٧.

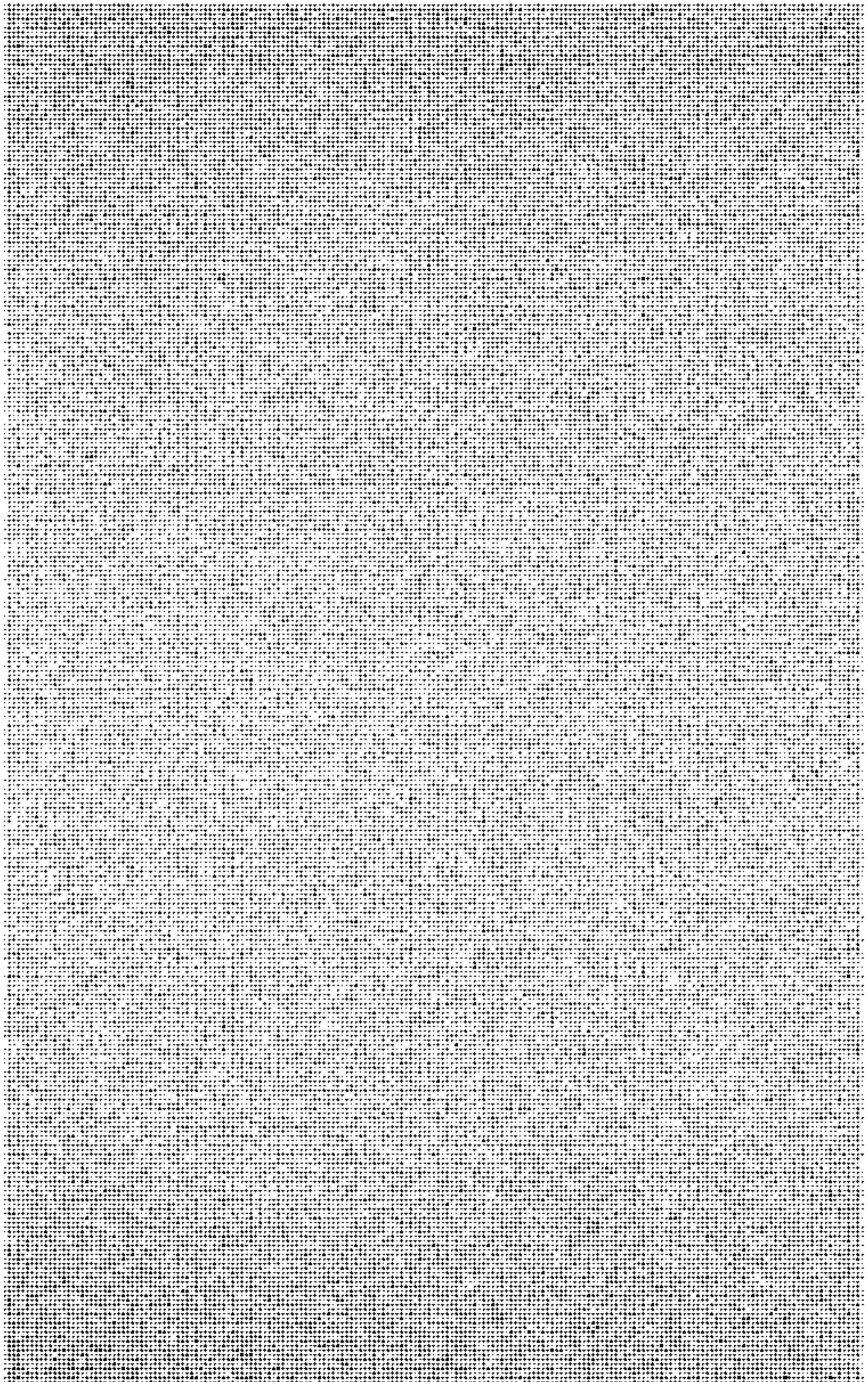
(١) كان عبدالله زوج أم كلثوم بنت علي (المحبر ٤٣٧).

قال النبي ﷺ

«خير النساء، من تسز إذا نظر، وتطيع إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها.»

صدق رسول الله ﷺ

أحياء العصر الحديث



(١)

أمنة بنت الشريد

فخرجت وهي تولول، وتقول ما
تقول فسمعها أحد أنصار معاوية وهو
الأسود الهلالي، فوبخته أيضًا بكلام
عنيف، وعبارات بليغة.

فقال له معاوية: أفلا تركت كلامها
قبل البصيص منها والاعتذار إليها؟ فقال:
إي والله يا أمير المؤمنين لم أكن أرى
شيئًا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام
ما بلغت هذه المرأة.

فأرسل معاوية من يقطع لسانها،
وذلك بالصلة وليس بالعقوبة، فأرسل
إليها جوائز ثمينًا. فخرجت عائدة إلى
قومها وماتت بالطاعون، فقال له الرجل:
ما أصابني من حرارة كلامها إلا وقد
أصابك مثله.

أمنة بنت الشريد*

زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي،
بعث معاوية بن أبي سفيان في طلبها،

من أنصار الإمام علي كرم الله وجهه
يوم وقعة صفين، كانت خطيبة فصيحة،
تحرّض قومها على القتال وتخطبهم^(١)
وتدعوهم إلى قتال معاوية وكان قد قتل
زوجها في تلك الوقعة، فأرسل إليها
رأس زوجها، فأرجعت الرسول إلى
معاوية، مع رسالة شفوية يلقيها الرسول
عليه، وفيها ندبة وتوجع، ودعاء على
معاوية وبني أمية.

فأرسل إليها معاوية يطلبها للحضور
أمامه وحبسها في سجن دمشق سنتين^(٢)
فأنته وعنده رجال من قادة جيشه، منهم
إياس بن حُسل، فقال إياس^(٣): اقتل
هذه يا أمير المؤمنين، وذلك لهول ما
يتذكر من موقفها، وصرامتها في أرض
المعركة. فعنته، ووبخته بأشد ما
تستطيع من قوة فطردها معاوية، وأشار
بينانه، أي اخرجي ولا تعودي أبدًا.

(١) يخطب القوم ويجوز يخطب فيهم.

(٢) ينظر بلاغات النساء ٦٤، ومخطوطة الوفود
الورقة ١٧ ب.

(٣) ينظر المصدر نفسه.

* (٥) بلاغات النساء ٦٤، ومخطوطة الوفود
للشهرزوري، الورقة ١٧ ب. مع اختلاف
في طول النص وقصره.

العباد^(٨)، وما بلغت شيئاً، من جزائك^(٩)،
وإن الله بالنقمة^(١٠) من ورائك.

فقال إياس: اقتل هذه يا أمير
المؤمنين، وكان في لسانه ثقل،
فقال:

تبا لك^(١١)، ويلك، بين لحيتيك
كجثمان الضفدع^(١٢) ثم أنت تدعو إلى
قتلي، كما قتل زوجي بالأمس، إن تريد
إلا أن تكون جباراً في الأرض^(١٣)، وما
تريد أن تكون من المصلحين^(١٤).

فقال معاوية: لله درك، اخرجني ثم
لا أسمع بك في شيء من الشام.

قالت: وأبي لا أخرجن^(١٥)، ثم لا
تسمع لي في شيء من الشام، فما الشام
لي بحبيب، ولا أعرج فيها على حميم،

(٨) في المخطوطة: وإن الله من...

(٩) في المخطوطة: فما بلغت..

(١٠) في المخطوطة: والله بالنقمة..

(١١) في المخطوطة: فيا لك ويلك.. الأولى
أصح.

(١٢) في المخطوطة: من لحيتك..

(١٣) في المخطوطة: إن يريد إلا أن يكون ضاراً
في الأرض، ورواية البلاغات أفصح لأنها
مستوحاة من آي القرآن الكريم. سورة
القصص: آية ٢٨.

(١٤) في المخطوطة: وما يريد أن يكون..

(١٥) في المخطوط: إن خرجت من الشام فما
هي الشام لي من حبيب.

بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه، ثم مقتل زوجها،
فقال:

واحزنناه لصفره في دار هوان،
وضيق من ضيمه^(١) سلطان، نفيموه عني
طويلاً، وأهديتموه إلي^(٢) قتيلاً، فأهلاً
وسهلاً بمن كنت له غير قالية^(٣)، وأنا له
اليوم غير ناسية^(٤)، إرجع به أيها الرسول
إلى معاوية، فقل له^(٥)، ولا تطوه
دونه^(٦): أيتم الله ولدك، وأوحش منك
أهلك، ولا غفر لك ذنبك.

فأرسل معاوية يطلبها، فأتته، وكان
عنده إياس بن حنبل، فقال معاوية:

أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام
الذي بلغني؟ قالت: نعم، غير نازعة
عنه، ولا معتذرة منه ولا منكورة له،
فلعمري فلقد اجتهدت في الدعاء^(٧) إن
نفع الاجتهاد، وإن الحق لمن وراء

(١) في المخطوطة: وضيق مجلس سلطان.

(٢) في المخطوطة: ثم أهديتموه.

(٣) في المخطوطة: بمن كانت، ورواية
البلاغات أصح.

(٤) في المخطوطة: وأنا اليوم له.

(٥) في المخطوطة: وقل له.

(٦) في المخطوطة: ولا تطوه أيتم الله دارك.

(٧) في المخطوطة: لقد.. غاية الاجتهاد..

ووجه الجُعل، فأذِلن بك نصيرًا، وأقلِلن
بك ظهيرًا، فبُهتَ الأسلعُ ينظر إليها،
فاعتذَرَ إليها خوفًا من لسانها.

وقالت: قد قبلتُ عُذرك، وإنْ تعدَّ
أعدُّ، ثم لا أستقيلُ، ولا أراقبُ
فيك^(١٠)، فبلغ ذلك معاويةَ، فقال:

زعمتَ يا أسلعُ أنك لا تواقفُ من
يغلبُك، أما علمتَ أنَّ حرارة المتبولِ
ليست بمخالسةٍ نوافذِ الكلام، عند
مواقفِ الخصام، أفلا تركتَ كلامها قبلَ
البصيصة منها، والاعتذار إليها؟ قال: إي
والله يا أمير المؤمنين لم أكنُ أرى شيئًا
من النساء يبلغُ من معاضيلِ الكلام، ما
بلغتُ هذه المرأةَ حالتها^(١١)، فإذا هي
تحملُ قلبًا شديدًا، ولسانًا حديدًا،
وجوابًا عتيدًا، وهالتي رعبًا، وأوسعتني
سبًا.

فأرسل معاوية من يقطعُ لسانها
لتقضي به ما ذكرتُ من ديتها، وقال:

اللهم أكفني شرَّ لسانها.

= من الناس والشعام. الأسلع: سلع رأسه،
شقه، الأسلع المتشقق القدم.

(١٠) في المخطوط: ثم لم أنلك ولم أراقبك.
(١١) في المخطوط: وقد جالستها، البصيصة:
بصت الشجرة، ظهر أول أوراقها.

وما هي لي وطن^(١)، ولا أحنُ فيها إلى
سكن، ولقد عظم فيها ديني^(٢)، وما
قرتُ فيها عيني، وما أنا فيها إليك
بعائدة، ولا حيثُ كنتُ مجامدة^(٣).

فخرجت وهي تقول:

واعجبي لمعاوية^(٤) يكف عني
لسانه، ويشيرُ إليَّ الخروج بينانه، أما
والله ليعارضنَّه عمرو^(٥) بكلام مؤيد
سديد، أوجع من نوافذِ الحديد، أو ما
أنا يا بنت الشريد^(٦).

ولما خرجتُ سمعتُ وهي تقولُ ما
تقول وراها الأسود الهلالي^(٧)، فقالت
له: خزيًا لك وجدعًا أتلعثني؟ واللعة
بينَ جنبيك، وما بينَ قرنيك إلى
قدميك^(٨)، اخسأ يا هامة الصُغُل^(٩)،

(١) في المخطوط: بوطن..

(٢) في المخطوط: رأبي.

(٣) في المخطوط: ولا حيثُ كنتُ لك
بجامدة، والمخطوط أصح رواية.

(٤) في المخطوط: يا عجيبي..

(٥) في المخطوط: والله لما منه قاتل عمرو
بكلام مريد شديد، ورواية البلاغة أصح
وعمره الحمق زوجها.

(٦) في المخطوط: ألت بابتة الشريد.

(٧) الأسود الهلالي: هو أحد رجال معاوية.

(٨) في المخطوط: من فوقك إلى قدميك..

(٩) في المخطوط: يا هامة الصُغُل.. الصُغُل:
الأصعل والصعلاء، دقيق الرأس والعنق=

فقال:

يا عجبي لمعاوية^(١)، يقتل زوجي،
ويبعث إليّ بالجوائز فليت أبي كرب سدّ
عني حرّه^(٢) وخذ من الرضفة ما
عليها^(٣).

(١) في المخطوط: واعجبا!.

(٢) في المخطوط: فليت حظي من أبي كرب
سد عني خيره، وبره. وهذه الرواية أصح.

(٣) الرضفة: الحجارة المحماة. وقد ماتت في
طريق عودتها بالطاعون، فقال معاوية: إن
موتها لم يكن بأريح لي، ولعمري لقد
أثخنت بك - وكان يُخاطبُ أحد رجاله -
حتى أفرغت عليك شوء بو يا ويلا. فقال
الرجل: ما أصابني من حرارة كلامها إلا
وقد أصابك مثله وأشد منه.

(٢)

أمامة بنت زيد بن الصعق

جمجمة قيس غطفان وأضراسها بني
سليم^(٤)، وخيشومها عامر بن صعصعة.

حواز أمامة بنت زيد بن الصعق
ومعاوية

قديمت أمامة بنت زيد بن الصعق
على معاوية، فقال لها حدثيني عن هذا
الحي من مضر فقالت^(*):

أما ناصية^(١) مضر فهذان الحيان،
كنانة وأسد، وأما أظفارة التي تخادش
بها، فهذا الحي من قيس.

فقال معاوية: ما تركت لتميم؟ قالت:

ذلك الكاهل^(٢) المحمول عليها،
والكرش المأكول فيها.

قال حدثيني عن قيس قصره^(٣)

قالت:

(*) مخطوطة (كتاب الوفود) الورقة ٢٥ ب.

(١) الناصية: مقدم الرأس ويؤخذ بالنواصي والأقدام.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق، كاهل القوم: سندهم ومعتمدتهم.

(٣) أعتقد أن في هذا الموضع سقط لا أعرف مقداره.

(٤) الأصح أن تكون: وأضراسها بنو سليم.

(٣)

بكاره الهلالية

إحدى أدبيات العرب، اشتهرت بشجاعته وخطبتها وفصاحة لسانها، وحوارها مع معاوية بن أبي سفيان، من أنصار الإمام علي يوم صفين، كانت تحرض قومها على القتال، وهي إحدى النساء الوافدات على معاوية بعد انتهاء وقعة صفين.

شعرَ بكاره يومَ صفين، حين كانت تحرض المقاتلين على قتال معاوية، فقالت (*):

نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين، واعتورثني فقصرَ محجني، وكثر عجبني، وعشي بصري، وأنا والله قائله ما قالوا، لا أدفعُ ذلك بتكذيب. فأفض لشأنك، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين.

وقعت صفين.

وسياتي حوارها، وخطبتها وبلاغته كلامها أمام معاوية، الذي أكرمها، وأجزل لها العطاء، وقضى حوائجها^(١).

حوار بكاره الهلالية ومعاوية

فقال معاوية: إنه لا يضعك شيء، فاذكري حاجتك تُقضى.

وفي رواية أخرى^(٢) قال لها معاوية: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين، قال: غيرك الدهر، قالت: كذلك هو ذو غيري، من عاش كبر، ومن مات قبر.

وقالت في رواية أخرى^(٣): إن عشي

دخلت بكاره على معاوية بن أبي سفيان، بعد أن كبرت منها ودق عظمها، ومعها خادمان لها وهي متكئة عليهما، وبيدها عكاز فسلمت على معاوية، فأحسن عليها الرد، وأذن لها في الجلوس، وكان مروان بن الحكم وعمرو بن العاص قد حضرا، فتذاكروا

(*) بلاغات النساء ٤٠، العقد الفريد ٢١٩/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(١) ينظر بلاغات النساء ٤٠ والعقد الفريد

٢١٩/١ وأعلام النساء ١٣٧/١.

بصري^(١)، وقصرت حجتي، فأنا قائلة ما
قالوا وما خفي عليك أكثر، فضحك
معاوية وقال: ليس بمانعي من برك يا
خالة غير عدم مجيئك، قالت: أما الآن
فلا.

(١) في العقد الفريد، قالت: يا معاوية، كلامك
أعشى بصري... أنا والله قائلة... عليك
مني أكثر... ليس يمنعنا ذلك من برك،
أذكري حاجتك، قالت: الآن فلا.

(٤)

جروة بنت مرة بن غالب التميمية*

من بني أسيد وكانت بمكة^(١)، أرسل معاوية في طلبها وكان قد أرق أرقاً شديداً، في ليلة من الليالي، فلما دخلت قال:

مرحبا يا جروة أرعناك؟^(٢) قالت: عن أي قومي تسألني؟ قال: عن بني تميم.

إني احتجمتُ فأعقبني ذلك (أرى) فأرسلتُ إليك، تخبريني عن قومك^(٦). قالت:

يا أمير المؤمنين، لقد طرقت في ساعة لا يطرق فيها الطير في وكره، فأرغت قلبي^(٣) وريح صبياني، وأفزعت عشيرتي، وتركت بعضهم يموج في بعض، يراجعون القول، ويدبرون الكلام^(٤) خشيّة منك وشفقة عليّ.

قالت: يا أمير المؤمنين، هم أكثر الناس عدداً وأوسعُه بلداً^(٧)، وأبعده أمدأ^(٨)، هم الذهب الأحمر، والحسب الأفخر.

قال: صدقت، فتزليهم لي.

قالت: يا أمير المؤمنين، أما بنو عمرو بن تميم، فأصحاب بأسٍ ونجدة وتحاشد^(٩) وشدة لا يتخاذلون عند اللقاء، ولا يطمح فيهم الأعداء، يلمهم فيهم، وسيفهم على عدوهم.

فقال: ليسكن روعك^(٥)، ولتطب نفسك فإن الأمر على خلاف ما ظننت،

(*) بلاغات النساء ٧٧، ومخطوطة كتاب الوفود للشهرزوري، الورقة ١٢ ب.

(١) في المخطوطة: وهي امرأة أسيد..

(٢) في المخطوطة: أرعيناك، وذلك خطأ لأنه من الروع والخوف، حين أرسل معاوية بطلبها ليلا ويدل على ذلك الحديث الآتي.

(٣) في المخطوطة: فأرعب.. وأرعب صياني.

(٤) في المخطوطة: القول... .

(٥) في المخطوطة: لتسكن روعتك وتطب... .

(٦) في المخطوطة: بحذف العبارة كلها ثم تأخيرها فيما بعد. في بلاغات النساء والمخطوطة: أرقاً شديداً، وذلك خطأ نحوي.

(٧) في المخطوطة: وأوسعهم.

(٨) في المخطوطة: وأبعدهم.

(٩) في المخطوطة: وحشد وشدة.

قال: صدقت، ونغم القوم لأنفسهم.

قالت: وأما بنو سعد بن زيد مناة، ففي العدد الأكثرين وفي النسب الأطيبون^(١)، يضرون إن غضبوا^(٢) ويدركون إن طلبوا، أصحاب سيوف وجحف^(٣) ونزال^(٤) وزلف^(٤) على أن بأسهم^(٥) فيهم، وسيقتلهم عليهم.

وأما حنظلة فالبیت الرفيع والحسب البديع والعز المنيع^(٦)، المكرمون للجار، والطالبون بالثأر، والناقصون للأوتار.

قال: إن حنظلة شجرة تفرع^(٧).

قالت: صدقت يا أمير المؤمنين، وأما البراجم فأصابع مجتمعة، وكف ممتعة^(٨)، وأما طهية فقوم هوج^(٩) وقرن

(١) في المخطوطة: وفي الحسب.

(٢) في المخطوطة: يصبرون.

(٣) الجحف: السيول الجارقة.

(٤) في المخطوطة: ودلف. والزلف: المنازل والقريبى.

(٥) في المخطوطة: إلا أن بأسهم.

(٦) في المخطوطة: والعمر المنيع، ورواية البلاغات أصح.

(٧) في المخطوطة: تفرع، وكلاهما صحيح، لورود ذلك في القرآن الكريم، مثل: يذكر ويذكر.

(٨) في المخطوطة: وأكف.

(٩) في المخطوطة: بنو طهية فقوم هوج.

لجوج، وأما بنو ربيعة فصخرة صماء، وحية رقشاء، يغزون بغيرهم ويفخرون بقومهم^(١٠)، وأما بنو يربوع، ففرسان الرماح وأسود الصباح، يعتقون الأقران، ويقتلون الفرسان.

وأما بنو مالك، فجمع غير مفلول، وعز غير مجهول^(١١)، ليوث هزارة، وخبول كزارة^(١٢)، وأما بنو دارم فكرم لا يدانى، وشرف لا يسامى، وعز لا يوازى^(١٣).

قال: أنت أعلم الناس بتميم، فكيف علمك بقيس؟ قالت: كعلمي بنفسي.

قال: فخبريني عنهم.

قالت: أما غطفان، فأكثر سادة وأمنع قادة، وأما فزارة فيبها المشهور، وحسبها المذكور، وأما دبيان فخطباء

(١٠) في المخطوطة: يعتزون بعدهم، ورواية المخطوطة أصح لأنهم كما وصفتهم بالصلاية والغدر والذكاء، في البلاغات (بغيرهم) وهو خطأ.

(١١) في المخطوطة: غير منحول.

(١٢) في المخطوطة: ليوث هزارة وخبول كزارة. هزارة: هر الكلب، كثر عن أنيابه، أي عابسون مصوتون في القتال، كما يهر الكلب وهذا تشبيه بدوي.

(١٣) في المخطوطة: لا يواتي.

- شعراء، أعزة أقوياء، وأما عبس فجمرة
لا تطفأ^(١)، وعقبة لا تُعلى، وحيّة لا
تُرقى.
- قالت: يا أمير المؤمنين، هم ذروة
السنام، وسادة الأنام، والحسب القمقام.
- قالت: أما هوازن فجلّم ظاهر وعزّ قاهر.
وأما سليم ففرسان الملاحم، وأسود
ضراغم.
- قالت: جاز والله في الشرف حدًا لا
يُوصف^(٥)، وغاية لا تُعرف، وبالله أسأل
أمير المؤمنين إعفاني مما أتخوف^(٦).
- قالت: أما نمير فشوكة مسمومة، وهامة
مذمومة وراية ملمومة^(٢). وأما هلال،
قاسم فخّم وعزّ قوم^(٣). وأما بنو كلاب
فعدد كثير، وفخر أثير^(٤).
- قال: فما قولك في علي (رض)؟
- قال: فما قولك في علي (رض)؟
- قال: قد فعلت. فأكرمها بضيعة
وعشرة آلاف درهم.

(١) في المخطوطة: فحمم لا تطفى.

(٢) في المخطوطة: وهامة ملمومة، وآية
مفهومة.

(٣) في المخطوطة: وعزّ ضخم.

(٤) في المخطوطة: وبحر زخير... وحكم
كبير.

(٥) في المخطوطة: حتى لا يوصف.

(٦) في المخطوطة: أسالك... إعفاني.

(٥)

الجمانة بنت المهاجر بن خالد بن الوليد

وليس من قال فكذب، كمن حدث
فصدق، وأنت بالتجاوز جدير، ونحن
للعفو منك أهل، فاستر علي الحرمة
تستتم النعمة، فوالله ما يرفعك القول ولا
يضعك، وإن قريشاً لتعلم أنك عابدها
وشجاعها ولسانها^(٤)، حاط الله دنياك،
وعصم أخراك وأهمك شكر ما أولاك.

نظرت الجمانة إلى عبدالله بن الزبير
وهو يرقاً المنبر، يخطب يوم الجمعة،
فقال^(*):

يا نِقَار انقِر يا نِقَار^(١)، أما والله لو
كان فوقه نجيب من بني أمية، أو صقر
من بني مخزوم لقال المنيب طيق طيق^(٢).

ولما علم ابن الزبير بذلك أرسل
إليها، فأتت وقال: بلغني عنك يا
لكاع.. قالت: الحق أبلغت يا أمير
المؤمنين.

قال: ما حملك على ذلك؟ قالت:

لا تعدم النساء ذاماً^(٣)، والساخط
ليس براض، ومع ذلك فما عدوت فيما
قلت لك، إن نسبتك إلى التواضع
والدين، وعدوك إلى الخيلاء والطمع لئن
ذاقوا وبال أمرهم، لتحدث عاقبة شأنك

(*) بلاغات النساء ٤٥، ونثر الدر ٨٤.

(١) في نثر الدر: أيا..

(٢) في نثر الدر: طيق طيق.

(٣) ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٥/٢.

(٤) في نثر الدر: وسنانها ولسانها..

(٦)

جمرة امرأة عمران بن حطان (*)

قالت لزوجها:

أنا لعلّي خير إن شاء الله، أُعْطِيتْ
مثلي فشكرت، وابتليت بك فصبرت.

(V)

الدارمية الحجونية

كانت امرأة سوداء تدعى دارمية الحجونية، أرسل في طلبها معاوية بن أبي سفيان حين حج سنة من السنين، فقال لها حين حضرت^(٥):

كيف حالك يا ابنة حام^(١)؟

لم أعلم^(٣). قال:

بعثت إليك أن أسالك علام أحببت علياً عليه السلام وأبغضتيني، وعلام واليته، وعاديتيني؟^(٤)

قالت: بخير، ولست لحام، إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة، نعتت من بني أبيك، قال: صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك^(٢)، قالت:

قالت: فأما إذا أبيت^(٧)، فإنني أحببت علياً عليه السلام^(٨)، على عدله في الرعية وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك^(٩) من هو أولى بالأمر منك،

لا يا سبحان الله، وأتى لي بعلم ما

(٣) في العقد والصبح: قالت: لا يعلم الغيب إلا الله.

(٤) في العقد والصبح: لأسالك علام... والصحيح: وأبغضتني... واليته، وعاديتني.

(٥) في الصبح: أو تعفيني.. يا أمير المؤمنين..

(٦) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).

(٧) في العقد والصبح: أما إذا..

(٨) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).

(٩) في العقد: على قتال... منك بالأمر..

(٥) بلاغات النساء ٧٦، العقد الفريد ٢٢٢/١، صبح الأعشى ٢٥٩/١. الحجون: منطقة بالحجاز بمكة المكرمة.

(١) في العقد: ما جاء بك يا..

في الصبح: ما حالك يا ابنة..

(٢) في العقد: قالت: لست لحام إن عبتني أنا، أنا امرأة من بني كنانة، قال: صدقت أتدرين لم بعثت إليك.

في الصبح: قالت: لست لحام أدعى، إن عبتني أنا امرأة من بني كنانة، قال: صدقت لم أرسلت إليك..

خلق ولدها، وإذا كبر ثديها حسنُ غذاء
ولدها^(١٠)، وإذا عظمت عجيزتها، رزَنَ
مجلسها، فرجعت المرأة، فقال لها: هل
رأيتِ عليًّا؟ قالت: إي والله لقد
رأيتُه^(١١)، قال: كيف رأيتُه^(١٢)؟ قالت:

لم يفتحهُ المَلِكُ^(١٣)، ولم تضقلهُ
النعمةُ^(١٤)، قال: فهل سمعتِ كلامه؟
قالت: نعم، قال: فكيف سمعته؟ قالت:

كان والله كلامه يجلو القلوبَ من
العمى^(١٥)، كما يجلو الزيتُ صداء
الطست^(١٦)، قال: صدقتِ، هل لكِ من
حاجة؟

قالت: وتفعل إذا سألت^(١٧)؟ قال:
نعم، قالت:

- (١٠) في العقد والصبح: وإذا عظم ثديها تروي رضيعها.
(١١) في العقد: بحذف (لقد رأيتُه)، في الصبح: قالت: لقد كنت رأيتُه.
(١٢) في الصبح والعقد: فكيف... في الصبح: كيف كنت رأيتُه.
(١٣) في العقد: رأيتُه والله لم يفتحهُ الملكُ الذي فتك. وهذه الرواية هي الصحيحة.
(١٤) في العقد والصبح: لم تشغله النعمة التي شغلتك.
(١٥) في العقد: نعم والله فكان يجلو القلوب... في الصبح: نعم والله كان يجلو...
(١٦) في العقد: صدأ، في الصبح: الطست من الصدأ.
(١٧) في العقد والصبح: سألتك، قال..

وطلبك ما ليس لك^(١)، وواليتُ عليًّا،
عليه السلام^(٢)، على ما عقد له
رسول الله ﷺ من الولاية^(٣)، وحب
المساكين^(٤)، وإعظامه لأهل الدين،
وعاديتك على سفكك الدماء وشقك
العصا^(٥)، قال:

صدقتِ فلذلك انتفخ بطنك وكبر
ثديك، وعظمت عجيزتك^(٦)، قالت:

يا هذا، بهندٍ والله يُضرب المثل،
لا أنا^(٧).

قال معاوية:

يا هذه لا تغضبي فإننا لم نقل إلا
خيرًا^(٨)، إنه إن انتفخ بطنُ^(٩) المرأة، تمَّ

- (١) في العقد: وطلبك ما ليس لك بحق. في الصبح: ما ليس لك بحق.
(٢) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).
(٣) في العقد: من الولاية.
(٤) في العقد: وحبّه المساكين، في الصبح: وعلى حبه المساكين.
(٥) في العقد والصبح: (بحذف العبارة) وإضافة: وجورك في القضاء وحكمك بالهوى..
(٦) في العقد والصبح: وعظم ثديك، وريت عجيزتك..
(٧) في العقد: كان يضرب المثل في ذلك لأبي (تصحيف). في الصبح: بهند كانت تضرب الأمثال لأبي.
(٨) في العقد والصبح: يا هذه اريمي.
(٩) في العقد والصبح: إذا انتفخ..

إذا لم أجد منكم عليكم^(٥)
 فمن ذا الذي بعدي يؤمّل بالجلم^(٦)
 خذيها هنيئًا، واذكري فعل ماجد
 حياك على حرب العداوة بالسلم^(٧)
 أما والله، لو كان عليًا^(٨)، ما
 أعطاك شيئًا^(٩)؟ قالت: إي والله، ولا
 برة واحدة^(١٠) من مال المسلمين
 يعطيني.

تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها
 وراعيها. قال: تصنعين بها ماذا؟ قالت:

أغذو بالبانها الصغار، وأستحني بها
 الكبار^(١)، وأكسب بها المكارم، وأصلح
 بها بين عشائر^(٢) العرب. قال: فإن أنا
 أعطيتك هذا، أحلّ منك محلّ علي عليه
 السلام^(٣)؟ قالت:

يا سبحان الله، أو دونه^(٤)، فقال

معاوية:

(٥) في العقد والصبح: إذا لم أعد مني عليكم،
 في البيت اختلال في الوزن ونقص في
 التفعيلة، ولم أجد في المصادر ما يسدّ هذا
 النقص.

(٦) في العقد والصبح: للجلم.

(٧) في العقد والصبح: جزاك... وهذه الرواية
 أصح.

(٨) في العقد: لو كان عليّ حيًا... وكلتا
 الروايتين صحيحتان.

(٩) في العقد والصبح: أعطاك منها...

(١٠) في العقد والصبح: ولا برة...

(١) في العقد والصبح: وأستحني.

(٢) في العقد والصبح: بين العشائر.

(٣) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).

(٤) في العقد: سبحان الله أو دونه، فأنشأ...

في الصبح: قالت: ماء ولا كصداء، مرعى

ولا كالسعداء، وفتى ولا كمالك يا

سبحان الله أو دونه..

(٨)

رملة بنت الزبير بن العوام

أخت مصعب بن الزبير لأمه التي كانت من بني كلاب، وأم عبدالله بن عثمان زوج سكينه بنت الحسين.

تجولُ خلاخيلُ النساءِ ولا أرى
لرملةَ خلخالاً يجولُ ولا قلباً
فلا تُكثِروا فيها الملامَ فلإنني
تخيرتها منهم زبيريةَ قلباً
أحبّ بني العوام طراً لحبّها
ومن أجليها أحببتُ أخوالها كلباً
ولما نشزت سكينه بنت الحسين
على عبدالله بن عثمان، ابن رملة، دخلت
أمه على الخليفة عبد الملك وهو عند
خالد، وشكّت له أمر سكينه ونشوزها
على عبدالله، قال عبد الملك:

روى ابن طيفور أنّ الخليفة عبد الملك بن مروان خطب رملة فردته^(١)، وخطبها خالد بن يزيد بن معاوية، حين حج مع الخليفة، وبين سبب خطبه لها، فقال موضعاً سبب إعجابه بها، وعشقه لها^(٢):

إنّ الهوى لا يتمكّن إلا من صنفين:
الشعراء والأعراب. فأما الشعراء فإنهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل، فمال طبعهم إلى النساء، فضعت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا متقادين، وأما الأعراب فإن أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها.

فتزوجها خالد وظعن بها إلى الشام.
وفي رملة يقول خالد^(٣):

(١) ينظر بلاغات النساء ١٣٠ والأغاني ٩٠/١٦.
(٢) ينظر أعلام النساء ٤٦١/١.
(٣) الكامل للميرد ٣٤٨/١.
(٤) ينظر حوارها في تحقيق النص الذي سيأتي فيما بعد.
(٥) الأغاني ٩٠/١٦.

يا أمير المؤمنين، لولا أن يبتز أمرنا، ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا، سكينه بنت الحسين قد نشزت على ابني^(١). قال: يا رملة إنها سكينه.

رسول الله ﷺ، ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب، ومن أنكحوا النبي ﷺ، فقال:

يا رملة غرتي منك عروة بن الزبير. فقالت: ما غرتك، ولكن نصح لك، لأنك قتلت أخي مصعباً فلم يأمني عليك.

قال: وإن كانت سكينه، فوالله لقد ولدنا خيرهم، ونكحنا خيرهم، وأنكحنا خيرهم.

وكانت تعني بمن ولدوا فاطمة بنت

(١) ابنتها عبدالله بن عثمان زوج سكينه بنت

(٩)

رملة بنت معاوية (*)

روي أن رملة بنت معاوية أتت
مراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن
عفان، فقال: ما لك يا بنية أطلقك
زوجك؟ قالت: لا، الكلب أضرن
بشحمته، ولكنه فاخرني، فكلما ذكر
رجلاً من قومه، ذكرت رجلاً من قومي،
حتى عدا ابني منه، فوددت أن بيني وبينه
البحر الأخضر، فقال لها:

يا بنية آل أبي سفيان أقل خطأ في (١)
الرجال من أن تكوني رجلاً (٢).

(١٠)

ريا بنت الكميت بن زيد (*)

حين حجّت ريا بنت الكميت وهبتها
لفاطمة بنت أبان بن الوليد في مكة
خلخالتي ذهب فقالت بنت الكميت:

جزاكم الله خير آل أبان، فما تتركون
بركم بنا قديماً ولا حديثاً.

فقالت بنت أبان:

بل أنتم فجزاكم الله خيراً، فإننا
أعطيناكم ما يبئد ويفنى، وأعطيتمونا من
المجد والشرف ما يبقى أبداً ولا يبئد،
يتناشرة الناس في المحافل، فيحيي ميت
الذكر، ويرفع بقية العقب.

(*) الأمالي للقالبي ٢٢٦/١.

(١) خطأ في: خطأ في وهو إهمال الهمزة
بسبب الأخطاء المطبعية.

(٢) قال القالبي: وقع عمرو بن معدة، إذا كان
الإكثار أبلغ، كان الإيجاز تقصيراً، وإذا
كان الإيجاز كافياً، كان الإكثار عيباً.

(*) الأغاني ٣٠/١٥.

(١١)

زينب بنت حدير

ما رأيت فهيئوها وزقوها إلي من ليلتهم .
فأقبلت تهديها النساء، فلما وقفت بباب
الحجيرة سلّمتُ فاستحفا ذلك النساء
منها .

ويروى أنّ القاضي شريح مرّ
بدور بني تميم، فإذا امرأة جالسة
في سقيفة على وسادة، فاستسقى
شريح منها .

- ٢ -

فقالت (**): أي الشراب أعجبُ
إليك، النيذ أم اللبن أم الماء . قال: أي
ذلك تيسر عليكم . قالت (١): اسقوا
الرجل لبناً فإنّي أخاله عربياً (٢)، فلما

(**) الأغانى ٣٧/١٦ والمستطرف ٢/٢١٨،
والدر المشور ٢٢٨ .

(١) في المستطرف: قالت: ويحك يا جارية
آتيه بلين ..

(٢) في المستطرف والدر المشور: غريباً . وهذه
الرواية أصح ومن المؤكد أنه (تصحيف) .
القاضي شريح، بن الحارث الكندي، ولي
قضاء الكوفة لعمر وعثمان وعلي، وتولى
قضاء البصرة، وبلغ مائة وعشرين عاماً
وتوفي ٧٨هـ . الأخبار الموقيات ٤٥ وصفة
الصفوة ٣/٢٠ .

حوار زينب بنت حدير وأمها
والقاضي

لما انتهى شريح القاضي من مجلس
قضاه انتهى إلى باب دار، قال: فناديت
فخرجت إليّ الجارية فكلمتني من وراء
الباب .

- ١ -

فقالت (*) : من أنت؟ قلت: أنا
شريح .

قالت: القاضي؟ قلت: نعم،
قالت: حياك الله يا أبا أمية، حاجتك؟
قلت: أردتُ فلانة، أعني أمها .
قالت: هي غائبة، وأنا خليفتها في
المنزل .

قلت: أتيتها خاطباً فلانة ابنتها
فاستحيث متي وتسترث متي . فبعثت إلي
أمها وأهلها فجمعتهم وتزوجتها . وبعثت
المال ونقدتهم من ساعتى وقلت لهم:
أقسمت عليكم إن باتت إلا عندي .
فقالوا: ألهم اغفر، أنصنعها لك؟ حسبي

(*) الأخبار الموقيات ٤٦ .

والله، ما سيرت مسيراً قط هو أشق عليّ
من مسيري إليك^(٤)، وأنت رجل
لا أعرف^(٥) أخلاقك، فحدّثني بما تحبّ
فآتيه، وما تكره فأنزجر عنه^(٦) أقول قولِي
هذا وأستغفرُ الله.

قال: فقلت: الحمدُ لله، وصلى الله
على محمد، أما بعدُ: فقدمتِ خيرَ مَقدم
على أهل زوجك، سيّدِ رجالهم، وأنتِ -
إن شاء الله - سيّدةُ نسائهم، أحبّ كذا
وأكره كذا.

قالت: فأخبرني عن أختانك. أتحبّ
أن يزوروك؟

فقلت: إني رجل قاض وأكره أن
يملّوني.

قال: فبِتّ بأعيّش ليلة، ثم أقمتُ
عندها ثلاثاً، ثم خرجتُ إلى مجلس
القضاء، فلبثتُ فيه حولاً لا أرى فيه يوماً

(٤) في الأغاني والدرّ: أشدّ عليّ منه... واتفاق
روايتي الأغاني والدرّ يدل على أن المصدر
الأساسي هو الأغاني.

(٥) في الأغاني والدرّ: رجل غريب..

(٦) في المستطرف: فأجتنبه فإنه قد كان لك
مَنكحٌ في قومك ولي في قومي مثل ذلك،
ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً وقد
ملكّت فاصنع ما أمرك الله تعالى أما إمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان أقول...
وأستغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين.

شرب نظر إلى الجارية فأعجبته فقال:
من هذه؟ قالت: ابنتي، قال: وممن؟
قالت: زينب بنت حدير إحدى نساء بني
تميم، ثم إحدى نساء بني حنظلة ثم
إحدى نساء بني طهية.

قال: أفارفة أم مشغولة. قالت: بل
فارفة، قال: أتزوجينيها، قالت: نعم إن
كنت كفيّاً ولها عم فاقصده^(١).

٣- زينب بنت حدير

قالت يوم تزوجها القاضي شريح^(*):

الحمدُ لله^(٢)، أحمده وأستعينه
وأؤمنُ به وأتوكلُ عليه وصلى الله على
محمد، أما بعد: فإني امرأة غريبة^(٣)، لا

(١) في المستطرف: إن كنت كفه ولم تقل
(كفوء) وهي لغة بني تميم (هذا كلام
الابشيهي). في الدرّ المنثور: إن كنت
كفوؤاً..

(*) الأخبار الموفقيات ٤٦/٧، والأغاني
٣٧/١٦، والمستطرف ٢١٨/٢، والدرّ
المنثور ٢٢٨. الحوار كان بين الشعب
والقاضي شريح وكان يوصيه بنساء تميم،
وقد اختلفت رواية سبب الحوار في
المصادر الأخرى، أي الأغاني
والمستطرف والدرّ المنثور أن القاضي
كان متصرفاً من جنازة ومزّ بدور بني
تميم، فخطب منهم امرأة. الأختان:
الأصهار أو من كان من أقارب المرأة.

(٢) في الأغاني والمستطرف والدرّ: إن الحمد.

(٣) في الأغاني والدرّ: إني امرأة عربية..

إلا وهو أحب إلي من الذي قبله، فلما كان عند رأس السنة^(١) انصرفت من مجلس القضاء إلى منزلي، فإذا عجوز تأمر وتنهي، فقالت^(٢): كيف أنت يا أبا أمية؟

قلت: أشهد أنها ابنتك، قد كفيتنا

الرياضة، وأحسنت الأدب. قال: وكانت تأتي في كل سنة توصيني بهذه الوصية ثم تنصرف. (وأنشد شعراً).

فقلت: يا ريب من هذه؟ قالت:

ختك فلانة، تعني أمها؟ قلت: حياك الله بالسلام، كيف أنت يرحمك الله؟ قالت:

كيف رأيت صاحبك؟ قال: كخير امرأة. قالت: إن المرأة لا تكون في حال أسوأ خلقاً منها في حالين^(٣): إذا حظيت عند

(١) في الأغاني والمستطرف والدر المنثور: رأس الحول..

(٢) في الأغاني والدر: أبا أمية كيف أنت وحالك.. في المستطرف: السلام عليك يا أبا أمية... في الأغاني والمستطرف والدر: زوجتك.

(٣) في الأغاني والدر: إن المرأة لا ترى في حال أسوأ خلق منها.. في المستطرف: إن المرأة لا يرى أسوأ حالاً منها..

(٤) في الأغاني والدر: فإن رابك منها ريب. في المستطرف: فإن رابك مريب فعليك بالسوط..

(٥) في الأغاني والدر: المتدلة.. الورهاء: الحمقاء.

(١٢)

زينب بنت الزبير بن العوام (*)

قدمت زينب مكة، فخطبها رجل من
 بني أمية، قد كانت هي وأمه، قبل ذلك
 عند رجل من قريش فأبت، فقيل لها في
 ذلك، قالت:
 أكره ثلاث خلال، لم أكن لأرجع
 في أرض هاجر منها آبائي، ولم أكن
 جئت على ظهر بعير لأتزوج، وما كنت
 لأكون كثة، بعد أن كنت ضرة.

(*) بلاغات النساء ١٢٨٠.

(١٣)

زينب بنت علي بن أبي طالب (رض)

مضاجعهم^(٢)، وسيجمعُ الله بينك وبينهم
فتحاجون إليه، وتخاصمون عنده.

قالت: لعمرى لقد قتلت كهلي،
وأبرزت أهلي، وقطعت فرعي، واجتشت
أصلي، فإن يشقك هذا فقد اشتيت.

قال: هذه شجاعة لعمرى.

قالت: ما للمرأة والشجاعة.

٢- خطبة زينب بنت علي

كرم الله وجهه

قالت (**):

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ
والسلام على سيد المرسلين، أما بعد، يا
أهل كوفة الختل والخذل أتبكون، فلا
سكنت العبرة، ولا هدأت الرنة. إنما
مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد
قوة أنكاثنا، تتخذون أيمانكم دخلاً
بينكم^(٣). ألا وإن فيكم الصلفُ

(٢) مستوحاة من سورة عمران الآية ٣.

(**) الدر المشور لزينب فواز ٢٣٢.

(٣) من سورة النحل الآية ١٦.

أمها فاطمة بنت محمد ﷺ، أدركت
النبي، وولدت في حياته، وكانت امرأة
عاقلة لبية جزلة^(١) زوجها أبوها علي من
عبدالله بن جعفر الطيار، فولدت له علياً،
وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم
كلثوم، وكانت مع الحسين لما قتل،
وحملت إلى دمشق، وحضرت عند
يزيد بن معاوية، وكلامها يدل على عقل
وقوة جنان.

١- حوار زينب بنت علي أمام

عبدالله بن زياد في الكوفة

قالت (*):

الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد
وطهرنا تطهيراً، لا كما تقول، إنما
يُفتضحُ الفاسق ويُكذبُ الفاجرُ.

وقال عبيد الله: كيف رأيت صنع الله
بأهل بيتك؟

قالت: كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى

(١) أسد الغابة ٧/١٣٢.

(*) تاريخ الطبري ٥/٤٥٧.

٣- ندبة وتابين

قالت زينب بنت علي لما رأت مقتل أخيها الحسين (رض) (*):

واثكلاه، ليت الموت أعد مني
الحياة. اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي
أبي، وحمس أخى، يا خليفة الماضي
وثنال الباقي.

ثم قالت:

بأبي أنت وأمي، واستقتلت نفسي
لنفسك الفداء. ثم قالت: وا ويلتاه
أفتغصب نفسك اغتصاباً، فذلك أقرح
لقلبي، وأشد على نفسي.

ثم قالت:

يا محمد صلي عليك ملائكة
السماء. هذا الحسين بالعراء، مرمل^(٣)
بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه،
وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها
الصبا.

٤- زينب بنت الإمام علي

كزم الله وجهه

قالت زينب مخاطبة يزيد بن معاوية

والضعف، وداء الصدر الشنف، وملف
الأمة، وحجز الأعداء، كمرعى على
دمنة، أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما
تزررون. إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا
قليلاً، فقد ذهبتم بعارها وشنارها، فلن
تدحضوها بغسل أبداً، وإنما تدحضون
قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة،
ومدار حججتكم، ومنار محججتكم، وسيد
شباب أهل الجنة. ويلكم يا أهل
الكوفة، ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم.
إن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم
خالدون. أتدرون أي كبد الرسول ﷺ
فريتم، وأي دم له سفكتكم، وأي كريمة
له أبرزتم، لقد جنتم شيئاً أداً^(١). تكاد
السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض،
وتخز الجبال هذا، ولقد أتيتم بها خرقاء
شوهاء، طلاع الأرض، أفعجيتم أن
أمطرت السماء دماً، فلعمدات الآخرة
أخزي، وأنتم لا تنصرون^(٢)، فلا
يتخفتكم المهل، فلا يحقره البدار، ولا
يخاف عليه فوت الشار، كلا إن ربي
وربكم لبالمرصاد.

(*) تاريخ الطبري ٤١٩/٥ و ٤٥٦، والكامل
لابن الأثير ٢٨٥/٣ والدر المنثور زينب
فواز العاملي ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٣) في الدر المنثور: مزمل.

(١) أذ أذا: دهاه، أثقله وعظم عليه منكرًا. من
سورة مريم الآية ٨٩. البدار: بادر: أسرع
بداراً أي إسراعاً وسرعة.

(٢) سورة فصلت: الآية ١٦.

بعد نكبة كربلاء^(٥):

ستورهن وأصلحت صوتهن^(٦)،
مكتئبات، تخدي بهن الأباغر، ويجدو
بهن الأعادي، من بلد إلى بلد، لا
يراقبن، ولا يؤوين يتشوقهن القريب
والبعيد، ليس معهن ولي من رجالهن،
وكيف يستبطأ في بغضتنا من نظر إلينا
بالشوق^(٧) والشنان والإحن والأضغان،
أقول:

ليت أشياخي بيدر شهدوا

غير متائم ولا مستعظم، وأنت
تنكث ثنانيا أبي عبدالله بمخصرتك؟ ولم
لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة
واستأصلت الشاقة^(٨) بإهراقك دماء ذرية
رسول الله ﷺ^(٩) ونجوم الأرض من آل
عبد المطلب، ولتردن على الله وشيكا
موردهم، ولتودن أنك عميت وبكمت
وأنت لم تقل: فاستهلوا وأهلوا فرحا،
اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا ممن ظلمنا،
والله ما قرئت إلا في جلدك،

صدق الله ورسوله يا يزيد ثم كان
عاقبة الذين أساءوا السوء^(١) أن كذبوا
بآيات الله، وكانوا بها يستهزؤون. أظننت
يا يزيد أنه حين أخذ علينا بأطراف
الأرض، وأكناف السماء، فأصبحنا نُساق
كما يُساق الأسارى إن بنا هوانا على الله
وبك عليه كرامة، وإن هذا لعظيم
خطرِكَ، فشمخت بأنفِكَ ونظرت في
عطفِكَ^(٢) حذلان فرحا حين رأيت الدنيا
مستوسقة لك والأمور متسقة عليك وقد
أمهلت ونفست^(٣) وهو قول الله تبارك
وتعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُعَلِّي
لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُعَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا
إِنْسَامًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أمِن العدل يا
ابن الطلقاء تخديرك نساؤك^(٥) وإماؤك
وسوقك بنات رسول الله ﷺ قد هتكت

(٥) بلاغات النساء ٢٥، نثر الدر للآبي ٢٥.

(١) في نثر الدر: السواى وهذه الرواية أصح
لأنها من سورة الروم الآية ١٠.

(٢) في نثر الدر: في عطفك.

(٣) في نثر الدر: وقد مثلت ونفست.

(٤) ورد خطأ في نقل الآية في بلاغات النساء،
وتم تصحيحها من القرآن الكريم سورة آل
عمران الآية ١٧٨.

(٥) في نثر الدر: نساءك وإماءك. وهذه
الرواية أصح لأنه معمول للمصدر
تخدير.

(٦) في نثر الدر: وضحكت لجوجهن. هوانا:

ذلا، مستوسقة: مجتمعة، صحل: بخ
وخشن وهذه الرواية أصح. تخدي: خدى
الفرس مذ قوائمه وأسرع، تمشي قليلا
قليلا.

(٧) في نثر الدر: بالشنف. وهذه الرواية أصح.

(٨) في نثر الدر: الشاقة، وهذه الرواية أصح.

(٩) في نثر الدر: ذرية محمد ﷺ.

جزب السفهاء، ليعطوهم أموال الله، على انتهاك محارم الله، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلوات، فكن اتخذتنا مغنماً لتتخذن مغرمًا^(٥) حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، تستصرخ يا ابن مرجانة، ويستصرخ بك، وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد ﷺ، فوالله ما اتقيت غير الله، ولا شكواي إلا إلى الله. فكذ كيدك وامنع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا يرخص^(٦) عنك عار ما أتيت إلينا أبدًا، والحمد لله الذي ختم بالسعادة والمغفرة، لسادات شيان الجنان فأوجب لهم الجنة. أسأل الله أن يرفع لهم الدرجات، وأن يوجب لهم المزيد من فضله، فإنه ولي قدير.

ولا حزرت^(١) إلا في لحمك، وسترد على رسول الله ﷺ برغمك، وعشرته ولحمته في حظيرة القدس، يوم يجمع الله شملهم، ملمومين من الشعث وهو قول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢) وسيعلم من بواك ومكنك من رقاب المؤمنين. إذا كان الحكم الله والخصم^(٣) محمد ﷺ وجوارحك شاهدة عليك، فيئس للظالمين بدلًا، أتيكم شر مكانا^(٤) وأضعف جندا، مع أتي والله يا عدو الله وابن عدوه أستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك. غير أن العيون عبري، والصدور حرى، وما يحزى ذلك أو يغني عتاء، وقد قتل الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقربنا إلى

(١) في نشر الدر: ولا حزرت..

(٢) في نشر الدر: فرحين.. من سورة آل عمران ١٦٩.

(٣) في نشر الدر: والخصيم.

(٤) في نشر الدر: وأيكم. الشنف: النظر بموخر العين للاعتراض، البقض: الشأفة: أصله القرحة في أسفل القدم، ومعناه: إزالته من أصله. حزرت: قطعت، حزرت: ثقبه بالمخرز وخاطه. ورواية البلاغات أصح. الخصيم: المخاصم جمعها خصماء، الخصم: المخاصم وجمعها خصوم.

(٥) في نشر الدر: لتجدتنا..

(٦) في نشر الدر: لا يرخص. تنظف: تسيل قليلاً قليلاً، تقطر. تتحلب لحومنا: تيل دماؤنا. يعتامها عسلان: يأتيها في الظلمة قتاب. يرخص عار: الرخيص ضد الغالي، وهو بمعنى لا يغسل عنك العار. يرخص عار: يفتضح، ورحض الثوب: عمله وكلاهما صحيح.

(١٤)

الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية

قيس، امرأة من أهل الكوفة، من أتباع الإمام عليّ كرم الله وجهه، فقال معاوية: أيتكم يحفظُ كلامَ الزرقاء؟ قال القومُ: كلنا نحفظه وأشاروا عليه بقتلها، لتحريضها المقاتلين لقتاله يوم صفين، فقال: بئس ما أشرتُم عليّ به، وأمر عامله في الكوفة، فأوفد له الزرقاء، فقالت^(*):

أما أنا فغيرُ زائغةٍ عن طاعة^(٢)، وإنْ كان أمير المؤمنين جعلَ المشيئةَ إليّ لم أُرْمَ من بلدي هذا، وإنْ كان حكم الأمر، فالطاعةُ له أولى بي، فحملها في هودج، وجعل غشاءه خَبْرًا^(٣) مبطّنًا

(*) بلاغات النساء ٣٧، العقد الفريد ١/٢٢٠، الفاضل في صفة الأدب الكامل ٧٦/٢، نثر النثر ٧٩/٤.

(٢) في العقد الفريد: إنْ كان أمير المؤمنين جعل الخيال (وهو تصحيف والصحيح هو الخيار) إليّ فإني لآتية وإن كان حتم، الطاعة أولى. زاغ زوعًا: مال، وزاغ زيفًا: مال عن الحق. في الفاضل: فإن.. جعل الاختيار.. حتم الأمر فالطاعة.

(٣) خَبْرٌ وخَبْرٌ وجَبْرٌ: ضرب من يرود اليمن المشاة.

خطيبة من ذوات الشجاعة، من أهل الكوفة، شهدت مع قومها وقعة صفين، وخطبت فيها مرّات تحرّض فيها الناس على قتال معاوية^(١). ولما تمّ الأمر لمعاوية استدعاها، فأحضرت إليه وحوارته، ثم عادت إلى قومها.

وكان معاوية معجبًا بفصاحتها، وبلاغتها، ووفائها للإمام عليّ (رض)، فأكرمها وأعطاهَا ومن معها من النساء الوافدات.

ومن خلال خطبتها أمام معاوية، وحوارها له يتبين منطقتها وفكرها وخلقها، ولا أريد الإطالة في الكلام، إذ يتبين ذلك في تحقيق النص.

حوار الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية ومعاوية

سمر معاوية بن أبي سفيان ليلة، فذكر الزرقاء بنتَ عدي بن غالب بن

(١) ينظر الأعلام ٧٦/٣ لم أجد لها سوى خطبتها أمام معاوية وحوارها الذي سيرد في التحقيق.

ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده
الأمر، قال لها: صدقت فهل تحفظين
كلامك يوم صفين، قالت: ما
أحفظه^(٦).

قال: ولكني والله أحفظه، لله أبوك
لقد سمعتك تقولين^(٧): أيها الناس إنكم
في فتنة غشتكم^(٨) جلابيب الظلم،
وجارث بكم عن قصد المحجة^(٩)، فيا
لها من فتنة عمياء صماء يُسمع
لقائلها^(١٠)، ولا ينظر لسائقها، أيها
الناس^(١١)، إن المصباح لا يضيء في
الشمس، وإن الكواكب لا يقُد في
القمر^(١٢)، وإن البغل لا يسبق

(٦) في العقد: أتحفظين كلامك يومئذ، قالت:
لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته.

(٧) في العقد: لكني أحفظه، لله أبوك حين
تقولين: أيها الناس ارعوا وارجعوا إنكم قد
أصبحتم في فتنة...

(٨) في الفاضل: غشتكم بجلابيب...
وجاوزت.

(٩) في العقد: المحجة. الججاج(ج) أجماء:
الناحية، القصد، الطريق المستقيم.

(١٠) في العقد: لا تسمع لناعقها ولا تنساق
لقائلها... في الفاضل: لا تسمع لقائلها ولا
تنقاد لسائقها... في النشر: ولا يتقاد
لسائقها.

(١١) في العقد: بحذف (أيها الناس).

(١٢) في العقد: ولا تنير الكواكب مع القمر. في
الفاضل: والكواكب لا تنير في القمر. في
النشر: وإن الكواكب لا تقُد في القمر.

بعصب اليمن. فرحب بها معاوية وقال:
مرحبًا وأهلًا، خير مُقدّم قديمه
وافذ^(١)، كيف حالك يا خالة، وكيف
رأيت مسيرك؟

قالت: خير مسير كاني كنت ربيبة
بيت أو طفلًا مهذا.

قال: بذلك أمرتهم^(٢)، فهل تعلمين
لم بعثت إليك؟

قالت: سبحان الله، أتى لي بعلم ما
لم أعلم^(٣)؟ وهل يعلم ما في القلوب
إلا الله؟

قال: بعثت إليك أن أسالك، ألسيت
راكبة الجمل الأحمر يوم صفين، بين
الصفين توقدين الحرب^(٤)، وتحضين
على القتال، فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين إنه قد مات
الرأس وبُتر الذنب^(٥) والدهر ذو غير،

(١) في العقد والفاضل: قدمت خير مقدم...

(٢) في العقد: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم
بعثت...

(٣) في العقد: بحذف (سبحان الله). في
الفاضل: لا يعلم الغيب إلا الله.

(٤) في العقد: والواقفة بين الصفين تحضين...
وتوقدين.

(٥) في العقد: ولم يعد ما ذهب والدهر... في
نثر الدر: وبقي الذنب.

معاوية: والله يا زرقاء، لقد شركت علياً عليه السلام في كل دم سفكه، فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين، وأدام سلامتك، مثلك من بشر بخير، وسرّ جليسه. قال لها: وقد سرّك ذلك^(١٠)؟ قالت: نعم، والله لقد سرّني قولك^(١١) فأنتي بتصديق الفعل.

فقال معاوية: والله لوفاءكم^(١٢) له بعد موته أحب إليّ من حبكم له^(١٣)، أذكري حاجتك. قالت: يا أمير المؤمنين إليّ قد^(١٤) آليت على نفسي أن أسأل أميراً أعنت عليه شيئاً أبداً ومثلك أعطى عن غير مسألة^(١٥)، وجاد عن غير

الفرس^(١)، وإنّ الزف^(٢) لا يسوازن الحجر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا من استرشدنا أرشدناه، ومن استخبرنا أخبرناه^(٣)، إنّ الحق^(٤) كان يطلب ضالته، فأصابها فصبراً، يا معشر^(٥) المهاجرين والأنصار، فكان^(٦) قد اندمل شعبُ الشتات، والتأمت كلمة العدل، وغلب الحقُّ باطله^(٧)، فلا يعجلن أحدٌ فيقول: كيف وأنتي ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ألا إنّ^(٨) خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقباً.

إيها إلى الحرب قدماً غير ناكسين^(٩)، فهذا يوم له ما بعده، ثم قال

= متشاكسين. في الفاضل والنثر: قدماً. إيها: اسم فعل للاستراحة من الحديث. قدماً: مضى على وجوده زمن طويل. القلم: الشجاع. ناكسين، نكص: أحجم ورجع عما كان عليه.

(١٠) في العقد: أو يسرك ذلك. في النثر: وقد سرّك ذلك.

(١١) في العقد: لقد سررت بالخبر... في الفاضل: لقد سرّني قولك فأنتي لي بتصديقه؟

(١٢) في البلاغات، والأصل خطأ إملائي وهو (لوفاءكم). وقد تمّ تصحيح النصّ إملائيّاً.

(١٣) في العقد والفاضل: أعجب من حُبكم له، وهذه الرواية أصح.

(١٤) في العقد والفاضل: بحذف (قد).

(١٥) في العقد: من غير مثلة (وهو تصحيف).

(١) في العقد: يحذف (وإنّ البغل... إلى ولا يقطع).

(٢) الزف: الصغير من الريش.

(٣) في العقد: ومن سألنا أخبرناه. في الفاضل: ومن سألنا أجبتاه.

(٤) في العقد: أيها التامس إنّ الحق..

(٥) في الفاضل: يا معشر.

(٦) في العقد: يا معشر المهاجرين على الغصص فكان... في الفاضل والنثر: فكان..

(٧) في العقد: كلمة الحق، ودفع الحق بالظلمة فلا يجهلن أحد فيقول... في الفاضل: التام شعب الشتات... وظهرت كلمة الحق.

(٨) في العقد: وإن... في العقد: ولهذا اليوم وما بعده. والصبر خير...

(٩) في العقد: إيها في الحرب... ولا =

طلب^(١)، فقال: صدقت، فأقطعها ضيعة
أغلقتها في أول سنة عشرة آلاف درهم
وأحسن صنفها.

(١) في العقد: غير طلبية. في الفاضل: وجاء

من غير طلب.

(١٥)

سكينة بنت الحسين

لقب أمك فاطمة يا سكينة، وأنتِ
تمزحين كثيرًا، وأختك لا تمزح^(٤)،
قالت: لأنكم سميتموها باسم جدتها
المؤمننة، تعني فاطمة (رض)،
وسميتموني باسم جدتي التي لم تُدرك
الإسلام، أي آمنة بنت وهب، أم
الرسول ﷺ.

إلا أنني أرى أن هذا الكلام قد
يكون منحولاً لأنه ليس من صفات أسرة
النبي ﷺ أو أمه آمنة بنت وهب أن
تشتهر بالمزاح كما في قول سكينة.

كانت سكينة تصف شعرها بشكل
لم يُر أحسن منه^(٥) حتى عُرف ذلك،
وكانت تلك الجُمّة تسمى (السكينية)
وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلاً
يصف جمته السكينية جلدته وحلقه،
قالت سكينة: دخلتُ على مصعب، وأنا
أحسنُ من النار الموقدة، وكان زوجها
مصعب بن الزبير، معجباً بها، معجباً لها

ابنة علي بن أبي طالب (رض)، أمها
الرباب بنت امرئ القيس بن عدّي، وكان
نصرانيًا من بني كلب، قديم على الخليفة
عمر (رض) فأعلن إسلامه^(١).

سكينة لقبها وكان اسمها آمنة وقيل
أمينة، وقيل أميمة^(٢). كانت امرأة جميلة
ظريفة تزوجها مصعبُ بن الزبير بن
العوام، كانت أديبة، ناقدة للشعر، تناظر
الشعراء، وتحاورهم وتجمعهم في
ناديها، مثل الشاعر جرير والفرزدق،
وكثير وجميل والأحوص ونصيب،
وتستقدمُ المغنين. ولها حكومة بين
الشعراء فتطرد من تشاء وتكرم من تشاء.

لم أجد واحدًا من المصادر التراثية
القديمة أو الحديثة من يذكر أنها روت
الحديث النبوي الشريف.

قيل لسكينة^(٣):

(١) ينظر نسب قريش ٥٩ والنجوم الزاهرة
٣٧٦/١.

(٢) ينظر الأغاني ١٢/١٦٣ وفيات الأعيان
١٣١/٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أختها فاطمة بنت الحسين.

(٥) المصدر نفسه.

حتى قُتل. توفيت سكينه في ١١٧هـ^(١). سكينه: قضيت لي والله^(٢).

١- حكومة سكينه بنت

الحسين بين الشعراء

أنشبت سكينه شعر الحرث بن خالد^(*):

حين مرّت سكينه بأحد المنازل، وهي عائدة من مصر قالت^(***):

ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: جوف الحمار. قالت: ما كنت لأدخل جوف الحمار أبداً.

ففرغ عن سبع وقد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت: أحسن عندكم ما قال!! قالوا: نعم. قالت:

٤- رسالة سكينه إلى إبراهيم^(****)

يروى أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف خطب سكينه فبعثت إليه:

أبلغ من حمقك أن تبعث إلي سكينه بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، تخطبها، فأميك عن ذلك.

وما حسنه فوالله لو طافت الإبل سبعا لجهدت أحشاؤها.

- ٣ -

اختصمت سكينه وعائشة بنت طلحة، فقالت الأولى^(**):

٥- سكينه ومصعب بن الزبير (زوجها)^(*****)

(٢) لا أستطيع أن أصلق ما يرويه صاحب الأغاني لأن عائشة بنت طلحة كانت من راويات الحديث الشريف، وإنما هو كتاب كانت غايته الأدب والطرافة وليس الدقة العلمية.

(***) الأغاني ١٤/١٦٩، والمستطرف ١/٦٢.

(****) الأغاني ١٤/١٦٩ هذه الرسالة شفوية وليست مكتوبة.

(*****) الأغاني ١٧/١٦٤.

أنا أجمل منك وقالت الثانية: بل أنا أجمل منك. فكان الحكم بينهما عمر بن أبي ربيعة - الشاعر القرشي - فقال: لأقضي بينكما:

أما أنت يا سكينه فأملح منها. وأما أنت يا عائشة فأجمل منها. فقالت

(١) الأعلام ٣/١٦١.

(*) الأغاني ٣/١٠٨.

(**) الأغاني ١٤/١٦٨.

لما كان يوم قتل مصعب، دخل على سكينه فنزع قلبس غلاله، وتوشح بثوب، وأخذ سيفه، فعلمت سكينه أنه لن يعود، فصاحت:

واحزنناه عليك يا مصعب.

فالتفت إليها فقال: أوكل هذا لي في قلبك. قالت: إي والله، وما كنت أخفي أكثر. قال: لو كنت أعلم أن هذا كله لي عندك، لكانت لي ولك حال، ثم خرج ولم يعد.

٦-

نظرت سكينه إلى رجل من ولد عمر بن الخطاب (رض)، وكانت فيه غلظة، فقالت (*):

هذا الرجل في قريش كالشيرج في الأدهان. فلقب بهذا اللقب، ولصق به حتى مات.

٧- سكينه وأشعب (**)

(*) الأغاني ١٣/١١٤.

(**) الأغاني ١٧/٩٣ لم يذكر الأصبهاني اسم الرجل ولا غرضه من الزيارة، ووجود أشعب بهذه الصورة، غير مستساغ، لذا فإنني لا أصدق ما ورد في هذه الرواية، إذ أنها ضرب من الخيال غرضه الظرف والضحك.

دخل رجل من قريش على سكينه، وكان أشعب جالساً تحت السرير، فلما رآه أخذ يقرقر مثل الدجاجة، فجعل الرجل ينظر إليه، فقالت سكينه:

إنه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته، فحضنته بيض الدجاج، ثم أقسمت أنه لا يقوم عنه حتى ينفق.

٨- سكينه وأشعب وابن سريج (***)

نسك ابن سريج وآلى أن لا يفتي ولزم المسجد الحرام، حتى عوفي. فاغتمت سكينه لذلك وقالت لأشعب:

ويلك إن ابن سريج شاخص، وقد دخل المدينة منذ حول، ولم أسمع من غنائه قليلاً ولا كثيراً، ويعز ذلك علي، فكيف الحيلة في الاستمتاع منه ولو صوتاً واحداً.

وقص أشعب القصة لابن سريج فعاد إلى سكينه. فقالت:

يا عبيد ما هذا الجفاء. قال: قد علمت بأبي أنت ما كان مني. واستأذن ابن سريج فقالت: فأين؟ قال: المنزل. قالت:

(***) الأغاني ١٥/١٣٠.

٩ - حوار سكينه وجاريتها^(*)

قالت بنانة جارية سكينه:

أحب أن أرى في الدار جلبة، تعني
العرس، فدعت مولى لها تثق به وقالت:

أذهب إلى إبراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف، فقل له: إن الذي
ندفعك عنه قد بدا لنا فيه، اثبت^(٢) أخوال
رسول الله ﷺ.

ففعل. وعلم بنو هاشم فغضبوا
وقالوا: هذه السفينة تريد أن تتزوج
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف،
وتضارب القوم. ثم قالها:

أين سكينه، ولامها على فعلها.

فقالت سكينه: أي بنانة أرايت في
الدار جلبة؟! قالت: إي والله إلا أنها
شديدة.

١٠ - حوار سكينه والقاضي^(**)

قدمت سكينه على القاضي ابن حزم
تشكو إليه زوجها زيد بن عمرو بن
عثمان، قالت:

(*) الأغانى ١٤/١٦٩.

(٢) كان إبراهيم قد خطب سكينه ورفضته.

(**) الأغانى ١٤/١٧١. القاضي ابن حزم أيام
كان عمر بن عبد العزيز والياً على
المدينة.

برئت من جدّي إن برحت داري
ثلاثاً، وبرئت من جدّي إن أنت لم تغنّ،
إن خرجت من داري شهراً، وبرئت من
جدّي إن أقمت في داري شهراً، إن لم
أضربك، لكل يوم تقيم فيه عشرًا،
وبرئت من جدّي إن حشيت في يميني أو
شفتت فيك أحدًا.

فقال عبيد (ابن سريج):

وا سخنة عيناه، وا ذهاب دنياه، وا
فضيحتاه.

فقالت سكينه: فهل عندك يا عبيد
من صبر؟ وأعطته دملجًا وزنه أربعون
مثقالًا وقالت: أقسمت عليك لما أدخلته
في يدك.

قالت لأشعب:

أذهب إلى عزة^(١) فأقرئها مني
السلام وأعلمها أن عبيدًا عندنا، فلتأتنا
مفضلةً بالزيارة فاتأها أشعب.

ولما غنى ابن سريج وعزة، قالت
سكينه:

قد علمت ما أردت بهذا، وقد
شفعنأك، ولم تردك، وإنما كانت يميني
على ثلاثة أيام، فأذهب في حفظ الله
وكلاءته.

(١) عزة الميلاء مغنية المدينة.

والله لا أدخل إلا ومعى ولائدي، لسطوت بكِ . فقالت :
فأدخلن معها، فلما دخلت قالت :
يا جارية اثني لي هذه الوسادة .
وجلس زيد أيضًا .
فقال القاضي ابن حزم : يا ابنة
الحسين إن الله يحب القصد في كل
شيء، قالت : وما أنكرت مني إني والله
وإياك كالذي يرى الشعرة في عين
صاحبه، ولا يرى الخشبة في عينه .
قال القاضي : أما والله لو كنت رجلاً
ثم حضر زيد زوجها وخضع لها،
فقلت :
ما أعرفني بكِ يا زيد، والله لا تراني
أبدًا، أتراك تمكث مع جواريك سبعة
أشهر، ثم أعود إليك، والله لا تراني بعد
الليلة أبدًا .

(١) تركت المشاتمة بينهما ولم أدرجها مع
الحوار (الأغاني ١٤/١٧١) لعل هذه
المحاورة من نسج خيال صاحب الأغاني.

(١٦)

سودة بنت عمار

إني والله، ما مثلي من رغب عن
الحق، أو اعتذر بالكذب، قال لها: فما
حملك على ذلك؟ قالت:

حبّ علي عليه السلام، وأتباع
الحق، قال: فوالله ما أرى عليك من أثر
علي شيئاً.
قالت:

أنشدك الله^(٤) يا أمير المؤمنين،
وإعادة ما مضى، وتذكّار ما قد نسي،
قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى،
وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك
وأخيك.

(٤) في العقد الفريد: قالت: يا أمير المؤمنين،
مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكّار
ما قد نسي، قال: هيهات، ليس مثل مقام
أخيك ينسى، قالت: صدقت والله يا أمير
المؤمنين ما كان أخي خفي المقام، دليل
المكان ولكن كما قالت الخنساء... في
الفاضل: قالت: بلى يا أمير المؤمنين، وما
مثلي من يرغب عن الحق، ويعتذر
بالكذب، قال: فما حملك على ذلك،
قالت: حبّ علي... من أخيك وقومك.
قالت: صدقت يا أمير المؤمنين لم يكن
أخي والله..

إحدى النساء الواقفات على معاوية بن
أبي سفيان، بعد وقعة صفين، وهي سودة
بنت عمار بن الأسك الهمدانية^(١).

وفي رواية أنها سودة بنت عمار بن
الأشتر الهمدانية^(٢)، اشتهرت بفصاحتها،
وبلاغة كلامها، وحوارها مع معاوية،
ومياتي تفصيل ذلك الحوار في تحقيق
النص.

حوار سودة بنت عمار ومعاوية

استأذنت سودة بنت عمار بن
الأسك^(٣) الهمدانية، على معاوية بن أبي
سفيان، فأذن لها فلما دخلت عليه، سألتها
عن شعرها في معركة صفين، فقالت^(٤):

(١) بلاغات النساء ٣٥ ونثر الدرّ ٧٧/٤.

(٢) العقد الفريد ٢٨٨/١.

(٣) في العقد الفريد ٢٨٨/١: سودة بنت عمار
بن الأشتر الهمدانية. في نثر الدرّ ٧٧/٤:
سودة بنت عمار الهمدانية. وهي من أتباع
الإمام علي كرم الله وجهه، ولم أجد لها
ترجمة.

(٤) بلاغات النساء ٣٧، والعقد الفريد ٢٢٨/١
والفاضل في صفة الأدب الكامل ٧٨/٢،
ونثر الدرّ للأبي ٧٧/٤ وفي هذه المصادر
تقديم وتأخير، وزيادة ونقصان.

قالت:

ويسومنا الخسيمة^(٦)، ويسلبنا الجليلة،
هذا بسر بن أرطاة^(٧)، قديم علينا من
قبلك^(٨) فقتل رجالي، وأخذ مالي^(٩)،
يقول لي فوهي بما استعصم الله منه،
وألجا إليه فيه، ولولا الطاعة، لكان فينا
عز ومنعة، فأما عزلة عنا فشكرناك، وأما
لا فعرفناك^(١٠).

فقال معاوية:

أتهديني بقومك^(١١)، لقد هممت
أن أحملك على قتب أشرس^(١٢)، فأردك
إليه، ينفذ فيك حكمه^(١٣)، فبكت،
وأنشدت شعراً^(١٤):

(٦) في الفاضل: ويسومنا سؤم الخسف.
يسوم: يذل.

(٧) في العقد والفاضل: هذا ابن أرطاة... هو
بسر بن أرطاة قائد جيش معاوية لقمع
حركات أعدائه.

(٨) في العقد: قديم بلادي وقتل...

(٩) لا توجد هذه العبارة في العقد...

(١٠) في الفاضل: أو أقررت فعرفناك...

(١١) في العقد: إني تهديني بقومك... في
الفاضل: أبقومك تهديني... في النثر:
أتهديني... قتب: البعير شد عليه القتب،
شدت عليه: غلظت عليه. أشرس:
الشيرس، ما صغر من شجر الشوك، كناية
عن الشفة.

(١٢) في العقد: والله لقد... أن أردك عليه...
في الفاضل: لهمت... الأشوس.

(١٣) في العقد: حكمه فيك...

(١٤) ينظر ديوان أشعار النساء ق ٢ شعر سودة.

صدق فوك، لم يكن أخي ذميم
المقام ولا خفي المكان، كان والله كقول
الخنساء:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

قال: صدقت، لقد كان كذلك.

قالت:

مات الرأس وبتر الذنب، وبالله
أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت
منه، قال: قد فعلت، فما حاجتك؟^(١)

قالت: إنك أصبحت للناس سيّدًا،
ولأميرهم متقلدًا^(٢)، والله سائلك من
أمرنا، وما افترض عليك من حقنا^(٣)،
ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك،
ويبطش بسطانك^(٤)، فيحصدنا حصد
السنبل، ويدوسنا دوس البقر^(٥)،

(١) في نثر الدر: ما حاجتك...

(٢) في العقد: يا أمير المؤمنين، إنك للناس
سيد ولأمورهم مقلد... في الفاضل:
ولأميرهم وليا...

(٣) في العقد: سائلك عما افترض عليك...
في الفاضل: والله يسألك عن أمرنا...

(٤) في العقد والفاضل: ولا تزال تقدم علينا من
ينهض بعزك ويبسط سلطانتك... ينوء: يثقل.

(٥) في العقد: دياس. دوس دياسة دياسا:
وطئ برجله أذله.

قطعة جلد، كهيئة طرف الجراب^(٧)،
فكتب فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، قد
جاءتكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل
والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس
أشياءهم ولا تعثوا الأرض مفسدين،
بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما
أنا عليكم بحفيظ^(٨) إذا قرأت كتابي^(٩)،
فاحتفظ بما في يديك من عملنا، حتى
يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.
فأخذته منه والله ما ختمه بطين، ولا
خزمه بخزام^(١٠)».

فأمر معاوية أن يرُدَّ لها مالها والعدل
عليها. فقالت: ألي خاص^(١١) أم لقومي
عام.

صلى الإله على جسم تضمّنه
قبرٌ فأصبح فيه العدل مدفونا

قال لها: ومن ذلك؟ قالت: علي بن
أبي طالب (ع)^(١) قال: وما صنع بك
حتى صار عندك كذلك^(٢) قالت:

قدمت عليه في رجل وآه صدقتنا،
قدم علينا من قبله فكان بيني وبينه^(٣) ما بين
الغيب والسمين، فأتيت علياً (ع) لأشكو
إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلي، فلما
نظر إليّ انفتل من صلاته^(٤)، ثم قال لي
برأفة وتعطف: ألك حاجة، فأخبرته
الخير^(٥)، فبكى ثم قال:

اللهم إنك أنت الشاهد عليّ،
وعليهم، إني لم أمرهم بظلم خلقك،
ولا بترك حقك^(٦)، ثم أخرج من جيبه

(١) في العقد: رحمه الله تعالى... في

الفاضل: علي بن أبي طالب...

(٢) في العقد: قال: ما أرى عليك منه أثراً...

في الفاضل: قال: وما علمك...

(٣) في العقد: قالت: بلى أتيت يوماً في رجل

ولآه صدقاتنا، فكان بيننا وبينه...

الفاضل: قالت: أتيت في رجل وآه علينا لم

يكن بيننا وبينه إلا ما بين الغيب والشمس

(أظنه تصحيحاً، والرواية الأولى أصح). في

النشر: قدمت عليه في متصّل قدم علينا من

قبله، والله ما كان بيني وبينه...

(٤) في العقد: فانفتل من الصلاة.

(٥) في العقد: فأخبرته خير الرجل فبكى ثم

رفع يديه إلى السماء.

(٦) في العقد: اللهم إني لم أمرهم... ولا ترك.

(٧) في الفاضل: اللهم اشهد عليّ وعليهم

أني... طرف الجراب: قراب السيف،

وعاء من جلد.

(٨) سورة هود الآية ٨٥.

(٩) في العقد: إذا أتاك كتابي... في يديك

حتى يأتي من...

(١٠) في العقد: فعزله يا أمير المؤمنين، ما خزمه

بخزام ولا ختمه بختام. في النشر: بخزام

فقراته.

(١١) في العقد: خاصة... عامة. في النشر:

فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبي طالب

الجرأة على السلطان، فبطيئاً ما تُفطمون...

فقالت: إليّ خاصة... عامة.

قال: ما أنتِ وقومكِ^(١)، قالت:
 هي والله إذن الفحشاء واللوم إن لم يكن
 عدلاً شاملاً^(٢) وإلا فأنا كسائر قومي.
 قال: اكتبوا لها ولقومها.

(١) في العقد: قال: ما أنتِ وغيركِ.. في
 القاضل: وما أنتِ وما قومك..

(٢) في العقد: إن كان عدلاً.. وإلا يسعني ما
 يسع قومي، قال: هيهات لمظكم ابن أبي
 طالب الجرأة وغزكم..

(١٧)

عائشة بنت طلحة

من أشهر النساء العربيات حسناً وجمالاً، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وخالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أبوها طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، من أندر نساء زمانها عفة وأدباً، محدثة فقيهة، راوية للحديث النبوي الشريف، روت عن عائشة (رض)^(١).

ممتلئة الترائب، نقيه الشعر، وصفحة الوجه، فرعاء الشعر، لقاء الفخذين، ممتلئة الصدر، خميصة البطن ذات عكن، ضخمة السرة، مسرولة الساق^(٣) يرتج ما بين أعلاها إلى قدميها، وفيها عيان: أما أحدهما فيواريه الخمار، وأما الآخر فيواريه الخف عظم القدم، والأذن.

وصفتها عزّة الميلاء، وهي امرأة عالمة بأمور النساء، في المدينة، وكانت تجالس الشعراء، وكبراء المدينة، وتساعد في خطبة النساء. وصفت عزّة عائشة، حين لجأ إليها مصعب بن الزبير كي تساعد في خطبتها، فقالت^(٢):

وقد كان مع مصعب، سعيد بن العاص، وعبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكل منهم يستمع عزّة وهي تصف خطيبته ثم قالت: أما أنت يا ابن أبي أحيحة، فإني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان، لامرأة قط، ليس فيها عيب، والله كأنما أفرغت إفراغاً، ولكن في الوجه إداة^(٤) وإن استشرتني، أشرت عليك بوجه تستأنس به.

يا ابن أبي عبدالله، أما عائشة فلا والله إن رأيت مثلها، مقبلة ومدبرة، محظوظة المتنين، عظيمة العجيزة،

(٣) مسرولة الساق: حمامة مسرولة، في رجلها ريش.

(٤) إداة: جمعها إداد، والإداة: الأمر القطيع أو المنكر.

(١) ينظر طبقات ابن سعد ٤٦٧/٨ طبعة بيروت.

(٢) الأغاني ٥٥/١٠.

بوضع اجتماعي، ومن أسرة فقهاء ومحدثين، لا يمكن أن تكون كما وصفها صاحب الأغاني، لتعارض ذلك مع الواقع، ولتناقض كلامه مع واقع حياتها.

ولعائشة حوار مع الأدباء والشعراء والفقهاء، سيرد ذكره فيما بعد، في تحقيق نصوصها. توفيت سنة ١٠١هـ^(٤) وقيل ١٢٣هـ^(٥).

١- حوار عائشة والحرث

لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة، أنعم الله بك عينا، وحيالك، قد أردت زيارتك، فكرهت ذلك إلا عن أمر، فإن أذنت فيها فعلت^(٦).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) النجوم الزاهرة ١/٢٩٠.

(٦) الأغاني ٣/١٠٦ وفي رواية أخرى للأغاني: لما قدمت عائشة بنت طلحة أرسل إليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة، إنني أريد السلام عليك، فإذا خفت عليك، أذنت، وكان الرسول الغريص، فقالت له: إنا حرّم، فإذا أحللتنا أذنك، فلما حلت مرث على بغلاتها، ولحقها الغريص بعسفان، ومعه كتاب الحرث إليها: ما ضرّكم لو قلتم سدّدا فلما قرأت الكتاب قالت: ما يدع الحرث باطله. وغناها الغريص بعضا من شعره، فقالت له: والله ما قلنا إلا مدّدا، ولا أردنا إلا أن نشترى=

وأما أنت يا ابن الصديق، فوالله، ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانه، تنثني وكأنها خذل عنان، أو كأنها خشف^(١) يتثنى على رمل، لو شئت أن تقعد أطرافها، لفعلت، ولكنها شحنة الصدر^(٢)، وأنت عريض الصدر، فإذا كان ذلك كان قبيحا، لا والله حتى يملأ كل شيء مثله، فوصلها الرجال والنساء، وتزوج الجميع.

روي أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك، فبعث إلى مشايخ بني أمية أن يسمروا عنده، فما تذاكروا شيئا من أخبار العرب وأشعارها إلا أفاضت معهم فيه، وما طلع نجم إلا وسمته^(٣).

وهذا الخبر فيه شيء من الريبة، لأن الأصبهاني أراد أن يصوغه بأسلوب قصصي، أضاف قضية السمر، وهذا خطأ، لأن عائشة كانت زوجة مصعب بن الزبير، ثم بعد مقتله، زوجة عمر بن عبيد الله التيمي، الذي مات ٨٢هـ، وهي

(١) خشف: ولد الظبي أول ما يولد.

(٢) شحنة الصدر: شحن المكان ملاء، ممثلة الصدر، أو قد يكون المعنى من المشاحنة، أي العداوة والحقد.

(٣) الأغاني ١/٧٩ والأعلام ٤/٥٠.

لما يزيدنا رغبةً فيك، وثقةً بك.

- ٣ -

أنشدت عائشة قصيدة استحسنتها،
وكان بحضرة عائشة جماعةً من الشعراء،
فقال (**):

من قدر منكم أن يزيدَ فيها بيتًا
واحدًا يشبهها ويدخل في معناها فله
حلتي هذه، فلم يقدر أحد على ذلك^(١).

- ٤ - حوار عائشة بنت طلحة
وزوجها مصعب بن الزبير (***)

عاد مصعبٌ من حربٍ قد خاضها،
فخرجت إليه عائشة وهنأته بالفتح،
وجعلت تمسحُ التراب عن وجهه، فقال
لها:

إني أشفقُ عليك من رائحة الحديد.

قالت: لهو والله أطيبُ عندي من

ريح المسك الأذفر.

- ٥ - حوارها مع هشام بن عبد
الملك (****)

فقالتمولولة لها جزلة: وما أرد
على هذا السفيه؟! قالت: أنا أكفيك،
فخرجت إلى الرسول وقالت له: اقرأ
عليه السلام، وقل له، وأنت أنعم الله بك
عينًا وحياتك، نقضي نسكننا، ثم يأتيك
رسولنا إن شاء الله، ثم قالت لها: قومي
وطوفي واسعي واقضي عمرك واخرجني
في الليل. فخرجت ليلاً من مكة.

ولكن الحرث أرسل إليها من يتبعها
فأوصل الكتاب إليها، فقالت لمولاتها:

خذيه فيأتي أظنه بعض سفاهاته،
فأخذته وقرأته وقالت له: ما قلنا إلا
سدادًا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن
فراغك في شغل.

- ٣ -

وأنشدها الغريص شعراً لعمر بن أبي
ربيعة فقالت له (*):

وأنت يا غريص، فأنعم الله بك عينًا،
وأنعم بابن أبي ربيعة عينًا، لقد تلطفت
حتى أديت إلينا رسالته، وإن وفاءك له

= لسانه. وأتى على الشعر كله فاستحسنته،
ولما أرسل لها الحرث بن خالد، وهو أمير
مكة، رسالة أجابه بهذه الرسالة: ما قلنا إلا
سدادًا، وأنت فارغ للبطالة، ونحن عن
فراغك في شغل.

(*) الأغاني ٣/١٠٥.

(**) الأغاني ٧/١٣.

(١) القصيدة التي أعجبت بها عائشة وكانت
أنموذجًا لنقلها للشعر، كانت لقيس بن
الحدادية وهي أربعون بيتًا في الأغاني ٧/١٣.

(***) الأغاني ٥٧/١٠.

(****) الأغاني ٦٠/١٠.

وفدت عائشةُ على هشام، فقال لها: ما أوفدكِ؟ قالت: حبستِ السماءَ المطرَ، ومنعَ السلطانُ الحقَّ.

فتذاكر الخليفة هشام، ومعه مشايخ بني أمية وعائشة شيئاً من أخبار العرب، وأشعارها، وأيامها، فأفاضت معهم في ذلك، وما طلع نجم ولا غار إلا وسمته^(١)، فسألها هشام عن علمها بالنجوم، فقالت: أخذتها عن خالتي عائشة...^(٢)

٦- حوار عائشة بنت طلحة والنميري^(*)

لما نُسبَ الراعي النميري لعائشة، قالت:

ائتوني به، فأتوها به، فقالت: أنشدني مما قلتَ في زينب، فامتنع وقال: تلك ابنةُ عمي وقد صارت عظاماً بالية.

قالت:

أقسمتُ عليك بالله إلا فعلت، فأنشدها قوله:

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ
مشت... الأبيات

قالت: والله ما قلت إلا جميلاً، ولا ذكرتُ إلا كرمًا وطيبًا، ولا وصفتُ إلا دينًا وثقى.

وأنشد النميري شعرًا للحرث بن خالد أمام عائشة فقالت:

والله ما ذكر إلا جميلاً، ذكر أني إذا
صبحتُ زوجًا بوجهي غدا بكواكب
الطلق، وإني غدوتُ مع أمير تزوجني
إلى الشرق، وأنني أحسن الخلق في
البيت، ذي الحسب الرفيع.

فأكرمه وقالت له: لا تعدُ لإتيانا يا
نميري.

(١) الأغاني ٦٠/١٠.

(٢) خالتها السيدة عائشة أم المؤمنين (رض).

(٣) الأغاني ٣٠/٦.

(١٨)

عائشة بنت عثمان بن عفان

الرحمن بن أبي بكر يرومون مساعدهتهم
في خطبة النساء فقالت عزّة تصف عائشة
بنت عثمان^(٢) وتخطب سعيد بن
العاص:

أما أنت يا ابن أبي أحيحة، فلإني
والله ما رأيتُ مثل خَلْقِ عائشة بنت
عثمان، لامرأة قط، ليس فيها عيبٌ والله
كأنما أفرغت إقراغًا ولكن في الوجه
إدّة^(٣) وإن استشرتني أشرتُ عليك بوجه
تستأنس به.

١- رسالة عائشة بنت عثمان^(*)

أرسلت عائشة بنت عثمان بن عفان

(٢) ينظر بلاغات النساء ٧٣ ونثر الدر ص ٣٦
وأعلام النساء ١٥٩ وقد نقل الآبي كل ما
رواه ابن طيفور، في هذا النص أو في غيره
من النصوص. لم أجد لها ترجمة في كتب
التراث، سوى لمحات وردت في المصادر
السابقة.

(٣) إدّة: الداية والمنكر، العيب.

(*) الأغاني ١٧/٨٨.

من ربات الفصاحة والبلاغة،
خرجت يوم استشهد أبيها (رض) إلى
الناس وهم يتساعون، فصاحت: يا
ثاراتِ عثمان، وخطبتُ فيهم، وشكت
مظلمة أبيها، وندبته^(١)، ورثته بكلام
شجيّ حزين.

وقدم معاوية المدينة بعد عام
الجماعة أي بعد ٤١ هـ فدخل دار عثمان
فصاحت عائشة، وبكت ونادت أباه.
فقال لها معاوية: يا ابنة أخي، إن الناس
أعطونا طاعة، وأعطيناهم أمانًا، وأظهرنا
لهم حلمًا تحته غضبٌ، وأظهروا لنا ذلًا
تحته حقدٌ، ومع كل إنسان سيفه، ويرى
موضع أصحابه.

خطبها سعيد بن العاص وأرسل عزّة
الميلاء تلك المرأة التي كانت تساعد في
خطبة النساء بالمدينة وكان قد وفد إليها
مع مصعب بن الزبير وعبدالله بن عبد

(١) الأغاني ١٠/٥٥.

٢- قابين عائشة بنت عثمان بن عفان (رض)

صاحت عائشة عند مقتل أبيها (رض) (١):

يا ثاراتِ عثمان! إنا لله وإنا إليه راجعون! أفينيتَ نفسهُ وظلّ دمه في حرم رسول الله ﷺ ومُنِعَ من دفنهِ. اللهم ولو يشاء لامتنع ووجد من الله عزّ وجلّ حاكمًا، ومن المسلمين ناصراً، ومن المهاجرين حتى يفىء إلى الحق من صدّ عنه، أو تطيح هامات، وتُفرى غلاصم^(٢) وتخاض دماء، ولكن استوحش مما أنستم به واستوخم مما استمرأتموه^(٣).

يا من استحلّ حُرْمَ الله ورسوله، واستباح جِماء، لقد كره عثمان ما أقدمتم عليه، ولقد نقمتم عليه أقلّ مما أتيتم إليه، فراجع فلم تراجعوه، واستقال^(٤) فلم تُقبلوه.

رحمةُ الله عليك يا أبتاه. احتسبت

(١) بلاغات النساء ٧٢.

(٢) غلاصم: جماعة القوم.

(٣) استمرأ: استمرأ الطعام، وجده مريئاً واستطيه.

(٤) استقال: سأل الإقالة، أي سأل من ينهضه من سقوطه.

(رض) إلى محمد بن عمرو بن حزم، والي المدينة، وكان عفيقاً، عظيم اللحية، له جارية موكلة بلحيته، إذا اتزر، لا ياتزر عليها، وكان إذا جلس للناس جمعها، ثم أدخلها تحت فخذ، فأرسلت عائشة:

يا أخي قد ترى ما دخل عليّ من المصيبة، بابتتي، وغيبة أهلي، وأهلها، وأنت الوالي، فأما ما يكفي النساء من النساء، فأنا أكفيك بيدي وعيني، وأما ما يكفي الرجال من الرجال، فأكفيته، مرّ بالأسواق أن تُرفع، ومرّ بتجويد عمل نعشها ولا يحملها إلا الفقهاء الألباء من قريش، بالرقار والسكينة، وقم على قبرها، ولا يذخله إلا قرابتها من ذوي الحجا أو الفضل.

فكان جواب الوالي:

أقرئ ابنة المظلوم السلام، وأخبرها أنني قد سمعتُ الواعية^(١) وأردتُ الركوب إليها، فأمسكتُ عن الركوب، حتى أبرد ثم أصلي، ثم أنفذ كل ما أمرت به.

ونفذ كل ما أمرته به.

(١) الواعية: مؤنث الواعي الوالي والحافظ الجلبة والصوت وأظن الكلمة مصحفة عن (الداعية).

سأل بذلتكم سألته يحكم في رقابكم وأموالكم، كأنكم عجائزُ صلغ، وإماء قُضِعَ^(٥)، فبدأ معلنا لابن أبي قحافة بإرث نبيكم على بعد رحمه، وضيق بليده، وقلة عدده، فوفا الله شرها^(٦)، زعم الله ذرته ما أعرفه ما صنع، أو لم يخصم الأنصار بقيس؟ ثم حكّم بالطاعة لمولى أبي حذيفة يتمايلُ يمينا وشمالا، قد خطبَ عقولكم، واستمهرَ وجلكم ممتحنًا لكم، ومعترفًا أخطاركم، وهل تسمو هيممكم إلى منازعته، ولولا تيك لكان قسمة خسينا وسعيه تعيينا، لكن بدرَ بالرأي، وثنى بالقضاء، وثلث بالشورى ثم غدا سامرا مسلطا^(٧) ذرته على عاتقه، فتطأتم له تطأطؤ الحققة^(٨) ووليتموه أديباركم حتى علا أكتافكم، فلم يزل، ينطق بكم في كل مرتع ويشد منكم على كل مخنق، لا ينبعث لكم هتاف، ولا يأتلق لكم شهاب، يهجم عليكم بالسراء، ويتورط بالحوباء^(٩)، عرفتم أو

نفسك وصبرت لأمر ربك، حتى لحقت به، وهؤلاء الآن قد ظهر منهم تراوض الباطل، وإذكاء الشنان، وكوامن الأحقاد، وإدراك الإحن والأوتار^(١). وبذلك وشيكا كان كيدهم وتبغيتهم وسعي بعضهم ببعض، فما أقالوا عاثرا، ولا استعتبوا مذنبًا، حتى اتخذوا ذلك سبيلا إلى سفك الدماء، وإباحة الحمى، وجعلوا سبيلا إلى البأساء والعنت.

فهلا علنت كلمتكم، وظهرت حسكتكم^(٢)، إذ ابن الخطاب قائم على رؤوسكم، مائل في عرصاتكم يرعدُ ويرقُ بإرغائكم، يجمعكم غير حذر من تراجعكم إلا ما في بينكم، وهلا نقمت عليه عودا وبدءا، إذ ملك وتملك عليكم من ليس منكم بالخلق اللين، والخصم العصل يسغى عليكم وينصب لكم، لا تنكرون ذلك منه خوفا من سطوته، وحذرا من شدته، أن يهتف بكم متفسورا^(٣)، أو يصرخ بكم متعدورا^(٤). إن قال صدقتم قالته، وإن

(٥) قضع: جمع قصبة، التي تلزم البيت.

(٦) الصحيح فوقى، أصلها وقى بقي.

(٧) استمهر: أصبح ماهرًا حانقا. سامرا: مجلس المتسامرين، ومعناه هنا الساهر الليل.

(٨) الحققة: الحق والواجب.

(٩) الحوباء: الإثم، النفس لأن النفس موطن الحاجات.

(١) الإحن: جمع إحنة، العداوة والحقد. الأوتار: جمع وتر، الانتقام والظلم.

(٢) حسكتكم: حقدكم.

(٣) متفسورا: مستامدا، الغلام القوي الشجاع.

(٤) متعدورا: على زنة متحذلق، مقدم لنفسه العذر.

فلا يُهَنِّتِكُمُ الظفرُ، ولا يستوطننَّ
بكم الحَضْرُ، فإنَّ الله بالمرصاد، وإليه
المعاد، والله ما يقومُ الظلِيمُ إلا على
رِخْلين، ولا تَرِنُ القوسُ إلا على
سَيْتَيْن^(٨)، فاثبتوا في العَرْزِ^(٩) أرجلكم،
فقد ظَلَلْتُمْ هُدَاكُمْ في المتيهة الخرقاء،
كما أظَلَّ أَدْحِيَّتَهُ الحِجْلُ^(١٠). وسيعلمُ
كيف يكون إذا كان الناسُ عباديد^(١١)،
وقد نازعتكم الرجال، واعترضت عليكم
الأمور، وساورتكم^(١٢) الحروبُ
باليوث، وقارعتكم الأيامُ بالجيوش
وحَمِي عليكم الوطيسُ، فيوماً تدعون
من لا يجيب، ويوماً تُجيبون من لا
يدعو. وقد بسط باسطكم كلتا يديه،
يرى أنّهما في سبيل الله، قيد مقبوضةً
وأخرى مقصورة، والرؤوس تندو عن
الطلى^(١٣)، والكواهل^(١٤) كما يُنْقَفُ

- (٨) سَيْتَيْن: سِيَّ القوس جمعها سِيَّات، ما
عُطِف من طرفيها.
(٩) العَرْز: الرجل.
(١٠) أَدْحِيَّتَهُ: بيضه وموضع بيضه. الحِجْلُ:
ولد الضب.
(١١) عباديد: ليس لها مفرد، الفرق من الناس
أو الخيل.
(١٢) ساورتكم: واثبتكم، ساور: وثب.
(١٣) تندو: ندا يندو ندوا: جاد، الندوة:
السخاء. الطلى: الشربة من اللبن.
(١٤) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق،
كاهل القوم: سندهم ومعتمدهم.

أنكرتم، لا تآلمون ولا تُسْتَنْطِقُونَ، حتى
إذا عاد الأمر فيكم ولكم، في مَوْنَقَةٍ^(١)
من العيش، عِرْقُهَا وشيخ، وفرعُهَا
عميمٌ، وظلُّهَا ظليلٌ، تتناولون من كَثِبِ
ثمارها أتى شئتم رغداً، وحُلَيْثِ
عليكم^(٢) عُشار الأرض دُرّاً، واستمرأتم
أكلكم من فوقكم، ومن تحت أرجلكم،
في خِضْبِ غَدِقٍ، وأَوْفِ شَرَفٍ، تنامون
في الخَفْضِ، وتستلينون الدَّعَةَ، ومقتم
زبرجة^(٣) الدنيا وحرَجَتِهَا، واستحليتم
عُصَارَتِهَا وتُضَرَّتِهَا، وظننتم أن ذلك
سيأتيكم من كَثِبِ عَفْوَا، ويتحلب عليكم
رِسَالًا^(٤)، فانتضيتُم مَيُوقَكُم، وكسرتُم
جُفُونَكُم^(٥)، وقد أبى الله أن تُشَامَ^(٦)
سيوفٌ جُرَدَتْ بغيًا وظلمًا، ونسيتم
قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلُقٌ هَلُوعًا
﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِنَّا مَسَّهُ
الْغَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾^(٧).

- (١) مَوْنَقَةٌ: أنق: فرح. مَوْنَقَةٌ: أنيقة حسنة
معجبة.
(٢) حُلَيْثِ: الخُلب: السحاب لا مطر فيه،
خُدعت وقتت.
(٣) ومقتم: أحيتم. الحرجة: المكان الضيق
كبير الشجر.
(٤) رِسَالًا: الرخاء والخصب.
(٥) جفونكم: أعماق السيوف.
(٦) تُشَام: تغمد وتسل (من الأضداد).
(٧) سورة المعراج الآية ١٩ - ٢١.

التنوم^(١)، فما أبعدَ نصر الله من
الظالمين، وأستغفر الله مع المستغفرين.

(١) التنوم: شجر له مثل حب الخروع.

(١٩)

عاتكة بنت يزيد بن معاوية

أم يزيد بن عبد الملك، من ربّات
المجد والسؤدد والرفعة والعظمة،
والحسن الباهر، والجمال البارع، لها
مكانة رفيعة في المجتمع الأموي، أحبّها
زوجها عبد الملك بن مروان حبًّا عظيمًا،
وكان يبذل الغالي والنفيس لإرضائها.
وقصة غضبها عليه، سترد في الحوار
الذي جرى بينها وبينه في تحقيق
نصوصها، إذ أغلقت الباب الذي كان
بينهما. وتوسط بينهما رجل من خاصة
الخليفة، هو عمر بن بلال الأسدي^(١)،
وأفلح في مهمته، فمنحه مزرعة بعدتها،
وما فيها، وألف دينار، وأنشد الخليفة
شعرًا لكثير، يذكر حبه لعاتكة ويقول^(٢):

وإني لأرعى قومها من جلالها
وإن أظهروا غثًا نصحت لهم جهدي

ولو حاربوا قومي، لكنك لقومها
صديقًا، ولم أحمل على قومها حقدني
ولما أراد حرب آل الزبير، مصعب
في العراق، وعبدالله في الحجاز،
أشارت عليه بمشورة ذكية، تدلّ على بعد
نظر، وعمق تفكير، فقالت له:

وجّه الجنود وأقم، فليس الرأي أن
يباشر الخليفة الحرب بنفسه.

ولم يرض بذلك، فبكت وأبكت
جواربها، فقال^(٣):

إذا ما أراد الغزو لم تشن همّه
حصانٌ عليها عقد دُرّ يزيناها
نهته، فلما لم ترّ التّهي عاقه
بكت فبكى مما شجاها قطيئها
كانت عاتكة كريمة النفس، فقد
تصدقت بمالها على فقراء آل أبي سفيان،
وكان روحُ بن زبّاغ حاضرًا، وهو رجل

(١) ينظر الأغاني ١٦٢/١٧ وأخبار النساء
١٨٤.

(٢) ينظر أعلام النساء ٢١٨/٣.

(٣) ينظر المصدر نفسه.

من خاصة بني أمية، يدخل على نساءها
مداخل المشايخ والأهل، فأخبر الخليفة
عبد الملك بذلك، وكان الخليفة يريد
أن توصي بميراثها من أبيها لابنيها، فقال
روح^(١):

يا أمير المؤمنين إني تركت
معاوية بن أبي سفيان في الديوان جالساً،
وكان يُشبهُ عاتكة بجدها معاوية في
دهائه، وذكائه.

يروى أنها كانت تحرم على اثني
عشر خليفة من خلفاء بني أمية، وهم:

معاوية ويزيد و مروان والوليد
وسليمان وهشام والوليد بن يزيد،
ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن مروان بن
الوليد، ويزيد بن عبد الملك،
ومعاوية بن يزيد بن معاوية وعبد
الملك بن مروان، ولم يتفق ذلك لامرأة
قبلها.

لم أجد ما يشير إلى سنة وفاتها، إلا
أنها كانت في دمشق، وعاشت إلى أن
أدركت مقتل ابنها الوليد بن يزيد^(٢).

١- عاتكة بنت يزيد بن
معاوية^(*)

(١) أعلام النساء ٣/٢١٩.

(٢) أعلام النساء ٣/٢٢٠.

(*) بلاغات النساء ١٢٩ ونثر الدر ٤/١٢٧.

«حوار»

زوجة عبد الملك بن مروان، وكان
قد طلب منها أن تجعل أموالها لابنيها
يزيد ومروان دون سائر الأبناء، قالت:

إجمع لي شهوداً من موالي
ومواليك. ففعل، وحضر مع الجمع
روح بن زباغ^(٣) فقالت:

يا روح، أتراني أخشى على ابني
العيلة^(٤)، وهما ابنا أمير المؤمنين،
أشهدتك أني تصدقتُ بمالي على فقراء
آل أبي سفيان^(٥).

٢- عاتكة بنت يزيد بن
معاوية^(**)

«وصية»

قالت عاتكة زوجة عبد الملك بن
مروان، حين أراد التوجه إلى العراق،
بجيشه لمحاربة مصعب بن الزبير:

يا أمير المؤمنين وجه الجنود،
وأقم، فليس الرأي أن يباشر الخليفة
الحرب بنفسه^(٦).

(٣) في نثر الدر: لي أهل معدلة.

(٤) في نثر الدر: عيلة..

(٥) في نثر الدر: أشهدكم أني قد... بمالي
وضياعي..

(**) الأغاني: ١٧/١٢٢.

(٦) هذه الوصية تبين الأثر العظيم للمرأة في
السياسة في العصر الأموي.

٢- حوار عاتكة(*)

قالت:

أنشدك الله أن لا تفعل. فدننت
فأخذت بيده، فأعرض عنها، فتراضيا.
وكافأ عبد الملك عمر، وعلمت عاتكة
بهذه الخدعة، فكان كيدُ الرجالِ عظيمٌ.

كان عبدُ الملك بن مروان يحبُّ
زوجته حبًّا عظيمًا، فغضبت عليه يومًا،
فاستعان بعمر بن بلال الأسدي، فجلس
الرجل يبكي بين يديها، فسألته جارتها
عن السب فقال:

جئتُ إلى ابنة عمي في أمرٍ مهم،
عظيم. فقالت عاتكة:

ما بالك؟ قال: قد عرفت حالي مع
أمير المؤمنين عبد الملك، ولم يكن لي
غير ابنين قتل أحدهما الآخر، فعفوتُ
عن ابني، وأصرَّ أمير المؤمنين علي
معاقبته، فرجاها أن تكلم الخليفة فيه،
ورجاها جواربها وخدمها.

قالت:

عليّ بشيبي. وعلم عبد الملك
بمقدمها، فقال لغلامه: ويلك رأيتها!

فأقبلت وسلّمت، فسكت، فقالت:

أما والله لولا مكانُ عمر بن بلال، ما
فعلتُ، ولا أتيتك والله، إن عدا أحدُ بني
علي الآخر فقتله، وهو الولي، وقد عفا
عنه، لتقتله؟ قال: إي والله وهو راغم.

(*) أخبار النساء ١٨٤ لم أذكر من الحوار إلا
ما يتعلق بعاتكة، لطوله.

(٢٠)

عكرشة بنت الأطرش

هي عكرشة بنت الأطرش^(١) بن

رواحة^(٢)، من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان، وقوة الحجّة، دخلت على معاوية ويدها عكاز، وكانت من النساء اللاتي وفدن على معاوية بن أبي سفيان، بعد وقعة صفين، فخطبت، وحاورته، وحاورت جلساءه، وكانت جريئة فصيحة، إذ كانت إحدى النساء اللاتي وقفن يحرضن الجند في صفوف جيش الإمام علي، وقد أجلسها معاوية، وحاورها، وقال لها:

حوار عكرشة بنت الأطرش
ومعاوية

دخلت عكرشة بنت الأطرش على معاوية^(٣) ويدها عكاز في أسفله زج^(٤) فسلمت عليه، فقال لها معاوية: يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين؟!^(٥)
قالت^(٥):

نعم إذ لا علي حيّ! قال: ألسنت
صاحبة الكور المسدول، والوسيط
المشدود، والمتقلدة بحمائل^(٦)
السيف^(٧)، وأنت واقفة بين الصفيين، يوم
صفيين تقولين:

يا عكرشة الآن صرتُ أميرَ
المؤمنين؟! ألسنتِ صاحبة الكور
المسدول، والوسيط المشدود، والمتقلدة
بحمائل السيف وأنتِ واقفة بين الصفيين
يوم صفيين. فذكرها بموقفها ضده، لكنه
سامحها وأكرمها وردها إلى قومها
مكرمة، وهذا هو دهاء معاوية وحلمه

(٣) بلاغات النساء ٧٥.

(٤) الرّج: الحديدية في أسفل العكاز أو الرمح.

(٥) بلاغات النساء ٧٥، والعقد الفريد ٢٢٢/١
وصبح الأعشى ٢٥٤/١.

(٥) في العقد والصبح: صرت عندك..

(٦) في العقد والصبح: ألسنت المتقلدة
حمائل...

(٧) في العقد: السيوف بصفيين.

(١) في بلاغات النساء ٧٥ هي عكرشة بنت
الأطرش.

(٢) العقد الفريد ٢٢٢/١ أما في صبح الأعشى
٢٥٤/١ فهي عكرشة بنت الأطرش.

الأخرى، قاتلوا يا معشر الأنصار
والمهاجرين، على بصيرة من دينكم^(١٠)،
واصبروا على عزيمتكم، فكأنني بكم غداً
قد لقيتم أهل الشام كالخمر النهاقة،
والبغال الشحاجة، تضفغُ ضفغُ
البقر^(١١)، وتروثُ روثَ العتاق^(١٢).

قال معاوية: فوالله، لولا قدرُ الله،
وما أحبُّ أن يجعلَ لنا هذا الأمر، لقد
كان انكفاً عليَّ العسكران، فما حملك
على ذلك؟^(١٣)

(١٠) في العقد والصبح: يا معشر المهاجرين
والأنصار امضوا على بصيرتكم.

(١١) في العقد: قد لقيتم.. كالخمر الناهقة
تصفغ صفغ البعير. في الصبح: قد
لقيتم.. كالخمر الناهقة تقصع تصع البعير.
تصفغ: ليس لها معنى وهي تصحيف من
صفغ. تقصع: قصعت الناقة بجزتها، رذتها
إلى جوفها وملأت بها فاهها. تصفغ:
الصفعة: بياض في رؤوس الخيل. تغلين:
قلبي يقلني: تأمل وجوه الأمر.

(١٢) في العقد والصبح: بحذف العبارة.

(١٣) في العقد: فكأنني أراك على عصاك هذه،
وقد انكفاً عليك العسكر أن يقولوا هذه
عكرشة بنت الأطرش بن رواحة، فإن كنت
لتقتلين أهل الشام، لولا قدر الله، وكان
أمر الله قدرًا مقدورًا فما حملك على ذلك؟
في الصبح: فكأنني أراك على عصاك هذه
قد انكفاً عليك العسكران يقولون هذه
عكرشة بنت الأطرش، فإن كدت لتغلين
أهل الشام، لولا قدر الله وكان أمر الله قدرًا
مقدورًا فما حملك على ذلك؟

يا أيها الناس^(١) عليكم أنفسكم، لا
يضركم من ضلّ إذا اهتديتم، إن الجنة
دارٌ لا يدخلُ عنها من قطنها^(٢) ولا يحزنُ
من سكنها^(٣)، فابتاعوها بدارٍ لا يدوم
نعيمها، ولا تنصرمُ همومها، كونوا^(٤)
قومًا مستبصرين^(٥)، إن معاوية دلفَ
إليكم، يعجم العرب، غلّفِ القلوب لا
يفقهون الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة،
دعاهم بالدنيا، فأجابوه، واستدعاهم إلى
الباطل فلبّوه^(٦)، فالله الله، عباد الله، في
دين الله، وإياكم والتواكل، فإن في ذلك
نقضَ عروة الإسلام^(٧)، وإطفاء نورِ
الإيمان^(٨)، وذهابِ السنة، وإظهارِ
الباطل^(٩)، هذه بدرُ الصغرى، والعقبةُ

(١) في العقد والصبح: أيها الناس.. (سورة
المائدة الآية ١٠٤).

(٢) في العقد: من أوطأها.

(٣) في العقد والصبح: ولا يهرم من سكنها ولا
يموت من دخلها.

(٤) في العقد والصبح: وكونوا..

(٥) في العقد: مستبصرين في دينهم مستظهرين
على طلب حقهم. دلف: أغلظ عليكم.
في الصبح: مستبصرين في دينهم
مستظهرين على حقهم.

(٦) في الصبح: دعاهم إلى الباطل فأجابوه
واستدعاهم إلى الدنيا فلبّوه.

(٧) في العقد والصبح: إياكم فإن ذلك ينقضُ
عرى الإسلام.

(٨) في العقد والصبح: ويطفى نور الحق.

(٩) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).

قالت:

قال معاوية: يا هذه إنه تنوبنا أمور،
هي أولى بنا منكم، من بحور تنيثق،
وثغور تفتق^(٣).

يا أمير المؤمنين إن اللبيب إذا كره
أمراً، لم يحب إعادته. قال: صدقت،
اذكري حاجتك^(١).

قالت:

قالت: يا سبحان الله، ما فرض الله
لنا حقاً، جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما
جعله لنا، وهو علام الغيوب^(٤).

يا أمير المؤمنين، إن الله قد رد
صدقاتنا علينا، ورد أموالنا فينا، إلا
بحقها، وأنا قد فقدنا ذلك، فما يُنعش لنا
فقير، ولا يُجبر لنا كسير فإن كان ذلك
عن رأيك، فما مثلك من استعان
بالخونة، ولا استعمل الظالمين^(٢).

وأمر لها بصدقة وأكرمها.

(١) في العقد: بحذف العبارة.

(٢) في العقد: قالت: يا أمير المؤمنين إنه
كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا، فترد على
فقرائنا، وأنا قد فقدنا ذلك. قالت: فما
يُجبر لنا كسير، ولا يُنعش لنا فقير، فإن
كان... فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع
التوبة، وإن كان عن غير رأيك، فما مثلك
من استعان بالخونة ولا الظلمة. في
الصبح: قالت: كانت صدقاتنا تؤخذ من
أغنيائنا، فترد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك.
فما يُجبر لنا كسير، ولا يُنعش لنا فقير، فإن
كان عن رأيك، فمثلك من اتبه من الغفلة،
وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك، فما
مثلك من استعان بالخونة، ولا استعمل
الظلمة.

(٣) في العقد: أمور تنيثق، وبحور تنفق. في
الصبح: ثغور تفتق، وبحور تندفق.

(٤) في العقد والصبح: يا سبحان الله، والله ما
فرض... فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو
علام الغيوب.

(٢١)

الفارعة بنت عبد الرحمن الحارثية

حوار امرأة عشمه^(١) ومعاوية^(*) الطعام، وسأل معاوية عن حاجة المرأة؟
والفارعة بنت عبد الرحمن الحارثية
قالت: كلاك^(٢) يا أمير المؤمنين.

(٣) روي النص في الأغاني كالآتي، وفيه تصحيح ما ورد في النص: خرج معاوية بن أبي سفيان متنزهاً، فمرّ بحواء ضخم، بفنائها امرأة برزة، فقال لها: هل من غداء؟ قالت: نعم. قال: وما غداؤك؟ قالت: خبز خمير، وماء تمير، وحيس فطير، ولبن هجير.

فلما تغدى قال: هل لك من حاجة؟ قالت: فذكرت حاجة أهل الحواء. قال: هاتي حاجتك في خاصة نفسك. قالت: يا أمير المؤمنين، إني أكره أن تنزل وادياً، فيرف أوله، يقف آخره. وروي في المخطوطة كالآتي:

فارعة بنت عبد الرحمن الحارثية ومعاوية. خرج معاوية بن أبي سفيان من المدينة، وهو يتجول بمجال المدينة، فقامت امرأة جميلة حسنة البرزة فقالت:

أمير المؤمنين والله ثمّ قالت: اللهم امنع العرب به، فعطف عليها راجعاً وقال: أو تحبين العرب؟ قالت: إي والله كل أسود الرأس، وأبيضه، قال: ومن أنت؟ قالت: أنا من القوم الذين يقول فيهم شاعرهم:

هم جمعوا حلف الأحابيش كلهم
وهم منعوا منّا غواة بني بكر
قال: أنت من بني الحارث، قالت: أنا=

لما حجّ معاوية أتى مياه بني كنانة، حتى صار إلى خباء بفنائها امرأة، فقال: من القوم؟

قالت: من الذين يقول لهم الشاعر:

هم قنعوا حبيش الأحابيش
عنوة... (٢)

قال: كوني ذهلية، قالت: ذهلية، قال: هل من قرى؟ قالت:

إي ها الله، خبز خمير، وحيس فطير، ولبن يمير، وماء تمير. فقدمت

(١) عشمه - عجوز.

(٢) بلاغات النساء ١٢٦، والأغاني ١٩٦/٢ ومخطوطة كتاب الوفود الورقة ١٩ أ للشهرزوري.

ملاحظة: على الرغم من طول المخطوطة إلا أنني لم أعتمدها أساساً في تحقيق هذا النص، لأنني لا أعرف سنة وفاة المؤلف أو زمن تأليفها أو نسخها.

(٢) الصحيح: هم منعوا جيش...

قال: وما يدريك أني أمير المؤمنين -
 قالت: بشمائلك حين لفتك الريح مقبلًا،
 قال: أما إذا عرفت فاسألني، قالت:
 حلقى نساء الحي، أفلا تعتمهم؟
 قال: سلمي في نفسك، قالت: صانك الله
 يا أمير المؤمنين إن واديًا يرف أعلاه،
 ويقف أسفله. فنادت قومها وقضى لهم
 حوائجهم.

= منهم. قال: ما رأيك في قريرش؟ قالت:
 إنني أحب صغيرها وكبيرها، وأرضى
 حلقها، قال: ما رأيك في إخوتك من
 بني بكر، قالت: والله إنني لأبغض
 صغيرها وكبيرها، وأذكر سوء عهدها.
 قال: أما الآن فاقصري عنهم، فقد جاء
 غير ذلك. قال: هل عندك عشاء؟ قالت:
 نعم. قال: هات وما هو؟ قالت: عندي
 خبز خمير، وحبس فطير، ولبن حزير،
 وتمر كثير، وماء تمر.
 قال: والله إنك أريت عشاء.
 وقال معاوية: احكمي بيني وبين فاخنة
 بنت قرظة، قالت: يا أمير المؤمنين وكم
 أنت لك؟ قال: ابن خمس وسبعين،
 قالت: وكم أنت لها، قال: هي بنت
 أربعين، قالت: فقد والله أنست الكبير
 فلعلت، وأخذت ريع الكبير فذلت،
 فكيف الذي عندك للنساء، قال: إنه
 لصالح، قالت: هي والله تبصر في معايك =
 فتعجبها نفسها، ثم قال: ما تقولين في
 علي بن أبي طالب، قالت: وما عسيت
 أقول فيه، وقد سبق له من الفضل ما لا
 يشكره أحد، وزوجه رسول الله ﷺ
 سيدة نساء أهل الجنة، واختصه بسره،
 وهو كاشف الكرب عن وجهه فرحمة الله
 عليه، هذا ما أقول.
 المعاني:
 الحيس: طعام مركب من تمر وسمن
 وصويق.
 التمير: الزاكي من الماء.
 كلاك: حرسك (دعاء).
 حلقى: أصيبت بشر.
 أمجر: أعظم وأبعد.
 اللبن الهجير: اللبن الخائر.
 الحواء: جماعة البيوت المتدانية.
 يرف: يتلألأ، يهتر نضارة.
 يقف: ييبس، القف: حجارة غاص
 بعضها ببعض لا تخالطها بسهولة.

(٢٢)

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

أديبةً فصيحة، جميلة، ذاتُ دين
وورع، لم يُرَ مثله في نساء بني أمية،
تزوجها عمرُ بنُ عبد العزيز، قبل
خلافته، وشاركته حلاوة الحياة
ومراتها، وعاشت حياة الكفاف
والقناعة، وبيّن لها زوجها سيرته وقال:

زوجة عمر بن عبد العزيز، لما بويع
بالخلافة أعاد كل مجوهرات زوجته إلى
بيت مال المسلمين وقال:

لا أجمع أنا وأنت وهو (أي المال)
في بيت واحد. فاطعته.

ولما توفي الخليفة عمر، وليّ يزيدُ
بنُ عبد الملك الخلافة، وأراد أن يعيد
لها أموالها فرفضت وقالت^(*):

كلا والله، ما كنت لأطيعه حيًا،
وأعصيه ميتًا.

٢ - **رقصة**،
وقالت فاطمة^(**):

لما مرض عمر اشتد خلقه ليلة،
فسهرنا معه، فلما أصبحنا، أمرتُ وصيفًا
له يقال له مرثد، ليكون عنده، فإن كانت
له حاجة، كنت قريبًا منه، ثم نمنا، فلما
انتفخ النهار، استيقظتُ فوجهتُ إليه،
فرايت مرثدًا خارجًا من البيت، فقلت

إن أردتِ صحبتي، فردّي ما معك
من حلي وأموال، إلى بيت مال
المسلمين، واستجابت لإرادته، إيمانًا
بالله تعالى، وحبًا لزوجها، ولما توفي
رحمه الله، واستخلف بعده أخوها
يزيد بن عبد الملك، الذي كان يظن أن
أخته قد ظلمت، أراد أن يعيد لها ما
تركت من الأموال في بيت المال،
فرفضت ذلك وامتنعت من استرجاع شيء
وقالت:

ما كنت لأطيعه حيًا وأعصيه ميتًا^(١).

١ - فاطمة بنت عبد الملك

«حوار»

(*) تاريخ ابن الأثير ١٥٣/٤.

(**) تاريخ ابن الأثير ١٥٥/٤.

(١) ينظر تاريخ ابن الأثير ١٧٣/٤ و ١٥٥
والدزالمشور ٣٦٦.

له : ما أخرجك؟ قال : هو أخرجني ،
وقال لي : إني أرى شيئاً ، ما هو بأنس
ولا جنّ ، فخرجتُ فسمعتَه يتلو ﴿تِلْكَ
الَّذَارُ الْآخِرَةُ تَجْمَعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمُتَّقِينَ﴾^(١)
فدخلت فوجدته بعدما دخلت ، قد وجه
نفسه للقبلة ، وهو ميت .

(١) سورة القصص الآية ٨٣.

(٢٣)

فاطمة بنت علي بن أبي طالب (رض)

بنت فاطمة بنت محمد ﷺ، وأختُ زينب، والحسن والحسين (رض)، راويةٌ للحديث الشريف، قُدِمَ بها إلى دمشق مع أبناء الحسين (رض)، بعد استشهاده،

كانت فصيحَةً، بليغةً، خطيبةً، أديبةً، توفيت في ١١٧هـ^(١) وأختها زينب توفيت في ٦٥هـ إلا أن هناك فرق كبير بين وفاة الأختين، والله أعلم.

وقد روت فاطمة قصة حضورها أمام يزيد بن معاوية، بعد مقتل أخيها الحسين (رض)، وسيأتي ذكرها فيما بعد.

فاطمة بنت علي (رض) قصة العودة إلى المدينة،
قالت فاطمة^(٥):

لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية، رق لنا وأمر لنا بشيء، وألطفنا. قالت: ثم أن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين

هب لي هذه - يعنيني، وكنت جاريةً وضيئة - فأرعدتُ وفرقتُ، وظننتُ أن ذلك جائز لهم وأخذتُ بثياب أختي زينب.

قالت:
وكانت أختي زينب أكبر مني، وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت:

كذبتُ والله ولو مت! ما ذلك لك وله، فغضبَ يزيدُ، وقال: كذبتُ والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت. قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا، قالت: فغضبَ يزيد واستطار، ثم قال: إياي تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدين، أبوك وأخوك.

قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدّي اهتديت، أنت وأبوك وجدك. قال:

كذبتِ يا عدوة الله. قالت: أنت أمير مسلط تشتم ظالمًا، وتقهر بسطانك، قالت:

(١) ينظر أعلام النساء ٨١/٤ و ٩١/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤٦١/٥ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم.

فوالله لكأنه استجيا فسكت، ثم عاد الشامي فقال:

يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أغرب، وهب الله لك حنفا قاضيا! قالت:

ثم قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه خيلا وأعوانا، فيسير بهم إلى المدينة ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار علي حدة، معهم ما يصلحهن، وأخوهن معهم، علي بن الحسين في الدار التي هن فيها، قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد. فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا.

وكان يزيد لا يتغذى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه. فدعاه ذات يوم ودعا عمر بن الحسن بن علي، وهو غلام صغير، فقال لعمر بن الحسن:

أتقاتل هذا الفتى؟ يعني خالد ابنه. قال: لا ولكن أعطني سكينًا وأعطه سكينًا، ثم أقاتله، فقال له يزيد، وأخذه فضمه إليه:

شيشنة^(١) أعرفها من أخزم^(٢)، هل تلذ الحية إلا حية! قال: ولما أرادوا أن يخرجوا دعا يزيد علي بن الحسين، ثم قال:

لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أني صاحبه ما سألتني خصلة أبدا إلا أعطيتها إياه، ولدفعت الحتف عنه، بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، كاتيني وأنه كل حاجة تكون لك، وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول.

فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا، ويسألهم عن حوائجهم، ويلطفهم حتى دخلوا المدينة.

وقال الحارث بن كعب^(٣) فقالت لي فاطمة بنت علي:

(١) الشيشنة: الخلق والطبيعة، العادة، القطعة من اللحم.

(٢) الأخزم: الحية الذكر.

(٣) الحارث بن كعب: رجل من أهل الشام أرسله يزيد لحماية بنات الحسين (رض) ومن معهم لدى عودتهم إلى المدينة.

هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن
من الفعل، فقال: لو كان الذي صنعتُ
إنما هو للدنيا كان في حليكن ما يُرضيني
ودونه، ولكن والله ما فعلته إلا لله
ولقرايتكم من رسول الله ﷺ.

قلت لأختي زينب: يا أختة لقد
أحسن هذا الرجل الشامي إلينا في
صحبتنا، فهل لك أن نصله؟ قالت: والله
ما معنا شيء نصله به، إلا حليتنا. قالت
لها: فتعطيه حليتنا. قالت: فأخذت
سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها
ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا
إليه، وقلنا له:

(٢٤)

فاطمة بنت مروان

(حوار)

إن بني أمية يقولون كذا وكذا، إنهم

يحدّثونك يوماً من أيّامهم، فغضب،

لما ولي الخلافة أخذ من أهله ما

كلّ يوم لا أخافه، غير يوم القيامة،

فلا أمنت شرّه.

بأيديهم، وسمّى ذلك مظالم، ففزع بنو

أمية إلى عمته فاطمة بنت مروان، فقالت

له^(*): تكلم أنت يا أمير المؤمنين.

فرجعت إليهم وقالت:

فقال:

أنتم فعلتم هذا بأنفسكم، تزوجتم

بأولاد عمر بن الخطاب، فجاء يشبه

جدّه.

إن الله بعث محمداً ﷺ رحمةً ولم

يبعثه عذاباً إلى الناس كافة، . . .

قالت:

فسكتوا لما رأوا الحقّ.

حسبك قد أردتُ كلامك، فأما إذا كانت

مقالتك هذه، فلا أذكر شيئاً أبداً وقالت:

(*) تاريخ ابن الأثير ٤/١٦٤.

(٢٥)

فرغانة بنت أوس بن حجر

إذا كانت بنت أوس بن حجر راحلة، فقالت (*) :

إنا لله وإنا إليه راجعون. رحمتك الله
أبا بحرٍ من مجنٍّ (٢) في جئن (٣)،
ومُدْرَج في كفنٍ، فوالذي ابتلانا بفقدك
وأبلغنا يوم موتك، لقد عشت حميدًا،

التميمي الشاعر الجاهلي المعروف، فهي من بيت عزّ وشرف، ومن أسرة معرقة في الشعر، إذ كان أوس زوج أم زهير بن أبي سلمى، وأولاد زهير أكثرهم شعراء، كعب وبعير وسلمى وخنساء، وليس غريبًا أن تكون ابنة أوس أديبة، فصيحة بليغة.

مدة، ومن الأثرة إلى نهاية، ومن الضمار إلى غاية، لقد كنت صحيح الأديم، منبع الحریم، عظيم السلم، فاضل الحلم، واري الزناد، رفيع العماد، وإن كنت لمسوقًا وإلى الملوك لموفدًا، وفي المحافل شريفًا، وعلى الأرامل عطفًا، وكانت الملوك لقولك مستمعين، ولرايك متبعين، وقد عشت حميدًا ودودًا، ومت شهيدًا فقيدًا. ثم أقبلت على الناس بوجهها فقالت: عباد الله إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده، وأنا لقائلون حقًا، ومثنون صدقًا وهو أهل لطيب الثناء، فعليه رحمة الله وبركاته، وما مثله في الناس إلا كما قال الشاعر:

عليك سلام الله يا قيس بن عاصم

ورحمته ما شاء أن يترحمنا
فتعجب الناس من كلامها، وقال
فصحاؤهم: تالله ما رأينا كاليوم قط،
ولا سمعنا أفصح ولا أبلغ من هذه.

(٢) مجنّ: الموضوع الذي يستتر فيه، القبر، والمقبور.

(٣) جئن: جمعه أجنان وهو القبر أو الميت.

قامت فرغانة بنت أوس بن حجر (١)

على قبر الأحنف بن قيس، وهي على

(١) فرغانة، لم أجد لها ترجمة في كتب التراجم أو الأدب.

(*) البيان والتبيين ٢/٣٠٢، ط ١٩٨٥، بلاغات النساء ٥٦. نسبت في البلاغات إلى صفية بنت هشام المنقرية، وكانت في الكوفة أيام إمارة مصعب بن الزبير على الكوفة، وصفية بنت عم الأحنف. وقد روي كلامها كما يأتي، قالت: لله درك من مجنّ في جفن، ومدرج في كفن، إنا لله وإنا إليه راجعون، جعل الله سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشده دليلك، أما والذي أسأله أن يفسح لك في مدخلك، وأن يبارك لك في محشرك، والذي كنت من أجله في عدة، ومن الكآبة في=

ومتّ فقيداً، ولقد كنتَ عظيمَ الجِلمِ،
 فاضلَ السلمِ، رفيعَ العمادِ، واريّ
 الزنادِ، منيعَ الحرّيمِ، سليمَ الأديم^(١)،
 وإن كنتَ في المحافظِ لشريفاً، وعلى
 الأرامِلِ لعطوقاً، ومن الناسِ لقريباً،
 وفيهم لغريباً، وإن كنتَ لمُسوّداً، وإلى
 الخلقاءِ لموفداً، وإن كانوا لقولك
 لمستمعين، ولرأيك لمتّبعين.

ثم انصرفت.

(١) سليم الأديم: سليم العجلد كناية عن براءته
 عما يشبهه.

(٢٦)

ليلى الأخيلية

ليلى بنتُ عبدالله الرخال بن شداد بن

كعب الأخيلية من بني عامر بن صعصعة^(١)، من عقيل^(٢)، كانت امرأة برزة، طويلة، دعجاء العينين، حسنة المشية، حسنة الثغر، بدوية، فصيحة، ذكية جميلة، أديبة شاعرة، كان يهواها توبة بن الحمير وتهواه، لها وفادات على القادة والخلفاء في العصر الأموي، ولها هجاء ومناقضات مع النابغة الجعدي^(٣) والفرزدق^(٤) ولها موقف مع مالك بن المريب^(٥).

ومن أهم ما اشتهرت به كاديبية ناثرة، حوارها مع الحجاج ومدحها له، بكلام جميل وأسلوب بليغ، فأعجب بفصاحتها، وحسن بيانها، فأكرمها

وأجزل العطاء، فقالت له:
أيها الأمير أحسبها أدمًا. قال قائل:
إنما أمر لك بشاء، قالت: الأمير أكرم
من ذلك، فجعلها^(٦) إيلًا على استحياء.

اختلف قديمًا في المفاضلة بين ليلى والخنساء، فقال المبرد: كانتا بائنتين في أشعارهما، متقدمتين لأكثر الفحول^(٧). وقال الأصمعي: ليلى أشعر من الخنساء^(٨).

وحين تذاكر أشراف قريش الخنساء وليلى، أجمعوا على أن ليلى أفصحهما، وقال أبو زيد الأنصاري: ليلى أكثر تصرُّقًا، وأغزر بحرًا، وأقوى لفظًا، والخنساء أذهب عمودًا في الشعراء^(٩) وفضلت ليلى على النابغة الجعدي.

ولو دققنا النظر في نشر الأديبتين،

- (١) ينظر فوات الوفيات ١٤١/٢، النجوم الزاهرة ١٩٣/١، الأعلام ١١٦/٦، معجم المؤلفين ١٦٢/٧، وأعلام النساء ٣٢١/٤.
(٢) ينظر الأغاني ٢٦/١٩.
(٣) ينظر طبقات فحول الشعراء والأغاني ١٣٢/٤.
(٤) ينظر الأغاني ٢٦/١٩.
(٥) ينظر الأغاني ١٦٧/١٩.

(٦) الكامل للمبرد ٣٠٦/١.

(٧) ينظر كشف الظنون ٨٠٨ وشرح ديوان الخنساء / شيخو ٩ وأعلام النساء ٣٢٢/٤.

(٨) ينظر الموشح ١٢٠ وشرح ديوان الخنساء ٩.

(٩) ينظر شرح ديوان الخنساء ٩.

وراءك، ضغ لها وسادة يا غلام،
فجلست، فسألها: ما أعملك إلينا؟
قالت:

السلام على الأمير، والقضاء لحقه،
والتعرض لمعروفه.

قال: كيف خلفت قومك. قالت:
تركتهم في حال خصب وأمن ودعة، أما
الخصب ففي الأموال والكلأ، وأما
الأمن، فقد آمنهم الله عز وجل، بك،
وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما
أصلح بينهم.

ولما أدخلها على أسماء بنت
خارجة^(٤) قالت ليلي:

أصلح الله الأمير، أضر بنا العريف
في الصدقة، وقد خربت بلادنا،
وانكسرت قلوبنا، فأخذ خيار المال.

(٤) أسماء بنت خارجة، من أعقل النساء،
زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي، وسيأتي
ذكر هند بنت أسماء بن خارجة وهو
الصحيح وليس (أسماء بنت خارجة) لأنه
اسم أبيها. وفي العقد الفريد ١/١٧٥ أن
الحجاج قال لها: أي النساء أحب إليك؟
أنزلك عندها. قالت: ومن نساؤك أيها
الأمير؟ قال: أم الجلاس ابنة سعيد بن
العاص، وهند ابنة أسماء الفزارية، وهند
ابنة المهلب بن أبي صفرة العتكية. قالت
ليلى: القيبة أحب إلي.

ولاحظنا ألفاظ النائرتين، ومعانيهما،
والخيال الخصب في كلامهما، لوجدنا
أن ليلي تفوق الخنساء، لفظاً ومعنى،
وخيالاً، وأسلوباً وعدوية منطق، وجمال
حديث، ولطف مأخذ، إلا أن الفرق
بينهما هو منزلة الخنساء عند النبي ﷺ،
وحب السيدة عائشة لها، وإجلال عمر بن
الخطاب (رض)، وإكرامه لها، كان كل
ذلك قد رفع منزلتها عند الرواة، أعظم
من ليلي. فعقبة الخنساء أكبر، ورقة ليلي
أشد، ولا سيما مراتبها لتوبة بن الحمير،
وذكرها له حتى بعد مماته. توفيت في
٧٥ هـ^(١) وقيل في ٨٥ هـ^(٢) في خراسان،
وقيل في الري^(٣).

١- حوار ليلي الأخيلية والحجاج^(٥)

قال محمد بن الحجاج بن يوسف،
بينما الأمير جالس، إذ استؤذن ليلي،
فقال الحجاج:

ومن ليلي؟ قيل: الأخيلية صاحبة
توبة، قال: أدخلوها. فدخلت،
فسلمت، ورحب بها، فقال لها:

(١) ينظر عيون التواريخ حوادث ٧٥ هـ

(٢) ينظر ديوان ليلي الأخيلية ٣٠.

(٣) ينظر الأغاني ١٠/٨٢.

(٥) الأغاني ١٠/٨٣.

والمَبْرُكُ معتلٌّ^(٥)، وذو العِيَالِ مختلٌّ^(٦)،
والهَالِكُ للقلِّ^(٧)، والنَّاسُ مسِنْتونٌ^(٨)
رحمةَ الله يرجون، وأصابتنا سنونٌ
مُجْحِفَةٌ^(٩) مَبْلِطَةٌ^(١٠)، لم تدغ لنا
هُبَعًا^(١١) ولا رُبَعًا، ولا عَاقِطَةً، ولا
نَافِطَةً أذْهَبَتِ الأَمْوَالِ^(١٢) ومزقتِ
الرجالَ، وأهلكتِ العِيَالِ.

ثم قالت:

إني قلتُ في الأمير قولاً، قال:
هاتي، فأنشدته ثمانية أبيات، كان أولها:

أَحْجَاجٌ لَا يُقَلِّلُ سِلَاحَكَ إِنَّمَا

المنايا بكف الله حيث تراها

فلما انتهت من ذكر الشعر قال

الحججاج:

(٥) في الأغاني: وذو العيني مختلٌّ، وذو
الحسد منقلٌّ، قال: وما سبب ذلك؟
قالت: أصابتنا سنون... مظلمة. المبرك
معتلٌّ: الإبل معتلة.

(٦) ذو العيال مختلٌّ: محتاج الخلة: الحاجة.

(٧) الهالك للقلِّ: من أجل القلة.

(٨) مسِنْتونٌ: مُجْحِفون.

(٩) مُجْحِفَةٌ: قاشرة.

(١٠) مَبْلِطَةٌ: مُلْزَمَةٌ بالبلاط، أي الأرض الملساء.

(١١) هُبَعًا: في الأغاني: فصيلًا ولا ربعًا، ولم تُبَيِّنْ

عَاقِطَةً. لا عَاقِطَةً ولا نَافِطَةً: أي لا ضائنة

ولا ماعزة، كقولنا لا سبد ولا لبد.

(١٢) في الأغاني: فقد أهلكت الرجال، ومزقت

العِيَالِ، وأفسدت الأموال.

فأكرمها وعزل العريف الذي شكته
إليه.

٢- ليلي الأخيلية والحجاج

حوار وصفي

وفدت ليلي على الحججاج فقال لها،
ما أتى بك، قالت^(١):

أخلاف النجوم^(١)، وقلة الغيوم،
وكلبُ البرد^(٢)، وشدة الجهد، وكنت لنا
بعد الله الرِّفْدُ^(٣).

فقال لها الحججاج: صفي لنا
الفجاج^(٤)، قالت:

الفجاجُ مغبرةٌ، والأرضُ مقشعرةٌ،

(١) أمالي القالي ٨٦/١، الأغاني ٦٨/١٠ و
٨/١٠ ونشر الدرر للأبي ج ٤ ص ٥
وأخبار النساء لابن الجوزي ٤٥.

(١) أخلاف النجوم: كناية عن اضطراب الجوّ،
وقلة المطر، وفي الأمالي أن أخلاف
النجوم، يكون فيها توقع سقوط المطر أو
عدم سقوطه حقيقة.

(٢) كلب البرد: شدته، وهذا مثل، لأن الكلب
الشعار الذي يصيب الكلاب والذئاب.

(٣) في الأغاني: الرد. الرِّفْدُ: المعونة،
العطية، رَفْدٌ يَرْفُدُ مِنَ الرِّفْدِ وَأَرْفَدْتُهُ، أَعْتَهُ
على ذلك.

(٤) في الأغاني: فأخبريني عن الأرض.
الفجاج: جمع فج، وهو السعة بين
نشارزين.

يا ليلي، ما الذي رابه من سفورك؟
قالت:

أيها الأمير، كان يلم بي كثيراً^(٤)،
فأرسل إلي يوماً أتيتك، وفطن الحي،
فأرصدوا له، فلما أتاني سفرت عن
وجهي فعلم أن ذلك لشر، فلم يزد على
التسليم والرجوع.

قال الحجاج:

لله درك، هل رأيت منه شيئاً
تكرهيته، قالت: لا والله الذي أسأله أن
يصلحك، غير أنه قال مرة قولاً، ظننت
أنه قد خضع لبعض الأمر. وأنشدت
شعرها في توبة وقالت:

فلا والله الذي أسأله أن يصلحك،
ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني
وبيته...^(٥)

(٤) في أخبار النساء: أصلح الأمير، لم يرني
قط إلا متبرقة وكان أرسل إلي رسولاً، أنه
يلم بنا، ففطن الحي لرسوله، فأعدوا له
وكمينوا، وفطنت لذلك، فلم يلبث أن
جاء، فألقيت برقمي، وسفرت له. فلما
رأى ذلك أتكره، وعرف الشر فلم يزد أن
سلم علي، وسأل عن حالي وانصرف
راجعاً.

(٥) في أخبار النساء: فلا والله الذي أسأله
صلاحك، ما كلمني بشيء بعدما استرته،
حتى فرق الدهر بيني وبينه.

قاتلها الله، والله ما أصاب صفتي
شاعرٌ مذ دخلت العراق غيرها، ثم التفت
إلى عنبسة بن سعيد^(١) فقال: والله إني
لأعد للأمر، عسى أن لا يكون أبداً، ثم
التفت إليها، فقال: حسبك.

قالت:

إني قد قلت أكثر من هذا، قال:
حسبك، ويحك حسبك. ثم قال: يا
غلام اذهب إلى فلان فقل له أقطع
لسانها، فذهب بها، فقال له: يقول لك
الأمير أقطع لسانها.

فأمر بإحضار الحجاج، فالتفت إليه
فقالت:

شكلتك أمك، أما سمعت ما قال!
إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة، فبعث
إليه، يستثبته، فاستشاط الحجاج غضباً،
ورجعت إليه، فقالت له:

كاد وأمانة الله يقطع^(٢) مقولي.
فأنشدته شعراً^(٣)، وأعجب به. وسألها
عن توبة بن الحمير، فقال لها:

(١) عنبسة بن سعيد: أحد رجال الحجاج في
العراق.

(٢) في الأغاني: كاد وعهد الله يقطع...

(٣) في الأغاني: حين قالت: غلام إذا هز القناة
سقاها. قال لها: لا تقولي غلام، قولي
همام.

قال الحجاج: ثم مه؟

قالت ليلي:

ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له،
فأوصى ابن عم له: إذا أتيت الحاضر من
بني عبادة، فنادِ بأعلى صوتك:

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة
من الدهر لا يسري إليّ خيالها

وأنا أقول:

وعنه عفا ربي وأحسن حاله
فعرّث علينا حاجة لا ينالها
قال: ثم مه؟

قالت: ثم لم يلبث أن مات.

فقال محسن الفقعسي أحد جلساء
الحجاج: إني لأظنها كاذبة!

فنظرت إليه، وقالت:

أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى
توبة لسره أن لا تكون في داره عذراء إلا
وهي حامل منه، فقال الحجاج^(١):

أكنت تحيين توبة؟ قالت: نعم أيها
الأمير، وأنت لو رأيت أحببته، قال
الحجاج:

هذا وأبيك الجواب! وقد كنت عنه
غنيا، سلي يا ليلي تُعطيني.

قالت: أعط فمثلك أعطى فأحسن.
قال: لك عشرون، قالت: زد فمثلك زاد
فأكمل.

قال: لك ثمانون، قالت: زد فمثلك
زاد فتمم. قال: لك مائة، واعلمي أنها
غنم.

قالت: معاذ الله أيها الأمير، أنت
أجودُ جودًا، وأمجدُ مجدًا، وأورَى
زندًا، من أن تجعلها غنمًا. قال: فما
هي ويحك يا ليلي؟

قالت: مائة من الإبل، برعاتها،
فأمر لها بها، ثم قال: ألك حاجة بعدها؟
قالت: تدفع إليّ النابغة الجعدي.
قال: قد فعلت، فهرب النابغة إلى عبد
الملك بن مروان ولحقته إلى خراسان،
ومات هناك^(٢).

٢ - حوار ليلي والحجاج

أعجب الحجاج بابن ليلي، وما رآه
من شبابه فسألها عنه، فقالت^(٣):

(٢) يُقال أنها ماتت إلى جانب قبر توبة (الأغاني
٨٢/١٠) ويروى أنها ماتت بالري (المصدر
نفسه).

(٣) العقد الفريد ٥/٦.

(١) إضافة العبارة فقط من: نثر الدر ٤/١٤.

المؤمنين، كما قلتُ له. قال: وما قلتُ
له؟

قالت: قلتُ ولم أتعدَّ الحقَّ،
وعلمي فيه:

بعيدُ الشرى، لا يبلغُ القومُ قفره
ألدَّ ملدًا، يغلبُ الحقُّ باطله
قال معاوية:

ويحك، يزعم الناسُ أنه كان
عاهزًا، خاريًا، قالت، من ساعتها:

معاذُ إلهي كان والله سيّدًا
جوادًا على العِلاتِ جمًا نوافله
قال معاوية: ويحك، يا ليلي، لقد
جُزيت بتوبةٍ قدره.

قالت: والله يا أمير المؤمنين، لو
رأيتَه وخبرته لعرفتُ أنني مُقصرةٌ في
نعيه، وأني لا أبلغُ كنه ما هو أهله.

قال معاوية: من أيِّ الرجالِ كان؟

قالت: أته المنايا حين تمَّ تمامه
وأقصر عنه كلُّ قرنٍ يُصاوله.

فأمر لها بجائزةٍ عظيمة، وسألها عن
أجود شعرها في توبة، قالت: يا أمير
المؤمنين ما قلتُ فيه شيئًا، إلا والذي فيه
من خصالِ الخير، أكثرُ منه، ولقد أكثرُ
منه، أجدتُ حين قلتُ:

إني والله ما حملته سهوًا^(١)، ولا
وضعتُه يتنًا، ولا أرضعته غيلًا، ولا أنمته
نيقًا^(٢) أي لم أنومه مستوحشًا باكيًا.

٤ - حوار ليلي ومعاوية*

سأل معاوية بن أبي سفيان ليلي
الأخيلية، عن توبة بن الحمير. فقال:
ويحك يا ليلي، أكما يقول الناس كان
توبة؟ قالت:

يا أمير المؤمنين ليس كلُّ ما يقول
الناسُ حقًا، والناسُ شجرةٌ بثي،
يحمّدون أهلَ النعم، حيثُ كانت،
وعلى من كانت، ولقد كان يا أمير
المؤمنين سبطَ البنان، حديدَ اللسان،
شجًا للأقران، كريمَ المختبر، عفيفَ
المثزر، جميلَ المنظر، وهو يا أمير

(١) شرح النصر في العقد الفريد كما يأتي:
سهوًا أي في بقايا الحيض، وضعا وتضعًا
أي في استقبال الحيض، يتنًا: منكأ،
غيلًا: لينا فاسدًا.

(٢) نيق: نوق: نقى الشحم من اللحم، وهو
استخدام مجازي بمعنى المذل، استنوق
الجمل أي أصبح مثل النوق مذلًا.

(*) الأغاني ٦٩/١٠ و ٧٩. قد يكون في
رواية الأغاني مبالغة إذ أن معاوية حكم
عشرين سنة وهو خليفة من ٤١ - ٦١ هـ
وكانت وفاة ليلي حوالي ٨٠ هـ فالمدة
متباعدة بين التاريخين، فقد يكون الحوار
مع رجل آخر غير معاوية، أي متأخر
عنه، والله أعلم.

أفردته بما انفرد^(٣) به. قالت عاتكة:

إنها قد جاءت تستعينُ بنا عليك،
لِتسقيها^(٤)، وتحمي لها، ولستُ ليزيد
إن شَفَعْتَهَا في شيء من حاجاتها،
لتقديمها أعرابيًا، جَلِيقًا على أمير
المؤمنين، قال:

فوثبت ليلي فجلست على
راحلتها^(٥)، فأنشدت شعرا.

٦- حوار

وفي رواية أنَّ ليلي دخلت على عبد
الملك بن مروان فقال لها^(**):

ما رأى منك توبةً حتى عَشَقِكِ؟! قالت:
ما رأى الناسُ منك حينَ جعلوك
خليفة!

٧- مثل

قالت ليلي^(***):

أحيا من فتاة، ومن هدي.

وهي المرأة تُهدى إلى زوجها،
قالت ليلي في توبة بن الحمير:

جزى الله خيرًا والجزاء بكفه
فتى من عقيلٍ سادَ غيرَ مكلفٍ
فتى كانت الدنيا تهونُ بأسرها
عليه ولا ينفكُ جُمُ التصرفِ
٥- حوار ليلي الأخيلية وعبد
الملك^(*)

دخلَ عبدُ الملك يومًا على زوجته،
عاتكة بنتَ يزيد بن معاوية، فرأى عندها
امرأة بدويةً أنكرها، فقال لها:

من أنتِ، قالت: أنا الوالهةُ
الحري ليلي الأخيلية، قال: أنتِ التي
تقولين:

أريقتُ جفانُ ابنِ الخليلِ فأصبحتُ
حياضَ الندى زلتُ بهنَّ المراتبُ
قالت: أنا الذي أقولُ ذلك، قال:
فما أبقيتُ لنا؟

قالت: ما^(١) أبقاه الله لك. قال: وما
ذاك؟

قالت: نسبا ونسبا^(٢)، وعيشا رخيا،
وأمره مطاعة، قال: أفردته بالكرم.
قالت:

(٣) في الأغاني: بما أفرده الله به.

(٤) في الأغاني: في عين تسقيها وتحميا لها.

(٥) في الأغاني: قامت على رجلها.

(**) النجوم الزاهرة ١/١٩٤.

(***) مجمع الأمثال ١/٣٨٨.

(*) بلاغات النساء ١٤٧ والأغاني ١٠/٨٣.

(١) في الأغاني: الذي أبقاه الله...

(٢) في الأغاني: نسبا قرشيا، وعيشا رخيا،
وامرأة مطاعة.

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِّئَةٍ
وَأَجْرًا مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ^(١)

(١) خفان: اسم موضع.

(٢٧)

هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري

لا أقومُ عليه، وأنتَ ساخطٌ عليه.

وهذا الموقف له دلالتان، الأولى احترامها العظيم لزوجها فيعزّ عليها أن يبقى ساخطاً على أخيها، فأرادت إصلاح ما بين زوجها وأخيها، والدلالة الثانية، احترام زوجها لرأيها واستجابته لمطلبها، ومكانتها في نفسه، وفي المجتمع الذي يُحيط بها.

لم يرد في المصادر شيء يُذكر عن وفاتها أو شؤون حياتها الأخرى، إلا أنه ورد في الأغاني ما روي عن وفادة ليلي الأخيلىة على الحجاج، وإلقائها الكلام الجميل والشعر العذب، وتقديم شكواها والي اليمامة، فأمر الحجاج زوجته هندا أن تقوم بضياقتها وإكرامها من حلتها^(٣).

وكان كثير من أهل الكوفة يحتكمون إليها في نزاعاتهم، لرجاحة عقلها.

١- هند بنت أسماء بن خارجة

أطلق الحجاج مالك بن أسماء من

هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، كان أبوها أسماء تابعياً من الطبقة الأولى، من أهل الكوفة، توفي سنة ٦٦ هـ.^(١) وله ثمانون سنة.

كانت من أعقل النساء، ومن بيت شرف وعزّ بين العرب، يروى أنّ أبا حماد عجرد الراوية، كان مولى لبني هند بنت أسماء، وكان وكيلاً لها في ضيعتها بالسواد، تزوجها بشر بن مروان، ثم تزوجها الحجاج الثقفي.

أخبار أخيها مالك مع الحجاج في كتاب الأغاني مفصلة، كانت هند هي الوسيط بين مالك وبين زوجها، حين حبسه في إصبهان، ولما أراد الحجاج إطلاقه من سجنه بعد وقعة بنات قين، طلب الحجاج إلى زوجته هند أن تقوم على أخيها، فتخرجته من سجنه، قالت له^(٢):

(١) ينظر الفاضل ٨٢/٢ والإصابة ١٠٤/١.

(٢) ينظر الأغاني ٨٤/١٠.

(٣) ينظر الأغاني ٤١/١٦.

السجن، وقال لأختيه هند، قومي إلى أخيك، فقالت^(*):

لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه.

فأقبل الحجاج على مالك وقال: إنك والله، ما علمت الخائن لأمانته اللئيم حسبه، الزاني فرجه.

قالت هند:

إن أذن لي الأمير تكلمت، فقال: تكلمي، قالت:

أما قول الأمير الزاني فرجه فوالله لهو أحقر عند الله، وأصغر في عين الأمير، من أن يجب لله عليه حد، فلا تقيمه، وأما قول اللئيم حسبه فوالله لولا علم الأمير مكان رجل أشرف منه، لصاهر إليه، وأما قول الخائن أمانته، فوالله لقد ولأه الأمير فوقه، فأخذه بما أخذه به فباع ما وراء ظهره، ولو ملك الدنيا بأسرها، لا فتدي بها من مثل هذا الكلام.

فأعجب ذلك الحجاج من قولها.

٢ - هند بنت أسماء بن خارجة^(**)

قالت حين خطبها اسماعيل بن

طلحة^(١):

والله إنه لكريم، ولكني إنما أريد رجلاً يصلح للعراقيين، البصرة والكوفة، وما اختير صاحبكم في هذه الفتنة، ولا أرب^(٢)، إنما أبغي رجلاً لا يودى قتيله^(٣) ولا يفك أسيره^(٤).

٢ - هند بنت أسماء بن خارجة

الفزاري

خطبها عمران بن موسى بن طلحة^(٥)، فردته، وقالت^(***):

إني والله ما بي عنك رغبة، ولكن لا أتزوج إلا من لا يودى^(٦) قتلاه، ولا يرذ قضاؤه، وليس ذلك عندك.

(١) اسماعيل بن طلحة: رجل من العرب في العصر الأموي.

(٢) أرب: أرب أرباً، حاجة.

(٣) لا يودى قتيله: لا يطلب الدية من أهل القاتل بل يأخذ بثأره ببطولة وشجاعة.

(٤) ولا يفك أسيره: أي يذهب هو ويدافع عن أسيره، دون أن يطلب فكاً أسيره بالأموال.

(٥) عمران بن موسى بن طلحة: رجل من سادات العرب في العصر الأموي.

(***). بلاغات النساء ١٣٣.

(٦) لا يودى: لا يقبل الدية، وإنما يثار بقتل رجال مكان قتيله.

(*) بلاغات النساء ١٤٠.

(**) بلاغات النساء ١٥١.

(٢٨)

أخت عبدالله بن عامر بن ربيعة ومعاوية

حوار

قال: الضحّاك بن قيس الفهري^(٢)،
فضحكت ثم قالت:

نمير كثير ولا طيّب هذا الذي يقول
فيه الشاعر^(٣):

قصير القميص فاحش عند بيته
ونسر قريش في قريش مركبا
فاعترضها مروان بن الحكم فقال:
أسكتي يا عدوة الله، فأقبلت على معاوية
فقالت:

يا أمير المؤمنين، من هذا؟ قال: أو
ما تعرفينه، قالت: لا فمن هو؟ قال:
مروان بن الحكم. قالت: غير كثير
ولا طيّب، أما والله لو كانت أمك
قرشية، لحميت لي.

استعدت أخت لعبد الله بن عامر بن
ربيعة معاوية على أخيها، فلم يعدها^(١).
فقال له عبدالله: إني والله يا أمير
المؤمنين ما أخاف عليك من الناس
كلهم، إلا من هذه المرأة، فإنها بذينة
اللسان. فوكل معاوية بنفسه في محفظة
منها، وخرج في الناس، فلم يفجأه إلا
المرأة قد بلغت مركبه، واعترضت
طريقه، وأخذت بلجام بغلته، فقالت^(٤):

يا أمير المؤمنين أعني على شبه
البغل الذي لم ينسبه أباه، ولا أمه.
فاعترضها الضحّاك بن قيس، فقال:

أسكتي يا عدوة الله، فأقبلت على
معاوية وقالت: يا أمير المؤمنين من هذا؟
قال: أو ما تعرفينه؟ قالت: لا فمن هو؟

(١) عبدالله بن عامر هو أحد رجال معاوية
المقرّين.

(٤) ينظر مخطوطة (كتاب الوفود) الورقة ٢٦ أ.

(٢) الضحّاك بن قيس هو زعيم قبائل قيس، من
أنصار معاوية، والي الكوفة، قتل في مرج
راهط.

(٣) الشاعر لم أعر على اسمه.

(٢٩)

أخت النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري

دعثنني أمي عمرة بنت رواحة
فأعطثنني حفنة من تمر في ثوبي، ثم
قالت:

أي بنيتي، اذهبي إلى أبيك، وخالك
عبدالله بن رواحة، بغذائهما، قالت:
فأخذتها فانطلقت بها، فمررت
برسول الله ﷺ، وأنا ألتمسُ أبي وخالي،
فقال: تعالي يا بنيتي، ما هذا معك؟
قالت: يا رسول الله، هذا تمر، بعثني به
أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي
عبدالله بن رواحة يتغديانه، قال: هاتيه،
قالت:

فصبيته في كفي رسول الله ﷺ فما
ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا
بالتمر عليه، فتبدد فوق الثوب، وقال
لرجل: اصرخ في أهل الخندق، أن هلم
إلى الغداء.

فاجتمع أهل الخندق^(٥) فجعلوا

(٥) هذه الفقرة من (أسد الغابة) وقال ابن الأثير: (أخرجها أبو موسى) وقد تكون الرواية مبالغة، والله أعلم.

والدها بشير بن سعد استشهد في
عين التمر مع خالد بن الوليد وكان
صحابياً، وهو أول من بايع أبا بكر من
الأنصار^(١) وأخوها النعمان أول مولود
في الإسلام بعد الهجرة، من الأنصار^(٢)
وأُمها عمرة بنت رواحة، تغزل بها
قيس بن الخطيم قبل الإسلام وقال:^(٣)

وعمرة من سروات النساء
تنفخ بالممك أردانها
لم أجد اسم الأديبة (أخت
النعمان)^(٤)، في كتب التراث إلا أنها
روت قصة قصيرة عن بركة
رسول الله ﷺ. وسيأتي ذكرها.

أخت النعمان بن بشير بن

سعد

قالت^(٥):

(١) ينظر الإصابة ١/١٥٨.

(٢) ينظر الإصابة ٣/٥٥٩.

(٣) ينظر الإصابة ٤/٣٦٦.

(٤) في سيرة ابن هشام ٣/٢١٨ (ابنة بشير بن سعد).

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢١٨ وأسد الغابة ٧/٤١٤.

يأكلون، وجعل يزداد حتى صدر أهل
الخنزق، وإنه ليسقط من أطراف الثوب،
وهم ثلاثة آلاف.

(٣٠)

أم البراء بنت صفوان

حوار أم البراء بنت صفوان ومعاوية

قالت:

قد كان ذاك يا أمير المؤمنين^(٥)،
ومثلك عفا، والله تعالى يقول: عفا الله
عما سلف^(٦).

قال: هيهات، أما إنه لو عاد
لعدت^(٧)، ولكته اخترم دونك^(٨)، فكيف
قولك حين قُتِل؟

قالت: نسيته يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت
صفوان ما تركت لقائل فقال مقالاً^(٩)،
أذكري حاجتك، فقالت: هيهات بعد
هذا^(١٠) والله ما سألتك شيئاً، ثم قامت
فعدت. فقالت: تعس شانيء علي.

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن
هلال على معاوية فأذن لها. فدخلت في
ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها
كوراً كهينة المنسف، فسلمت ثم
جلست، فقال^(١١):

كيف أنت يا بنت صفوان؟^(١)

قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال:
فكيف حالك؟^(٢)

قالت: ضَعَفْتُ بعد جلد^(٣)،
وكسلت بعد نشاط.

قال: سيان بينك اليوم. وحين
تقولين:

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق

عضب المهرة ليس بالخوار^(٤)

(*) بلاغات النساء ٧٨ وصبح الأعشى ١/٢٦١.

(١) في صبح الأعشى: يا ابنة صفوان.

(٢) في الصبح: كيف حالك..

(٣) في الصبح: بحذف العبارة.

(٤) في الصبح: يا زيد.

(٥) في الصبح: قد كان ذلك (مع حذف أمير المؤمنين).

(٦) في الصبح: «ومن عاد فينتقم الله منه» مع حذف العبارة التي سبقتها.

(٧) في الصبح: أما والله لو عاد.

(٨) في الصبح: اخترم منك، قالت: أجل، والله إني لعلى بينة من ربي وهدى من أمري.

(٩) في الصبح: فما تركت مقالاً لقائل.

(١٠) في الصبح: قالت: أما الآن فلا، وقامت فعدت.

فقال: يا بنت صفوان، زعمت
ألا^(١)، قالت: هو ما علمت. فلما كان
من الغد بعث إليها بكسوة ودرهم،
وقال: إذا أضيئت الحلم فمن يحفظه.

(١) في الصبح: أن لا.

(٣١ - ٣٢ - ٣٣)

أم البنين

ابن عبد الملك بن مروان، وليس كما ذكر عمر رضا كحالة في أعلام النساء^(٢) قصة وفادة الحجاج الثقفي على الوليد بن عبد الملك، إذ خلط بين الشخصيات الثلاثة، وجعلهن امرأة واحدة.

والحقيقة فإن لكل واحدة منهن شخصيتها التي تميزها، وخلقها التي اتصفت به، وحياتها الخاصة بها، وتدلّ على ذلك المصادر التي ذكرت أنفاً، وما وصل عن نصوصهن الأدبية في القول والحكمة والحوار، مما استطعت الحصول عليه. والله أعلم.

خلط الأستاذ عمر رضا كحالة بين ثلاث نسوة، من الشخصيات الأدبية، في أسرة الخلافة الأموية، وهي:

١ - أم البنين بنت عبد العزيز، وقصتها معروفة لدى الباحثين، عن وضاج اليمن ومصرعه.

٢ - أم البنين بنت عمر بن عبد العزيز التي عُرفت بالزهد والتقوى، وصفها ابن الجوزي بقوله^(١):

كانت تعتق كل جمعة رقبة، وتحمل على فرس في سبيل الله، واشتهرت ببعض أقوالها التي وصلت إلينا، نعرف من خلالها، فصاحتها، وجزالة كلامها، وحبها للخير، وصلاح الدنيا، وحب الآخرة.

٣ - أم البنين بنت عبد الملك بن مروان، وهي كما يتبين من اسمها، أخت الوليد

(١) صفة الصفوة ٤/١٧١.

(٢) ينظر أعلام النساء ١/١٥٠.

(٣١)

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان و وضاح (*)

حوار

حيناً، فإذا أمنتُ أخرجته فقمعد معها.

فأهدي للوليد جوهرًا، أرسله إلى
زوجته بيد أحد الغلمان، وحين دخل
الخدائمُ عرف سرَّ المرأة واستغلَّ ذلك،
فوشى بها عند زوجها، وحضر الوليدُ
غرفتها، وفي الصندوق وضاح قد اختبأ،
فقال الوليد:

هي لي صندوقًا. قالت: أنا لك يا
أمير المؤمنين، وهي لك فخذ أيها
شئت، قال^(١): ما أريد إلا هذا الذي
تحتي.

قالت: يا أمير المؤمنين إن فيه شيئًا
من أمور النساء.

لكنه أصرَّ على طلبه، قالت: فهو
لك.

فأخذ الصندوق ودفنه في بئر وغطاه
بالتراب ووضاح فيه حي، حتى مات.
وبقيت أم البنين باكية من تعذيب
الضمير حتى ماتت.

نشأ وضاح اليمن وأم البنين صغيرين
بالمدينة، فأحبها وأحبته. وكان لا يصبرُ
عنها، حتى إذا شبت، حُجبت عنه،
فطال بهما البلاء. وخطبها الوليدُ بن عبد
الملك لعلمها وأدبها وجمالها، فازداد
بلاء وضاح اليمن وحزنه، فقدم إلى
الشام. وبالمصادفة أصبح إلى جانب
القصر، فسأل إحدى الجوارى عن أم
البنين، فقالت:

عن مولاتي تسأل؟ قال: هي ابنة
عمي وإتها لتسرُّ بموضعي إن أخبرتِها.

قالت: فأنا أخبرها. فقالت: ويلك
أحي هو؟

قالت الجارية: نعم يا مولاتي.

قالت: إرجعي إليه وقولي له، كن
مكانك حتى يأتيك رسولي، فإني لا أدع
الاحتيال لك.

فأدخلته في صندوق، ومكث عندها

(١) رويت القصة في الأغاني بصورة أخرى فيها
كثير من الخيال والمبالغة (الأغاني ٤٩/١١).

(*) أخبار النساء ١٥٦.

(٣٢)

أم البنين بنت عمر بن عبد العزيز بن مروان

- أقوال
- ١- الطعام الطيب على الجوع، ومن الشراب البارد على الظما.
- قالت (*) :
- ٢- أف للبخل، لو كان قميصاً ما لبسته، ولو كان طريقاً ما سلكته^(١).
- قالت (**):
- ٣- وكانت كثيرة التعبد، كثيرة السخاء،
- قالت (**):
- ٤- ما حسدتُ أحداً قط على شيء، إلا أن يكون ذا معروف، فإني كنت أحب أن أشركه في ذلك^(٢).
- قالت (***) :
- ٥- دحوار،
- قالت (****):
- ٦- جعل الله لكل قوم نعمة في شيء، وجعلتُ نهمتي في البذل، والإعطاء، والله للصيلة، والمواساة، أحب إلي من
- قالت (****):
- ٧- يروى أن عزة دخلت على أم البنين فقالت لها (****):
- قالت (****):
- ٨- قضي كل ذي دين علمتُ غريمه وعزة ممطول معني غريمها
- قالت (****):
- ٩- المصدر نفسه.
- قالت (٢) وقال ابن الجوزي في المصدر نفسه: كانت تعتق في كل جمعة رقبة، وتحمل على فرس في سبيل الله.
- قالت (****):
- ١٠- صفة الصفوة ٤/ ٢٧١، المستطرف ١/ ١٧١.
- (١) في المستطرف، نسب إلى أخت عمر وروى: أن البخل... أو كان..
- (**) صفة الصفوة ٤/ ٢٧١.
- (***) المصدر نفسه.
- (****) صفة الصفوة ٤/ ٢٧١.

وقالت: ما تحلّي المتحلّون بشيء
أحسنَ عليهم من عِظَمِ مهابةِ اللهِ في
صُدُورِهِمْ.

ما كان هذا الدين يا عزة؟
فاستحيث، فقالت:

عليّ ذلك، قالت: كنتُ وعدته
قبلة، فتحرّجتُ منها.

قالت أمّ البنين: أنجزها له، وإثمها
عليّ. وندمتُ أمّ البنين لكلمتها هذه،
فأعتقتُ أربعين رقبة، وإذا ذكرتها بكث
وقالت: ليتني خرستُ ولم أتكلّم.

(٣٣)

أم البنين بنت عبد الملك بن مروان (*)

يا أمير المؤمنين، حاجتي أن تأمره
غداً يأتيني مسلماً. ففعل، فلما أتى
الحجاج حجبته، فلم يزل قائماً، فقالت
له:

إيه يا حجاج، أنت الممتن على أمير
المؤمنين، بقتلك عبدالله بن الزبير، وابن
الأشعث، أما والله لولا أن الله علم أنك
من أشرار خلقه، ما ابتلاك برمي الكعبة،
وقتل ابن ذات النطاقين، أول مولود ولد
في الإسلام، وأما نهيك أمير المؤمنين
عن مفاكهة النساء، وبلوغ أوطاره^(١)
منهن، فإن كنن ينفرجن عن مثلك، فما
أحقه بالأخذ عنك، وإن كنن ينفرجن عن
مثله^(٢) فغير قابل لقولك. أما والله لقد
نقض كساء أمير المؤمنين الطيب عن
غدائرهن، بعثك في أعطية أهل الشام،
حتى كنت في أضيقي من الفرق^(٣)، قد

قدم الحجاج على الوليد بن عبد
الملك فدخل عليه، وعليه درع وعمامة
سوداء، وقوس عربية، وكنانة، فبعثت
إليه أم البنين:

من هذا الأعرابي؟ المستلم في
السلاح عندك، وأنت في غلالة؟

قال: هذا الحجاج، فأعادت
الرسول إليه، وقالت:

والله لئن يخلو بك ملك الموت
أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج.

فأخبره الوليد، وهو يمازحه، فقال
الحجاج:

يا أمير المؤمنين، دع عنك مفاكهة
النساء بزخرف القول، فإنما المرأة
ريحانة، وليست بقهرمان، فلا تطلعها
على سرك، ومكايدة عدوك.

فأخبرها الوليد بمقالة الحجاج.
فقالت أم البنين:

(١) أوطار: جمع وطر، الحاجة والبغية.

(٢) ينفرجن: الفرجة، الخلوص من الشدة
والهم.

(٣) الفرق: الفرع، الفرق: الطريق في شعر
الرأس.

أظلتك رماحهم، وأثختك كفاحهم^(١). هلاً برزت إلى غزاة في الوغى
 وحتى كان أمير المؤمنين أحب إليهم من بل كان قلبك في مخالبا طائر
 أبائهم وأبنائهم، فما نجاك الله، من عدو صدعت غزاة جمعه بعساكر
 أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه، والله ذو تركت كتائبه كأمس الدابر
 القائل إذ نظر إليك وسنان غزاة^(٢) بين ثم قالت له:
 كتفك: أخرج. فخرج.

أسد علي، وفي الحروب نعمة
 ريداء تجفل من صفير الصافر^(٣)

(١) كفاحهم: مواجهتهم.

(٢) غزاة الحرورية: من الخوارج التي حاربها
 الحجاج.

(٣) ريداء: زيد: أقام، الأريد والريداء: ما
 كان فيه ريدة، أي فيه غيرة.

(٣٤)

أم جعفر (*)

حوار أم جعفر والأخوص

واجتمع الناس وكثر لغطهم، قالت:

أيها الناس اسكتوا، ثم أقبلت عليه
وقالت: يا عدو الله صدقت والله، ما لي
عليك حق، ولا تعرفني، وقد حلفت
على ذلك، وأنت صادق، وأنا أم جعفر،
وأنت تقول:

قلتُ لأم جعفر، وقالت لي أم جعفر
في شعرك، فخجل الأخوص وانكسر،
وبرئت عندهم.

وكان كيدها عظيمًا، وانتصارها
حاسمًا.

أم جعفر امرأة من الأنصار، من بني
خطمة بن عبدالله بن عرنطة، كانت عفيفة
ذكية، أنشد الأخوص كثيرًا من شعره في
التغزل بها.

جاءت أم جعفر يومًا إلى مجلس
الأخوص، متنقبة، فوقفت عليه في
مجلس قومه، وهو لا يعرفها، فقالت:

إقصر ثمن الغنم التي ابتعتها مني،
قال: ما ابتعت منك شيئًا، فأظهرت كتابًا
قد وضعته عليه، وبكت وشكت حاجة،
وضرًا وفاقة، وقالت:

يا قوم كلموه، فلامه قومه. وقالوا:
إقصر المرأة حقها، فجعل يحلف أنه ما
رأها قط، ولم يرها، فكشفت وجهها
وقالت:

ويحك أما تعرفني؟

فجعل يحلف مجتهدًا أنه ما يعرفها،
وما رأها قط. حتى إذا استفاض قولها،

(٣٥)

أم حبيب بنت عبدالله أو بنت عمر بن الأَهم

حوار

بها في ليلة قائضة لا حِظار عليه - حائط -
فشَدَّتْهُ بِخَمَارِهَا وَرَخَّلَهَا.

فقال: ما هذا.

قالت:

أنا على سطح ليس عليه حِظار،
ومعي في الدار ضرائر، ولم آمن عليك
وسن النوم ففعلت هذا لأنك إذا
تحركت، تحركت معك.

فازدادَ فيها رغبةً وإعجابًا.

ولمّا مات، قالت:

ما كنتُ لأخذ له ميراثًا أبدًا.

خطبها الحسن بن علي بن أبي طالب
(رض)، وكانت قد حجّت بيت الله
الحرام، فقالت (*):

إنّي لم آتِ هذا البلد للتزويج، وإنّما
جئت لزيارة هذا البيت، فإذا قلمتُ
بلدي، وكانت لك حاجة فشأنك.

فازداد بها رغبةً. فلما صارت إلى
البصرة، أرسل إليها فخطبها، فقال
إخوتها إنها امرأة لا يُفتاتُ على مثلها
برأي، فأخبروها، فقالت:

إن تزوّجني على حكمي أجبته،
فأدوا ذلك إليه، فقال: امرأة من تميم
أتزوّجها على حكمها، وما عسى أن يبلغ
حُكمها لها. فأعطاها ذلك.

قالت:

قد حكمت صِداق أزواج النبي ﷺ
وبناته، اثنا عشر أوقية^(١)، فتزوّجها على
ذلك، وأهدى لها مائة ألف درهم فبني

(*) بلاغات النساء ١٣٣.

(١) الصحيح اثني عشرة أوقية.

(٣٦)

أم خالد بن عبدالله القسري

رسالة،

كتبت إليه (*) :

لقوتي على برّي، أين كنت، واعلم يا
 بنيّ أني قرأت كتاب الله، إنّه من عمل
 بكبيرة، اسودّ ثلث قلبه، فإن عاد اسودّ
 ثلثاه، فإن عاد اسودّ قلبه كلّهُ، ومن عمل
 السيئ، وهو يراه حسنًا فقد خاس^(٢)،
 واعلم يا بنيّ أنّ كلّ ذنبٍ مع الدم
 أمم^(٣).

من أم خالد، أما بعد، فقد جاءني
 كتابك، وفهمت ما دعوتني إليه من
 دينك، الذي ارتضيتَه لنفسك، ولعمري،
 ما ليتني خيرًا عند نفسك^(١)، وإن لك
 دينًا، ولي دين، وزعمت أنه أقوى لك
 على برّي، إذا قربت منك، ولعمري إنك

(*) بلاغات النساء ١٥٠.

خالد بن عبدالله القسري: أمير من قبيلة
 بجيلة، ولي مكة زمن الوليد بن عبد
 الملك، ثم ولي العراق، اشتهر بحزمه،
 قتله يوسف بن عمر الثقفي سنة ١٢٦ هـ.

- (١) هكذا نقلت عن بلاغات النساء، ولست
 أرى لها تفسيرًا.
 (٢) خاس: كذب.
 (٣) أمم: قريب.

(٣٧)

أم الخير بنت الحريش اليارقية

امرأة من الكوفة من أنصار الإمام علي كرم الله وجهه، خطيبةً فصيحة، أرسل معاوية ابن أبي سفيان إلى والي الكوفة، يطلب منه أن يوفد إليه أم الخير، ويجزيه بالخير خيرًا، فأوفدها إليه، في دمشق، وقد كان حوارها مع معاوية حوارًا صريحًا، وكلامها جزلًا، ولهجتها جريئة، لم تكن تبالي بشيء، وأجابت عن كل ما سألها من أسئلة عن وقعة صفين وموقفها المعادي له، وهو يستمع لكلامها ويعجب ببلاغتها، ويحلمه وصبره على ما سمع من تقريرها له، وتعنيفها لأصحابه، وأكرمها وأعادها إلى بلادها، ومنحها الأعطيات السخية^(١).

محمودة الصحبة، غير مذمومة العاقبة. واعلم أنني مجازيك بقولها فيك، بالخير خيرًا، وبالشّر شرًا، فلما علمت أم الخير بذلك، قالت^(٢):

أما أنا فغير زائغة عن طاعة، ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين، لأمر تختلج في صدري، تجري مجرى النفس، يغلي بها غلي المرجل بحبّ اليلسن^(٣) يوقد بجزل السمر^(٤)، فلما حملها^(٥)، وأراد مفارقتها، قال:

يا أم الخير إن معاوية قد ضمن لي

(٢) ينظر بلاغات النساء ٤١ والدر المتثور ٥٧. قالت زينب فواز: كانت من المتكلمات الخطيبات، البليغات من نساء العرب.

(٣) بلاغات النساء ٤١، العقد الفريد ٢٢٣/١ وصبح الأعشى ٢٤٩/١.

(٤) حبّ اليلسن: حبّ يشبه العدم.

(٥) في العقد وصبح الأعشى: بحذف العبارة من (تجري... إلى جزل السمر).

جزل السمر: الحطب الصلب، والسمر: شجر من العضاء.

(٥) في العقد والصبح: فلما شيعها.

حوار أم الخير بنت حريش ومعاوية

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى واليه بالكوفة، أن أوفد عليّ أم الخير بنت الحريش بن سراقة اليارقية^(٢) رحلة

(١) ينظر بلاغات النساء ٤١ والعقد الفريد ٢٢٣/١ وصبح الأعشى ٢٤٩/١ والدر المتثور ٥٧.

مدحضة لما يجبُ علمه، قال: صدقتِ يا خالة، وكيف رأيتِ مسيرك؟ قالت^(٦):

لم أزل في عافية، وسلامة، حتى أوفدتُ إلى ملك جزلٍ وعطاءً بذل، فأنا في عيشٍ أتيق عند ملك رفيق^(٧). فقال معاوية:

بحسن نيتي ظفرتُ بكم، وأعنتُ عليكم^(٨)، قالت:

مه، يا هذا، لك والله من دحض المقال ما تردى عاقبه^(٩). قال:

ليس لهذا أردناك^(١٠). قالت: إنما

عليه أن يقبل بقولك في، بالخير خيرًا، وبالشر شرًا، فانظري كيف تكونين^(١). قالت:

يا هذا لا يطمعك والله^(٢) برك بي في تزويقي الباطل ولا يؤيسنك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق^(٣). فسارت خيرَ مسير، فلما قدمت على معاوية، أنزلها مع الحرم ثلاثًا، ثم أذن لها في اليوم الرابع، وجمع لها الناس، فدخلت عليه فقالت:

السلام عليك يا أمير المؤمنين^(٤)، فقال:

وعليك السلام، وبالرغم والله منك دعوتي بهذا الاسم^(٥)، فقالت:

مه، يا هذا فإن بديهة السلطان

(٦) في العقد: قالت: يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب. وحذف العبارة (مه.. قال).

(٧) في الصبح: قالت: مه يا أمير المؤمنين فإن... لما يجب علمه ولكل أجل كتاب.

(٨) في العقد: لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت إليك، فأنا في مجلس أتيق..

(٩) في الصبح: حتى صرت إليك فأنا في مجلس أتيق..

(١٠) في العقد والصبح: (بحذف وأعنتُ عليكم)..

(١) في العقد: قالت: يا أمير المؤمنين يعينك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبه.

(٢) في الصبح: يا أمير المؤمنين أعينك بالله من دحض المقال وما تردى...
(٣) في العقد: ليس هذا أردنا، أخبرتنا كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر.. =

(١) في العقد: يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي، أنه مجازيني بالخير.. فمالي عندك.

(٢) في الصبح: يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه يجازيني بقولك في.. فما عندك؟

(٣) في العقد: بحذف (والله).

(٤) في الصبح: برك بي أن أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك أن أقول...
(٥) في العقد والصبح: ورحمة الله وبركاته.

(٦) في العقد: عليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني.

في الصبح: وبالرغم منك دعوتي..

أجري في ميدانك، فإذا أجريت شيئاً،
أجريت، فاسأل عما بدا لك^(١). قال:

يا أيها الناس اتقوا ربكم، إن زلزلة
الساعة شيء عظيم^(٨)، إن الله قد أوضح
الحق^(٩) وأبان الدليل، ونور السبيل،
ياسر، قالت:

لم أكن والله رويته قبل، ولا زورته
بعد^(٢)، وإنما كانت كلمات نفثهن لساني
حين^(٣) الصدمة، فإن شئت أن أحدث
لك مقالاً غير ذلك^(٤)، فعلت.

قال:

لا أشاء ذلك، ثم التفت إلى
أصحابه، فقال: أيكم حفظ كلام أم
الخير؟ قال رجل من القوم: أنا أحفظه يا
أمير المؤمنين^(٥)، وعليها زيدي كفيف
الحاشية، وهي على جمل أرمك^(٦) وقد
أحيط حولها حواء، ويدها سوط منتشر
الظفر، وهي كالفحل يهدر في

= في الصبح: برواية العقد نفسها، (ويوم
قتل عمار...).

(١) في العقد و الصبح: بحذف العبارة.

(٢) في العقد والصبح: لم أكن والله زورته
قبل، ولا رويته بعد.

(٣) في العقد: نفثها لساني عند.

(٤) في العقد: فإن أحييت.

(٥) في العقد: أنا أحفظ بعض كلامها.. في
الصبح: أنا أحفظه.. كحفظي سورة
الحمد..

(٦) جمل أرمك: أرمك إرمكاً، كان في لون
الرماد، صفة للبعير.

(٧) في العقد: كأني بها بين بردين زئيرتين
كثيفي النسيج، وهي على جمل أرمك
ويدها سوط منتشر الظفيرة، وهي كالفحل
يهدر في شنته تقول...

في الصبح: قال نعم كأني بها يا أمير
المؤمنين في ذلك اليوم عليها برد زيدي
كثيف الحاشية.

شقتته: شيء يخرج البعير من فيه إذا
هاج.

الشنتة: الخلق والطبيعة، العادة، القطعة
من اللحم.

(٨) سورة الحج الآية ١.

(٩) في العقد: قد أوضح لكم...

(١٠) في العقد: ولم... مدلهمة.

وحذف (ولا سوداء مدلهمة).

(١١) في العقد: فأين تريدون.

(١٢) سورة محمد الآية ٣١.

وكانني بكم غداً^(٨) لقد لقيتم أهل الشام
كحمر مستنفرة^(٩) لا تدري أين يسلكُ بها
من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا
واشترى الضلالة بالهدى، وباعوا البصيرة
بالعمى^(١٠) عما قليل، ليصبحن نادمين،
حتى تحلّ بهم الندامة فيطلبون
الإقالة^(١١)، إنه والله من ضلّ عن
الحق^(١٢) وقع في الباطل، ومن لم
يسكن الجنة، نزل النار^(١٣).

أيها الناس، إن الأكياس^(١٤)
استقصروا عمر الدنيا، فرفضوها،
واستيطأوا مدة الآخرة^(١٥)، فسعوا لها،
والله أيها الناس، لولا أن تبطل
الحقوق وتعطل الحدود، ويظهر
الظالمون وتقوى كلمة الشيطان، لما

رأسها إلى السماء وهي تقول:

اللهم قد عيل الصبر، وضعف
اليقين، وانتشر الرعب^(١)، وبيدك يا
ربّ أزمّة القلوب، فاجمع إليه الكلمة
على التقوى^(٢)، وألف القلوب على
الهدى، واردد الحق إلى أهله. هلموا
رجمكم الله إلى الإمام العادل،
والوصي الوفي^(٣)، والصديق الأكبر.
إنها إحن بدرية، وأحقاد جاهلية،
وضغائن أهدية^(٤) وثب بها معاوية
حين الغفلة^(٥) ليدرك بها ثارات بني
عبد شمس، ثم قالت:

«قاتلوا أئمة الكفر إثم لا إيمان
لهم، لعلهم ينتهون»^(٦) صبراً معشر
الأنصار والمهاجرين^(٧)، قاتلوا على
بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم،

(٨) في العقد: فكأنني... وقد لقيتم.

(٩) في العقد والصبح: كحمر... قرّت من
قسرة.

وهذه العبارة مستمدة من القرآن الكريم
في سورة المدثر، الآية ٥٠.

(١٠) في العقد: (بحذف العبارة).

(١١) في العقد: الإقامة. الإقالة: الصفح،
النهوض بعد السقوط.

(١٢) في العقد: إنه من ضلّ والله...

(١٣) في العقد: (بحذف العبارة).

(١٤) في العقد: جمع الأكياس، العقلاء.

(١٥) في العقد: ألا إن أولياء الله استصغروا عمر
الدنيا... واستطابوا الآخرة.

(١) في العقد والصبح: وانتشرت الرغبة.

(٢) في العقد: فاجمع اللهم بها الكلمة على..

في الصبح: فاجمع الكلمة على...

أزمة القلوب: جمع زمام ما يشد به.

(٣) في العقد: والرضي التقي.

(٤) في العقد: (بحذف العبارة).

(٥) في العقد: وثب بها واثب.

(٦) سورة التوبة: الآية ١٢.

(٧) في العقد: صبراً يا معشر المهاجرين
والأنصار..

في الصبح: صبراً معشر المهاجرين
والأنصار..

هوازن^(٩)، فيا لها من وقائع^(١٠) زرعت
في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً^(١١)،
قد اجتهدت في القول، وبالغت في
النصيحة، وبالله التوفيق، وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال معاوية:

والله يا أم الخير، ما أردت بهذا
الكلام إلا قتلي، والله لو قتلتك ما
خُرجت في ذلك.

قالت: والله ما يسوؤني يا ابن هند
أن يجري الله ذلك على يدي، من
يسعدني الله بشقائه.

قال: هيهات يا كثيرة الفضول. ما
تقولين في عثمان بن عفان؟

قالت: وما عسيت أن أقول فيه،
استخلفه الناس وهم له كارهون، وقتلوه
وهم راضون^(١٢).

(٩) في العقد: وهزم الأحزاب وقتل الله به أهل
خيبر، وفرق بين جمع أهرائهم فيا لها
من....

(١٠) في الصبح: فيا لها وقائع!

(١١) في العقد: بإضافة: وزادت المؤمنين
إيماناً..

(١٢) في العقد: استخلفه الناس وهم راضون به،
 وقتلوه وهم له كارهون.

اخترنا ورود المنايا على خفض العيش
وطيه، فالى أين تريدون رحمكم الله^(١)
على ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج
ابنته، وأبي ابنته^(٢) خلق من طينته
وتفرع من نبعته، وخصه بسره، وجعله
باب مدينته^(٣)، وعلم المسلمين^(٤)،
وأبان ببغضه المناقين، فلم يزل كذلك
يؤيده الله عز وجل بمعونته، ويمضي
على سنن استقامته، لا يعرج لراحة
الدأب^(٥) ها هو مفلق الهام^(٦)
ومكسر الأصنام، إذ صلى والناس
مشركون، وأطاع والناس مرتابون^(٧)
فلم يزل كذلك، حتى قتل مبارزي
بدر^(٨) وأفتى أهل أحد، وفرق جمع

(١) في العقد: فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل
الحقوق وتبطل الحدود وتقوى كلمة
الشیطان فالى أين تريدون ورحمكم...

(٢) في العقد: وصهره وأبي سبطيه.

(٣) في العقد: وجعله باب دينة.

(٤) في الصبح: وأعلم بحبه المسلمين..

(٥) في العقد: بحذف العبارة من (فلم يزل...
إلى ها).

(٦) في العقد: رها هوذا..

في الصبح: فلم يزل كذلك يؤيده الله
بمعاونته، ويمضي على سنن استقامته، لا
يعرج لراحة اللذات وهو مفلق الهام..

(٧) في العقد: والناس كارهون.

(٨) في العقد: فلم يزل كذلك حتى قتل
مبارزيه.

وقد شهد له رسول الله ﷺ الجنة^(٦) ولقد كان سباقًا إلى كل مكرمة في الإسلام، وإني أسألك بحق الله يا معاوية، فإن قريشًا تحدث أنك أحلمها^(٧) فأنا أسألك بأن تسعني بفضل حلمك، وأن تعفيني من هذه المسائل، وامض لما شئت من غيرها، قال:

نعم وكرامة، قد أعفيتك، فكرمها.

فقال معاوية: إيها يا أم الخير، والله أصلك الذي تبين عليه^(١) قالت:

لكن الله يشهد بما أنزل إليك، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدًا. ما أردت لعثمان نقصًا^(٢) وكان سباقًا إلى الخيرات، وإنه لرفيع الدرجة.

قال: فما تقولين في طلحة بن عبيد الله؟^(٣) قالت: وما عسى أن أقول في طلحة، اغتيل من مأمنه، وأوتي من حيث لم يحذر^(٤)، وقد وعدته رسول الله ﷺ الجنة.

قال: فما تقولين في الزبير؟

قالت: يا هذا، لا تدعني كرجيع الصبيغ^(٥) يعرك في المركن، قال:

حقًا لتقولن ذلك، وقد عزمتم عليكم. قالت: وما عسيتم أن أقول في الزبير بن عمّة رسول الله ﷺ، وحواريه،

(١) في العقد: هذا تناوك الذي تتبين.

(٢) في العقد والصبح: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدًا ما أردت بعثمان... ولكن كان سباقًا إلى الخير.

(٣) في العقد: بحذف الفقرة (فما تقولين في طلحة...).

(٤) في الصبح: وأوتي.

(٥) في الصبح: الضبغ - رجيع الصبيغ، المرود إلى صاحبه، الثوب والخلف. المركن: الأنية.

(٦) في العقد والصبح: بالجنة: وهذه الرواية أصح.

(٧) في الصبح: من أحلمها.

(٣٨)

أم سفيان الثوري^(١)

،وصية،

قالت لابنها^(*):يا بُني اطلبِ العلمَ وأنا أكفيك
بمغزلي، وقالت له:يا بُني إذا كتبتَ عشرةَ أحرف،
فانظرْ هل ترى في نفسك زيادةً، في
مشيكَ وجِلمكَ ووقاركَ فإن لم يزدك
فاعلم أنه لا يضرُّك ولا ينفعُك.

(١) سفيان الثوري هو: أبو عبدالله محدث من الأئمة المجتهدين، ولد في الكوفة وتوفي في البصرة ١٦١ هـ وهو ابن ٦٤ سنة زمن المهدي (ينظر الفهرست ٢٢٥، وفيات الأعيان ٢/٣٩٤).

(*) صفة الصفوة ٣/١١٦.

(٣٩)

أم سنان بنت جشمَة

تحرّض قومها بكل صراحة، وجرأة، بكلام جزل، فصيح، ومعانٍ عميقة، وأسلوب متين، يمثل أنموذجاً من نماذج أدب الوافدات، الذي أصبح ظاهرة أدبية متميزة فيما بعد.

حوار أم سنان بنت خيثمة بن
خرشة ومعاوية

حبس مروانُ بنُ الحكم والي المدينة، غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة، فأتته جدّة الغلام أم أبيه، وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية^(٤)، فكلمته في الغلام، فأغلظ لها مروان، فخرجت إلى معاوية بن أبي سفيان، فانتسبت له، فقال: مرحباً بك يا بنت خيثمة ما أقدمك أرضي، وقد عهدتُك تنصنين قربي وتحضنين عليّ عدوي، قالت^(٥):

لم أجد لها ذكراً في السيرة النبوية والامتيعاب والإصابة، ولم أجد ذكراً لأبيها أيضاً، إلا أنه ورد ذكرها في بلاغات النساء^(١) باسم أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجية، وفي العقد الفريد^(٢) باسم أم سنان بنت جشمَة، وفي صبح الأعشى^(٣) أم سنان بنت جشمية. وهي إحدى النساء اللاتي حرّضن على قتال معاوية ونصرة عليّ (رض) في وقعة صفين، وقد ث على معاوية بن أبي سفيان بعد أن حبس مروانُ بن الحكم والي المدينة حفيدها غلاماً من بني ليث في جناية جناها، فلما كلمته في الغلام أغلظ لها فاتجهت إلى معاوية تشكو أمره، فرحب بها، وذكرها بموقفها في وقعة صفين، حين كانت

(١) ينظر بلاغات النساء ص ٦٧.

(٢) ينظر العقد الفريد ٢٢١/١.

(٣) ينظر صبح الأعشى ٢٥٨/١ ولا بد أن يكون سبب الاختلاف في هذه الروايات هو التصحيف، أو عدم نقل النسخ له بشكله الصحيح.

(٤) ينظر بلاغات النساء ٦٧، ورد اسمها في العقد الفريد ٢٢١/١ أم سنان بنت جشمَة، وفي صبح الأعشى ٢٥٨/١ أم سنان بنت جشمية.

(٥) بلاغات النساء ٦٨، والعقد الفريد ٢٢١/١، وصبح الأعشى ٢٥٨/١.

فحفظك أوفر^(٧). والله ما أورثك الشنأة
في قلوب المسلمين إلا هو^(٨)، فادحض
مقاتلهم وأبعد منزلتهم، فإنك إن فعلت
ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى
قرباً^(٩)، ومن المؤمنين حباً، قال: وإنك
لتقولين ذلك. قالت:

يا سبحان الله^(١٠)، والله ما مثلك من
مُدح بباطل^(١١)، ولا اعتذر إليك
بكذب، وإنك لتعلم ذلك، من رأينا
وضمير قلوبنا، كان والله عليّ عليه
السلام أحب إلينا من غيرك^(١٢) إذا كنت
باقياً^(١٣)، قال: ممن؟ قالت:

من مروان بن الحكم، وسعيد بن
العاص، قال: وبم استحققت ذلك
عليهم^(١٤)، قالت:

- (٧) في العقد وصبح الأعشى: الأوفر.
(٨) في العقد: والله ما ورثك والله الشنآن..
في الصبح: الشنآن.. إلا هؤلاء..
(٩) في العقد: ازددت من الله قرباً..
في الصبح: تزدد من الله قرباً ومن
المسلمين..
(١٠) في العقد والصبح: سبحان..
(١١) في العقد: بحذف (من)..
(١٢) في العقد: كان والله عليّ أحب إلينا منك
وأنت أحب إلينا من غيرك..
في الصبح: كان عليّ والله أحب إلينا
منك، وأنت أحب إلينا من غيرك..
(١٣) في العقد والصبح: (بحذف العبارة).
(١٤) في العقد والصبح: عنك.

يا أمير المؤمنين إن لبني عبد مناف
أخلاقاً طاهرة، وأعلاماً ظاهرة^(١)، لا
يجهلون بعد علم، ولا يشفّهون بعد
حلم، ولا يتعقبون بعد عفو^(٢)، فأولى
الناس بإتباع سنن آبائه لأنت^(٣).

قال: صدقت.

وسألها عن أشعارها في صفين حين
كانت من أتباع الإمام علي كرم الله
وجهه، قالت:

كان ذلك يا أمير المؤمنين، وأنا
لنطمع بك خلفاً^(٤).

فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير
المؤمنين، وهي القائلة أيضاً (وذكره
بشعرها في التحريض على قتاله).

قالت:

يا أمير المؤمنين لسان نطق، وقول
صدق^(٥)، لئن تحققت فيك ما ظننا^(٦)،

- (١) في العقد الفريد: وأعلاماً وافرة.
(٢) في العقد: ولا يتشمون بعد عفو. في صبح
الأعشى: ولا يشتمون بعد عفو.
(٣) في العقد وصبح الأعشى: وإن أولى
الناس... ما من آباؤه.
(٤) في العقد: وأرجو أن تكون لنا خلفاً. في صبح
الأعشى: وأرجو أن تكون لنا خلفاً بعده.
(٥) في العقد: لسان صدق وقول نطق.
(٦) في العقد بحذف (فيك) في صبح الأعشى:
ولئن... ما ظنناؤ.

فأيتك يا أمير المؤمنين لتكونَ في أمري
ناظرًا، وعليه مُعديًا^(١١).

قال: صدقت، لا أسالك عن ذنبه،
ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها
بإخراجِهِ.

قالت: يا أمير المؤمنين وأنى لي
بالرجعة، وقد نفذ زادي، وكلت راحتي.
فأكرمها وأجزل العطاء.

بحسن حلمك وكريم عفوك^(١)،
قال: وإنيهما ليطمعان في^(٢)، قالت: هما
والله لك من الرأي على مثل ما كنت
عليه لعثمان^(٣) رحمه الله، قال: والله لقد
قاربت، فما حاجتك؟ قالت:

إن مروان بن الحكم تبتك في
المدينة تبتك من لا يريد البراح منها^(٤)،
لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع
عشرات المسلمين، ويكشف عورات
المؤمنين^(٥)، حبس ابن ابنتي فأيتته^(٦)
فقال: كيت وكيت^(٧)، فألقمته أخشن
من الحجر^(٨)، وألغته أمر من الصبر^(٩)،
ثم رجعت إلى نفسي باللائمة^(١٠)،

(١) في العقد والصبح: بعة حلمك.

(٢) في العقد والصبح: وإنيهما يطمعان في ذلك.

(٣) في العقد: هما والله من الرأي على ما كنت
عليه...

(٤) في العقد والصبح: يا أمير المؤمنين إن
مروان تبتك... منها البراح.
تبتك: أقام.

لا يريد البراح: لا يريد تركها.

(٥) في الصبح: يتتبع عورات المؤمنين.

(٦) في العقد والصبح: ابن ابنتي.

(٧) في العقد: كنت وكنت (تصنيف).

(٨) في العقد والصبح: فأسمته.

(٩) في العقد: وألقمته أمر من الصاب.

الصاب: شجر مز عصارته مثل اللبن.

في الصبح: وألقمته...

(١٠) في العقد والصبح: وقلت لِمَ لا أصرف

ذلك إلى من هو أولى بالعفر منه فأيتك...

(١١) في العقد: مُعديًا.

مُعديًا: أعدى يعدي: أكسبه مثل ما به
من العلة.

المُعدي: المظلم. المُعدي: الذي يرد
الظلم.

وهذه اللفظة أصح.

(٤٠)

أم عمر بن عبد العزيز (أم عاصم)

«حوار»

خرج عمر بن عبد العزيز يلعبُ،
 فرمحته بغلةً على جبينه . فبلغ الخبرُ أمَّهُ،
 أمَّ عاصم، فخرجت في خدَمِها وأقبل
 عبدُ العزيز بن مروان إليها فقالت (*) :

أما الكبيرُ فيُخدَم، وأما الصغيرُ
 فيُكرَم، وأما الوَسَطُ فيَضِيع، لم تتخذُ
 لابني حاضنًا، حتى أصابه ما ترى .

فجعل الرجلُ يمسحُ الدمَّ عن وجه
 ابنه وقال: ويحك، إن كان أشجَّ بني
 مروان أو أشجَّ بني أمية إنه لسعيد .

(٤١)

أم كلثوم بنت علي (رض)

ملحودة، ألا ساء ما قدمت أنفسكم إن
سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم
خالدون. أتبيكون؟ إي والله، فابكوا
وإنكم^(٦) والله أحرياء بالبكاء، فابكوا
كثيراً، وضحكوا قليلاً، فلقد فزتم
بعارها وثنارها، ولن ترخصوها^(٧) يُغسل
بعدها أبداً، وأتى ترخصون قتل سليل
خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد
شباب أهل الجنة، ومنار محجّتكم^(٨)
ومذرة^(٩) حجّتكم، ومفرخ نازلتيكم^(١٠)،
فتعمًا وتكسًا، لقد خاب السعي،
وخسرت الصفة، وبؤثم بغضب من الله،
وضربت عليكم الذلة والمسكنة، لقد
جثتم شيئاً إذا، تكاد السموات يتفطرن
منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال

خطبة أم كلثوم بنت علي (رض) في الكوفة
روي عن جعفر بن محمد عن آبائه
أنه وصف خطبة أم كلثوم بنت علي
فقال^(١):

«ولم أر خفرة، والله أنطق منها»
قالت^(*):

أبدأ بحمد الله، والصلاة والسلام
على أبيّة. أما بعد، يا أهل الكوفة، يا
أهل الخثر^(٢) والخذل ألا فلا رفات
العبرة، ولا هدأت الرثة، إنما مثلكم
«كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة
أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم»^(٣)
ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف^(٤)،
وملق الإماء، وغمز الأعداء^(٥)، وهل
أنتم إلا كمرعى على دمنة، وكفضة على

(٦) في ثر الدر: فإنكم.

(٧) ترخصوها: تغسلوها.

(٨) محجّتكم: طريقكم.

(٩) مِلْدرة: الشريف القدر، قوي البيان،
المدايق.

(١٠) في ثر الدر: ومفرخ.

مفرخ: مفرغ.

إذا: فظيماً، منكرًا.

(١) بلاغات النساء ٢٨، وثر الدر للآبي ٢٩.

(*) المصادر نفسها.

(٢) الخثر: الغثر أو أسوأ الغدر.

(٣) سورة النحل الآية ٩٢.

(٤) الشنف: البفض.

(٥) في ثر الدر: وغمز، الغمز: الحقد،

الغمز: الطعن والعيب.

هذا^(١)، أتدرون^(٢) أي كبد لرسول الله
 فريتم، وأي كريمة^(٣) له أبرزتم، وأي دم
 له سفكتم، لقد جئتم بها شوهاء^(٤)
 خرقاء^(٥)، شرها^(٦) طلاع الأرض^(٧)
 والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً،
 وللعذاب الآخرة أخزى، وهم لا

ينصرون^(٨). فلا يستخفنكم المهمل، فإنه
 لا تحفزه المبادرة^(٩)، ولا يخاف عليه
 فوت الشار، كلاً إن ريتك لنا ولهم
 بالمرصاد^(١٠).

(١) سورة مريم الآية ٨٩/٩٠.

(٢) في نثر الدر: ما تدرون.

(٣) في نثر الدر: كريم.

(٤) شوهاء: عابئة.

(٥) خرقاء: الريح الشديدة، الحمقاء، سيئة

التصرف بسبب الجهل.

(٦) في نثر الدر: يحذف (شرها).

(٧) طلاع الأرض: ملوها.

(٨) سورة فصلت: الآية ١٦. في نثر الدر (لا

ينصرون).

في رواية البلاغات خطأ وهو (ينظرون)

لذلك أجريت التصحيح بدلاً عنه.

(٩) لا تحفزه المبادرة: أي يمهل ولا يهمل.

(١٠) في نثر الدر: لبالمرصاد، مستوحاة من

سورة الفجر، الآية ١٤.

(٤٢)

أعرابية (*)

وصية أعرابية عن أبان بن تغلب^(١)

قال: مررتُ بامرأة بأعلى الأرض،
وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهي
تُوصيه، فقالت:

اجلسْ أَمْنَحْكَ وصيَّتي وبالله
توفيقك، وقليل إجدائها عليك، أنفع
من كثير عقلك، إياك والنمام فإنها
تزرع الضغائن، ولا تجعل نفسك
غرضاً للرماة، فإنَّ الهدف إذا رُمي لم
يلبث أن ينثلم، ومثل لنفسك مثلاً،
فما استحسنته من غيرك فاعمل به،
وما كرهته منه فدعه واجتنبه، ومن
كانت مودته بشره كان كالريح في
تصرفها.

ثم نظرت، فقالت:

كأنك يا عراقي أعجبت بكلام أهل
البدو؟ ثم قالت لابنها:

إذا هزرتَ فهزُّ كريمًا، فإن
الكريم يهتُّ لهزتك، وإياك واللثيم
فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، وإياك
والقدر، فإنه أقبح ما تُعوِّم به،
وعليك بالوفاء، ففيه النماء. وكن
بمالك جوادًا، وبدينك شحيحًا، ومن
أعطي السخاء والحلم، فقد استجاد
الحلة، ربطتها وسربالها، انهض على
اسم الله.

وفي رواية القالي، رويت الوصية
كالآتي:

أعرابية (وصية)

شهد أبان بن تغلب، أحد العابدين
من أهل البصرة، أعرابية توصي ولدًا لها
يريد سفرًا، وهي تقول له:

أي بُني، اجلسْ أَمْنَحْكَ وصيَّتي،
وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى
عليك، من كثير عقلك.

قال أبان: فوقفتُ مستمعًا لكلامها
مستحسنًا لوصيتها فإذا هي تقول:

أي بني إياك والنميمة، فإنها تزرع

(*) البيان والتبيين ٧٢/٤، ط ١٩٨٥، وأمالى
القالي ٨١/٢.

(١) توفي سنة ١٤١ هـ، وهو من قراء وفقهاء
الشيعة بالكوفة.

نفسه، ومن كانت مودته بِشْره وخالف ذلك منه فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، ثم أمسكت فدنوت منها، فقلت:

بالله يا أعرابية ألا زدته بالوصية،
فقلت:

أو قد أعجبتك كلام العرب يا
عراقي؟ قلت: نعم، قالت: والغدر أقيح
ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع
الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها
وسريالها.

الضعيفة وتفرق بين المحبين، وإياك
والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً، وخليق
أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام،
وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته
حتى يهي، ما اشتد من قوته، وإياك
والجود بدينك، والبخل بمالك، وإذا
هزرت فاهز كريمة يلن لهزتك، ولا
تهز اللثيم، فإنه صخرة لا ينبجس
ماؤها، ومثل لنفسك مثال ما استحسنت
من غيرك، فاعمل به، وما استقيحت من
غيرك، فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب

(٤٣)

امراة أبي الأسود الدؤلي

حوار

المنهج، وتفاقم عليّ فيه المخرج، لأمرٍ
كرهت عازةً، لما خشيتُ إظهاره،
فلينصفني أمير المؤمنين من الخصم،
فلاني أعودُ بعقوته^(١) من العار الويل،
والأمر الجليل، الذي يشتدّ على
الحرائر، ذوات البعول الأجاثر، فقال لها
معاوية:

رؤي أنّ أبا الأسود الدؤلي كان من
المقرّبين إلى معاوية بن أبي سفيان، فلا
يتكلّم إلا بعقل، ولا ينطق إلا بحكمة،
فأقبلت امرأته يوماً على معاوية
وقالت^(*):

ومن بعلك هذا الذي تصفين من
أمره المنكر، ومن فعله المشهر؟
قالت:

السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله، وبركاته، إنّ الله جعلك
خليفةً في البلاد ورقيباً على العباد
يُستسقى بك المطر، ويُستنبت بك
الشجر، وتؤلف بك الأهواء، ويأمن بك
الخائف، ويُردع بك الجانف، فأنت
الخليفة المصطفى والإمام المرتضى.
فأسأل الله لك النعمة في غير تغيير،
والعاقبة من غير تعذير. لقد ألجاني إليك
يا أمير المؤمنين أمرٌ ضاق عليّ فيه

هو أبو الأسود الدؤلي. قال: يا أبا
الأسود، ما تقول هذه المرأة؟ قال:

هي تقول من الحقّ بعضاً ولن
يستطيع أحدٌ عليها نقضاً، أمّا ما ذكرت
من طلاقها، فهو حقّ، وأنا مُخبر أمير
المؤمنين عنه بالصدق. والله يا أمير
المؤمنين، ما طلقها عن ربةٍ ظهرت،
ولا لأبي هفوةٍ حضرت، ولكنني كرهتُ
شماثلها، فقطعت عني حبالها.

فقال معاوية: وأبي شماثلها يا أبا

(*) بلاغات النساء ٥٣، والفاضل ١٠٥/٢
ونثر الدر ١٠٥/٤.

نسب الحوار إلى أعرابيّة وزوجها
الأعرابي، في نثر الدر ١٠٥ مع اختلاف
في طول النص وتركت بعض الألفاظ
التي ورد فيها فحش.

(١) عقوته: عفا عقواً الأمر: كرهه، صار مرّاً.

فشرُّ قائل، وإن سكتَ فذو دغائل^(٢)،
ليث حين يأمن، وتعلب حين يخاف،
شحيح حين يُضاف، إن ذكر الجود
انقمع^(٣) لما يُعرف من قصر رشائه،
ولؤم آبائه، ضيفه جائع، وجاره ضائع،
لا يحفظ جازاً، ولا يحمي دماراً، ولا
يدرك ثأراً، أكرم الناس عليه من
أهائه^(٤)، وأهونه عليه من أكرمه.

قال معاوية:

سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة
من السجع.

قال أبو الأسود: أصلح الله أمير
المؤمنين إنها مطلقة، ومن أكثر كلاماً من
مطلقة.

قال معاوية:

إذا كان رواحاً، فتعالي أفصل بينك
وبينه بالقضاء.

فلما كان الرواح، جاءت ومعها
ابنؤها، قد احتضتته، فلما رآها أبو الأسود
قام إليها ليتزع ابنه منها.

(٢) دغائل: الدغل، الحقد الباطن.

(٣) في نشر الدر: وإذا... أفحمت لما تعلم
من قصر باعك، ولؤم أبائك.

(٤) في نشر الدر: عليك... أهانك وأهونهم
عليك من أكرمك.

الأسود، كرهت؟ قال: يا أمير المؤمنين
إنك مهيئتها عليّ بجواب عتيد، ولسان
شديد.

فقال معاوية: لا بد لك من
محاورتها، فاردد عليها قولها عند
مراجعتها. فقال أبو الأسود:

يا أمير المؤمنين، إنها كثيرة
الصخب، دائمة الذرب^(١)، مهينة
للأهل، مؤذية للبعل، مسيئة للجار،
مظهرة للعار، إن رأث خيراً كتمته، وإن
رأت شراً أذاعته.

فقلت:

والله لولا مكان أمير المؤمنين،
وحضور من حضره من المسلمين،
لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع
كل سهامك، وإن كان لا يجمال بالمرأة
الجزرة أن تشتم بعلاً، ولا أن تظهر لأحد
جهلاً.

قال معاوية: عزمْتُ عليك لما
أجبت.

قالت: يا أمير المؤمنين، ما علمته
إلا سؤلاً جهولاً مليحاً بخيلاً، إن قال،

(١) الذرب: ذرب الحيف، أحذه... سليط
اللسان.

صَلَقَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَمَلَهُ
خِفًا وَحَمَلْتُهُ ثِقَلًا، وَوَضَعَهُ بِشَهْوَةٍ
وَوَضَعْتَهُ كَرْهًا، إِنْ بَطَنِي لَوْعَاؤُهُ، وَإِنْ
ثَدْيِي لَسَقَاؤُهُ، وَإِنْ حَجْرِي لَفَنَاؤُهُ.

قال معاوية:

إِنَّهَا غَلَبَتْكَ فِي الْكَلَامِ. وَتَحَاوَرَا
شِعْرًا فَقَضَى لَهَا مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ، وَاحْتَمَلَتْ
ابْنَهَا وَانصرفت.

قال معاوية: يا أبا الأسود لا تعجل
المرأة أن تنطق بحجتها.

قال: يا أمير المؤمنين أنا أحق
بحمل ابني منها.

قال معاوية: يا أبا الأسود دعها
تقل.

قال: يا أمير المؤمنين حملته قبل أن
تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، قالت:

(٤٤)

حوار امرأة من الخوارج (*)

قال الحجاج لامرأة من الخوارج:
والله لأعدتكم عداءً، ولأحصدتكم
حصداً. قالت:

إنك تحصد، والله يزرع، فانظر أين
قدرة المخلوق من قدرة الخالق.

(*) البيان والتبيين ٢/ ٢٧٠ ط بيروت.

(٤٥)

امرأة من بني ذكوان في مجلس معاوية

بالبیان^(٨) استدلت به على العلم^(٩)، وعُبدَ به الرب، وأبرم به الأمر، وعُرفت به الأقدار^(١٠) وتمت به النعم، فكان من قضاء الله وقدرته، أن قربت زيادًا، وجعلت له بين آل سفيان نسبًا^(١١) ثم وليته أحكام العباد، يسفك الدماء بغير حلها، ولا حقها^(١٢)، ويهتك الحرم^(١٣) بلا مراقبة الله فيها، خوون غشوم^(١٤)، كافر ظلوم يتخير من المعاصي أعظمها^(١٥) لا يرى لله وقارًا^(١٦) ولا يظن أن له معاذًا^(١٧). وغدا يُعرض عمله في صحيفتك، وتوقف على ما اجترم بين

دخلت امرأة معها جاريتان على معاوية، وكان قد جلس للمظالم، فحدرت اللثام عن وجهها، كأنما أشرب ماء الدر في حمرة التفاح^(١) وقالت^(*):

الحمد لله يا معاوية، الذي خلق اللسان^(٢)، فجعل فيه البيان^(٣)، ودل به على النعم، وأجرى به القلم فيما أبرم وحتسم، ودرأ وبرأ^(٤)، وحكم وقضى^(٥) صرف الكلام، باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة، ألفها بالتقديم والتأخير، والأشبه والمناكر^(٦)، والمرافقة والتزايد، فأذته الآذان إلى القلوب^(٧)، وأذته القلوب إلى الألسن

(٨) في المخطوطة: إلى الأنس، وهو خطأ.

(٩) في المخطوطة: واستدلت به على العلوم.

(١٠) في المخطوطة: والأقوام. والبلاغات أصح.

(١١) في المخطوطة: سيدًا...

(١٢) في المخطوطة: ولا ملها، وهو خطأ.

(١٣) في المخطوطة: وينهك.

(١٤) في المخطوطة: لله هو من غشوم.

(١٥) في المخطوطة: وأذكاها.

(١٦) في المخطوطة: ذمارًا.

(١٧) ولا يظن برسول الله ﷺ أسوة وبينك وبينه

صهر، فلا الماضين اتبعت..

(١) ينظر بلاغات النساء ٦٦.

(*) المصدر السابق، ومخطوطة كتاب الوفود للشهرزوري الورقة ٢٧.

(٢) في المخطوطة: خلق الإنسان.

(٣) في المخطوطة: وجعل له اللسان الذي جعل فيه البيان.

(٤) في المخطوطة: وبرأ وذرأ.

(٥) في المخطوطة: وذكر وقضى.

(٦) في المخطوطة: والأشبه والمعارف والتناكر.

(٧) في المخطوطة: إلى القلوب بالإفهام.

يدي ربك ولك برسول الله ﷺ أسوة،
 وبينك وبينه صهر، فلا الماضين من أئمة
 الهدى اتبعت، ولا طريقتهم سلكت،
 جعلت عبد ثقيف، على رقاب أمة
 محمد ﷺ، يدبر أمورهم ويسفك
 دماؤهم، فماذا تقول لربك يا معاوية^(١)
 وقد مضى من أجلك أكثره، وذهب
 خيرُه، وبقي وزرُه.

رجالي^(٤)، فأتيتك مستصرخةً فإن
 أنصفت وعدلت، وإلا وكلتك وزيادًا
 إلى الله عز وجل، فلن تبطل ظلامتي
 عندك ولا عنده^(٥)، والمنصف لي منكما
 حكم عدل.

فُهِت معاوية ينظر إليها متعجبًا من
 كلامها، وأمر زيادًا أن يعطيها حقها،
 وأكرمها معاوية، وعجب من مقالتها
 وبلوغها حاجتها.

إني امرأة من بني ذكوان، وثب زياد
 المدعى إلى أبي سفيان^(٢) على ضيعتي
 ورثتها عن أبي وأمي^(٣) فغصبنيها، وحال
 بيني وبينها، وقتل من نازعه فيها من

(١) في المخطوطة: لربك.

(٢) في المخطوطة: على.

(٣) في المخطوطة: وتركتي من أبي فغصبها.

(٤) في المخطوطة: من رجال.

(٥) في المخطوطة: فكن تبطل، وهو خطأ.

(٤٦)

امراة من عدوان(*)

«حب الوطن»

تزوَّجت امرأة من عدوان محمد بن
بشير الخارجي^(١)، في البصرة، وأراد
الرحيل معها إلى الحجاز، فقالت:

ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا،
تذهب وتضيع وأمضي معك، إلى بلاد
الجذب والفقر والضيق، فأما أن أقمت
ههنا أو طلقنتي... فطلقها.

(٥) الأغاني ١٤/١٠٦.

(١) محمد بن بشير الخارجي كان في مكة مع
راوية كثير عزة، وكان كلاهما شاعرًا.
(ينظر المصدر نفسه).

(٤٧)

امراة نافع بن الأزرق (*)

وصية،

وأثخن في النساء والصبيان كما قال
نوح: «لا تذر على الأرض من الكافرين
دياراً»^(١).

فقبل قولها، وقتل الرجال والنساء
وقال: إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل
آبائهم، فعظم أمره فحاربه قيس بن
الأحنف وأهل البصرة.

لما تفرقت آراء الخوارج، ومذاهبهم
في أصول مقاليتهم، أقام نافع بن الأزرق
بسوق الأهواز، فقالت امرأته:

إن كنت قد كفرت بعد إيمانك،
وشككت فيه، فدع نحلتك ودعوتك.
وإن كنت قد خرجت عن الكفر إلى
الإيمان، فاقتل الكفار حيث لقيتهم،

(١) سورة نوح الآية ٢٦.

(*) الأغاني ٣/٦.

(٤٨)

جارية

عن أبان بن تغلب^(١) عن رجل قال: قال: والله لا يرانا شيء إلا
بيننا أنا ذات يوم بالبادية، فخرجتُ في الكواكب.
بعض الليالي، فإذا أنا بجارية كأنها علم، قالت: ويحك فأين مكوكبها؟
فأردتها على نفسها، فقالت^(*):
ويحك أما لك زاجرٌ من عقل، إذا
لم يكن ناهٍ من دين.

(١) توفي في ١٤١ هـ وقد مر ذكره آنفاً في
ترجمة (أعرابية) رقم (٤٢).

(*) بلاغات النساء ١٣٥.

(٤٩)

جارية(*)

حوار

من طريق الاختبار، فإنه إن شاء فعل.

قال أبيان: فأعجبني ما رأيتُ من عقلها، وسمعتُ من فصاحتها، فقلت لها: ألكِ بعلٌ؟

قالت: كان، ونعم البعل، كان فدُعي إلى ما لهُ خُلُق. فخطبها لنفسه، فقالت:

كنا كغصنين في ساق غذاؤهما
ماء الجداول في روضات جنات

قال أبيان بن تغلب أضللتُ إيلاً لي فخرجتُ في بغائها، فإذا أنا بجارية أعشى إشراق وجهها بصري فقالت:

ما لكِ يا عبدَ الله وما بُغيتُك؟ قلت: أضللتُ إيلاً لي، فأنا في طلبها.

قالت: أدلكِ على من علمها عنده.

قلت: إذن تستوجبني الأجر، وتكتسبي الحمد والشكر.

قالت: سل الذي أعطاكهن، فهو الذي أخذهن منك، من طريق اليقين، لا

(٥٠)

جارية وزيد بن علي بن الحسين (رض) (*)

رأى زيدُ بنُ علي بن الحسين (رض) كُمون النار في الحجر، إن قدحته
 جارية في الطواف، وهي تنشد شعراً، وأورى، وإن تركته توازى.
 فعاتبها على ذلك، فقالت: إليك عني لا يغلبك حبي، فقال لها:
 فقال زيد: فانصرفتُ والله منها حذراً من فتنها.

وما الحبُّ؟ فقالت: خفي فلن يرى، وظهر فلن يخفي، كمن في القلب

(*) الفاضل في صنعة الأدب الكامل ١٠٣/٢.

(٥١)

صبيّة

حوار ومناجاة

اللّهم حيّ العصاية بالسلام، وأجزل
لهم الثواب، في دار المقام، قل يا عمّ.
فقال عمّها: قد خطبك عليّ ابن
عمك نضيرك، وقد بذل لك من الصداق
عشرة آلاف درهم، فقالت له:

يا عمّ أضرت بك الحاجة، حتى
طمعت طمعاً، أخلّ بمرءتك، أتزوجني
غلاماً حَضْرِيّاً يغلبني بفطنته، ويصوّل
عليّ بمقدرته، ويمتنّ عليّ بتفضله،
ويقول: يا هنة بنت الهنة، كلا إنّ الله
واسع كريم.

قال أبان بن تغلب: أتيت المقابر فإذا
أنا بصبيّة قد كادت تخفي بين قبرين
لطافة، وتنظر بعين جؤذر، ووصفها
بالحسن والجمال، فكانت تقول^(*):

اللهم إنّك لم تزل قبل كلّ شيء،
وأنت بعد كلّ شيء، وقد خلقت والديّ
قلي، وخلقنتي بعدهما، فأنستني بقربهما
ما شئت، ثم أوحشتني منهما إذ شئت،
اللّهم فكن لي منهما مؤنساً وكن لي
بعدهما حافظاً.

قال أبان: فقلت يا صبيّة أعيدي
لفظك، فلم تسمع ومرّت في كلامها،
فأعدت عليها، فنظرت ثم قالت:

يا شيخ ما أنا والله لك بمحرم
فتحادثني محادثة أهلك، أهلك أولي
بك. ولما سأل أبان عنها علم أنها أيتّم،
فأتى بصديق له يريد خطبتها له، من
عمها، فجلست خلف الشجف، وقالت:

(*) بلاغات النساء ٥٦.

(٥٢)

حوار نساء من عقائل الوليد بن عبد الملك (*)

كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل، لبابة بنت عبد الله بن عباس، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية، وزينب بنت سعيد بن العاص، وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث. فكنّ يجتمعن على مائدته ويفترقن، فيفخرن.

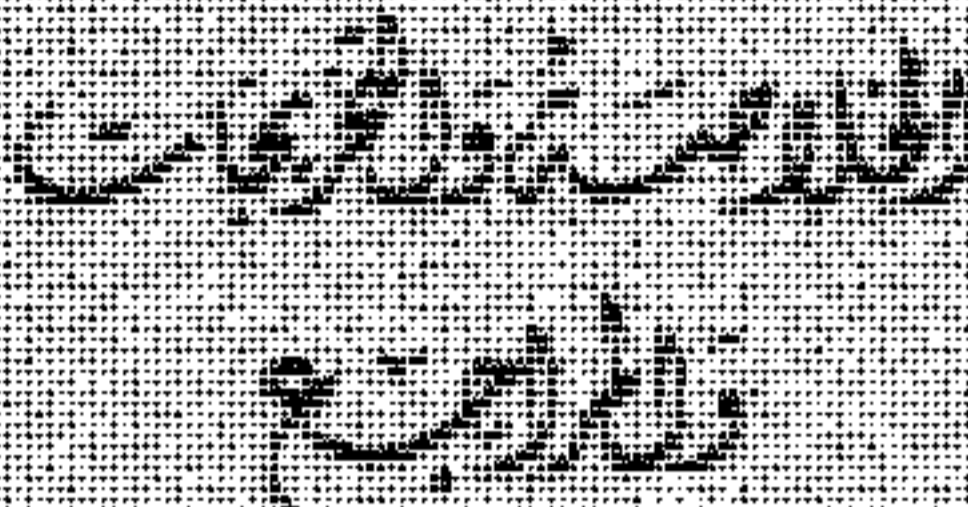
ذِي العمامة، إذ لا عمامة غيرها. وقالت أم جحش: ما أحبّ بأبي بدلاً، ولو شئت لقلت فصدقت، وصدقت.

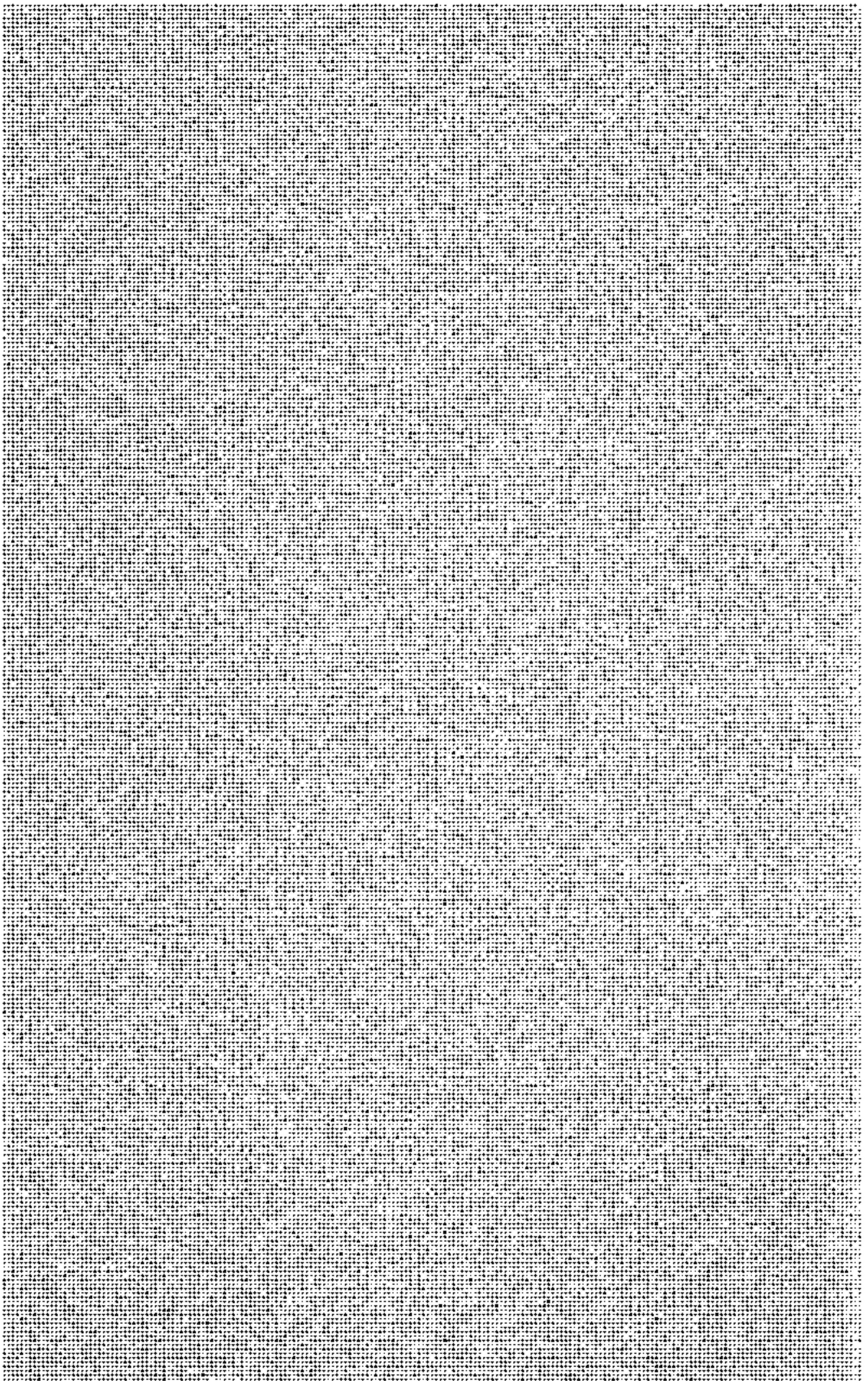
وكانت فاطمة جارية حديثة السن، فلم تتكلم، فتكلم عنها الوليد، فقال: نطق من احتاج إلى نفسه، وسكت من اكتفى بغيره، أما والله لو شاءت لقلت:

أنا ابنة قادتكم في الجاهلية، وخلفائكم في الإسلام^(١).

اجتمعن يوماً، فقالت الأولى، لبابة: أما والله إنك لتسويني بهن، وإنك تعرف فضلي عليهن. وقالت زينب: ما كنت أرى أن للفخر عليّ مجازاً، وأنا ابنة

(١) ولما ظهر الحديث وتحذت به في مجلس ابن عباس قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.





«الخلاصة»

العصر الأموي، فجمعتُ فيها ما تيسر لي من خطب وقصص وأمثال وحكم ووصفٍ ووسمتُها باسم (جمهرة النثر النسوي) لغزارة النصوص، مع اختلاف المصادر، وقد لاقيتُ من الصعوبة ما لا يعرفه إلا من تضرع في البحث أو التحقيق، فإنه يعرف مدى المعاناة التي لاقيتها، أما بالنسبة للعصر الحديث فقد أعجبتُ بجمهرة خطب العرب، وأردتُ أن تكون جمهرتي بدرجتها من الذقة أو أكثر، لأنني جمعتها وحققتها ودرستها بالأسلوب الحديث المتطور.

وكانت دراستي في محورين أولهما الفنونُ النثرية، وأثبتتُ وجود تلك النصوص في باب التحقيق، والفصل الآخر في بيان الخصائص الفنية للنثر النسوي وكانت كما يأتي:

١ - فيما يخص الألفاظ والتراكيب، كانت الألفاظ بسيطة، سهلة مستمدة من ألفاظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، مضافاً إليهما الموروث الثقافي للمرأة من طبيعة فطرية، وسليقة لغوية، وكانت التراكيب والجملُ قصيرة، متسلسلة، متتابعة، يتصل بعضها ببعض فهي كالبُنيان المرصوص، يشد بعضها بعضاً، وتتصف بالوحدة العضوية

إن النثر النسوي لم يُجمع ولم يُدرس سابقاً، لا قديماً ولا حديثاً، لذلك قدمتُ له دراسةً بينتُ فيها فنونه وأغراضه، وكانت غيرَ معروفة، ولم يعترف أحدٌ من العلماء والأساتذة بوجودِ مادةٍ كافيةٍ لرسالةٍ في النثر النسوي، إلا أنني صممتُ على المسير، وأيقنتُ أنَّ التراث النسوي الأدبي، يُشكلُ مادةً جيدةً من النصوص، التي تعدُّ تراثاً لغوياً، وأدبياً، وفنياً، واجتماعياً، وثقافياً، وتاريخياً، فهو يضيفُ إلى الحضارة حضارةً جديدةً، ويمنحُ دارسَ الأدب الفرصة في الاطلاع على لغة العرب والأدب النسوي.

وكانت فكرةُ الجمهرة مستوحاة من التراث الأصيل إذ أن في تراثنا الأدبي جمهراتٍ متعددة في الأدب واللغة وتوجد جمهرة أشعار العرب، وجمهرة أنساب العرب، وجمهرة اللغة، وجمهرة خطب العرب للسيد أحمد زكي صفوة، ولا توجد مجموعةٌ نثرية للنساء، لذا وجدتُ أن أحلى مادة للدراسة وأفضل عطاءً للوطن، أن أجمع ما تناثر من نصوص النساء في صدر الإسلام وفي

٦ - أما التجديدُ في النثر النسوي فهو يتمثل بأدب الوافدات وفصاحتهم وبلاغتهم، وفنّ الرسائل المكتوبة والشفوية.

٧ - ومن السمات الأخرى للأدب النسوي، أن بعض نصوصه مشكوك في أمر روايتها، فقد تكونُ منحولةً مصنوعةً متكلفةً، والشك كما هو معروف أساسُ اليقين، ومن المعروف أيضًا أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وإنّ النص ما دام مشكوكًا فيه، فهو يبقى، ويثبت، حتى تثبت صحة الشكوك فيه. لذلك لم أترك النصوص التي ارتبت في أمرها.

٨ - يسود القصص النسوي الطابع التاريخي، لأنها تسرد حقائق ووقائع، بأسلوبها وغاقتها، فهي أقرب إلى القصص التاريخي.

٩ - أكثر الخطب كانت دينيةً سياسيةً إجتماعيةً.

١٠ - تعدد الأديبات الناشئات، على الرغم من أن الشاعرات في (ديوان أشعار النساء) كان عددهن أكثر، وذلك طبيعي، لأن الاتجاه إلى الشعر كان أسرع، وروايته أطوع، وعلوقه بالنفس أيسر.

١١ - التمسك بمنهج ميامسي

للنصوص، فالنص الواحد نسيجٌ وحده (كما هو الحال في أمثال السيدة عائشة).

٢ - ما يخص المعاني وصياغتها، كانت المعاني مستوحاةً من معاني القرآن الكريم، في مجازه واستعاراته وكنائياته، لذلك كانت المعاني متينةً السبك، قويةً واضحة ليس فيها غموض إلا ما ندر.

٣ - الصور والأخيلة، مستوحاةً من التشبيهات والصور القرآنية، بمجازها واستعاراتها، ولم تكن الصور بعيدة الخيال، إلا أنها كانت بليغةً واضحةً جميلةً، وشديدة التأثير لقربها من الواقع والحقائق، وبُعدها عن الكذب والخيال البعيد المبالغ فيه.

٤ - العواطف والأحاسيس، كانت المرأة غزيرة العاطفة حساسة تفكر في رضوان الله تعالى وما يقربها إليه، وتبعد عن العواطف الخارجة عن حدود الله تعالى، وهي تتأمل وتفرح وتحزن، وتعبّر وتُقنع وتؤثر، فخطبها بليغة مؤثرة، وقصصها حزينة ومؤلمة.

٥ - من أهم مميزات النثر النسوي الصدق والحقيقة، والبعد عن الكذب، مع العفوية والإنسيابية، والبعد عن التكلف، أو التصنع.

بشأنها عشرُ آيات من القرآن الكريم، هي قصة الإفك للسيدة عائشة.

١٤ - وكانت أبلغ الأديبات، وأغزرهن مادة، وأكثرهن نصوصاً، السيدة عائشة أم المؤمنين إذ بلغ عدد نصوصها أربعة وتسعين نصاً.

١٥ - وأخيراً أرجو من الله تعالى أن يعوّضني خيراً ويجزيني بأجره الكريم، وثوابه الجزيل، لأنني إذ درستُ الفترة الإسلامية، في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، لم يكن عن حاجة مادية أو معنوية، بل كان تقرباً إلى الله تعالى، وخدمة لوطني وتراث أمّتي، وأن تنال الرسالة حقها من التقدير والرعاية.

وللأساتذة الفضلاء مني كلّ الشكر والامتنان، لجهودهم، ومساعدتهم في تزويدي بالكتب النادرة أو التوجيهات السديدة.

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

معين، أو اتجاه ديني، والتفاني من أجله، إذ أنّ المرأة كانت مثل الرجال، في التزامها بالعقيدة، أو المبدأ، كنعاء الخوارج، أو الوافدات من أنصار الإمام عليّ كرم الله وجهه.

١٢ - اختلفت القطعُ النثرية من حيث الطول والقصر فكانت أطولُ خطبة هي للسيدة عائشة بنت عثمان بن عفان (رض)، بعد مقتل والدها، وأقصرُ رسالة، للسيدة عائشة أم المؤمنين جواباً على رسالة تسلّمها من الإمام عليّ.

وكانت أجملُ قطعة نثرية وأبلغها، وأكرمها، وصف أمّ معبد لرسول الله ﷺ عند الهجرة، وقد عدّها زكي مبارك في النثر الفني^(١) من باب النسيب، وهو في ذلك يستند إلى الحصري في قوله في (باب النساء) من كتابه^(٢) حين عدّ الوصف من أبواب النسيب، لأنه يصف الأمور الحسية، كجمال الوجه أو الطول أو الرشاقة..

١٣ - وكانت أطولُ القصص وأبلغها وأغزرها عاطفةً، وأعلاها رتبةً، ونزل

(١) ينظر النثر الفني حتى القرن الرابع الهجري ٢٤/١.

(٢) ينظر زهر الآداب ج ١ وج ٢ في وصف النساء.

التخریجات

العصرُ الأول - صدرُ الإسلام

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| (١) | المُستدرک ٥١٣/٣. |
| العقد الفريد ٢٢٥/١ طبعة بيروت. | تاریخ الإسلام ٣٩٧/١. |
| نثر الدرّ ٣٦/٤. | الإصابة ٢٩٠/٤. |
| (٢) | شذراتُ الذهب ٨٠/١. |
| -١- | -٥- |
| المستدرک ٥٢٥/٤. | لم أجد النصّ في مصدر آخر. |
| صفة الصفوة ٣٢/٢. | -٦- |
| التاریخ الكامل لابن الأثير ٢٣/٤. | تاریخ ابن الأثير ٢٣/٤. |
| تاریخ الإسلام للذهبي ٣٩٧/١. | -٧- |
| الإصابة ٢٢٩/٤. | لم أجد النصّ في مصدر آخر. |
| -٢- | -٨- |
| لم أجد النصّ في مصدر آخر. | طبقات ابن سعد ٢٥٠/٨. |
| -٣- | تاریخ الطبري ٣٧٩/٢. |
| لم أجد النصّ في مصدر آخر. | المستدرک ٤٥٨/٣. |
| -٤- | تاریخ الإسلام للذهبي ٣٢٧/١. |
| العقد الفريد ١٩٢/٤. | الإصابة ٣٠٤/٤. |
| | عمدة القارئ ٥٠/١٧. |

- ٩ -
عمدة القارئ ٢٣٦/١٤ و ٥٠/١٧.
- ١٠ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١١ -
الإصابة ٢٢٩/٤.
عمدة القارئ ٧٤/١٥.
- ١٢ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٣ -
المستدرك ٤٥/٣.
تلخيص المستدرك ٤٥/٣.
- ١٤ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٥ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٦ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٧ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٨ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١٩ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
(٢)
صفة الصفوة ٣٣/٢.
(٤)
- ١ -
أسد الغابة ١٩/٧.
تاريخ ابن عساكر ٤٣٧/٧.
- ٢ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
(٥)
- ١ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٢ -
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٣ -
نثر الدر ٣١.
(٦)
أسد الغابة ٦٧/٦.

(٧)

-١-

طبقات ابن سعد ١٤/٨.

تاریخ الطبري ٣٠٣/٢.

الاستيعاب ١٨٥/٤.

الإصابة ١٨٣/٤.

-٢-

الاستيعاب ١٨٢٠/٤.

الإصابة ٢٨٣/٤.

-٣-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٤-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٥-

لم أجد النص في مصدر آخر.

(٨)

-١-٩-٢-

الاستيعاب ١٨٢٨/٦.

صفة الصفوة ٣٤٨/٤ نسبت إلى الخنساء

بنت عمرو النخعية.

أسد الغابة ٨٩/٧.

شرح المقامات ٣٩٤/٤.

طبقات الشافعية للسبكي ١٣٦/١.

الإصابة ٢٨٨/٤.

-٢-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٤-

العقد الفريد ٣٤/٣.

-٥-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٦-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٧-

نثر الدرّ للآبي ٦٨/٤ نسب إلى امرأة

جاهلية اسمها ابنة هاني بن قبيصة.

-٨-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٩-

شرح ديوان الخنساء.

-١٠-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-١١-

لم أجد النص في مصدر آخر.

- (٩)
- ١-١-٢- لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٢-
- الدرّ المشور ١٨٥.
- ٤-١-٥-٦-٧- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (١٠)
- ١-١-٢- لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٢-
- الإصابة ٢٩٠/٤.
- (١١)
- ١-
- تاريخ الطبري ٦٥٣/٢.
- الاستيعاب ١٩٣٠/٤.
- الإصابة ٣٠٥/٤.
- ٢-١-٢- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (١٢)
- ١-
- الإصابة ٣١٤/٤.
- ٢-
- لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٣-
- الإصابة ٣١٤/٤.
- ٤-١-٥-٦- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (١٣)
- أسد الغابة ١٣٢/٧.
- (١٤)
- ١-
- تاريخ الطبري ١١٢/٣.
- الأغاني ٩٧/١٦.
- المستطرف ١٦٩/١.
- الإصابة ٣٢٩/٤.
- ٢-
- المستطرف ١٦٩/١ و ١٠١/١.
- ٢-
- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (١٥)
- ١-١-٢- تاريخ الطبري ٨٠/٣.
- الاستيعاب ١٨٧١/٤.
- الإصابة ٣٤٤/٤.

- (١٦) العقد الفريد ١٣/٣ .
 لم أجد النص في مصدر آخر .
 نهاية الأرب ١٧٠/٥ .
 الإجابة ٥٧ .
- (١٧) ١-
 سيرة ابن هشام ٤٨٤/١ .
 تاريخ الطبري ٣٧٥/٢ - ٣٧٧ .
 المستدرک ٦/٣ .
 الاستيعاب ١٩٧٧/٤ .
 أسد الغابة ٣٣١/٧ .
 الإصابة ٤٥٠/٤ .
- ٢-
 طبقات ابن سعد ١٦٩/٨ .
 تاريخ الطبري ٦١٠/٢ .
 المستدرک ٥١٩/٣ .
 صفة الصفوة ٩/٢ .
 إمتاع الأسماع ٢٠٧/١ .
 عمدة القارئ ٣/٤ و ١٦٥/٤ و ١٣/١٣
 ١٥٣ و ١٢/١٧ و ٢٠٣/١٧ و ٧٢/٢٥ و ١٨٥/٢٥ .
- ٣- و ٤-
 لم أجد النص في مصدر آخر .
- ٥-
 الرياض النضرة ٢٤٢/١ .
- ٦-
 المستطرف ٢٨٣/٢ .
- ٧-
 لم أجد النص في مصدر آخر .
- ٨-
 العقد الفريد ٨٨/٤ .
 نثر الدر ١٨/٤ .
- ٩-
 العقد الفريد ٩٠/٤ و ٧/٣ .
 نثر الدر ٢٣/٤ .
- ١٠- و ١١- و ١٢- و ١٣-
 لم أجد النص في مصدر آخر .
- ١٤-
 تاريخ الطبري ٥٤٤/٤ .
 تاريخ ابن الأثير ١٣٢/٣ .
- ١٥-
 الكامل لابن الأثير ١٠٦/٣ .
 الدر المشور ٢٨٠ .
- ١٦-
 العقد الفريد ٨٩/٤ .

- نثر الدرّ ١٦.
صفة الصفوة ١٦/٢.
- ١٧ -
تاریخ ابن الأثیر ١٠٨/٣.
الدرّ المثور ٢٧٨.
- ١٨ -
العقد الفريد ١٢٤/٤.
الدرّ المثور ٢٨١.
- ١٩ -
نثر الدرّ ٢٣/٤.
- ٢٠ - و - ٢١ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٢٢ -
تاریخ الدول الإسلامية لابن طباطبا ٨٢.
- ٢٣ - و - ٢٤ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٢٥ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٢٦ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٢٧ -
شرح ابن أبي الحديد ٦/١٠.
- ٢٨ - و - ٢٩ - و - ٣٠ - و - ٣١ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٣٢ -
العقد الفريد ١٢٦/٤.
- ٣٣ - و - ٣٤ - و - ٣٥ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٣٦ -
العقد الفريد ٤٥/١.
صفة الصفوة ١٤/٢.
- ٣٧ -
العقد الفريد ١٢٦/٤.
مجمع الأمثال ٣٣٦/٣.
تاریخ ابن الأثیر ١٠٩/٣.
- ٣٨ - و - ٣٩ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٤٠ - و - ٤١ - و - ٤٢ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٤٣ -
المستقصى في أمثال العرب ٣١٥/١ و
٦٠/٢.
نسب إلى عائشة وإلى ابن عباس.
- ٤٤ -
جمهرة الأمثال ٣٨٣/٢.

- المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٦١. -٧٠-
 -٤٥-
 جمهرة الأمثال ٢/٢٤٦.
 المستقصى في أمثال العرب ٢/٣٤٨.
 -٤٦- و-٤٧-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 العقد الفريد ١/٣٨.
 -٤٨-
 المستدرك ٢/٦١٤.
 -٤٩-
 تلخيص المستدرك ٢/٦١٤.
 صفة الصفوة ١/٦٤.
 -٥٠- و-٥١-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٥٢- و-٥٣- و-٥٤- و-٥٥- و-٥٦-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٥٧-
 نثر الدر ٤/٢٣.
 -٥٨- و-٥٩- و-٦٠- و-٦١- و-٦٢- و-٦٣- و-٦٤- و-٦٥-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٦٦- و-٦٧- و-٦٨-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٦٩-
 تلخيص المستدرك ٢/٢٩٨.
 -٧٠-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٧١- و-٧٢- و-٧٣- و-٧٤- و-٧٥-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٧٦-
 العقد الفريد ١/٣٨.
 -٧٧-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٧٨-
 نثر الدر ٢٠.
 -٧٩-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٨٠- و-٨١- و-٨٢- و-٨٣- و-٨٤-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٨٥-
 الإمامة والسياسة ٥٣ و ٥١.
 بلاغات النساء ١٢.
 العقد الفريد ٤/١٢٧.
 نثر الدر ٤/٢٢.
 -٨٦- و-٨٧-
 لم أجد النص في مصدر آخر.
 -٨٨-
 الدر المشور.

- ٨٩- تاریخ الطبری ٤٢٨/٢.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد /٢
١٦٧.
- الأغاني ١٧/٤.
- المستدرک ١٩/٣.
- ٩٠- و- ٩١- و- ٩٢-
لم أجد النص في مصدر آخر.
- الاستيعاب ١٧٨٠/٤.
- الإصابة ٣٥٧/٤.
- (١٨)
- (٢١)
- لم أجد النص في مصدر آخر.
- ١- و- ٢-
الدر المثور.
- (١٩)
- ١-
الاستيعاب ١٨٧٦/٤.
- صفة الصفوة ٥٣/١.
- ١- و ٢- و ٣- و ٤- و ٥- و ٦- و ٧-
لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٢٢)
- أسد الغابة ١٨٣/٧.
- تاریخ الذهبی ٣٢٩/١.
- (٢٣)
- ٢-
صفة الصفوة ٥٣/١ نُسبت إلى أبي
معبد.
- تاریخ الذهبی ٤٣٧/١ نُسبت القصة إلى
قيس بن النعمان.
- (٢٤)
- ١-
المستدرک ١٥٦/٣.
- ٢-
صفة الصفوة ٤/٢.
- ٢-
المستدرک ١٦٣/٣.
- ٣-
لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٢٠)
- طبقات ابن سعد ٤٣/٨.

عمدة القارئ ٢٩٠/١٤ تُسبت إلى إحدى
بنات الحرث أو الحرث بن عامر،
أيضاً.

(٢٧)

-١-

الأغاني ١٧/١٥.

-٢-

لم أجد النص في مصدر آخر.

(٢٨)

لم أجد النص في مصدر آخر.

(٢٩)

-١-

العقد الفريد ١٢٥/٤.

نثر الدرّ للآبي ٢٠ و ٤٥.

-٢-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٣-

مجمع الأمثال للميداني ٤٩١/٣.

(٣٠)

-١-

تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ٥٦٠.

-٢- و -٤- و -٥-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٦-

الفاضل في صفة الأدب الكامل ٧٠/٢.

نثر الدرّ ٨/٤.

-٧-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٨-

لم أجد النص في مصدر آخر.

(٢٥)

-١-

المعجم الكبير للطبراني ٧/٢٥.

الإصابة ٣٩١/٤.

-٢-

لم أجد النص في مصدر آخر.

-٣-

لم أجد النص في مصدر آخر.

(٢٦)

الأغاني ٤٢/٤ تُسبت إلى إحدى بنات

الحرث بن عامر.

الإصابة ٤٠٥/٤.

- عمدة القارئ ٢٤/٢٣ و ١٧٣/٢٣. (٣٢)
- ٢-
- تاریخ الطبری ٦١/٣.
الاستیعاب ١٩٢٣/٤.
أسد الغابة ٢٩٢/٧.
- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٣٣)
- لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٣٤)
- ٣- و-٤- و-٥- و-٦-
لم أجد النص في مصدر آخر.
(٣١)
- لم أجد النص في مصدر آخر.
(٣٥) و (٣٦) و (٣٧)
- ١-
لم أجد النص في مصدر آخر.
- ٢-
المستطرف ٢٢١/٢.

التخریجات العصر الأموي

- (١)
لم أجد النص في مصدر آخر.
مخطوطة الوفود للشهرزوري الورقة ١٧ ب.
(٧)
- (٢)
العقد الفريد ١/٢٢٢.
لم أجد النص في مصدر آخر.
(٨)
- (٣)
العقد الفريد ١/٢١٩.
لم أجد النص في مصدر آخر.
(٩)
- (٤)
مخطوطة كتاب الوفود للشهرزوري
الورقة ١٢ ب.
لم أجد النص في مصدر آخر.
(١٠)
- (٥)
نثر الدر ٨٤.
لم أجد النص في مصدر آخر.
(١١)
- (٦)
لا تخریج له.
-١-

- ٢ -
الأغاني ٣٧/١٦.
المستطرف ٢/٢١٨.
الدرّ المشور ٢٢٨.
- ٣ -
الأغاني ٣٧/١٦.
المستطرف ٢/٢١٨.
الدرّ المشور ٢٢٨.
- (١٢)
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- (١٣)
العقد الفريد ١/٢٢٨.
الفاضل ٢/٧٨.
نثر الدرّ ٤/٧٧.
- (١٧)
١- ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- (١٨)
١- ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٤ -
نثر الدرّ ٢٥.
- (١٤)
العقد الفريد ١/٢٢٠.
- ١ -
الفاضل ٢/٧٦.
نثر الدرّ ٤/٧٩.
- (١٥)
١- ٢ و ٣ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.
- ٣ -
المستطرف ١/٦٢.
- ٤- ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ -
لم أجد النصّ في مصدر آخر.

- (٢٨) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٢٩) أسد الغابة ٧/٤١٤.
- (٢٥) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٣٠) صبح الأعشى ١/٢٦١.
- (٣٦) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٣١) الدر المشور ٥٧.
- (٣٧) العقد الفريد ١/٢٢٣.
- (٣٨) صبح الأعشى ١/٢٤٩.
- (٣٩) الأغانى ١١/٤٩ وقد أهملت رواية الأغانى لأنها بعيدة عن الواقع وأقرب إلى الخيال.
- (٤٠) الدر المشور ٥٧.
- (٤١) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٤٢) صبح الأعشى ١/٢٥٨.
- (٤٣) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٤٤) لم أجد النص في مصدر آخر.

- (٤٢) أمالي القاضي ٨١/٢.
- (٤٣) الفاضل ١٠٥/٢.
- (٤٣) نثر الدرر ١٠٥/٤.
- (٤٤) تُسبب الحوار إلى أعرابية وزوجها.
- (٤٥) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٤٦) مخطوطة الوفود للشهرزوري ورقة ٢٧.
- (٤٧) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٤٨) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٤٩) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٥٠) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٥١) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٥٢) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٥٢) و (٥٤) لم أجد النص في مصدر آخر.
- (٥٢) لم أجد النص في مصدر آخر.

المراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإجابة في إيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة، بدر الدين الزركشي ٧٩٤ هـ،
تح سعيد الأفغاني، ط ٢ بيروت، ١٣٩٠ هـ.
- ٣ - الأخبار الموقفيات، الزبير بن بكار ٢٥٦ هـ، تح د. سامي مكّي العائني، طبع
١٩٧٢.
- ٤ - أخبار النساء، ابن الجوزي ٥٩٧ هـ، المنسوب لابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ، طبع مكتبة
التحرير، بغداد، بلا تاريخ.
- ٥ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي ٤٦٣ هـ،
طبع على نفقة عبد الحفيظ بن السلطان أمير المغرب، الطبعة الأولى، ١٣٢٨ هـ.
- ٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير ٦٣٠ هـ، تقديم شهاب الدين النجفي،
طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٥٥ هـ.
- ٧ - أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني عبد القاهر ٤٧١ هـ، محمد رشيد رضا،
دار المطبوعات العربية، بلا تاريخ.
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني ابن حجر ٨٥٢ هـ، طبع على نفقة عبد
الحفيظ ابن السلطان أمير المغرب، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ.
- ٩ - الأعلام، الزركلي خير الدين، طبع بيروت ١٩٦٩.
- ١٠ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، دمشق ١٩٥٩.
- ١١ - الأغاني، الإصبهاني أبو الفرج ٣٥٦ هـ، عن طبعة بولاق الأهلية، دار التوجيه
البناني، بيروت، بلا تاريخ.
- ١٢ - الأمالي القالي، أبو علي ٣٥٦ هـ، نشر المكتب الإسلامي، بلا تاريخ.
- ١٣ - الإمامة والسياسة، الدينوري ابن قتيبة ٢٧٦ هـ، طبع على نفقة محمود محمد
شعبان، طبع القاهرة، بلا تاريخ.
- ١٤ - إمتاع الأسماع، المقرئ تقي الدين ٨٢١ هـ تقريباً، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، ١٩٤١.
- ١٤ أ - أنساب الأشراف، البلاذري، محمد بن يحيى ٣٧٩ هـ، تح محمد حميد الله، دار
المعارف مصر بلا تاريخ.

- ١٥ - الأنساب، السمعاني أبو سعد ٥٦٢هـ، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف، الهند، ١٩٦٢.
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين ٧٩٤هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧.
- ١٦ أ - البرهان في وجوه البيان، ابن وهب، القرن الرابع الهجري، تح د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط ١ ١٩٦٧.
- ١٧ - بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، طيفور أحمد ابن أبي طاهر ٢٨٠هـ، تحقيق محمد زاهد الكوثري، طبع القاهرة ١٩٤٩.
- ١٨ - بلاغات النساء، طيفور أحمد بن أبي طاهر ٢٨٠هـ، نشر وتصحيح أحمد الألفي، طبع القاهرة ١٩٠٨.
- ١٩ - البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ، طبع بيروت، وطبع القاهرة بتحقيق عبد السلام هرون ١٩٨٥.
- ٢٠ - تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، د. نوري القيسي و د. عادل البياتي، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الطبعة الثانية ١٩٨٩.
- ٢١ - تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، الذهبي شمس الدين ٧٤٨هـ، تحقيق د. بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٨.
- ٢٢ - تاريخ الخلفاء، السيوطي ٩١١هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٥٢.
- ٢٣ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسن الديار بكري ٩٨٣هـ، بيروت ١٢٨٣هـ/ بلا تاريخ.
- ٢٤ - تاريخ الدول الإسلامية، العلوي ابن طباطبا، القرن الثالث الهجري، دار صادر بيروت، ١٩٦٠.
- ٢٥ - تاريخ الرسل والملوك، الطبري محمد بن حرير، ٣١٠هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة بلا تاريخ.
- ٢٥ أ - تجريد أسماء الصحابة، ابن الأثير، ٦٣٠هـ، ط ١ مطبعة المعارف، الهند ١٣١٥هـ.
- ٢٦ - التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي محمد البخاري ٣٨٠هـ، طبعة آرثر جون بري، مطبعة السعادة ١٩٣٣.
- ٢٧ - تهذيب الأسماء واللغات، النووي، يحيى بن شرف ٦٧٦هـ، الطباعة المنيرية القاهرة، بلا تاريخ.

- ٢٨ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي النيسابوري ت ٤٢٩هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٥.
- ٢٩ - ثمرات الأوراق في المحاضرات، تقي الدين ابن حجة الحموي ت ٨٣٧هـ، طبع المكتبة التجارية الكبرى (أوفست).
- ٣٠ - جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري ٣٩٥هـ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، مصر ١٩٦٤.
- ٣١ - جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوة، القاهرة، البابي الحلبي ١٩٣٣ ج ١ ج ٢.
- ٣٢ - جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوة، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٧ ج ١ و ج ٢.
- ٣٣ - الحيوان، للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ، تح عبد السلام هرون، ط ٢، مصر ١٩٥٨.
- ٣٤ - الخلاصة في مذاهب الأدب العربي، د. علي جواد الطاهر، دار الرائد العربي، ط بيروت الثانية ١٩٨٤.
- ٣٥ - الخنساء في مرآة عصرها، اسماعيل القاضي، طبع وزارة المعارف، بغداد ١٩٦٣.
- ٣٦ - الخنساء، منتخبات شعرية، البشاشي، فؤاد أفرام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٠.
- ٣٧ - دائرة المعارف الإسلامية إشراف فنسك وآخرين، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، طبع الشعب ١٩٣٣.
- ٣٨ - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز بنت علي العاملي ١٨٨٩، مطبعة بولاق، القاهرة ١٩١٤.
- ٣٩ - دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني ٤٧١هـ، تصحيح محمد عبدة مكتبة القاهرة ١٣٨١ هـ.
- ٤٠ - ديوان أشعار النساء - أطروحة ليلي محمد ناظم الحياي، على الآلة الكاتبة، تموز ١٩٨٩.
- ٤١ - ديوان توبة بن الحمير، تحقيق د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨.
- ٤٢ - ديوان ليلي الأخيلية، جمع وتحقيق خليل وجليل العطية، طبع دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٧.
- ٤٣ - الرسائل الفنية في العصر الأموي، غانم جواد رضا، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ١٩٧٦.

- ٤٤ - الروائع/ الخنساء، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٠.
- ٤٥ - الرومانيكية، لمحمد غنيمي هلال، بيروت، دار العودة ١٩٧٣.
- ٤٦ - الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر المحب الطبري ٦٩٤هـ، ط الثانية، القاهرة، ١٩٥٣.
- ٤٧ - الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد الأنباري ٣٢٨هـ، تح د. حاتم الضامن، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩.
- ٤٨ - زهر الآداب وثمر الألباب أبو اسحق الحصري القيرواني ٤٥٣هـ، تح محمد علي البجاوي، ط الأولى ١٩٥٣.
- ٤٩ - سيرة ابن حمدون، أبو العالي البغدادي ٥٦٢هـ، د. تح سامي العاني.
- ٥٠ - السيرة النبوية لابن هشام ت ٢١٨هـ، تح إبراهيم الأبياري ومصطفى السقا، مصر ١٩٨٥.
- ٥١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد أبو الفلاح الحنبلي ١٠٨٩هـ، ط مكتبة القدسي ١٣٥١هـ.
- ٥٢ - شرح ديوان الخنساء، لويس شيخو، بيروت ١٩٦٨.
- ٥٣ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني ٦٥٥هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٥٤ - شرح المقامات، أحمد بن عبد المؤمن الشريشي ٦٤١هـ، ط ٢، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٨٨٢.
- ٥٥ - الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، تح أحمد محمد شاكر، ط القاهرة، ١٩٦٦.
- ٥٦ - الشعراء المخضرمون، د. عبد الحلیم حفي، طبع المنظمة العربية العامة للكتاب ١٩٨٣.
- ٥٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، ٨٢١هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٣.
- ٥٨ - صفة الصفوة، ابن الجوزي، أبو الفرج ٥٩٧هـ، ط الأولى دار المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٥هـ.
- ٥٩ - كتاب الصناعتين، العسكري أبو هلال، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع عيسى الحلبي وشركاؤه، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
- ٦٠ - طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي تاج الدين ٧٧١هـ. تح محمود محمد الطناحي، ط الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٤.
- ٦١ - طبقات فحول الشعراء، الجمحي محمد بن سلام، ٢٣١هـ، تصحيح ونشر محمود محمد شاكر، ١٩٨٠.

- ٦٢ - الطبقات الكبرى، لابن سعد الزهري ٢٣٠هـ، طبعة بيروت، بلا تاريخ.
- ٦٣ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تقي الدين السبكي ٨٣٢هـ، تح محمود أحمد الطناحي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٩.
- ٦٤ - العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٨هـ تح إبراهيم الأبياري، وعبد السلام هرون، ط لجنة التأليف، القاهرة ١٩٦٧.
- ٦٥ - العمدة في صناعة الشعر وتقدمه، ابن رشيق القيرواني ٤٥٦هـ، تح محيي الدين عبد الحميد ط الثانية، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٣.
- ٦٦ - عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، العيني البدر، بدر الدين ٨٥٥هـ، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، بلا تاريخ.
- ٦٧ - عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ، ط دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٠.
- ٦٨ - عيون التواريخ، الكتبي محمد بن شاكر ٧٦٤هـ تح د. فيصل السامر، طبع وزارة الإعلام ١٩٧٧.
- ٦٩ - الفاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء ٣٢٥هـ، تح يوسف يعقوب مسكوني، مطبعة شفيق بغداد ١٩٧١.
- ٦٩ أ - فتوح البهنا الغراء، الواقدي أبو عبدالله، ٢٠٧هـ، ط البياتي الحلبي ١٩٣٤.
- ٧٠ - فتوح الشام، للواقدي، أبو عبدالله ٢٠٧هـ، طبع المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٧٣هـ.
- ٧١ - فن الخطابة لأرسطو، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٢ بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦.
- ٧٢ - فن الكاتب المسرحي، روجرز بسفيلد، ترجمة دريني خشبة، طبع القاهرة ١٩٦٣.
- ٧٣ - الفن ومذاهبه في التراث العربي، شوقي ضيف.
- ٧٤ - الفهرست لابن النديم، ٣٩٠هـ، مطبعة بيروت، بلا تاريخ.
- ٧٥ - فوات الوفيات، الكتبي محمد بن شاكر ٧٦٤هـ، تح محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥١.
- ٧٦ - في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، دار الفكر العربي، الطبعة السابعة، بلا تاريخ.
- ٧٧ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٦٣٠هـ، إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٣هـ.
- ٧٨ - الكامل في اللغة والأدب، للمبرد أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥هـ، تح أحمد محمد شاكر، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بلا تاريخ.
- ٧٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف الحاج خليفة ١٠٦٧هـ، تقديم المرعشلي شهاب الدين، أعادت طبعه مكتبة المثنى بالأوفسيت بغداد، بلا تاريخ.

- ٨٠ - لباب الآداب، أسامة بن منقذ ٥٨٤هـ، تح أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر ١٩٣٥.
- ٨١ - لباب الآداب، الثعالبي النيسابوري ٤٢٩هـ، تح د. قحطان رشيد صالح، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨.
- ٨٢ - مجمع الأمثال، الميداني ٥١٨هـ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ٢، القاهرة ١٩٥٩.
- ٨٣ - المحبر، محمد بن حبيب، ٢٤٥هـ، رواية أبي سعيد السكري، تصحيح د. إيلزة ليختن شتير، منشورات المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
- ٨٤ - المذاكرة في ألقاب الشعراء، أبو المجد الشيباني الأربلي، ٦٥٧هـ، تح شاكر العاشور، ط الأولى، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٨.
- ٨٥ - المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث، الحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ، مطابع النصر، الرياض ١٣٣٥هـ.
- ٨٦ - المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الأبهسي ٨٥٠هـ، طبع المكتبة التجارية، أوقست.
- ٨٧ - المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري أبو القاسم ٥٣٨هـ، ط الأولى حيدر آباد ١٩٦٢.
- ٨٨ - معاهد التصييص على شرح شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي ٩٦٣هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٧ - ١٩٤٨.
- ٨٩ - معجم الأدباء، الحموي ياقوت، ٦٢٦هـ، نشر وتصحيح مرجليوت، ط ٢، ١٩٢٣.
- ٩٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب ١٩٤٥.
- ٩١ - معجم البلدان، الحموي الرومي ياقوت ٦٢٦هـ، طبع دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
- ٩٢ - المعجم الكبير، الطبراني أبو القاسم ٣٦٠هـ، الطبعة الثانية، مطبعة الزهراء الموصل وزارة الأوقاف.
- ٩٣ - معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣.
- ٩٤ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، المكتبة العربية، دمشق ١٩٦١.
- ٩٥ - المغازي، الواقدي أبو عبدالله ٢٠٧هـ، تح د. مارسدن جونز، جامعة أكسفورد، بلا تاريخ.
- ٩٦ - الموشح، العريزياني ٣٨٤هـ، تح محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥.

- ٩٧ - المنظوم والمنثور، طيفور أحمد بن أبي طاهر ٢٨٠هـ، تح د. محسن عياش بيروت، بلا تاريخ.
- ٩٨ - نثر الدر، الآبي أبو سعد منصور ٤٢١هـ، تح د. حسين نصار، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٩٩ - نثر النظم وحل العقد، الثعالبي عبد الملك ٤١٨هـ تقريباً، المطبعة الأدبية، مصر ١٨٩٩.
- ١٠٠ - النثر الفني حتى القرن الرابع الهجري، د. زكي مبارك، مطبعة دار الجيل، بيروت ١٩٣٤.
- ١٠١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي جمال الدين الأتابكي ٨٧٤هـ، تقديم محمد عبد القادر حاتم، تصحيح القسم الأدبي بدار الكتب، نقلًا عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٣.
- ١٠٢ - نسب قريش، الزبير أبو عبدالله مصعب ٢٣٦هـ، نشر ليفي بروفنسال، طبعة القاهرة ١٩٥١.
- ١٠٣ - نظرات في شعر صدر الإسلام، د. سامي مكّي العائني، الموسوعة الصغيرة، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٩٢.
- ١٠٤ - النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنمي هلال، دار نهضة مصر للطبع ١٩٧٧.
- ١٠٥ - نقد النثر المنسوب إلى قدامة بن جعفر، ٣٢٨هـ تقريباً، تح د. طه حسين، طبع لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة ١٩٣٧.
- ١٠٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب، التويري ٧٣٣هـ، مصحح محمد حسين وإبراهيم طقيش، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بلا تاريخ.
- ١٠٧ - الوافي بالوفيات، الصفدي صلاح الدين القرن الثامن الهجري، اعتناء شكري فيصل فرانز شتاينر، ١٩٨١.
- ١٠٨ - الوساطة بين المتبني وخصومه، الجرجاني علي بن عبد العزيز، ٣٩٢هـ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٦٦.
- ١٠٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان ٦٨١هـ، إعداد د. إحسان عباس (إعداد الفهارس)، دار صادر، بيروت ١٩٧٧.

المخطوطات

- ١١٠ - مخطوطة شذور العقود في تاريخ اليهود لابن الجوزي، مكتبة المتحف رقم ٢٩٨٥٦.
- ١١١ - مخطوطة الوافدين والوافدات (كتاب الوفود في أخبار الوافدين من الرجال والنساء من أهل الكوفة والبصرة على معاوية)، محمد بن عبد الرحمن الشهرزوري، من مكتبة الدكتور عادل البياتي.

المجلات والدوريات

- ١١٢ - مجلة آداب بغداد عدد ١٩٧٢ .
مجلة آداب المستصرية عدد ١٩٧٦ مطبعة المعارف، بغداد .
- ١١٣ - مجلة الرسالة، الأعداد ١٩٣٣ - ١٩٥٣، أحمد حسن الزيات، مصر .
- ١١٤ - مجلة الكتاب، عادل الغضبان، دار المعارف، مصر ١٩٤٦/٣ .
- ١١٥ - مجلة المقتطف ١٨٧٦ - ١٩٥٢، يعقوب صروف، بيروت .

فهرس الأعلام

		أدبيات العصر الإسلامي الأول	
٢٢٥ نائلة بنت الفرافصة	٨٥ - أروى بنت الحارث
٢٢٩ نسيبة الأنصارية	٨٨ أسماء بنت أبي بكر
٢٣٠ هند بنت أبي أمية	٨٩ أسماء بنت عمير
٢٣٣ هند بنت عتبة	١٠٠ أسماء بنت يزيد
٢٣٦ هند بنت النعمان بن المنذر	١٠٣ حفصة بنت عمر
٢٤١ ابنة عبدالله	١٠٧ حليلة بنت أبي ذؤيب
٢٤٢ أم رعدة	١١٠ خديجة بنت خويلد
٢٤٣ أم شريك	١١٣ الخنساء
٢٤٤ امرأة الحطيثة	١١٩ خولة بنت الأزور
٢٤٤ امرأة قيس	١٢٢ خولة بنت ثعلبة
٢٤٥ جارية	١٢٥ رملة بنت أبي سفيان
أدبيات العصر الأموي		١٢٨ زينب بنت جحش
٢٥١ أمية بنت الشريد	١٣١ زينب بنت أبي سلمة
٢٥٥ أمامة بنت زيد	١٣٢ سفانة بنت حاتم
٢٥٦ بكارة الهلالية	١٣٦ الشيماء
٢٥٨ جروة بنت مرة	١٣٧ صفية بنت حيي
٢٦١ الجمانة بنت المهاجر	١٣٩ عائشة بنت أبي بكر
٢٦٢ جمرة	١٩٢ عائشة بنت سعد بن أبي وقاص
٢٦٣ الدارمية	١٩٣ عاتكة بنت خالد
٢٦٦ رملة بنت الزبير	١٩٧ عاتكة بنت عبدالمطلب
٢٦٨ رملة بنت معاوية	١٩٩ عفراء بنت غفار
٢٦٨ ربا بنت الكميت	٢٠٠ القميصة
٢٦٩ زينب بنت حدير	٢٠٣ فاطمة بنت قيس
٢٧٢ زينب بنت الزبير	٢٠٥ فاطمة بنت محمد
٢٧٣ زينب بنت علي	٢١٦ قبلة بنت مخزوم
٢٧٧ الزرقاء بنت عددي	٢٢٣ ماوية

٢٣٨ أم خالد القسري	٢٨١ سكينه بنت الحسين
٢٣٩ أم الخير	٢٨٦ سوده بنت عمارة
٢٤٥ أم سفيان	٢٩٠ عائشه بنت طلحه
٢٤٦ أم سنان	٢٩٤ عائشه بنت عثمان
٢٤٩ أم عمر بن عبدالعزيز	٢٩٩ عاتكة بنت يزيد
٢٥٠ أم كلثوم بنت علي	٣٠٢ عكرشة بنت الأطرش
٢٥٢ أعرابية	٣٠٥ الفارعة بنت عبدالرحمن
٢٥٤ امرأة أبي الأسود	٣٠٧ فاطمة بنت عبدالملك
٢٥٧ امرأة من الخوارج	٣٠٩ فاطمة بنت علي
٢٥٨ امرأة من بني ذكوان	٣١٢ فاطمة بنت مروان
٢٦٠ امرأة من عدوان	٣١٣ فرغانة
٢٦١ امرأة نافع بن الأزرق	٣١٥ ليلي الأخيلية
٢٦٢ جارية	٣٢٣ هند بنت أسماء
٢٦٣ جارية	٣٢٥ أخت عبدالله
٢٦٤ جارية	٣٢٦ أخت النعمان
٢٦٥ صبية	٣٢٨ أم البراء
٢٦٦ نساء من عقائل الوليد	٣٣٠ أم البنين
		٣٣٦ أم جعفر
		٣٣٧ أم حبيب

فهرسُ المَوَادِّ

الصفحة	الموضوع
٣	المُقَدِّمَة
٧	الفصل الأول: الثَّر النَّسَوِي
٩	- الثَّر النَّسَوِي قَبْلَ الْإِسْلَام
١٢	- الثَّر النَّسَوِي فِي الْإِسْلَام
٢٠	١ - الْخَطَابَة
٣١	٢ - أَدَبُ الْوَفَادَاتِ النَّسَوِيَّةِ
٣٤	٣ - الْقِصَّة
٣٨	٤ - الْوَصَايَا
٤٠	٥ - الْمَثَلُ وَالْحِكْمَة
٤٢	٦ - الْحَوَارِ
٤٤	٧ - الْوَصْفُ وَالْقَطْعُ الْأَدْبِيَّة
٤٧	الفصل الثاني: الْخَصَائِصُ الْفَنِّيَّةُ لِلثَّر النَّسَوِي
٤٩	الصُّورُ وَالْأَخِيلَة
٥٤	الْأَلْفَاظُ وَالتَّرَاكِيِب
٦٠	الْمَعَانِي وَالْأَفْكَار
٦٥	الْعَوَاطِفُ وَالْأَحَاسِيْس
٦٨	الثَّر النَّسَوِي فِي الْمِيزَان
٧٣	الفصل الثالث: التَّحْقِيقُ وَمَنْهَجُهُ
٨١	الْمُعْجَم
٨٣	أَدْبِيَاتُ الْعَصْرِ الْإِسْلَامِي الْأَوَّل
٢٤٩	أَدْبِيَاتُ الْعَصْرِ الْأُمَوِي
٣٦٧	الْخِلَاصَة
٣٧٠	التَّخْرِيجَات
٣٨٥	المراجِع
٣٩٣	فهرس الأعلام
٣٩٥	فهرس المَوَادِّ

المؤلفة

- الدكتورة ليلي محمد ناظم الخيالي من مواليد الموصل ١٩٤٩ .
- حصلت على البكالوريوس من جامعة بغداد ١٩٧٠ ، ومن الجامعة المستنصرية على الماجستير سنة ١٩٨٩ ، وعلى الدكتوراه سنة ١٩٩٣ .
- تدرّس حاليًا في كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، الجامعة المستنصرية ، وكانت قد مارست التعليم في معاهد المعلمين وجامعة الأنبار .
- أعدت مجموعة كبيرة من الكتب والأبحاث والدراسات ، منها :
 - معجم ديوان أشعار النساء في صدر الإسلام (رسالة ماجستير) .
 - جوهرة النثر السوي (أطروحة دكتوراه) .
 - أثر العقيدة في الأدب السوي في صدر الإسلام .
 - القيم التربوية في أشعار النساء قبل الإسلام .
 - القيم التربوية في أشعار النساء بعد الإسلام .
 - القيم الخلقية في أدب السيدة عائشة .
- ما زالت تعمل نشطة في مجال الكتابة والبحث إلى جانب عملها كأستاذة في قسم اللغة العربية / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية .
- نشرت مجموعة من البحوث جمعًا وتحفيًا ودراسةً في مجلة آداب المستنصرية ومجلة التربية ، منها :
 - ليلي بنت ظريف الخارجية .
 - زينب بنت العثريّة .
 - عفراء وعروة .

Dr. Layla Muhammad Nāzīm Al-Hayāly

**A DICTIONARY OF
WOMAN PROSERS
IN EARLY ISLAM
AND UMAYYĀD PERIOD**

A Dictionary and A Study



Librairie du Liban Publishers